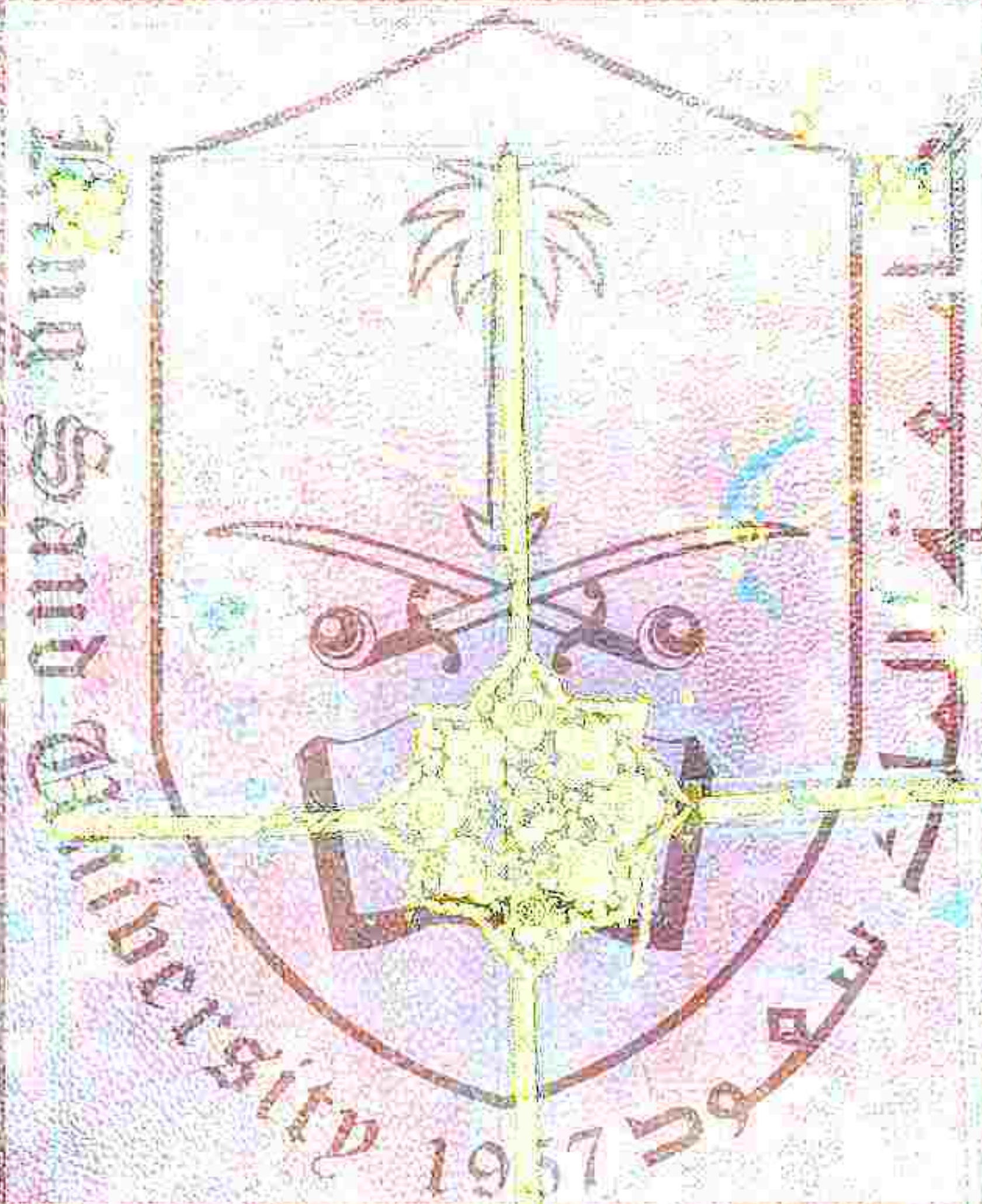

COPYRIGHTED MATERIAL

© Yale University

٢١٨ ايقاظ الهمم فى شرح الحكم العطائيه ،لابن
٤٠٩ عجيبه ، احمد بن محمد - ١٢٢٤هـ بخط
المكى بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكبير
ابن عبد الرحمن بن عبد الحق البرينى ، ١٢٨١هـ
٥٣٠٣ ١٩٥ ق ٢٤ س ١٧x٢١سم
نسخه جيده ،خطها مغربى مقروء ، طبع
الاعلام ج٤ ٣٤٥:١ دار الكتب المصريه
١ : ٢٧١
١- الشعائر والمقاليد والأعلام الإسلامية
٢- المؤلف ب - الناسخ ج - تاريخ النسخ
د - شرح ابن عجيبه على الحكم العطائيه .

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٣٠٣٥ ف ١١٠٤٢
العنوان: الفاظ الاعم في شرح الحكم العطائية
المؤلف: حمد بن محمد بن عجيبة
تاريخ النسخ: ١٢٨١هـ
اسم الناسخ: الحاج بن محمد بن سيد احمد بن مراد الكبير
عدد الأوراق: ١٩٥ه
ملاحظات: ٢١×٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم ٭ وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ المتقن الواصل الذاكر على الله بأقواله وأفعاله أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني لطف الله به وجاه ومحضني به آمين ٭

أما أولى ما عنت عليه الجنان ٭ ونطقت به الصحف والبيان ٭ وخصت به افلاح البنان ٭ حمد افتتاح العليم الكريم المنان ٭ الحمد لله الذي ما فلوب اوليائه بمعينه ٭ واختص ارواحهم بشهود عظمته ٭ وهيأ اسرارهم لحمل اعباء معرفته ٭ فقلوبهم رياض جنان معرفته يجرون ٭ وارواحهم رياض ملكوته يتنزهون ٭ واسرارهم بحار جبروته يسبحون ٭ واشتق جنان بواقيت الحلوم ٭ ونطقت السنتهم بجواهر الحكم ونتائج الفهوم ٭ من اصطفاهم بخزائنه ٭ واختصهم بمعدنه ٭ وهم بير مباركه ومجذوبه ٭ ومحب ومحبوب ٭ ابقاهم بشهود صفاته ٭ والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ٭ منبع العلوم والانوار ٭ ومعدن المعارف والاسرار ٭ ورضي الله تعالى عن اصحابه الابرار ٭ واهل بيته الاطهار ٭ أما بعد كل شيء وقبله ومحمد بحلم التصوف من اجل العلوم قدرا ٭ واعظمها محلا وخطرا ٭ واسنا هاشمسا وبدرا ٭ وبيانا وهو لباب الشريعة ٭ ومنهاج الطريقة ٭ ومنه تشرق انوار الحقيقة ٭ وكان اعظم ما منه جبر الحكم الحكيمية ٭ التي هي مواهب لدنية ٭ واسرار ربانية ٭ تكشفت بها ابكار فهوم ٭ واسرار جبر وتنبيه ٭ ولقد سمعت شيخنا مولى العربي الدرقاوي رضي الله عنه يقول سمعت الغيث البناء يقول كان حكى لي عن بعض اصحاب الله ان تكون وحيا ولو كانت الصلاة تجوز بغير القرآن لجازت بكل الحكم او كما قال وقد كتب منه شيخنا العارف الواصل الحفي الكامل سيدي محمد البزيدي الحسني ان اضع عليها شرحا متوسطا

ببيبي

يبين المعنى ٭ ويحقق المبنى ٭ معتمدا في ذلك على حول الله وقوته ٭ وما يفتح الله به من خزائن علمه وحكمته ٭ او ما كان مناسبا لتلك الحكم من كلام القوم واجتنت كلمته ٭ واصحبها رغبته ٭ رجاء ان ينفع به الاصناع ٭ ويعم به الانتفاع وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ٭ وسميته ايقاظ الهمم في شرح الحكم جعله الله خالصا لوجهه الكريم ٭ بجاه نبينا المصطفى الكريم ٭ عليه افضل الصلاة وازكى التسليم ٭ وشفع بين يدي الكتاب مقدمتين احداهما في حد التصوف وموضوعه وواضعه واسمه وامتداده ٭ وحكم الشارع فيه وتصور مسائله وفضله ونسبته وثمرته ٭ والعهدة من الثانية في ترجمة الشيخ وذكر محاسنه اما حده ٭ فقال الجنيد هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به ٭ وقال ايضا ان تكون مع الله بلا علاقة ٭ وقيل الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني ٭ وقيل هو اخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم مع قوم كرام ٭ وقيل الا تملك شيئا ولا يملكك شيء ٭ وقيل استرسال النفس مع الله على ما يريد ٭ وقيل التصوف مبني على ثلاثة خصال التمسك بالفقر والافتقار ٭ والتخفف بالبذل والايثار ٭ وترك التدبير والاختيار ٭ وقيل الاخذ بالحقايق ٭ والايأس مما في ايدي الخلايق ٭ وقيل ذكر مع اجتماع ٭ ووجد مع استماع ٭ وعمل مع اتباع ٭ وقيل الاناخة على باب الحبيب وان طرد ٭ وقيل صبوة الفتى بعد كدورة البعد ٭ وقيل الجلوس مع الله بلا هم ٭ وقيل هو العصمة عن رؤية الكون ٭ والصوفي الصادق علامته ان يفنى بعد الغنا ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة ٭ وعلامة الصوفي الكاذب ان يستغني بعد الفقر ويعز بعد الذل ويشتهر بعد الخمول قاله ابو حمزة البغدادي ٭ وقال الحسين بن منصور الصوفي وجداني الذات لا يقبله احد ولا يقبل احدا ٭ وقيل الصوفي كالارض يطرح عليه كل قبيح ولا يخرج منه الا كل مليح وبخاره البر والفاجر ٭ وقالوا اقبح من كل قبيح صوفي شيء ٭ وقال الشبلي الصوفي منقطع عن الخلق متصل بالحق كقوله تعالى واصطنعتك لنفسي ثم قال ايضا الصوفية اطفال في حجر الحق ٭ وقيل الصوفي لا تقله الارض

حد التصوف

ما اقبح

والانخلع السماء بحيث لا يحجب الكون وقال الشيخ زروق رضي الله عنه حد التصوف ورسمه وجوبه تبلغ نحو الالهي تجمع كلها لصدق التوجه الى الله تعالى وانما وجوبه فيه والله اعلم ثم قال والاختلاف في الحقيقة الواحدة ان كثرة على بعد اجزائه جملتها ثم هو ان رجع لامر واحد يتضمن جملة ما فيها وبها كانت العبارة عنه بحسب ما فهم منه وجملة الاقوال واقعة على نحو ما قيل واعتبار كل واحد على حسب مناله علما وعملا وحالا وغلبة وغير ذلك والاختلاف في التصوف من ذلك بحسب اجل ذلك

أخبرنا الحافظ ابو نعيم رحمه الله بحلية الاولياء عنه تخلية كل شخص قولا من اقوالهم بناسب حاله فالكل وقيل ان التصوف كذا فاقتضى ان كل من له نصيب من صدق التوجه له نصيب من التصوف وان تصوف كل احد صدق توجهه فالجميع اهل وقال ايضا قاعدة صدق التوجه مشروط بكونه من حيث يرضاه الحق تعالى وبما يرضاه ولا يصح مشروطا بدون شيء ولا يرضى لعباده الكفر والفسق والخفي الايمان وان تشكك وايرضه لكم فلزم العمل بالاسلام فكان تصوف الابعد اذ لا تصوف الا لعضو اعضاء الدين تعلق الكلام الا منه ولا يفقه الا بتصوف اذ لا علم الا بصدق توجه ولا صدق الا بايمان اذ لا يصح واحد منهما بدونه فلزم اجتماع لتلازمهما فحكم بتلازم الارواح الاجساد اذ لا وجود لها الا فيها كما لا كمال لها ولا صلاح الا بها ومنه قول ملك رحمه الله من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومرجع بينهما فقد تحقق فائدة تزندق الاول لانه قابل بالجبر الموجب لنفي الحكمة والاحكام ونقض اذ لا يخلو علمه عن صدق التوجه الحاجز عن معصية الله وعن الاخلاص المشروط به الاعمال وتحقق الثاني لقيامه بالحقيقة بعين تفسقه بالحق فاعرف ذلك اذ لا وجود لها الا بها كما لا كمال له الا بها فبهم انتفى

موضوعه

واما موضوعه فهو الذات العالية لانه يبحث عنها باعتبار معرفتها اما بالبرهان او بالشهود والعيان والاول للكاتبين والثاني لهو اطلين وقيل موضوعه النفوس والقلوب والارواح لانه يبحث عن تصفيتها وتهذيبها وهو قريب من الاول لان من عرف نفسه عرف ربه

واضعه

واما واضع هذا العلم فهو النبي صلى الله عليه وسلم

علمه الله له بالوحي والالهام ونزل جبريل عليه السلام اولا بالشريعة فلما تقررت نزل ثانيا بالحقيقة فخص بها بعضا دون بعض واول من تكلم فيه والخضر سيدنا علي كرم الله وجهه واخذ عنه الحسن البصري واسمها خيرة مولاة ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وابوه مولى زيد بن ثابت توفي الحسن سنة عشر ومائة واخذ عن الحسن حبيب العجمي واخذ عن حبيب ابو سليمان داود الطائي توفي سنة مائتين ومائة واخذ عن داود ابو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي رضي الله عنه واخذ عن معروف الكرخي ابو الحسن سري بن مغلس السقطي توفي سنة احدى وخمسين ومائتين واخذ عن السري امام هذه الطريقة ومقدمها علما وحقيقة ابو القاسم محمد بن الجنيد الخزاز اصله من نهاوند ومنشاه العراق تفقه على ابي ثور وصحب الشافعي فكان يفتي على مذهب ابي ثور ثم صاحب خالد الصوفي وابا الحارث المحاسبي وغيرهما وكلامه وحقائقه مدون في الكتب رضي الله عنه توفي سنة سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد مشهور يزار ثم انتشر التصوف واصحابه وهلم جرا ولا يفقه حتى يفقح الدين ومن رواية اخرى اخذ عن سيدنا علي رضي الله عنه اول الاقطاب سيدنا الحسن ولده ثم عنه ابو محمد جابر ثم القطب سعيد الغزواني ثم القطب فتح الصعود ثم القطب سعد ثم القطب سعيد ثم القطب سيد احمد المرواني ثم ابراهيم البصري ثم زين الدين الفارسي ثم القطب شمس الدين ثم القطب تاج الدين ثم القطب نور الدين ابو الحسن ثم القطب فخر الدين ثم القطب تقي الدين الفقير بالتصغير فيهما ثم القطب سيد عبد الرحمن المدفن ثم القطب الكبير مولاي عبد السلام بن مشيش ثم القطب الشهير ابو الحسن الشاذلي ثم خليفته ابو العباس المرسي ثم العارف الكبير سيد احمد بن عطاء الله ثم الولي الكبير سيد داود الباخلي ثم العارف سيد محمد بن الصواف ثم العارف وقته سيد علي بن وفا ثم الولي الشهير سيد احمد بن عنبة ثم الولي الكبير سيد احمد زروق ثم سيد ابراهيم المحاج ثم سيد علي الصناجي المشهور بالدوار ثم العارف الكبير سيد عبد الرحمن المجذوب ثم الولي الشهير سيد يوسف

الزواوي ثم العارف سيدي عبد الرحمن الزواوي ثم العارف سيدي محمد بن عبد الله ثم العارف سيدي قاسم الاخماسي ثم العارف سيدي احمد بن عبد الله ثم العارف سيدي العربي بن عبد الله ثم العارف الكبير سيدي علي بن عبد الرحمن الحسن الحسني ثم العارف الشهير شيخ الشيوخ سيدي العربي الدرقاوي الحسني ثم العارف الكامل المعرفي الواصل الشيخ سيدي محمد بن احمد البزيدي الحسني ثم عبد ربه وافل عبيده احمد بن محمد بن عجيبة الحسني رضي الله عنه خلق كثير والمنة لله العلي الكبير. **وأما اسمه** فهو علم التصوف واختلفوا فيه اختلافا كثيرا على اقوال كثيرة ومرجعها الى خمسة اولها انه من الصوفة لانه مع الله كالصوفة المطروحة لا تدبير لها ثانيها من صوفة اذا قطر لينها بالصوفي هين ليس بصعب ثالثها انه من الصفة اذ جملة اتصاف بالحامد وترك الاوصاف الذميمة رابعها انه من الصوا وهو هذا الفواق فالصوفي الفتح المبتدئ مخالف الناسي الصوفي واختلفوا في وجه هذا الاسم هل هو مشتق من الصوف او لا هو اسم هذا الاسم الاجنبي صار صوفي حتى سمي الصوفي **أما** معرفة فهو منقول من صفة العبد النبوي الذي كان منزلا لاهل المعرفة لان الصوفي تابع لهو فيما ثبت انه لهو من الوصف حبيب قالوا صار نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وهو الاصل الذي يرجع اليه كل قول فيه قاله الشيخ زروق رضي الله عنه. **وأما** استمداده فهو مستمد من الكتاب والسنة والهاما ت الصالحين وفتوحات العارفين وقد اخذوا فيه شيئا من علم الوقف لمس الحاجة اليه بعلم التصوف هي رهاء الغزالي في الاحياء اربعة كتب كتاب العبادات وكتاب العادات وكتاب المهلكات وكتاب المنجيات وهي فيه كما لا اشرف الا ما لا بجمنه بباب العبادات والله تعالى اعلم. **وأما** حكم الشارع فيه فقال الغزالي انه فرض عين اذا لم يخلوا احد من عبيد او مرض الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال الشاذلي من لم يتخلق بعلمنا هذا مات مصرا على الكبائر وهو لا يشعر وحيث كان فرض عين يجب العمل لمن يأخذه عنه اذا عرف بالتزكية واشتهر الدواء على يديه وان خالف والديه حسبما نص عليه غير واحد كالبناني والمنوفي وغيرهما قال الشيخ الفاسي اذا غلب على العدو

تصور مسائله

فضيلته

اسم واضعه

حكم الشارع فيه

اذا وجب جهاده تقاعد الاستحقاق عليها وان خالف الوالدين حملا على العدو واذا بزغ فالله يشرح الجزء وما احسن قول القائل

اخاك اخاك فانه ... من يبغ بعد اخيه بدلا قليل

واصلك كل الذي ... هواكم ... واشرب كاسكم لو كان سما

ولا اصغي الى من قد نهاني ... وان اذن على العذال صما

اخاك اخاك ان فيه هواكم ... وان جفوك طرا او اماما

واما تصوره ومسائله فهو معرفة اصطلاحاته والكلمات التي تتداول بين القوم كالاخلاص والصدق والتوكل والزهد والورع والرضى والتسليم والمحبة والفناء والبقاء والحالات والصفات والفكرة والحكمة والوصلة والبشرية ومعرفة حقيقة الحال والوارد والمقام وغير ذلك وقد شرع الشيخ اول رسالته جملة شافية وقد كنت جمعت كتابا بالغت فيه حقيقة من حقائق التصوف سميته معراج التشوف الحقائقي التصوف فليطالعه من اراده ليستعين به على فهم كلام القوم ثم قلت بل التحقيق ومسائل هذا العلم انها الفضايا التي يبحث عنها السالك بحال ليعمل بمقتضاها فكون الاخلاص شرطا في العمل وكون الزهد قربة والصبر وكون الخلوة والصمت مطلوبين وامثال هؤلاء الفضايا فهي مسائل هذا العلم التي ينبغي تصورها قبل الشروع بالخوض فيه على وعملا والله تعالى اعلم. **وأما** فضيلته فقد اوى موضوعه الذات العالية وهي اجل علم الاخلاق والعلم الذي يتعلق بها افضل علم الاخلاق اذ هو دال بادلة على خشية الله وباعث على معاملته وباحث على معرفته والانقطاع اليه ولذلك قال الجنيد لو تعلم ان تحت اديم السماء اشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع الحافظ لصرت اليه وقال الشيخ الصفي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بانوار القلوب في علم الموهوب قال وكل من صدق بهذا العلم فهو من الخاصة وكل من جهد فهو من خاصة الخاصة وكل من عبر عنه وتكلم فيه فهو من النجم الذي لا يدرك والبحر الذي لا ينزف وقال اذا رايت من فتح الله له في التصديق بهذه الكلمة فبشر واذا رايت من فتح له في الفهم فيه فاغتبطه واذا رايت من فتح

لهذا التصوف يجب حفظه واذا رأيت منتقدا عليه وجع منه براءى من الاحمد والهجر وما من
علم الا وقد يقع الاستخفاف عنه جوفا ما الا علم التصوف فلا يستخف احد عنه وقت من
الاوقات واما نسبته من العلوم وهو كلى لها وشئ يجمعها اذ كل علم لا عمل الا بصحة
التوجه الى الله تعالى والاخلاص شرط به الجميع هذا باعتبار الصحة الشرعية واجزاء والقبول
واما باعتبار الوجود الخارجى فالعلوم توجد الخارج بدون التصوف لانها فاقدة
اوصافه ولذلك قال الصبوطى نسبة التصوف من العلوم كعلم البيان مع النحو
بحيث هو كمال فيها ومحسن لها وقال الشيخ زروق رضى الله عنه نسبة التصوف من
الدين نسبة الروح من الجسد لان مقام الاحسان الذى جمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبريل ان تعبد الله كانك تراه الحديث اذ لا معنى له سوى ذلك اذ مدار على مراقبة
بعد مشاهدة او مشاهدة بعد مراقبة والا لم يقع له وجود ولم يظهر له موجود فافهم
وعلم ان ارادة المراقبة بعد المشاهدة الرجوع للبقاء بشهود الاثر بالله واما بادية
فتهذيب الظوهر بمعرفة علوم الشرع او نقول ثمرته مجاهدة النفوس وصيانة الصدور
وحفظ الخلوص مع الحظوظ واعلم ان هذا العلم اخذ عن البصريين الفقيه ابا العباس
وابا هو اذ واوجداده ولا يوخذ من الاوراق وانما يوخذ من افواه الرجال وسينة اهل الكمال والله ما افلح من
افلح الا بصحبة من افلح وبالله التوفيق واما ترجمة الشيخ وهو الشيخ الامام تاج الدين
وتجمان المعارف ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الله
ابن احمد بن عيسى بن الحسين بن عكاء الله الجذامى المالكى مذهبا الاسكندرى
دارا الزرقانى مزارا الصوفى حقيقة الفاسى كرسيه العجرونى زمانه وشيخ عصره واوانه
المتوفى في جمادى الاخيرة سنة تسع بتقديم التاء وسبعمائة قال الشيخ زروق
في الديباج المذهب كان جامعا لانواع العلوم من تفسير وحديث ونحو واصول وفقه
وغير ذلك كان رحمه الله متكلما على مذهب اهل التصوف واعظا انتفع به خلق كثير
وملكوا المريدة فلنه وقد شهد له شيخه ابو العباس المرسى بالتقديم فقال
في لطائف المنن قال لى الشيخ الزواوى والد ابن زمن لتكونن مفتيا في المذهب بين يدى

مذهب

مذهب اهل الشريعة اهل العلم الظاهر ومذهب اهل الحقيقة اهل العلم الباطن وقال فيه ايضا
والله لا يموت هذا الشاب حتى يكون داعيا يدعوا الى الله وقال له ايضا والله ليكونن لك شان
عظيم والله ليكونن لك شان عظيم قال فكان يحمد الله ما لا انقضاء وله من التواليف
خمسة التنويه باسماء التهامى ولطائف المنن في مناقب الشيخ ابى العباس وشيخه
ابى الحسن وتاج العروس وهو موضوعها منهما ومفتاح الفلاح في الذكر وكيفية السلوك
وله ايضا القول المجرد في الاسم المفرد والحكم التى اردنا ان نتكلم عليه ومضمنه من
علوم القوم اربعة الاول علم التذكير والوعظ وقد حازه فيه اوفر نصيب وهو لهذا العلم
العوام وتصنيفا حواه من كتب ابن الجوزى وبعض تعاليق المحاسبى وصدور كتب
الاحياء والقوت وتخييم التشييع وما جرى مجراها والله اعلم الثانى تصفية الاعمال
وتصحيح الاحوال بتخلية الباطن بالاخلاق المحمودة وتطهيره من الاوصاف
المذمومة وهذا حظ المتوجهين من الصادقين والمبتدئين من السالكين وقد
حاز منها جملة صالحة وما اخذ منها من كتب الغزالى والصهروردى ونحوها الثالث
تخفيف الاحوال والمقامات واعتلاء الاذواق والمنازلات وهو نصيب المستغرقين
من المريدين والمبتدئين من العارفين وهذا النوع من اكثر ما وقع فيه وما اخذه من
مثل كتب الحارث المحاسبى والمعاملات وابويه المنازلات الى غير ذلك الرابع المعارف
والعلوم الالهامية وفيه منها ما لا يخفى على من تتبع ملئت بشرحها لا سيما
التنويه ولطائف المنن اللذان هما كالشرح لجملة هذا الكتاب وبالجملة
فهو جامع لما في كتب الصوفية المقولة والمختصرة مع زيادة البيان واختصار
الالفاظ والمسلك الذى سلك فيه مسلك توسيع لا يسع احدا انكاره ولا المعنى
فيه ولا يدع للمحتشم به صفة حميدة الا اكسبه اياها ولا صفة ذميمة الا ازالها
عنه باذن الله كما قال الشيخ ابن عباد في وصف التنويه وهما اخوان من اب واحد
وام واحدة قاله صبى احمد زروق رضى الله عنه في بعض شروحه ولما كان علم التصوف
انما هو نتائج الاعمال الصحيحة وثمرات الاحوال الصافية من عمل بما علم اورثه الله
علم ما لم يعلم به اى الكشف عن العلوم فكان من علامة الاعتماد على العمل

تفصان الى جاعنه وجود الزلل الاعتماد على الشيء هو الاستناد عليه والركون اليه
والعمل حركة الجسم او القلب فان تجزى بما يوافق الشريعة سمي طاعة وان تجزى بما
يخالف الشريعة سمي معصية والاعمال عند اهل العلم على ثلاثة اقسام عمل
الشريعة، وعمل الطريقة، وعمل الحقيقة، او تقول عمل الاسلام، وعمل الايمان،
وعمل الاحسان، او تقول عمل العبادة، وعمل العبودية، وعمل العبودة، او تقول
او تقول عمل اهل البداية، وعمل اهل الوسط، وعمل اهل النهاية، فالشريعة
ان تعبد الله، والطريقة ان تقصده، والحقيقة ان تشهده، او تقول الشريعة
لاصلاح الظواهر، والطريقة لاصلاح الضمايم، والحقيقة لاصلاح السرايم، واصلاح
الجوارح بثلاثة امور بالتوبة والتقوى والاستقامة، واصلاح القلوب بثلاثة امور
بالاخلاص الصدق والطمانينة، واصلاح الاسرار بثلاثة امور بالمراقبة والمشاهدة
والمعرفة، او تقول اصلاح الظواهر باجتناب النواهي وامتثال الاوامر واصلاح
الضمايم بالتخلية من الرذايل والتحلية بانواع الفضايل واصلاح السرايم وهي هذه
الارواح بذكرها وانكسارها حتى تتهذب وتتزكى بالادب والتواضع وصفاء الخلق
واعلم ان الكلام هنا انما هو في الاعمال التي توجب تصفية الجوارح او القلوب او
الارواح وهي ما تقدم تعيينها لا نفسها واما العلوم والمعارف والوارادات
فانما هي ثمرات التصفية والتطهير فاذا اتطهرت الاسرار ملئت بالعلوم والمعارف
والانوار ولا يصح الانتقال الى مقام حتى يحقق ما قبله من اشرفت بدايته، اشرفت
نهايته، ولا ينتقل الى عمل الطريقة حتى يحقق عمل الشريعة، وتتزكى جوارحه
معها بان يحقق التوبة بشروطها ويحقق التقوى باركانها ويحقق الاستقامة
بافعالها وهي متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله واذا
تزكى الظاهر وتنور بالشريعة انتقل من عمل الشريعة الظاهرة الى عمل الطريقة
الباطنة وهي التصفية من اوصاف البشرية على ما بيناه فاذا اتطهرت من اوصاف البشرية
تحلى باوصاف الروحانية وهي الادب مع الله في تجليلاته تحببه تزكت جوارحه من
التعب، وما بقي الا حس الادب، قال بعض المحققين من بلغ الحقيقة الا اعاد

لم يقدر ان يعبر عن العمل ومن بلغ الى حقيقة الايمان لم يقدر ان يلتفت الى العمل ومن بلغ الى
حقيقة الاحسان لم يقدر ان يلتفت الى احد سوى الله ولا يعتمد الى يده بسلوى
هذه المقامات على نفسه ولا على عمله ولا على حوله وقوته وانما يعتمد على فضل ربه
وتوفيقه وهدايته وتسديده، قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
وقال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
وقال صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فالاعتماد على النفوس من علامة الشقاوة والبوس
والاعتماد على الاعمال من عدم التخفي بالزوال، والاعتماد على الكرامة والاحوال
من عدم صحبة الجلال، والاعتماد على الله من تخفي المعرفة بالله، وعلامة الاعتماد
على الله، انه لا ينقص رجاؤه اذا وقع في العصيان، ولا يزيد رجاؤه اذا صدر منه
احسان، او تقول لا يحكم خوفه اذا صدرت منه غفلة، كما لا يزيد رجاؤه اذا
وقعت منه يقظة، فاستوى خوفه ورجاؤه على الدوام، لان خوفه ناشئ عن شهود
الجلال ورجاؤه ناشئ عن شهود الجمال، وجلال الحق وجماله لا يتغيران بزيادة ولا
نقصان، وبكذا ما ينشؤا عنهما بخلاف المعتمد على الاعمال، اذا قل عمله، قل
رجاؤه، واذا كثر عمله، كثر رجاؤه، لشركه مع ربه، وتخفف بجهله، ولو فني
عن نفسه، وبقي بربه، لاستراح من تعبه، وتخفف بمعرفة ربه، ولا بد من شيخ
يخرجك من تعب نفسك، الى راحتك بشهود ربك، والشيخ الكامل هو الذي يريك
من التعب، ولا الذي يدلك على التعب، من دلك على الحمار وفد اتعبك، ومن دلك
على الدنيا فقد غشك، ومن دلك على الله فقد نصحك، كما قال الشيخ ابو مدين
رضي الله عنه والدال على الله هو الدال له على التقصير واذا نسيت نفسك تذكرت
ربك فاذا تغفل واذكر ربك اذا نسيت اعاد سواه، وسبب التعب هو ذكر النفس
والاعتناء بشؤنها وحظوظها واما من غاب عنها فلا يلقى الا الراحة واما قوله
تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد اي في تعب فهو خاص باهل الحجاب او نقول خاص
باحياء النفوس واما من مات فقد قال تعالى فيه واما ان كان من المقربين فروح وريحان

وجنة نعيم ، بروح الوصال وريحان الجمال ، وجنة الكمال ، وقال تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ، لا تعبا ولا كذبا لا تذر الواحد الابعد التخب ، ولا يصل الخير الا بالطلب ، حفت الجنة بالمكاره ، ايها العاشق معنا حسنا ، مهرنا غال لم يتهنا ، جسد مضنى وروح وانفاس ، وجفون لا تذوق الوسنا ، وفؤاد ليس فيه غير نار ، واذا ما شئت ان تفنى فنار ، سهد الليل بالنهار في الدجى البيضاء ، واخلع النعلين ان جئت الى ذلك الحمى فيه قدسنا ، وعن الكونين كن منخلعا ، وازل ما بيننا من بيننا ، واذا قيل لمن تهوى بقل انا من اهوى وما اهوى انا ، وقال بعضهم الى موتوا قبل ان تموتوا ، اعلم ان الوصول الى المواطن الغريبة ، متى تفتح ستة عقبات ، العقبة الاولى بحكم الجوارح عن المخالفات الشرعية ، العقبة الثانية بحكم النفس عن الطاعات العادية ، العقبة الثالثة بحكم القلب عن الرعونات البشرية ، العقبة الرابعة بحكم النفس عن الكدورات الكيفية ، العقبة الخامسة بحكم الروح عن الخطرات الحسية ، العقبة السادسة بحكم العقل عن الخيالات الوهمية ، وتنشرق من العقبة الاولى على بنا بيع الحكم القلبية ، وتطلع من العقبة الثانية على اسرار العلوم الدينية ، وتلوح لك في العقبة الثالثة على المناجات الملكوتية ، ويلمع لك في العقبة الرابعة انوار المنازلات القربية ، وتطلع لك في العقبة الخامسة انوار المشاهدات الحبية ، وتهب من العقبة السادسة على رياض الحضرة القدسية ، وهنالك تغيب جميع ما تشاهده من العطايا الانسية عن الكتائب الحسية ، واذا اراد الله بخصوصية الاصطفائية ، صفاك بكاس محبته شربة فتزداد بتلك الشربة كمالا وبالذوق شوقا وبالقرب طلبا وبالكشف فناء الزمه منه تتمة السلام اشكل على بعضهم ايضا قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مع قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله الحديث والجواب ان الكتاب والسنة ورد بالشرع شريعة وحقيقة ، او تقول بين تشريع وتحقيق وقد يشرع على موضع ويحققان به اخرى وقد يشرع القرآن به موضع وتحققه السنة وقد تشرع السنة به موضع ويحققه القرآن بما رسول عليه السلام مبين لما

انزل الله قال تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم بقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هذا تشريع لاهل الحكمة ، وهو اهل الشريعة ، وقوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله هذا تحقيق لاهل الفدرة ، وهو اهل الحقيقة كما ان قوله تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله تحقيق ، وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اهم احدكم بحسنة كتبت له حسنة تشريع والحاصل ان القرآن تفيد السنة والسنة يفيدها القرآن والواجب على الانسان ان تكون له عينان احداهما تنظر الى الحقيقة والاخرى تنظر الى الشريعة فاذا وجد القرآن قد شرع موضع فما بد ان يكون قد حققت موضع اخر او حققها القرآن ولا تعارض حينئذ بين الايه والحديث ولا اشكال وهذا جواب اخر وهو ان الله تعالى لما دعا الناس الى التوحيد والطاعة علم انهم لا بد خلون فيه من غير طمع في بعد هم بالجزاء على العمل فلما رسخت اقدامهم في الاسلام اخبرهم عليه السلام من ذلك الحرف وفاهم الى الحكماء العبودية والتحقق بمقام الاخلاص فقال لهم لن يدخل احدكم الجنة بعمله والله تعالى اعلم وهذا جواب لاهل الظاهر لا يخفى شيء ولما كان الانتقال من عمل الظاهر الى عمل الباطن لا بد ان يخفى شيء على الجوارح قال تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وظهور الاثر هو التخريب اشار اليه بقوله اراد ان الانتقال التخريب مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة الخفية واراد ان الاسباب مع اقامة الله اياك في التخريب انحطاط عن الهمة العلية قلت التخريب في اللغة هو التكسير والازالة تقول خربت الثوب ازلته عن وتخرب بكذا ازال ثوبه وخرب الجلد ازال شعره واما عند الصوفية فهو على ثلاثة اقسام تخريب الظاهر فقط او الباطن فقط او هما معا تخريب الظاهر هو ترك الاسباب الدنيوية وخرق العوائد الجسمانية ، والتخريب الباطن هو ترك العلائق القلبية ، والعوائق الوهمية ، وتخريب هما معا هو ترك العلائق الباطنية ، والعوائد الجسمانية ، او تقول تخريب الظاهر هو ترك كل ما يشغل الجوارح عن طاعة الله ، وتخريب الباطن هو ترك كل

ما يشغل القلب عن الحضور مع الله وتجريده هما هواجاد القالب والقلب لله والتجريد
الكامل الظاهر هو نزع الاسباب وتعريبة البدن من معناد الثياب وهو الباطن هو
تجريد القلب من كل وصف ذميم وتخليته بكل وصف كريم وهواء التجريد الكامل
الذي اشار اليه شيخ شيوخنا المجذوب بقوله افاريبي علم التوحيد هنا البحور
الى تغيب هذا مقام اهل التجريد الوافيين مع ربهم وامامن جرد
ظاهره دون باطنه وهو كذاب كمن كساالنحاس بالفضة باطنه فيبح وظاهره مليح
ومن جرد باطنه دون ظاهره ان تانى له ذلك وهو حسن كمن كساالفضة بالنحاس
وهو قليل اذ الغالب ان من تنقب ظاهره تنقب باطنه ومن اشتغل ظاهره بالحس
اشتغل باطنه بهوى القوة لانكون الجنسين ومن جمع بين تجريد الظاهر والباطن
وهو المديني الكامل وهو الذي هبا الله الشيخ الصالح الذي يملح خزانة الملوك قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وآداب الفقير المجرد اربعة الحمد للظاهر والباطن
والاتصاف من نفسك وعدم الانتصار لها وآداب الفقير المتصف اربعة
مواساة الاخوان ومجانبة الجبار وايثار الطائفة اجماعة ومواساة الفقراء والصابرين
بما يفتح عليه ويتحتم له ايضا ان يتاديب باداب الفقر جمعين اذ هو كمال الفقر ومن
وآداب المتصف اقامته فيما اقامه الحق تعالى فيه من جعل الاسباب حتى يكون الحق تعالى
هو الذي ينقله منها على لسان شيخه ان كان او باشارة واضحة كنعة رهامن كل وجه
مجتنبة ينتقل للتجريد بجرارة التجريد مع اقامته الله تعالى الاسباب من الشهوة الخفية
لان التعرف تنقصه بذلك الراحة ولم يكن لها من التعب ما تجد به مشاق الوافدة واذا
زالت بها الوافدة زالت واضمحلت ويرجع الى الاسباب فيكون اتبع لها من الاقامة فيها
بهذا وجه كونها شهوة وانما كانت خفية لانها باطن الظاهر الانقطاع والتبتل
وهو مقام شريف وعالي منيف لاكنها باطن اخفى حظها من غصة الماحية
او الكرامة او الولاية او غير ذلك من الحروف ولم تقصد تخفيف التعبد وتزيينة التقرب
وما نها ايضا الادب مع الحق حيث اراد ته الخروج بنفسها ولم تتم حتى يوذن لها
وعلامة اقامته فيها دوامها مع حصول النتائج وعدم العوائق الفاطعة

له عن الدين وحصول الكفاية بحيث اذا زالها حصل له التشوف الى الخلق والاهتمام
بالرزق ولذا انخرمت هذه الشروط انتقل الى التجريد قال التنوير والخريف بقتضيه الحق
منك ان تكن حيث اقامك حتى يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى اخراجك كما تولى
ادخالك وليس الشان ان تترك السبب بل الشان ان يتركك السبب قال بعضهم
تركت السبب كذا وكذا مرة فجعلت اليه فتركني السبب فلم اعد اليه قال ودخلت على
الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه ونفعنا به وعلى التجريد فاتاه نفسه ان الوصول
الى الله على هذه الحالة التي انا عليها بعيد من الاشتغال بالعلم الظاهر ووجود الخلق
للناس فقال له مرغبا ان اسئله كيف انسان مشتغل بالعلوم الظاهرة ومتصد فيها
وذاق من هذا الطريق شيئا فجاء الى فقال له يا سيدي فتح عما انا فيه وتتبع لصحبتك
فقلت له ليس الشان ذا والذي امكنك فيما انت فيه وما فتح الله على ايدينا فهو لك
واصل فقال الشيخ ونحن الى وهذا شان المديني لا يخرجون من شيء حتى يكون الحق
سبحانه هو الذي يتولى اخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي
ووجدت الراحة بالتسليم الى الله تعالى ولا تدهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم القوم لا يشقى جليسهم قال شيخنا رضي الله عنه وانما منعه من التجريد
لشره نفسه اليه والنفس اذا شرهت الشيء كان حجيبا عليها واحتجب عليها الاخبي
فيه وماخف عليها قال شيخنا فيه ثم قال فلا يتجرد المريد حتى تقوى قوته حتى يقوت ان
اراد ان يستقيله نفسه فان جرد هاحال القوة اتاه الضعف فيعجفه الخصمان ويشوه
شوته ويهتنونه وربما اذا اراد الرجوع لم يجد الموتى يلحقه صلاح الخلقة ورجع الماخرج منه
حتى يصير كفنه باهل التجريد ويقول ليس واحد على شيء كنا دخلنا البلد وما راينا شيئا
والفرد يثقل عليه التجريد ولا هو الذي ينبغي له ان يتجرد لانه ما ثقل عليها الا حيث
تخففت ان عنها ثقل السبب فهما حركة يد فقطع اود اجها انتهى المقصود
منه واما التجرد اذا اراد الرجوع الى الاسباب من غير اذن صحيح فهو انحطاط من
الهمة العلية الى الهمة الدنية او سقوط من الولاية الكبرى الى الولاية الصغرى
قال شيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه قال لي شيخي سيدي العربي لو راين

شيء العلماء التجريد واقرب وانفع لانه يتبرك به ولا شك هو عند اهل الكمال بمنزلة الاكسير
الذي فيه الكفاية من غير احتياج فيبين ان هذه الكلمة التجريد هذا الذي يقوله سمعنا
شيخ شيخنا رضي الله عنه يقول مع ان التجريد افضل وبه نرتاح اصح لان الاوامر الصوفية
والتدريس الذي صفاته الباطن من صفات الظاهر وتدبر الباطن من تدبر الظاهر وكلما
زاد الحس نقص من المعنى وبالعكس الاخبار اذا اخذ العالم شيئا من الدنيا نقصت
درجته عند الله وان كان يباعي الله واما من اخذ لله في السبب فهو التجريد اذ صار
حينئذ سببه عبودية والحاصل ان التجريد من غير اخذ سبب والسبب مع الاخذ هو
تجريد بالله التوفيق فتنبه لهذا الكلام كله مع الصادقين واما الواصلون
المتمكنون فلا كلام عليهم اذ هو رضي الله عنهم ماخوذون عن انفسهم ويفيضون من
الله وبالله يحولون بالله يقولون الحق امورهم وحفظ اسرارهم وحبس قلوبهم
بجذب الانوار ولا تونق فيها نظم الاغيار وعليه يحمل حال الصحابة في الاسباب رضي الله
عنهم ونفعنا ببركاتهم آمين والحاصل ان المتسبب والمتجرد ما كان لله اذا كان واحد منهما
حصل له صدق التوجه الى الله حتى قال بعضهم مثل المتجرد والمتسبب كعبدين للملك
قال لاحدهما اعمل وكل وقال للاخر انت حر فانا افوض بفسخ ولا فرق صدق
التوجه في المتجرد اقوى لقلة عوائقه وقطع علائقه كما هو معلوم ولما كانت همة
المتجرد لا تخطئه الغالب لقوله عليه السلام ان لله رجالا لو اقسموا على الله
لابرهم فسمعهم قال شيخنا ولله رجال اذا اهتموا بالشيء كان باذن الله وقال ايضا
عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله خشي الشيخ ان يتوهم احد ان
الهمة تخرق سور القدرة وتفعل ما لم يجر به قضاء والقدر وجمع ذلك بقوله
سوابق الهمم لا تخرق اسوار الاقدار قلت السوابق جمع سابقة وهي
المتقدمة والهمم جمع همة والهمة قوة انبعاث القلب بحلب الشيء والاهتمام
به بان كان ذلك الامر فيما كمحبة الله وطلب رضاه سميت همة عليه وان كان امرا
خسيسا كطلب الدنيا وحظوظها سميت همة دنيئة وسوابق الهمم من اضافة
الموصوف الى الصفة اي الهمم السوابق لا تخرق اسوار الاقدار اذا اهتم العارف

اولم يرد بشيء وفوت همته بذلك وان الله تعالى يقدر ذلك بقدرته بساعة واحدة متى يكون
امرا مرادا لله وكان شيخ شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه يقول المريد الصادق اذا كان
ولا بد له الاسم فهما اهتم بالشيء كان وان كان ولا بد له الخان تكون الشيء الذي يحتاج
قبل ان يهتز به او كلام هذا معناه وهو صحيح وبعض الاخبار يقول الله تعالى عبدي انا
الله الخ اقول للشيء كن فيكون والمعنى اجعلك تقول للشيء كن فيكون والحديث الصحيح
ايضا اذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان سألني اعطيته الحديث ومع ذلك
لا يجعل به ذلك ولا يكون الا ما جاء به قدر الله وقضاؤه فبهمة العارف تتوجد
للشيء بان وجدت القضاء سبق به كان ذلك باذن الله وان وجد سور القدر مضروبا
عليه لا تخرقه بل تتلاشى به معه وترجع لوصفها وهي الجبوبية بلا تناقض ولا تخرق
بل ربما تفرح لرجوعها لحدها وتخففها بوصفها وقد كان شيخ شيخنا سيدنا
علي رضي الله عنه يقول لخواصه افلان شيء يفرج بي همة مرة واحدة واذا لم يفرج بي همة
مرات وذلك تخفيفا بهمة الله فيل ليحضنهم بما ذا عرفت ربك فال بنفوذ العزائم
وقد يحمل هذا التأثير للهمة القوية وان كان صاحبها فاسقا كما يقع للعابد
والصالح عن خشفهما او نحا ميتجعلها اسوة اذا نظر الشيء يقصد ان يفعل ذلك
باذن الله وهذا كله ايضا لا يخرق اسوار الاقدار بل لا يكون الا ما اراد الواحد القهار
قال تعالى وما هو بضارين به من احد الا باذن الله وقال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر
وقال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقال صلى الله عليه وسلم كل شيء بقضاء
وقدر حتى العجز والكيس اي انتفاء الفعل لا بفعل والاشعري قوله سوابق الهمم
الضعيفة لا يفعل لها شيء وهو كذب في الخبر والشرع واستعارة الخرق
والاسوار ما يشعر بالقوة والجانب لا كما توهمه فاعترض بقوة العبد الفاعل
واذا كانت الهمة لا تخرق اسوار الاقدار فما بالك بالتدبير والاختيار الذي اشار
اليه بقوله ارح نفسك من التدبير فانه ما قام به احد غير نفسه قلت
التدبير في اللغة هو النظر في عواقب الامور واواخرها وفي الاصطلاح هو كما قال الشيخ
زروق رضي الله عنه تقدير شؤون يتوقف عليها المستقبل بما يخاف او يرجى بالحكم

كما بالتفويض فان كان مع تفويض وهو اخروي فنية خير او طبيعي بشهوة او دنيوي وامنية
بالفتح كلاهما ان التدبير على ثلاثة اقسام فقسم مذموم وقسم مطلوب وقسم مباح واما
القسم المذموم وهو الذي يحجبه الخ والتدبير سواء كان في بنيا او دنيويا لما فيه من
قلة الادب، وما ينجعله لنفسه من التعب، اذ ما قام به احد الى الفيوم عنك لا تقوم به انت
عن نفسك وغالب ما تدبر لنفسك لا تصاعفه رياح الاقدار وتعقبه الهموم والاكدار
ولذلك قال احمد بن مسروق من زكى التدبير فهو واهن وقال سهل بن عبد الله من رأى
التدبير والاختيار فانه يكدر ان على الناس عيشهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل
الروح والراحة في الرضى واليقين وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لا تختر من امرك شيئا
واعتزل الاختيار وهو مرذل المختار ومن اراك ومن كل شيء الى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء
ويختار وقال ايضا ان كان لا بد من التدبير فدبر الا تدبر وقيل من لم يدبر خير له وقال
شيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه من اوصاف الولي الكامل الا يكون مختارا الا على الحال
الذي يفيده مولاه فيه في الوقت بحيث ما له مراد الا ما يبرز من عند القدرة فظاهر هو كما
الصادات محمول على ما اذا كان بالنفس مع الجزع واما ما كان مع التفويض فليس مذموما
ما لم يكن واما القسم المطلوب فهو تدبير ما كلفنا به من الواجبات وما ندبنا اليه من
الطاعات مع تفويض المشيئة والنظر للقدرة وهذا يسمى النية الصالحة وقد قال عليه
الصلاة والسلام نية المؤمن خير من عمله وقال ايضا فيما يروى عن الله سبحانه اذا هو عبدي حسنة فلم
يعملها كتبت له حسنة كاملة الحديث وهذا مفهوم قول الشيخ فما قام به غيري
اذ مفهومه ان ما لم يقم به عنك وهو الطاعات لا يبرز تدبيرك ولذلك قال ابراهيم الخواص
رضي الله عنه العلم كله في كلمتين لا تتكلف ما كفيت ولا تضيع ما استكفيت فقوله لا تتكلف
ما كفيته هو القسم الاول المذموم وقوله ولا تضيع ما استكفيت هو القسم الثاني
المطلوب وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه وعن مختارات الشيخ وتر ضيانه ليس لك
منه شيء وانما هو مختار الله لك واسمع واطع وهذا هو العبد الذي يفنى ويبقى الا الله
وهو الذي تنزل علم الحقيقة الا خوة عن الله تعالى لمن استوى لهم وقوله لمن استوى
اي كمل عقله وقت معرفته واستوت معيشته مع شيخه لان لا يتيسر الاستدلال

لهم

محمد يشغله عن الله واما القسم المباح فهو التدبير في امر دنيوي او طبيعي مع التفويض
للمشيئة والنظر لما يبرز من القدرة غير معول على شيء من ذلك وعليه يحمل قوله عليه
السلام التدبير نصف العيش يشير بذلك الى ترديده المرة بعد المرة والقدر المباح منه هو
مرور على القلب كالخيط يدخل من احد ثقبي الابرة ويخرج من الاخرى وهذا هو التدبير بالله وهو
شأن العارفين المحققين وعلامة كونه بالله انه اذا برز من القدرة عكس ما هو في نفسه
لم يتغير بل يثبت كما قال الشاعر اتبع رياح لفظة وحيث دارت ٭ وسلم لمسلمى
وسر حيث صارت ٭ ٭ وقال في التنوير ولابد ان تعلم ان الاشياء انما تنتج بعلل
قوى الله بها التدبير المذموم ما شغلك عن الله وعطلك عن القيام بخدمة الله ومدك على
معاملة الله والتدبير المحمود هو الذي يوديك الى القرب من الله ويوصلك الى مرضات
الله انتهى بقيته كلامه وهذا الذي هو شأن التدبير وقد قال الشيخ رضي الله
عنه فيه فتنا بل صفاء التنوير باصفاء التدبير احسن فيه واجاد ومرجعه الى ما ذكرنا
والله تعالى اعلم ولما كمله الصلح عليه لولي الكامل سيدي ابا فوت الحوشي فلما اطلع على
قال لي جميع ما قلت مجموع ويبقى وهما نبي ٭ ٭ طالعي الا ما اراد ٭ ٭ ٭
٭ ٭ وازى همومك وانكح ٭ واترك شواغلك الخ ٭ شغلت بها انشرح ٭ ٭ ٭
ولما كان الانهماك بالتدبير والاختيار يدل على انطماس البصيرة وزكاهما او
جعلهما بالله يدل على فتح البصيرة ذكر علامة اخرى اظهر واتم منهما على فتح
البصيرة او كمصهما فقال اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك
دليل على انطماس البصيرة منك فالاجتهاد في الشيء استفراغ الجهد
والطاقة في طلبه والتقصير هو التهذيب والتضييع والبصيرة قائمة لقلب كالبصر
قائم لثقاب والبصيرة لا تزيد الا بالمجاهدة والبصر لا يزيد الا بالمحسوسات او تقول البصيرة
لا تزيد الا بالتصفية والبصر لا يزيد الا بالتشهي او تقول البصيرة لا تزيد الا بالتفهيم والبصر لا يزيد
الا بالحدقة او تقول البصيرة لا تزيد الا بالكون والبصر لا يزيد الا بالكون واذا اراد الله
فتح بصيرة العبد اشغله في الظاهر بمجاهدة الباطن بمحبته وقطعه عن التعلق
بالباطن واخذه في الظاهر فوى نور البصيرة حتى يستولي على البصر فيغيب نور البصر

نور البصيرة وجلاء الاسرار البصيرة من المعاني اللطيفة والانوار الفريدة وهذا معنى
قول الشيخ شيوخنا المجذوب رضي الله عنه غيبت نفسي عني وافنيتها عن كل جان
حققت ما وجدت غيبي واضمحلت اطلال هذا الوجد خلان عبده
اشتغاله الظاهر بخدمة الاكوان وباطن بحبتها فلا يزال كذلك حتى ينكمس نور
بصيرته فيستولي نور بصره على بصيرته فلا يرى الا الحس ولا يجد الا الحس فيجتهد في طلب
ما هو مضمون من الرزق المقسوم ويقنع فيما هو مطلوب منه من الفرض المحتوم ولو كان
بدل الاجتهاد اشتغل اقواد بدل التقصير تزكى الكان بدل الكمس عما هو الكبر والعياذ
بالله من الدنيا كنهم كانون لا يتجوا منها الا من لم يشب او اغتر في غرته بيده الامر شيء
على قدر عيشه جاهم قال الشيخ زروق رضي الله عنه وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
البصيرة كالبصر اذا فتح شيء يقع فيه بصيرته النظر وان لم يتنه الى المعنى فالحكمة نور الكشف
فتكشف النفس وتقدر العقل والارادة لم تذهب بالحس راسا والعمل به ذهب بهم عن
صاحبه سقط من الاصطلاح فيما هو فيه وبالله بضده وبذا استمر على الفتح نقلت منه الاسماء
جلة انتهى الى الوقيعة في الامة وموالات الظلمة حبا بالجاه والمنزلة وحبا للدنيا على
الاخرة فقد نقلت منه الاسماء كلها ولا يخرج ما توسوسه لها هواه الا روح له الاسماء
حب الله وحب الطاعة من عباده انتهى ولما كان الاجتهاد في المفروض كله مدموع
كان بالفعل كما تقدم او بالقول وهو الاستعجال في تحصيله قبل اوانه بالدعاء او بغيره
اشار الى ذلك بقوله لا يكن تاخر امد العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا لليأس
فهو فرض في الاجابة فيما تختار لك كما فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي تريد لك في الوقت
الذي تريد فلنك الالحاح في الشيء هو تكريره مرة بعد مرة واحد والدعاء كذلك
محبوب بالدليل والعبودية تجتلب الربوبية والموجب للشيء ما كان اصلا في وجوده
والياس قطع المطامع اعلم ان من اسمائه تعالى الفتوح وهو ما انفتحت به الفيام وقد
قام تعالى بامر خلقه من عرشه الى فرشه وعين لكل منهم وقتا محدودا واجلا معلوما
ولكل واحد شغلا معلوما ورزقا مقسوما فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
ساعة فاتعلق قلبك بحاجة من حوائج الدنيا والاخرة فارجع الى وعد الله وافتح

بعلم الله ولا تخرص بما لم تعاين وقد قال الشيخ شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه الناس
تقضي حوائجهم بالحرص فيها والجري عليها وانا قضي حوائجنا بالزهد فيها والاشتغال
بالله عنها انتهى وان كان ولا بد من الدعاء فليكن دعاؤك عبودية لا طلبا للحظ فان
زلت الحظوظ صبت على الحظوظ وان غلب على قلبك وارد الطلب وطلبت شيئا فاترك عنك
وقت العطاء فيه فلعل الله سبق وعده حيث قال ادعوني استجب لكم ولا تياس من نوال
وعده فان الله قد ضمن لك الاجابة فيما يريد من خير الدنيا والاخرة وقد يمنعك
لطفا بك قال الشيخ ابو الحسن اللهم انا قد عجزنا عن دفع الضر عن انفسنا فرحمتك
تعلم بما نعلم وكفى بعلمك عن كل علم يا من لا يعلم وقد قال بعض العارفين
في قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ما موصولة اي يختار الامر
الذي لهم فيه خير نفع وقد يكون اجابتك وعين ذلك وقد لا هو اصلح لك وانفع ويعطيك
خلفه الوقت الذي يريد بك اي الوقت الذي تريده وقد يوخر ذلك لدار الكرامة والبقاء
وهو خير لك وابقى وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من داع الا
وهو بين احدى ثلاث اما ان يعجل له طلبته واما ان يدخر له ثوابها واما ان يصرف عنه
من السوء مثلها الحديث وقال الشيخ عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه من لم
يقرع بابه تارة الاختيار راضيا باختيار الحق تعالى له وهو مستدرج ممن قيل له
اقضوا حاجته فجاءه اخر فان اسمع صوته فان كان مع اختيار الحق تعالى لامع اختياره
لنفسه كان مجابا والا لم يعبا والاعمال بخواتمها انتهى ثم حقق لك ما تقدم من
انجاز الوعد ونفوذ الموعود وكائن على الوجه الذي يريده في الوقت الذي يريده وامرك
بذلك بالصدق والتصديق ونهاك عن الشك والتردد لينكمل بذلك فتح بصيرتك
وتنتهي انوار سريرتك فيقال لك لا يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعود وان تعين
زمنه ليكون ذلك قد حاجة بصيرتك واخماد النور سريرتك التشكيك في الشيء
هو التردد في الوقوع وعدمه والوعد الاخبار بوقوع الشيء في محله والموعود الشيء به
والقدح في الشيء التنقيص له والغض من مرتبته والبصيرة القوة الهيئة الادراك
المعاني والسريرة القوة المستعدة لتلقي العلم والمعرفة واعلم ان اليسر والعقل

والروح والحس شيء واحد لكن يختلف الاسم باختلاف المدارك فما دام مدركه
الشهوات فحد ركه النفس وما دام مدرك الاحكام الشرعية فحد ركه العقل وما كان
مدرك التجليات والواردات فحد ركه الروح وما كان مدرك التخفيف والتضايف
فحد ركه الحس والمحل واحد واختلاف الاسم اختلاف بحسب ظهوره فلنا
اذا وعد الحق تعالى شيئا على لسان الوحي او الالهام من نبي او ولي او تجلى قوي
فلا نشك ايها المريد في ذلك الوعد ان كنت قد بقيا فان لم يتعين زمنه والامر واسع وقد
يطول الزمان وقد يفهم فلا نشك في وقوعه وان طال زمنه وقد تاب سيدنا موسى
وهارون على ما يكون بقوله ربنا اطمس على اموالهم الاية اربعون سنة على ما قيل ولم تعين
زمنه ولم يرفع ذلك عندك ولا تشكك في صدق ذلك الوعد فقد يكون ذلك منا نبلا
على اصحاب وشروط غيبية اخفاها الله تعالى عن ذلك النبي او الولي لتظهر فيهم
وعن تزوجه منهم ولما قضية سيدنا يونس عليه السلام حيث اخبر قومه بالعذاب
ولم اخبرهم عن متى وقد ذكر انه توقف على اسلامهم فلما اسلموا انا رفع عنهم العذاب
وكذلك قضية سيدنا نوح عليه السلام حيث قال ان ابني من اهلي وان وعدك الحق
وهو قسم كلام العموم وقال له تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وفي اخر وعدنا
نجاة الصالح من اهلك وان وهمت العموم وجعلنا مستثنى ولهذا الذي اختفى ان ارسل
عليهم السلام واكابر الصديقين لا يقفون مع ظاهر الوعد ولا يجزمون اعلم ابراهيم
ولا يقرون مع غير الله في ارهوبل ينظرون بالسعة على تعالى ونبوة فهو ومنه قول
سيدنا ابراهيم الخليل ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء
علما وقول سيدنا شعيب عليه السلام وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما وقضية نبينا عليه السلام يوم بدر
حيث دعا حتى سقط رداؤه وقال اللهم عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه
العصابة لم تعبد بعد اليوم فقال له الصديق حسبك يا رسول الله فان الله منجز
لك ما وعدك فنظر المصطفى اوسع نظرا وفوقه مع ظاهر الوعد ووقف الصديق
مع الظاهر فدل على صواب النبي صلى الله عليه وسلم اوسع نظرا واكمل علما واه

فغيبة

فغيبة احد يبنية فلم يتعين فيها زمن الوعد لقوله تعالى وعلم وا ان تعلموا وقد قال عليه
السلام لعمر حين قال له الم تخبرنا انا ندخل مكة فقال افلت لك هذا العام وقال لا بل
انك داخلها ومطوف بها فقد يدك يا اخي على تصديق ما وعدك الله به وحدس
لنا به وليا وليا به ولا سيما شيخك فما يراك ان تقدم التكذيب او الشك فيكون ذلك
قدحا في بصيرتك وقد يكون سببا لحسمها ويكون ايضا اخفاء اخفاء واخفاء لنور
سرك فترجع مرجحا جيث جئت وتفهم وكل ما ينبغي فانظر احدس الخواطر والنفس
احدس الخواطر وقد تقدم قول شيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه في اذا قلنا
شيئا فخرج وخلافه مرة فاذا لم نخرج وخلافه عشر مرات وما ذاك الا لوسع نظره وتمكنه
في معرفة ربه وايضا قد يطلع الله اولياءه على نزول القضاء ولا يطلعهم على نزول
اللطف فينزل ذلك القضاء محفوفا باللطف فينزل خفيفا سهلا حتى يظن انه لم ينزل
وقد شهدنا هذا وما قبله من اشياخنا ومن اشياخ اشياخنا رضي الله عنهم فلم يقع حدقنا ولم
يخمد نور بصيرتنا فلله الحمد دينا وتفصيلا كان شيخنا ابو عبد الله محمد سعيد التاودي
ابن سودة يستشكل هذه الحكمة ويقول كيف يتصور تعيين الزمن اذا كان بالوحي فقد
انقطع وان كان بالالهام فلا يلزم من الشك فيه القدح في البصيرة اذ لا يجب الايمان بما
قلنا كلا منا مع المريد بين الصديقين السابرين او الواصلين وهم مطالبون بالتصديق
لكل شيء جرى على ايديهم اذ هو ورثة الانبياء وهو على قدمهم فالانبياء وحي احكام
وللاولياء وحي الالهام وان تقلوب اذا صفت من الاكدار والاغيار وملئت بالانوار والاسرار
لم يخل فيها الا الحق جاء تكفوا بقلبك من وعد او وعيد يجب على المريد تصديقه فلا
يخلو نشكيك او تردد فيه بسط وعده الله على لسان نبيه او شيخه قدح ذلك في نور بصيرته
واخمد سراج بينته فلا يجب زمنه انتظر وقوعه وان طال وان عين زمنه ولم يقع
تاول فيه ما تقدم في حمل الرسل من توقفه على اسباب وشروط خفية وبهذا وفوا بصدق
وعدهم ولان الصديق لا يتزحزح ولا يتحجب والعادي يتزحزح ثم يجن مرة واخرى عادة تتحجب
وتستتر والله تعالى اعلم ولما كانت الفقرة الفقيرية ظاهرها الحال وباطنها
جمال ما اجمعها لمحاسن اوصاف الكمال وربما يشك المريد بسبب وعد الحق عليها من الخيران

ومارتب عليها من الفتوحات ، نبه الشيخ على ذلك بقوله اذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبالي
معها ان قل عملك وانما فتحها عليك الاوهو يريد ان يتعرف اليك لتتعلق ان التعرف
هو مورده عليك والاعمال انت مهديها اليه وابن ما تهديه اليه مما هو مهديه اليك
فتح هنا بمعنى هيأ ويسر والباب استعماله في الخير واشتهر الاتيان به هنا ارجهة التعريف
من الامور الجميلة والوجهة هي الجهة والمراد هنا الباب والمدخل والتعرف طلب المعرفة
تقول تعرفت فلان اذا طلبت منه معرفته والمعرفة تذكر حقيقة العلم بالمعروف من القلب
حتى لا يضاد الانبساط عنه بحالي والمبالاة التهمم بفوات الشيء ، قلت
اذا تجلى لك الحق تعالى باسمه الجميل او باسمه القهار وفتح لك منها بابا بالوجهة التي فيه
منها فاعلم ان اسم تعالى قد اعتنى واراد ان يتعرف اليك فيه ، ويصفيك بحضرته ، وبالتزام
الادب معه بالرضى والتسليم وغايته بالفرح والسرور ولا تبالي بما يفوتك بها من الاعمال
البدنية ، فانها هي وسيلة للاعمال القلبية ، فانه ما فتح هذا الباب ، الا وهو يريد ان يرفع
بينك وبينه الحجاب ، الا تعلم ان التعرف الجلالية هو الذي اوردها عليك لتتلون عليه واراها
والاعمال البدنية انت مهديها اليه لتتلون اليه بها واملاه وفرق كبير بين ما تهديه انت
من الاعمال المدخولة والاحوال المعلولة ، وبين ما يهديه اليك الحق تعالى من تحف
المعارف الربانية ، والعلوم اللدنية ، فحسب نفسا ايها المريد بما ينزل عليك من هذه
التعرفات الجلالية ، والنوازل القهرية ، ومثل ذلك كالامراض والاوجاع والشدائد
والاهوال وكل ما ينقض على النفس ويؤلمها كالجوع والخلو واذا ابتلاك الحق وغيره ذلك مما
تكره النفوس وكل ما ينزل بك من هذه الامور فهي نعم كبيرة ، ومواهب غني بيرة ،
تدل على قوة صدقك اذ بقدر ما يعظم الصدق يعظم التعرف اشد الناس بلاء الانبياء
والامثل فالامثل والصدق متبوع واذا اراد الله تعالى ان يكون مسافة البعد بينه وبين
عبده ملكا عليه الكل حتى اذا اخلص وتشبع صح للحضرة كما تضفي الفضة والذهب
بالنار تصلح حتى انه الك وما زالت الشيوخ والعارفون يهونون بها ذلك التوازل
ويستعدون لها في كتب المواهب ، وكان شيخنا سيدي على الخواص رضي الله عنه
يسميها ليلة القدر ويقول كل الخير هي ليلة القدر اذ هي خير من الف شهر وذلك

لاجل

لاجل ما يجتنيه العبد منها من اعمال القلوب التي هي اللذة منها افضل من اعمال الجوارح
من اعمال الجوارح وقد قلت به ذلك بيتين وهما
اذا عرفت بامر الدهر واقعة ... فاختن لها باب الصبر والبشر
وقلت لها اهلا وسهلا ومرحبا ... هو فتح عني احلى من ليلة القدر
واعلم ان التعرفات الجلالية هي اما خاصة بالمعنى او بالصورة او بهما معا فالتي
هي اختبار من الحق ومعيار للناس تعرف بها البضة والذهب من النحاس
وكثير من الخاصين يظهرون على السنتهم المعرفة واليقين واذا وردت عليهم
عواصف رياح الافتقار انفتح فوهها والانكار من ادعى ما ليس فيه فضحته
شواهد الامتحان ، وكان شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه يقول
العجب كل العجب ممن يطلب معرفة الله وهي جالية عليها واذا تعرف له الحق تعالى
هرب منه وانكره ، وقال شيخنا البرجي رضي الله عنه هذه التعرفات الجلالية على
ثلاثة اقسام قسم عقوبة وطرد وقسم تاديب وتنبيه وقسم زيادة وترقي اما
الذي هو عقوبة وطرد فهو الذي يسمى الادب فيجافيه الحق تعالى ويجهل فيها فيحجبه
ويقفل ويتكر فيزداد مراره بعد اوطرد واما الذي هو تاديب فهو الذي يسمى
الادب فيوجد به الحق تعالى فيعرفه بها وينتبه لسوء ادبه وينهض من غفلته
وهي قد تعتريه في مقام التمكن ، واما الذي هو حقه زيادة وترقي فهو الذي
تنزل به هذه التعرفات من غير سبب فيعرف بها ويتادب معها وينزقي بها الى مقام
الرسوخ والتمكين اشتهر بالمعنى قلت وكذلك قال بعضهم بقدر الامتحان
يكون الامتكان ، وقال ايضا اختبار الله يفضح اتباعه فلا يجدوا اذا اراد
ان يسهل عليك الاحوال فقابله بضده وهو الجهل واعلم انه ينقلب جميع الاضداد
وكيفية ذلك انك اذا تجلى باسمه القابض او القاهر فقابله انت بالبسط والبلا
كي فانه ينقلب بسطا واذا تجلى باسمه القوي فقابله انت بالضعف او تجلى
باسمه المعز فقابله بالذل او المذل وهكذا فيقابل الشيء بضده فيلما بالقدرة
والحكمة ، وكان شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه يقول ما هو الا حقيقة
واحدة ان شئت لها عسلا وجدتها عسلا وان شئت لها لبنا وجدتها لبنا

وان شئ فيها حفظ لا وجه لها حفظ لا واشئ يا لاف الملبح ولا تشرب القبيح هو معنى
كلامه رضي الله عنه هو ما تقدم وكما تقابله يقابلك والله تعالى اعلم وما تكلم على
الاعمال وتم انقاها وهو الاخير ومرجعها الى السكون تحت مجاري الاقدار من غير تدبير
ولا اختيار ولا تخييل لها خاطر ولا لاحظ لها تجعل بل يكون محفوظا من الهواجس زمن
عدم الغفلة فيبقى فناء بالمعرفة متكلما على تنويعها وتهذيبها بتهذيب عاملها
وقال تنوعت اجناس الاعمال بتنوع واردات الاحوال تنويع الشئ
تكثيره والاعمال هنا عبارة عن حركة الجسم والواردات والاحوال عبارة عن حركة
القلب بالخاطر والوارد والحال محلها واحد وهو القلب لانه ما دام القلب تتخطفه
فيه الخواطر الظلمانية والنورانية تسمى ما يخطر فيه خاطرا وان انقطعت عنه الخواطر
الظلمانية تسمى ما يخطر فيه واردا وحالا باضافة احدهما الى الاخر اضافة بيانية
وكلاهما يتحول فان دام ذلك تسمى مقاما قلت فد تنوعت اجناس الاعمال
الظاهرة بتنوع الاحوال الباطنة او تقول اعمال الجوارح تابعة لاحوال القلوب
فان ورد على القلب قبض ظهر على الجوارح اثره من السكون وان ورد عليه بسط
ظهر على الجوارح اثره من الخفة والحركة وان ورد على القلب زهد وورع ظهر على
الجوارح اثره وهو زي واعجاء واناخ وان ورد على القلب رغبة وحرص ظهر على
الجوارح اثره وهو كد ونعب وان ورد على القلب محبة وشوق ظهر على الجوارح اثره
وهو شحوب ورفض وان ورد على القلب معرفة وشهود ظهر على الجوارح اثره وهو
راحة وركود الى غير ذلك من الاحوال وما ينشأ عنها من الاعمال وقد تختلف
هذه الاحوال على قلب واحد فيتلون الظاهر باعماله وقد يغلب على قلب حال
واحد فيظهر عليه اثر واحد قد يغلب على الشخص انقباض فيكون مغبوطا
بالحال وقد يغلب عليه البسط كذلك الى غير ذلك من الاحوال والله تعالى اعلم
وجه التحية ان الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله الا وهو القلب قلت ولما جاء هذا المعنى اختلف احوال الصوفية
فمنهم عباد ومنهم زهاد ومنهم الورعون والمريدون والعارفون فاما العبيد

الاولى

زادوا رضي الله عنه فوائده فائدة النفس الاخذ بثلاثة اشياء من الاضداد
غير مراعات لغيرك فان راعى التخفيف في ذلك اذا النفس وهو العابد وان مال للاخذ
بالاحوط فهو الورع واما اجانب النزي طالبا للسلامة فهو الزاهد واما ارسل نفسه
في مراد الحق فهو العارف واما اخذها التخلي والتخلي فهو المريد اهـ المراد منه
وقال في قاعدة اخرى لا يلزم من اختلاف المسالك اختلاف المقاصد بل يكون متحدا
مع اختلاف مسالكه كما العبادة والزهادة والمعرفة مسالك لقرب الحق على سبيل
الكرامة وكلها متداخلة فلا بد للعارف من عبادة والا فلا عبرة بمعرفته اذ لم يعبد
معروفه ولا بد له من زهادة والا فلا حقيقة عنده اذ لم يعرض عما سواه ولا بد للعابد
منهما اذ لا عبادة الا بمعرفة ولا فراغ للعبادة الا بزهد والزاهد كذلك اذ لا زهد
الا بمعرفة اهـ بجملة ولا زهد الا بعبادة والا عاد بطالة نعم من غلب عليه العمل
فعابد او النزي فزاهد او النظر لتقرب الحق فعارف والكل صوفية والله اعلم انتهى
ولما كان الاخلاص شرطا لكل عمل اخذ في بيانه فقال الاعمال صور فالهمة
واروا حها وجود سر الاخلاص فيها الاعمال هنا عبارة عن الحركة الجسمانية او
القلبية والصور جمع صورة وهو ما يتشخص به الذهن من الكيفيات والروح المعنى
المدوح في الحيوانات وهو هنا عبارة عما يقع به الكمال المعتبر في الاعمال والاخلاص
ارادة القلب بعبادة الرب وسره نيته وهو المعنى المعبر عنه بالنية من الجوارح والقوة
اذ لا ينتج الابه وان صح دونه اذ الاخلاص نفي الرياء والشرك الخفي وسره نفي العجب
وملاحظة النفس والرياء فاسدة بصحة العمل والعجب فاسد مع قالوا يقول قلت
الاعمال كالاجساد والاخلاص فيها كالارواح والاجساد وارواحها وجود الاخلاص فيها فما الاجساد
الا بالارواح والا كانت ميتة صافقة كذلك الاعمال البدنية والقلبية
الا بوجود الاخلاص فيها والا كانت صورا فارغة وانشباطا خاوية لا عبرة بها
قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وقال تعالى فاعبد الله
مخلصا له الدين وقال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى يقول انا اغنى الشركاء
عن الشرك من اشرك معي غيري تركته وشركه وقال صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على

من التعسر والتغلص من دقايق الرياء من غير شيخ ابدا والله تعالى اعلم ولما كان الخمول من مظاهر الاخلاص بل لا يتخلف عنه الغالب الا بدا لا يحظى فيه التعسر ذكره بعده فقال
اوين وهو بكسر ارض الخمول وما اتبت معالم يوين لا يتم نتاجه الدبر هو التغطية
والستر والخمول سقوط المنزلة عند الناس وتتاج الشيء ثمرتها استعير هنا للحكم
والمواهب والعلوم التي يجتنيها العبد من المعرفة بالله وذلك عند موت نفسه وصياة
روحه قلت استعار نفس ايها الفقير واد بنهاء ارض الخمول حتى تستتر بين
وتتغلبه ويكون عندها كالحامر العسل ويصير الظهور عندها امر من الحنظل اذا دفنها
بارض الخمول وامتنع عروضها فيه محبته تجتنى ثمرتها ويتولد نتاجها وهو حلاوة
الاخلاص والخفق بفتح خواص الخواص واما اذا اولدته بنهاء ارض الخمول
وتتنها على ظهر الشيء تتبول ماتت شجرتها او اسقطت ثمرتها فاذا جاء العارفون
ما غرسوه من جنات معارفهم من العلوم وما دفنوه من كنوز الحكم وخزائن
الغيوم بقيت انت وغيرك اصابكما او سارقا ما فيكما قال سيدنا عيسى عليه السلام
لاصحابه اين تنبت الحبة قالوا في الارض قال كذلك الحكمة لا تنبت الا في قلب الارض
انتهى وقال بعض العارفين دفنت نفسي ارضا ارضا فلبست سماء سماء
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله
لابره فقسمه وكان عليه السلام جالسا مع اصحابه من كبير بني تميم جهني عليه
رجل من فقراء المسلمين فقال عليه السلام للرافع بن حابس ما تقول في هذا فقال
هذا يا رسول الله من فقراء المسلمين حقيق ان خطب لا يزوج وان استناذن لا يوذن
له وان قال لا يسمع له ثم مر رجل من اشراف فقال له عليه السلام وما تقول
في هذا فقال هذا حقيق ان خطب ان يزوج وان استاذن ان يوذن له وان قال ان يسمع
له فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا يعني الفقير خير من ملء الارض من هذا
وفي مدح الخمول احاديث كثيرة وامثال مشهورة ولو لم يكن فيه الا الراحة وفراغ
القلب لكان كافيا واتفق بعضهم وهو الحق من عاش خامل الذكر بين الناس
وارضى به فذاك اسلم للدين والدنيا من عاش الخلق لم تسلم له انتهى

من اخفى القرء الخفي وهو الرياء وفي رواية انقوا هذا الشرك الخفي فانه يدب دبيب
النمل قيل وما الشرك الخفي قال الرياء انتهى بالمعنى طول العهد به وفي حديث
مصعب الى النبي صلى الله عليه وسلم انه سيلي على الاخلاص فقال حتى اسئل جبريل فلما
صاله قال حتى اسئل رب العزة فلما صاله قال له هو سر من اسراري اودعته قلب من
احببت من عبادي لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده قال بعضهم هو مقام
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه والاخلاص على ثلاث درجات درجة العوام
والخواص وخواص الخواص فاخلاص العوام هو اخراج الخلق من معاملة الحق مع طلب
الحظوظ الدنيوية والاخروية كحوف البدن والمال وسعة الرزق والقصور والحور واخلاص
الخواص طلب الحظوظ الاخروية دون الدنيوية واخلاص خواص الخواص اخراج الحظوظ
بالكلية وجعلها تهرتفويض العبودية والقيام بوظايف الربوبية او محبة وشوقا
الرؤية كما قال ابن الفارض ليس سؤلي من الجنان نعيم غير اني احبها لارى وقال اخر
خلهم يجبون من خوف نار ويرجون النجاة حظا جزيلا او بان يدخلوا الجنان فيفوزوا بقرب ربهم ويتركوا العليل
ليس لي في الجنان والنار رأي انما الحب يجتبي بدلالي قال الشيخ
ابو طالب المكي اسرعة الاخلاص عند التخليص اخراج الخلق من معاملة الحق واول الخلق
النفس والاخلاص عند التخليص الابعد عملا لاجل النفس والاخلاص عليهم مضاعف
الخوف وميل الرجل النفس والاخلاص عند الموحد يخرج الخلق من النفس البهيمية
الى الافعال وعدم السكون والاستراحة البهيمية الاحوال وقال بعض المشايخ صحح
عملك بالاخلاص وصحح اخلاصك بالنبي من الحول والقوة انتهى كلامه وقال بعض
العارفين لا يتخلص الاخلاص حتى يصفك من عيني الناس ويصفك الناس من عينيك الذي
قال اخر كلما صفكت من عيني الخلق عظمت في عين الحق وكلما عظمت في عين الخلق سقطت
من عين الحق يعني مع ملاحظتهم ومراقبتهم وصعب شيء على النفس ترك المحبوب
الناس ويهبهم لا يخلص اخلاصه ابدا وقال ايضا لا تتبع مراقبة الحق مع مراقبة
الخلق اجتهد ان لا تشهد ونشهد معه سواه والحاصل لا يمكن الخروج

ولو بزل بيرتي بك وتسكين ... وقال بعض الحكماء الخمول نعمة والنعيس
ذا باه والفقر نعمة والنعيس تهواه وقال اخر يقنط لا تصلح الا لواحد كنت
بارواحهو الزبال قلت ويجب على من ابتلي باحد او الي يأيسة ان يستعمل من الجواب
ما يسعفه جاهد وان كان مكروها دون الحرام والمتعين عليه بغصة الدواء والسؤال الحيوانية
او الديار والاداء السوء وحيث يراه الناس وكالرقاد فيه وكالسعي بالغيبة وحمل الزبال على
الراس بغير ضرورة وكالمشي بالحصا واظهار الجوع والبخل والشح وكلبس المرقعات وتعليق
السبحة الكبيرة وكل ما يثقل على النفس من المباح او المكروه دون الحرام قال الشيخ زروق
رضي الله عنه وكما لا يبيح دون الزرع ما ارض رديئة لا يجوز الخمول بداعي عيي مرضية وقياس
ذلك بالغمة لا يبيح لان بوات الحياة الحسية مانع من التخير واجبا ومندوبا ولو تعين بتعاد
مع امكان ابقاء بعضها مع اجماعا لفرد نفع ولا تنافوا بايديكم الى التهلكة بخلاف الخمول فانه
لا يتعين به شيء من ذلك انما يتعين به الكمال وهو نفي الجاه والمنزلة واصله الاباحة اه
واجاب بعض هو بانه اذا جاز بوات الحياة الدنيئة فلا يمتنع جواز بوات الحياة
الدنيئة وهو الجاه فتأمله وقد نص الحمال وتشهد له والله تعالى اعلم ولقد سمعت
شيخنا رضي الله عنه يقول الفقيه الصديق يقنل نفسه بادنى شيء من الصباح والفقير
الكذاب يفرح بالعيد ولا يقتلها وكان كثيرا ما ينهى عن الاحوال الظالمانية ويقول
عند تامس الصباح ما يغنينا عن العيد والمكروه واما السؤال فانما هو مكروه او
حرام لقصد فوت الاشباح واما لقصد فوت الارواح فليس بحرام وقد ذكر القسطلاني
في شرح البخاري عن ابن العربي الفقيه انه واجب على الفقير في بدايته وانظر وقد ذكره
في المباحث الاملية مستوفى وانظره وصيانة الدم واجبة على الله ان شاء الله عند قوله
ما تقدم بيد الا لاخذ من الخلابي ... فان قلت هذا الجواب الذي ذكرت فيه شهرة
الاخذ ايضا اذا الخمول هو الخفاء عن اعين الناس وهذا فيه ظهور بتعيين قلت
الخمول هو اسقاط المنزلة عند الناس وكفاك من الولاية وكلما يسقط المنزلة
عندهم وتبقى تهمة الولاية فهو خمول وقال التجيبي والا لانتفت الولاية ومن يقل
من الصوفية ان المرقعة شهرة فجوابه ان سلمنا ان لبس الرقعة ليس كسواء غلبة ظنا

من زيارة ابي الدرداء الى الشام فقيل له انك تهدي فقال انا اخير خير الاخرة
وانما اذا عبد البصر كما يليق بالعبد واذا اعتقت لبست هذا لا نبالي حواشيها ومن
ذلك قصة الشيخ ابي عبد الله رضي الله عنه مر حامله جلد النمر على ظهره عند مكاسة شيخه الخراز
وكنس السوق واستعماله الغربة لصفي النادرة استعظام الشيخ مرارا ولم اقف
عليها عند احد ممن عرفته وانظر ما جرى له مع ابن الزعبي عند قوله رب عمر انفقت
اماته وقلت امداه وكذلك قصة القشتالي مع شيخه ابن صبحون القشتالي
كان وزيرا وعالما وابوه كان اميرا فلما اراد الخمول جاء لشيخه فقوه قال له شيخه ما تقدر
منها شيئا حتى تبيع متاعك وتلبس قشابة وتأخذ بندير او تدخل السوق وتعمل
جميع ذلك فقال له ما تقول في السوق فقال له انت تذكر الحبيب وهو في السوق
يضرب بندير ويقول بدات بذكر الحبيب وبقي ثلاثة ايام وخرقت له الحجب وجعل
يغني في الاسواق يعلو الاصوات ومن كلامه رضي الله عنه وارضاه شيخ مراض مكناس شيخ وسط الاسواق يغني اشعل من النار
هو اشعل من الناس ثم قال اشرحة من هذا اشرحة من هذا بهموا الاشارة وانظروا الجبين وانظروا العطا والعمارة
هذا عقت واس وظاهل هو اشعل من الناس وما احسن ما قيل اذا يغني في الاسواق
وترى اهل الحوانيت تاركين لبيعهم وشرائهم يغازلون يتغزلون
وحبيبي يغازل يتغزل على لساني كل شيء الله بيني
اشعل من الناس ميت واشعل الناس ميت وكذلك قصة الرجل الذي
كان مع ابي يزيد البسطامي بقي معه ثلاثين سنة فكان لا ينفعه في مجلسه ولا يلتفت فقال
له يوما يا استاذ انا منذ ثلاثين سنة اصوم النهار واقوم الليل وقد زهدت الشهوات
ولست اجد في قلبي من هذا الذي تذكر شيئا البتة فما ترى فيما انا فيه من العمل
قال ابو يزيد رضي الله عنه لو صليت ثلاثمائة سنة وانت على ما اراك عليه لا تجد منه ذرة
فقال فلم لا استاذ فقال لانك محجوب بنفسك قال ابو هذا دواء حتى يذهب هذا الحجاب

فلا نعم ولا كذلك لا تقبل ولا تفعل فال بل اقبل واعمل ما تقول فقال له ابو يزيد اذهب الساعة
الى الحجام واحلق راسك وحنيك وانزع هذا اللباس وانزر بجبابة وعلوه عنقك ففعل
واما لها جوزا واجمع حولك صبيانا وقل يا علي صوتك يا صبيان من يصيح صيحة اعطه
جوزة واد خل سوقك الذي تعظ فيه وانت على هذه الحالة حتى ينظر اليك كل من رآك فقال
يا ابا يزيد سيدي اسمه الخطيب يقال هذا فقال له قولك سيدي اسمه شيء يقال له وكيف قال
ابو يزيد لانك علمته نفسك فسيدها سيدتها قال يا ابا يزيد لست افعل هذا
ولا اعمله ولا حتى دلني على غير هذا حتى افعله فقال له ابو يزيد ابدا أبدا قبل كل شيء
حتى يصفعك هواك وتذل نفسك ثم بعد ذلك امرني بما يصلح لك قال لا اطيق هذا
قال انك قد قلت انك تقبل وتفعل وانا اعلم ولا مطمع لعبد فيما حجب عن العامة من
اسرار الغيب حتى تموت نفسه ويجف عواطف العامة عنه فيصير لله العوائد وتنظمه له
العوائد اه وكذلك فعل عمران البرجي مع شيخه ابي عبد الله الرتاوي بباسا
مرحلوا الله وليس رجلا بتواضعه حتى يتذلل عليها من يخصها فجعل جميع ذلك
وكذلك فعل شيخنا سيدي عبد الرحمن المجذوب من اكله النير عند اشتهار الناس
وعظمه بالاسواق وخرابه بالرقم مشهور حتى صوف به مرارا وكذلك فعل سيدي
العمراني خرابه بباسا مشهور كنا رعلى عهد السعيد الى حتى مات رضي الله عنهم
وكذلك فعل شيخنا سيدي مولاي العربي رضي الله عنه من لبس الغرارة وسقيه بالفخارة
وغير ذلك مما هو معلوم وبعده الحكايات تدل على ان الخمول ليس هو ما يعهد العوام
من لزوم البيوت او الفرار الى الجبال وذلك هو عين الظهور عند العارفين وانما الخمول
هو كما قال الشيخ زروق رضي الله عنه تخفي النفس بوصفها الاحق وشعورها به (بد)
ووصفها الاحق هو الذل وكلما تثقل عليها جمجمه للتخفي بوصف (تواضع ولا يدنه
تحصيل العمل وكمال الخفية) ان قلت قلت به وبعد هذه الاحوال التعرض
لكلام الناس وايقاعهم في الغيبة قلت هذا مبني على القصد والنية وكل من
فعل شيئا من ذلك بلا قصد فانما نفسه وتخفى اخلاصه وداءه قلبه وهم
معا محوبون لم قال فيهم عاذرون له قال سيدي في كتابه ومن تعذر من عذرنا

وتعذر من لم يعذرنا وقال سيدي في كتابه الشيخ زروق قواعده قاعدة
حكم البعض عام في العموم ولا مفهوم له فانه رسم الجبن ورجع منارة والظهار كلما ان
وحكم الغموض خاص في الخصوص لانه معاملة بر العبيد وربه من غير زيادة على ذلك
مرتضى صحح انكار البعض على الصوفي ولم يصح انكار الصوفي على البعض ونزع الجموع
من التصوف الى البعض في الاحكام لاية الحقائق تقييد هذه الاية بينة الذي
ذكرنا اظهر في حالة المرض واما من تخفى شعاؤه وتمادى فناؤه وظهر عبده الله سواء الظهور
او اخفاه وهذا قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه من احب الظهور فهو
عبد الظهور ومن احب اخفاه فهو عبد اخفاه وعبد الله سواء عليه الظهور او اخفاه
ولما كان التخلص من دقائق الرياء ومخادع النفوس لا يكون في الغالب الا بالبكرة
ولا تتم البكرة الا بالعزلة ذكرها فقال ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها
ميدان وبكرة النفع ايصال الفوائد والقلب الفرقة المضغة لغة والعزلة
انفراد القلب بالله وقد يراد بها الخلوة انتهى انفراد القلب عن الناس وهو المراد هنا
اذ لا ينفع القلب الا اذا انفرد القالب والميدان بالفتح والكسر المكان المتسع مجال الخيل
استعير هنا للافكار اذ تجد هنا موافعها التي تجد الخيل في مجالها والبكرة في القلب
الحمرة التي وهو على قسمين بكرة تصديق وايمان وبكرة شهود وعيان على ما بانه فان
قلت انفع القلب من عزلة محمودة بكرة لان العزلة الحمية والبكرة الدواء بل
ينفع الدواء من غير حمية ولا فائدة في الحمية من غير دواء بل حتى في عزلة البكرة فيها ولا
نهوض لبكرة الا عزلة معها اذ المقصود من العزلة هو تفرغ القلب والمقصود من تفرغ
هو حلول القلب واشتغال البكرة والمقصود من اشتغال البكرة تحصيل العلم وتمكنه
من القلب وتمكن العلم بالله من القلب هو دواؤه وغاية تحسنه وهو الذي سماه الله القلب
السليم فقال تعالى في شأن القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
اي سليم وقد قالوا ان القلب كالمعدة اذا قوي عليها الاخلاط مرضت ولا ينفعها الا
الحمية وهي قلة مواد ها ومنعها من كثرة الاخلاط وقد جعلت المعدة بيت الداء
والحمية راس الدواء وكذلك القلب اذا قويت عليه الخواطر واستولت عليه الحس

مرض وربما مات ولا ينفعه الا الحمية منها والبرء من مواضعها وهو الخلطة واذا اعتاد المرء الناس واستعمل البكرة في دوائه واستفاد قلبه والابقي سقيما حتى يلف الله بقلب سقيم بالشك والخواطر الردية نعوذ الله العافية قال الجنيد رض الله عنه اشرف المجالس الجلوس مع الله تعالى في ميدان التوحيد وقال الشيخ ابو الحسن رض الله عنه ثمار العزلة الخلو بمواهب المنة وهو اربعة كشف الغطاء وتنزل الرحمة وتخفف العجلة ولسان الصدق في الكلمة قال الله تعالى وهبنا لهم من رحمتنا اخاهم هرون نبيا وقال ابو الخلوة عشق يوايد الكمال ولي الصلاة في مراقبات القلب وان من كان وحده لا يجد مع من يتكلم وقد قال عليه السلام رحم الله عبدا سكت فسلم او تكلم فغنم ولا يسلم في الغالب الا من اثر الخلوة على الاجتماع وقال الشيخ شيوخنا سيدي علي رض الله عنه اذا رأيت الفقير يؤثر الخلوة على الاجتماع والصمت على الكلام والصيام على الشبع فاعلم ان جمعه قد حصل واذا رأيته يؤثر الخلطة والكلام والشبع على ضدها فاعلم ان جمعه خلاء وقال بعض الحكماء قلة الورع وعدم التقوى وحصول الحساب وفشو الكتاب وكثرة الكلام يتعلق الخلق بالخالق وكثرة الاشهاد من الفراش الفاتيس وهواء الاعراض عن الملك الكريم لمن الكلام مفتاح كل بلية للانسان وفيه الكذب وفيه الغيبة والنميمة والزور والبهتان قال ﷺ اكثر خطايا ابن ادم في لسانه واكثر الناس ذنوبا يوم القيمة اكثرهم خوضا فيما لا يعنيه العايدة الفائدة حفظ البصر والسلامة من آفات النظر فان من كان معتزلا عن الناس يسلم من النظر اليهم والى ما هو منكور عليه من زهرة الدنيا وزخرفها فلا تتعلق ولا تفتن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه فمنتفع بذاك النفس من التطلع اليها والاستشراف لها ومنافسة اهلها وقال محمد بن سيرين رض الله عنه اياك وفضول النظر فانها توجب فضول الشهوة وقال بعض الادباء من كثرت عليه سخطاته دامت حسراته وقالوا ان العين سبب الجنى على الطرف ومن ارسل طرفه افتضح حتفه وان النظر يدعو الى الاشياء يوجب تعرف القلب العايدة الثالثة حفظ القلب وصونه عن الرياء والمداهنة وغيرهما من الامراض قال بعض الحكماء من خالط الناس

داراهم ومن داراهم لابد ان هو ومن رايا هو وقع فيما وقعوا فيه فهلك كما هلكوا وقال بعض الصوفية قلت لبعض الابدال المنقطعين الى الله كيف الطريق الى التخفيف قال لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة قلت لابد لي قال لا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة قلت لابد لي قال فلا تعاملهم فان معاملتهم خسران وحسرة وحقنة قلت اذا بي الضعف لابد لي من معاملتهم قال فلا تمسك اليهم فان الممسكون اليهم هلكة قلت هذا العلم يكون قال ايا هذا تنظر الى اللعين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البخالين وتمسك الى الملكي وتريد ان تجد حلاوة الكلام وقلبك مع غير الله هيهات هذا لا يكون ابدا ثم غاب عني وقال الفضيل رض الله عنه وارباب المجاهدات اذا اراد ان يصور قلوبهم على الخواطر الرديئة لم ينظروا الى المستحسنات من امر الدنيا قال وهذا امر كبير لهم في المجاهدات في احوال الرياضة انتهى الوايدة الرابعة حصول الزهد في الدنيا والقناعة منها وفي ذلك شرف العبد وكماله وسبب محبته عند مولاه لقوله صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله ازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقال شقيق ان من اتبع عن الناس ولم ينظر الى ما هم فيه من الرغبة في الدنيا والانكباب عليها يسلم من متابعتهم في ذلك ويسلم من متابعة الطباع الرديئة والاخلاق الدنية وغالب ما يخاف ان يسلم منها هو فيه وقد روي عن عيسى عليه السلام انه قال لصوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا امر الموتى يا روح الله قال المحبون للدنيا الراغبون فيها الوايدة الخامسة السلامة من محبة الاشرار ومخالطة الاردياء ومخالطتهم فساد عظيم وخلق جسيم فيه بعض الاخبار وشل الجليس السوء كشل النار ان لم يحرقك بشرره علق بك من ريحه وقال سيدي عبد القادر الجيلي رض الله عنه اجالسة مع غير الاخيار نزهة لو لم تكن حاضرا او حدثك الله تعالى او داود عليه السلام يا داود ما لك اراك منفردا وحدانيا فقال الاهي قليت الخلق من اجلك فقال يا داود كن يقظانا وارتد لنفسك اخوانا وكل اخ لا يوافقك على مسرتك فلا تعبده فانه لك عدو يقصد قلبك ويباعدك مني هيهات ان ارادت المحبة معليك بمحبة الصوفية فان محبتهم كنز لا نفاد له قال الجنيد رض الله عنه اذا اراد الله بعبد خيرا اوقعه الى الصوفية ومنعه محبة القراء وقال ابو حمزة اصحاب الفلح من اهل الابصرة من اهل الوايدة السادسة التفرغ للعبادة والذكر والعزم على التقوى والبر ولا شك ان العبد اذا كان

وحده تفريغ لعباده تفرد، واجمع عليها بجوارحه وقلبه، لغلبة من يشتغل عن ذلك فالاول اقرب
واما الخلوة بانها تفريغ القلب من الخلق وتجمع الهم بالخالق وتقوى الجمع على الباقات
الزاخرة فهي البداية الساجعة، وجد احلاوة الطاعات، وتذكر لذيذ المناجات،
لبراغ صبر وهذا مجرب جميع قال ابو طالب ولا يقوم المريد حتى يجد الخلوة من الحلاوة
والنشاط والقوة ما لا يجده في الطائفة وحتى يكون انسه في الوحدة وروحه في الخلوة واحسن
اعماله في السر قال البداية الثامنة راحة القلب والبدن فان مخالطة الناس ما يوجب
تعب القلب بالاهتمام بامرهم وتعب البدن بالسعي في اغراضهم، وتكميل مرادهم
وان كان في ذلك الثواب فقد يفوته ما هو اعظم واهم وهو جمع القلب في حضرة الرب، البداية
الثانية صيانة نفسه ودينه من التعرض للشرور والخصومات التي توجبها المخالطة
بل النفس تنازعه وتصارعه الخوض في مثل هذا اذا اجتمعت باربابه الدنيا وزاحمتهم فيها
وللشافعي رضي الله عنه مومرية في الدنيا وانا كمنتها، وسبيل الزهد بها
وعذابها، وفي اراها الاعز واولاها، كما لا يخفى على ارباب العبادات من
وما هي الا جيفة مستحيلة، عليها كلاب همر اجتذابها، فان تجتنبها
عشت سلما لاهلها، وان تجتذبها نهشتك كلابها، وطوبى لنفس
اوطنت فعي بيتها، مخالفة الابواب مرضي حجابها، البداية
الحادية التفكر في عبادة التفكر والاعتبار وهو المقصود الاعظم من الخلوة وهو اخص
تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة، وكان عيسى عليه السلام يقول طوبى لمن كان كلامه
ذكرا وصمته تفكرا ونظره عبرة، وان اكيس الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، وقال
كعب ما اراد شرف الاخرة فليكثر من التفكر، وكان افضل عبادة ابي الدرداء التفكر وذلك
انه يجلو به الى صفايا الاشياء وتبين الحق من الباطل ويطلع بها ايضا على خبايا آفات
النفوس ومكايدها وغرور الدنيا ويتعرف بها وجوه الحيل في التحرز عنها والطهارة
منها، قال انس رضي الله عنه الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك، ويطلع بها ايضا
على عظمة الله وجلاله اذ التفكر في اياته ومصنوعاته، ويطلع بها ايضا على عظمة الله
في الابه وتعاليم الجليلة والخفية فيستفيد بذلك احوالا سنية تزول بها مرض قلبه ويستقيم

بها على طاعة ربه قال ابن عباس رضي الله عنه وجدت، ثمرات عن اهل البداية
واما اهل النهاية فعن انهم محبوبون معصومون لو اقسموا على الله لابرهم افرباء رضي
الله عنهم محجوبون بالجمع عن البرق وبالمعنى عن الحس استوى عندهم الخلوة والخلطة
لانهم يأخذون النصيب من كل شيء ولا يأخذ النصيب منهم شيء وفي هذا المعنى قال
شيخ شيوخنا المجدوب رضي الله عنه الخلق تواري، وانا رعيت فيهم
هم الحجب الاكبر، والمدخل فيهم جاء اضاف المريد الى العزلة
الصمت والجوع والسهر وقد عملت ولا بد، وظهرت علانية، واشرقت عليه الانوار،
وامتحن مرة ان قلبه صور الاغيار وقد اشار الشيخ الى بعض ذلك متعجبا مرة
يقال كيف يبشر قلب صور الاكوان منكحة، مرة انه يبشر بضم الباء الى يستبين
ويضيء، وصور الاكوان اشخاصها واقاتيلها الحسية والمعنوية والاكوان انواع المخلوقات
وقتا اوجلت ومنكحة اعلانية وانطبع الشيء بالشيء، ظهر اثر فيه والمرآة بكسر
الميم، الصفيلة ينطبع فيها ما يقابلها وكلما قوي صقلها قوي ظهورها يقابلها
فيها، واستخبرت هنا البصيرة التي هي عين القلب التي تتجلى فيها الاشياء حسنها
وقبيحها قلت جعل الله قلب الانس كالمرآة الصفيلة ينطبع فيها كل
ما يقابلها وليس لها الا وجهة واحدة اذا اراد الله عناية عبد اشغل قلبه بانوار
ملكوته، واسرار جبروته، ولم يجعل قلبه بحيث شيء من الاكوان الظلمانية والخيالات
الوهمية، وانكب بحدقة مرآة قلبه انوار الايمان والاحسان، واشرقت فيها انوار
التوحيد وشموس العرفان، والى ذلك اشار الشطنوفي بعض ازجاله بقوله
اغمض الكون ترى، وتلوح اخباره، وانعم عرض النور
تبد والك اسراره، وبصقل المرآة به يحول انتقاش ثم قال
الملك بيده نور، وبيض، ويلمع، والشموس والبدور
بيك تغيب وتطلع، اي وبصقل مرآة قلبك يزول انتقاش للكون فتجلى به
في كل شيء، فيصير قلبك قلب الانوار جبة نية والاقمار التوحيد وشموس العرفان
واذا اراد الله تعالى خذلان عبد بعد ما وصمته اشغل فكرته بالاكوان الظلمانية،

والشهوات الجسمانية، فانصبغت تلك الاكوار في مرءات قلبه فاحتجب بظلمانها الكونية، وصورها الجبانية عن اشراق شموس العلوم، وانوار الايمان، وكلما زالت فيها صور الاشياء انعكس نورها، واشتد حجابها، فلا ترى العين ولا تشعر الاذن بشيء من الحس مالم تشتد حجابها وينعكس نورها بالقلب فينكر وجود النور من اصله وهو مقام الكفر والعياذ بالله، ومنها ما يقل هذا وهو حجابها فتتغير النور ولا تنتفيه، وهو مقام عوام المسلمين وهو متباينون في القرب والبعد وقوة الدليل وضعفه على قدر يقينه وقلة تعلقاته الدنيا وية، وعوائقه الشهوانية وخيالاته الوهمية، وفي الحديث ان القلوب تصدى كما يصدى الحديد يعني الايمان يخلق في جوف القلب كما يخلق الثوب الجديد ويجدد في القلب كما يجدد الثوب الخلق، ومصقلة القلوب ذكر الله، وقال ايضا صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وذلك الران الذي ذكر الله تعالى في قلوبهم ما كانوا يكسبون، وقال ايضا على السلام واذا علمت ان القلب ليس له الا وجهة واحدة اذا اقبل النور انصرف واذا قابلته الظلمة تظلمت ولا تجتمع الظلمة والنور ابدا علمت وجه تعجب الشيخ بقوله كيف يبقى قلب بنور الايمان والاحسان وصور الاكوان الظلمانية منطبعة في مرءات قلبه والضدان لا يجتمعان قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فجاذا بها (يعني الاقطاب واحدا اذا اقبلت به على الخلق ادبرت عن الحق واذا اقبلت به على الحق ادبرت عن الخلق حتى خرجت من عالم الملك الى الملكوت ومن الملكوت الى الجبروت وما جاوزت مقيدا بهذا (يعني بشهواته وعوائده فلا يتخلص الى ربه والى ذلك اشار بقوله او كيف يرجع الى الله وهو مكبل بشهواته الى هوى هو النهوض هو الانتقال من وطن الى وطن وهو هنا من نكد الدنيا الى شهود المولى او من العلل الى الملكوت او من الوقوف مع الاسباب الى رؤية مسبب الاسباب، او من وحشة الغفلة الى اليقظة او من حظوظ النفس الى حقوق الله او من عالم الاشباح الى عالم الارواح او من رؤية الحس الى شهود المعنى او من الجهل الى المعرفة او من علم اليقين الى عين اليقين او من عين اليقين الى حق اليقين او من المراقبة الى المشاهدة او من مقام التائبين الى وطن المتمكنين والمقبل هو المعنى والمراد بالشهوة

كلما تشتهيه النفس وتميل اليه فلت الخ الجبل مع التكميل لا يجتمعان فجاذا القلب محبوسا بالميل الى شيء من هذا الحس فاذا جاء الشرع بهو مقبل به وهو مقبل بكنه جاذبا الى الملكوت ولا تشعر عليه انوار الجبروت فتغلب القلب بالشهوات ملتفتا لامر النهوض الى الله لا شتغاله بالالتفات اليها وعلى تقدير النهوض معها تكون متشبثة بعرى الاسباب ميالا اليها وعلى تقدير الاسباب فلا يوصل الى الله معها لان النفس بها ولذلك ترى الاكابر لذتها حتى قال بعضهم لذة الزلفى على الاجساد الفرحة ابيس من لذة الشهوات على القلوب المتوجهة، وقال الشيخ زروق رضي الله عنه فلت هذا ان تغلب القلب بكسبها قبل حصولها والا فبعد تعلق القلب بها وقد تقع في حقيقة النضوف ان تكون مع الله بلا علاقة وكان شيخنا رضي الله عنه يقول ان شئت ان تقصم لكم لا يدخل عالم الملكوت من غلبه علقة، وانقطع عنك بالاخرى وهو من العلائق، وهو من الحواجب، تنكشف عليك انوار الحقائق، ولهذا كانت الصباحة والبهجة من الامور الموجبة على الفقير اذا الاقامة بوطنه الحس لا يخلو معها من تعلقات الحسية، وقد قالوا الفقير كالماء اذا كان في موضع واحد تغير واذا اجري عذب فبقدر ما يصير في الحس يصير في المعنى وبقدر ما يصير القلب يصير القلب في البهجة، وفي سنة تبوك ومنها هاجر النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن راحة الا في الجهاد حتى فتح الله عليه البلاد وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم لم يستغنوا وكفوا الا القليل منهم حتى فتح الله على يديهم سائر البلاد، وهدى الله بهم العباد، نفعنا الله ببركاتهم آمين، واذا رحل القلب من وطن شهواته، وتخلص من لوث غفلاته، وصل الى حضرة ربه، وتنعم بشهود قربه، ولذلك اشار بقوله او كيف يرجع اريد خلص حضرة السوء هو لم يتخلص من جناية غفلاته الحضرة هي حضور القلب مع الرب، وهي على ثلاثة اقسام حضرة القلوب، وحضرة الارواح، وحضرة الاسرار، فحضرة القلوب للصابرين، وحضرة الارواح للمستقيمين، وحضرة الاسرار للمتمكنين او نقول حضرة القلوب لاهل المراقبة، وحضرة الارواح لاهل المشاهدة، وحضرة الاسرار لاهل المحادثة، وتصريف ان الروح ما دامت تتقلب بين الغفلة والحضرة كانت في حضرة القلوب، فاذا استقر اختار الوصال سميت روحا، وكانت في حضرة الارواح، واذا

تكتة وتصفت وصارت مرآة لسر الله سبحانه فسر او كان في حضرة الاسرار والله
تعالى اعلم فانت الحضرة منزهة مقدسة مرجعة لا يدخلها الا المطهرون و
مجراع على القلب الجنب ان يدخل مسجد الحضرة وجنابة القلب غفلته عن ربه فالتقوا ايها
الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل
حتى تغتسلوا الا تقربوا صلاة الحضرة وانتم سكارى يحب الدنيا حتى تنفضوا وتتوبوا
ما تقولون بحضرة الله ولا جنبا من جماع اللفظة وتشهد السوى حتى تطهروا بماء الغيب
الذي اشار اليه الحاتمي رضي الله عنه هاهنا في الطبقات الشعرانية بقوله ابا المواهب بقوله
نوضا بماء الغيب ان كنت ذا سر والا تيمم بالصعيد او بالتخلي
وقدموا ما كانت اما هم موصل صلاة البيع باول العصر
بقية صلاة العارفين يهدم بارك منهم وانفع البريا البيع
انتظهر من شهود نفسك بماء الغيبة عنها بشهود ربك او تظهر من شهود الحس
بشهود المعنى او تظهر من شهود عالم الشهادة بماء شهود عالم الغيب او تظهر
من شهود السوى بماء العلم بالله بانه يغيب عنك كل ما سواه واذا تطهرت من
شهود السوى تطهرت من العيوب كلها والى ذلك اشار الششتري رضي الله عنه بقوله
فطهر الجيب بالمدامع سبعا من شهود السوى تزل عنك علة
وهذا الماء الذي هو ماء الغيب هو النازل من صوب بحار الجبروت الرياض الملكوت
فتتفرع سحاب الرحمة وتثير رياح الهداية فتسوقه الى ارض النفوس القابلة فتصلوا
منه اودية القلوب المنورة وخلجان الارواح المطهرة والبه الاشارة بقوله تعالى انزل من
السماء ماء فسالت اودية بقدرها الاية شبه الحق تعالى العلم النافع بالماء النازل من
السماء فبقدار العلم تعمر منه الاودية والاهار وتحيى منه القلوب والاشخاص كل على قدر سعته
وكيفيته كذلك العلم النافع ينزل من سماء عالم الغيب الى ارض عالم الشهادة فبحسب قابلية اودية
القلوب كل على قدر كفاءته وحسب استعداده وبقدار العلم يطهر الارض من الاوساخ كذلك
العلم النافع يطهر النفوس من الاخلاق الرديئة والارواح من الاكدار والاسرار
من لوث الاغيار وهذا الماء هو الذي اشار اليه بقوله توضا بماء الغيب ان كنت ذا سر اء ان

و هو معنى قوله تعالى باحتلام السبيل
(اي بما ء مني تجعلا على وجه الماء)

كنت صاحب سر والسر هو شهود الوحدة وفي السوى شهود العظمة
وسلم يخفى بهذا الماء ما يكنه التطهير بماء الغيب بالكلية فبقدر ذلك الماء او بعدم
قدرته عليه ينتقل للتيمم الذي هو رخصة الضعفاء وهذه هي الطهارة الرخصية والى ذلك اشار بقوله
والا تيمم بالصعيد والتيمم اء وان لم تقدر على الطهارة الاصلية وهي الغيبة عن السوى
لمرض قلبك مع عدم صدق بالتنقل للطهارة البدنية التي هي العبادة الظاهرية
او تنقل وان لم تقدر على الطهارة الحقيقية التي هي الطهارة الباطنية فانتقل للطهارة
المجازية التي هي الطهارة الظاهرية او تنقل وان لم تقدر على طهارة المتيمم
فانتقل لطهارة اهل اليمين او تنقل وان لم تقدر على طهارة اهل اليمين فانتقل
لطهارة اهل الخدمة فهو اقامهم الله لخدمته وقوم اختصهم بمحبته كلا نمد هؤلاء
وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فطهارة اهل المحبة الفكرة والذكرة
وطهارة اهل الخدمة بالمجاهدة والكابدة بين عبادة ظاهرة كصلاة وصيام وذكر
وتلاوة وتعليم وغير ذلك وبين عبادة خفية كخوف ورجاء وزهد وصبر وورع ورضى
وتسليم ورحمة وشفقة وغير ذلك مما لا يظهر للعيان وهذا هو نصوف اهل الظاهر
واما تصوف اهل الباطن فهو الغيبة عن الاكوان بشهود المكون او الغيبة عن الخلق
بشهود الحق وهو الذي عبر عنه الناظم بماء الغيب فكل من لم يدرك تصوف
اهل الباطن فهو من اهل التيمم وان كان مشغولا بالعلم الظاهر كالصلاة والصيام
ونحوهما فهو كالمتيمم بالصعيد لظهورها كظهور اثر التراب على الجوارح وان كان
مشغولا بالعبادة الخفية كالزهد والورع ونحوهما فهو كالمتيمم بالتخلي بعدم
ظهورها بالغياب كعدم ظهور اثر التخلي ولما امرك بالغيبة عن السوى خاف
عليك انكار الواصلين واصفياء الحضرة فتقول وقد قال وقد وقد واما ما كنت
انت اماما والمراد بالامام هو النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان على قدمه مرجع
بير الشريعة والحقيقة فامرك باتباع الشريعة المحمدية في حال غيبتك عن السوى
فيكون ظاهرك مشغولا وباطنك جذبة بالظاهر مع الحضرة وباطنك مع الحضرة
و لابد ان تقتدي بامام كامل سلك الطريقة على يد شيخ كاملا يجعلك كيفية العمل

بالشيء يعتويد لك على الخفيفة والابقيه مريضا على الدوام وتستعمل لهذه الهارة الم فعلى
الدوام اذا لا يجد ملاء الرغيب ولا تقدر على استعماله الا بحسبة اهل هذا الماء الذين سبوه
وسكروا به ثم حوامس سكر تهوه وسلقوا مرجة بهوه فتعلكهم زمام امرى هم فتفاذ اليهم
بكتيبة بعد الكتيبة اسم على خصوصيتهم وكشف لى عن اسرارهم وشهدت
لهم روحى بالتقديم وسرى بالتعظيم فقد مهم امامى بعد ان كنت انت امامهم
وهم يطلبون لحظة وكذلك النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعوا الناس الى الله وهم
جاروى امامه فلما عرج فوجد موه امامهم وهذا معنى قوله كنت انت امامه وقوله
وصل صلاة البجع اول العصر وفى بعض النسخ وصل صلاة الظهر اول العصر اى جمع
ظهر الشريعة بعصر الحقيقة وفى اكثر النسخ وصل صلاة البجع اول العصر اى رجع
الى البقاء بعد فناء البقاء اول السلوك بعد الجذب اذ الغالب على المريد ان يتقدمه
السلوك ثم يلحقه الجذب فاولهم سلوك واخرهم جذب كما ان اول النهار صلاة البجع
واخره صلاة العصر اى رجع الى صلاة البجع التى كانت اول نهارك بصلاة اخر نهارك
جاء رجع الى السلوك الذى كان اول امرك بل جعله اخر امرك وهو معنى قولهم منتهى الكمال
العود الى البدء وقالوا ايضا نهاية الطالبين بداية المجذوبين ونهاية المجذوبين بداية
الطالبين وقالوا ايضا علامة النهاية الرجوع الى البداية وسياتى الكلام على هذا فى محله
ان شاء الله وقوله فهذا فى صلاة العارفين يعنى انهم تظهر لهم الهارة الاصلية
وصلوا الصلاة الدائمة فالى تعلى الذين هم على صلاتهم دائمون بالدوام وحد صلاتهم
اوقاتهم والعارفون يصلون الصلاة على الدوام فيصل بعضهم هل الغلوب صلاة فيرجع
اذا وجد لا يرجع راسه ابدا اذا وجدت الروح لهيبة الجلال والجمال لا يرجع راسها ابدا
واليه اشار الشيخ بقوله فاجد لهيبة البجلال فجعنه الندا فقوله فنفى اى اية
الكمال سبع المثانى وفوله فان كنت منهم فانفخ اليم بالبى اى بارك
سر العارفين الخفيين فانفخ ثم بعثك بحى حقيقتك بحيث على سر بعثك من بحى
حقيقتك حتى تضمرها وتغمضها فتصير الشريعة عين الحقيقة والحقيقة عين
الشريعة حتى يصير عملك كله بالله والله تعالى اعلم وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله

(٢١٦)

واذا دخل القلب حضرة القدس ومحل الانس وهو فاطن الاسرار وملئ
بالمواهب والانوار وارتفع الحجاب بقوله او كيف يرجوا ان يبهج فاطن الاسرار وهو لم
يتب من هجوانه الرجاء فى الشىء مع العصى اسباله والابهاج امنية والبهجة حصول العلم
بالمطلوب وفاطن الاسرار غوامض التوحيد والتوبة الرجوع عن كل وصف ذميم الى كل
وصف حميد وهذه توبة الخواص والهجوات جمع هجوة وهى الزلة والسقطة قلت
فهم فاطن الاسرار لا يكون ابدا مع وجود الاسرار او تقول فهو غوامض التوحيد
لا يكون الا بقلب مجرد عن كل ما يشين من هجواته ويتخرس من شهواته فلا يطمح بصره
غوامض التوحيد ولا يتوه فى اسرار اهل التفريد قال احمد بن ابى الحوارى سمعت شيخى
ابا سليمان الدارانى رضى الله عنه يقول اذا اعتقدت النفوس على نزى الانام جالت الملكوت
ورجعت الرساجها بلم ابى الحسن مزين ابو جوى البها عالم علما قال احمد بن حنبل
صدقت يا احمد وصدق شيخى ما سمعت به الاصلاح بحكاية العجب الى من هذه من عمل بما
علم اورثه الله علم ما لم يعلم وقيل للجنيد رضى الله عنه كيف الطريق الى التحقيق فقال
بتوبة تزيل الاصرار وخوف يقطع التسويف ورجاء يبعثك على مسالك الجد فى طاعة النفس
بقربها من الاجل وبعدها من الامل فقيل له بماذا يتصل الى هذا فقال بقلب مجرد فيه
توحيد مجرد هـ قلت انى لقلب الغلب بالله وتخلى عما سواه فهم فاطن التوحيد
وغوامضه الذى لا يدرك التعبير عنها وانما هى رموز واشارات لا يفهمها الا اهلها ولا يفشى
الا لهم وقليل ما هم وما اجشى شيئا من اسرارها مع غير اهلها فقد اباح دمه وتعرض
لقتل نفسه كما قال ابو مدين رضى الله عنه وارضاه هـ هـ هـ الصراط دقيق
هـ هـ زال عنه ما لا جهز لوجها بنا هـ هـ وقال اخى هـ هـ نوف حبيب عن يزيد لا ابوح به هـ هـ
هـ هـ اخشى مضيعة وجهه يوم القاه هـ هـ وهذه الاسرار هى اسرار الذات وانوار
الصفات التى تجل الحق بها ملخا هر الاكوان والى ذلك اشار بقوله الكون كله ظلمة وانما
انار ظهور الحق فيه الكون هو ما كونته القدرة واظهرته للعيان والظلمة هى العدمية والنور وجودى وانارة ما فيه ظهور الحق فيه قلت الكون من حيث
كونيته وظهور حسه كله ظلمة لانه حجاب لمن وقف مع ظاهره عن شهوده وبه ولانه حجاب

يغلب شمس المعارف على وقته مع حصر الاوائل واليه اشار الشيخ بقوله ولا تنظر الى الاوائل ووضع بحر المعارف ثم ذكر ان بصار الكون بهذا الاعتبار كلمة واحدة اذا تجلى الحق به وظهر فيه جرى على الظاهر حكمه وصار الكل واحدا نيرا ومن نبذ الى باطنه رآه نورا ملكوتيا قال الله تعالى الله نور السموات والارض فتحصل ان قول الشيخ الكون كلمة انما هو حق اهل الحجاب لانطباع كثائف صور الاكوان في مرآت قلوبهم واما اهل العرفان فقد نبذت بصائرهم الى شهود الحق جل وعلا الكون نورا واحدا بسيطا مجردا عن الحجب وصار الكون عندهم كله نورا قال تعالى قل انظروا ماذا في السموت والارض اي صار نورا ملكوتية واسرارا جبروتية اومن اسرار المعارف الفائضة بالاوائل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن اهل السماء كما احتجب عن اهل الارض وان اهل العلا الاعلى ليطلبونه كما تطلبونه انتم وانه ما حول عرشه ولا غلاف عرشه الا نور وهذه المعارف انما هي اذواق لا تدرك بالعقل ولا بنقل الاوراق وانما تدرك بصحبة اهل الاذواق فصلح ولا تنتقد ان لم تزل الطالب فصلح لانه سيراه بالابصار ثم فسم الناس في شهود الحق على ثلاثة اقسام عموم وخصوص وخصوص الخصوص فقال بصر الكون ولم يشهد فيه الا الحق عنده او قبله او بعده فقد اعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف بحجب الاثار واهل مقام البقا يشهدون الحق بحق وقوع بصرهم على الكون فهم يثبتون الاثار لاسرارها ولا يشهدون سواه الا انهم لكمالهم يثبتون الواسطة والموصول فهم يشهدون الحق بحق شهود الواسطة او عنده ها بلا تقديم ولا تاخير ولا كيفية ولا مكروف [illegible] وذهب الاقلون ارغيما [illegible] وذهب الغير عنده ممنوع [illegible] وقال الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه يا ابا الحسن حد دين الايمان قيد انملة ان شئت وعنه كل شئ ومع كل شئ وقبل كل شئ وبعد كل شئ وفوق كل شئ وتحت كل شئ وفي يباس كل شئ ومحيط بكل شئ بقيد هو وصفه وبحيطة هي نعته وعدم الكيفية واحدة وعن الاماكن والجهات وعن القبلة والقرب والمسافات وعن الله تعالى بالمخلوقات والحق الذي بوصفه الاول والاخر والظاهر والباطن وهو هو كان الله ولا شئ معه وهو الان على ما عليه كان [illegible] وقال بعضهم ما رات شيئا الا رايت

الله

الله فيه او اهل العيان من المريدين يشهدون الكون ثم يشهدون الكون عنه وباقي يشهد جميع الكون من حيث هو بحق نظرهم اليه وهذا حال المستقيمين واهل مقام البقا يشهدون الحق قبل شهود الخلق بمعنى انهم ابرون الخلق اصلا اذ لا ثبوت له عندهم لانهم لصحو نهم غائبون عن الواسطة وافنون عن الخلق عرضي بحق الانوار مطموس عليهم الاثار وهذا المقام قال بعضهم ما رات شيئا الا رايت الله قبله واهل الحجاب من اهل الدليل والبرهان انما يشهدون الكون ولا يشهدون المكون لا قبله ولا بعده انما يستدلون على وجوده بوجود الكون وهذه العلامة المطلوبة من اهل اليمين فاما عزيز هو اي انهم وجود الانوار ومنعوا منها وحجبت عنهم شموس المعارف بحجب الاثار بعد طلوعها واشراق نورها لا كما لا يحجب للشمس من سحاب وللحصان من قفاب ولسد ذرائع الباطل وهذا احتجبت الابرار مع حجابها ومن يحجب ان الظهور تستر وقال واحد لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على اكمه لا يرى القمر لاني بطنت بما الظهرت محتجبا وكيف يخفى من هو مربي العزة استترا ثم احتجابه تعالى بحالي ظهوره معايدك على وجوده وظهوره كما اشار اليه بقوله معايدك على وجوده وظهوره ان حجبك عنه بما يبين بوجوده معه قلت مراد صاحبه تعالى الفقار وس مظاهره فظهره احتجابه بظهوره وظهوره بحجبه وبطونه وبطونه ظهوره ومعايدك ايضا على وجوده ظهوره ان احتجب بالاحجاب وفي بالاقتراب بعيد في قرب بعد ما احتجب عن خلقه بحالي ظهوره لهم وظهوره لهم بحالي احتجابه عنهم وما احتجب عنهم بشئ ليس بموجود وهو الوهو والوهو اسم عدمي مبقوه بما حجبه الاشدة ظهوره ومانع الابصار رؤية الافكار بنوره مفتصل انوار الحق بالوجود وليس مع الله موجود قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه واسم الباعث حقيقة بالحال وقال تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وقال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وقال تعالى وهو معكم اين ما كنتم وقال تعالى واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وقال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال صلى الله عليه وسلم احدى كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل وكاد ان يصير لاصحاب الزلل وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى

يا عبدي مرضت فلم تعدني فيقول يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين فيقول اما انه مرض عبدي فلان فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده ثم يقول يا عبدي استطعمتك فلم تطعمني ثم يقول استسقيتك فلم تسقني الحديث وقد دل الحديث على ان هذه الاشياء كلها لا حقيقة لها وهي اشبه شيء بالخيال قال القشيري رضي الله عنه اخلق خلقكم والامر امركم وجاري شيء انا الحق من خلال ما الحجاب مكان بوجودكم ما الا بصر حروف انظر الى الجبل انتم والنعي عليكم منكم ولكم بكم عبرت عن غامض الازل عني وتنم بكم هذا الخبر بكم انتم هو يا جبلة القلب يا اهل قوله اخلق خلقكم المراد بالخلق صور الاشباح وبالامر سر الارواح اي الاشباح هكذا كم والارواح سري سراكم وانا الا وجودي وصلاي شيء فدرت نفسي وجودنا لكم ومظهرا من مظاهر كم وانما انا لكم من خلال وجودكم ثم قال ما الحجاب مكان بوجودكم اي الا موضع الحجاب الحس بوجودكم اذ لولا ان للحجاب مكانا بوجودكم لكان اوجب اثباتنا منكم وهو محال الذي قلت ولقد خلقنا الانفس ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله الا بصر حروف الا استثناء منقطع اي لا موضع للحجاب الحس بيننا وبينكم لان الحجاب الظهور بعد الخفاء والغيبة وهو الذي منع الابصار من رؤية نور الاحدية الجبروتية اذ لو ظهر ذلك النور لما ضمحلت الكونات ولاحترقت من نور الوجوب وبهذا السر امر الله سيدنا موسى عليه السلام حين طلب الرؤية بالنظر الى الجبل لما اراد الله تعالى ان يتجلى له بشيء من ذلك النور جعل الجبل دكا فليل منه علمنا انه لا طاقة للعبد الضعيف هذه الدار على رؤية نور الواحد القهار والا بواسطة الاكوان الكثيفة بعد ان نقشي عليها الاردية المعنوية وهذا معنى قوله الا بصر حروف انظر الى الجبل اي الا الحجاب مفهوم من سر قوله تعالى انظر الى الجبل والحجاب ما ملتبسا بصر الحدث المفهوم من قوله تعالى انظر الى الجبل وذلك انه تعالى يقول يا موسى لن تقدر ان تراني من غير حجاب الحدث ولكن انظر الى الجبل فان استقر ذلك فسوف تراني اذ انت فلما تجلى ربه للجبل من غير واسطة الحس جعله دكا واستقل اعلم وقال ايضا في هذا المعنى لقد ارتفع حجب ما بيني وبينك الا انا الحب والمحبوب ليس غيري ثم اشار بقوله بافاصد اعين الخبر عطاء ابنك الخير منك والخير والشر عندك

ارجع لذاتك واعتبر ما ثم غيرك بقوله يا فاصد اعين الخبر اعبر خبر المتقين وقوله عطاء ابنك اي مدار وجودك الوهمي اذ لو غبت عن وجودك لوقفت على عين اليقين وقوله الخير منك اي شر بنا خير عن الحمد منك وهذا ما قال مني عارف كبير وقوله والخير والشر عبر عنهما المتقين منك ايضا وصار الريبة عندك لانك كنت مقلسا فاذا اردت ان تفهم فارجع لذاتك واعتبر تجد الوجود كله واحدا وانت ذلك الواحد قال الشاعر هذا الوجود وان تعدد ظاهرا جوهر فانا فيه الا التفاوت عرضا لفظ جوهر لفظ مشترك بين معان كثيرة منها الاستقلال بالمفهوم من غير افتقار الى محل ومنها ما يقوم به غيره من الاعراض وكل موجود غير الله تعالى فهو محتاج الى محل يقوم به فهو بهذا المعنى جوهر والله تعالى هو الغني المطلق عن المحال وكل ما سواه محتاج اليه فهو بهذا المعنى عرض وانا الحبيب اناهو المحبوب والحب نسبة بين المحب والمحبوب وحد انا بافهم من بيني وبينكم الا انا ذاتي وانتم صفاتي فمن نظر ذاتي رأى شيئا واحدا وهو ذاته وطوى عنه كل شيء وذا معلوم من تلك الصور وهذا معنى الاحصاء الذي ذكر في الحديث الصور والمعنى غيبت كسي لانه حجبه ستر على وقد اتفقت على هذا المعنى وهو سر الوحدة مقالات العارفين ومواجيد المحبين واشعارهم دل على فرد وفرد وشيء يجلهم الله عنا وعن المسلمين خيرا ولا يفهم هذه العبارات الا اهل الاذواق والاسرار وحسب من لم يبلغ لها فهمه ولم يجد بها علما ان يسلم ويكل فهمها الى اربابها وليعتقد كما انتهى به ويكفيه ان التشبيه لان هذه المعاني اذواق لا تنال الا بعلمية اهل الاذواق ثم استدل على بطلان وجود الحجاب بقوله تعالى بعشرة امور منجباس كل واحد للظهور مع خفائه لشدة ظهوره عند العارفين وشدة خفائه عند الغافلين انجاهلين والاشارة الى الاول بقوله كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي اظهر كل شيء والظاهر هو البالغ ما بين عالم الغيب هو الذي ظهر في عالم الشهادة بحيث الجبروت منه فيه بانوار الملكوت انكر جمالك شاهد من دل انسان الماء بحر زاد من اسر الاغصان فجده ما واحد والزهر انوان يا عجبا يعرف بالمعارف من به عرف

المعارف ... تجب لم يزل عليه شاهدا ... وانت الذي اشهدته كل شاهد ... ثم ذكر الثاني وقال كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي ظهر بكل شيء بداء الجزء تجلى بكل شيء بل وجود شيء مع وجوده وكيف يحجب شيء والبرق لا شيء قال صاحب العينية ... تجليه الاشياء حيرة عقولها ... بما هي ميقات عنى بها البرايا ... ثم ذكر الثالث وقال كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي ظهر لكل شيء بقدرته وحكمته القدرة باطنة والحكمة ظاهرة بالوجود فلا يس فقدرة وحكمة وبين جمع وهو ونفع قول بعضهم ما رايت شيئا الا رايت الله معه او بقدرته وحكمته فلولا ظهور انوار الصفات ما عرفت الذات ولولا الحصر ما فهمت المعنى ولولا الكثيف ما عرف اللطيف والشيء يرى لله ... محجوبا فقد عم الوجود ... وقد تخفى ببيض وسود ... ويد نصارى مع يهود ... ويد الجود مع البخل ... ابهى فقد ابهى فقد ... أم قال عز من قائل هو الزمان ... ابهى فقد ابهى فقد ... ثم ذكر الرابع وقال كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الظاهر لكل شيء بظهور اجزاء المجلى لكل شيء باسراره ذاته وانوار صفاته ولما تجلى لكل شيء من به الباطن كل شيء وسبح بحمده كل شيء بل يحجبه شيء على شيء قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده يقول بلسان حاله سبحان المجلي لكل شيء الظاهر بكل شيء يفقهه العارفون ويجهله الغافلون ثم ذكر الخامس وقال كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء بكل ما ظهر عنه واليه وبعده ازله ظاهرا بنفسه ثم تجلى لنفسه بنفسه وهو الغني بذاته عن ان يظهر بغيره او يحتاج الى من يجود عليه بالكون كله مجموع والغير عندنا ممنوع ثم ذكر السادس وقال كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الظاهر من كل شيء اذ لا وجود للاشياء مع وجوده ولا ظهور لها مع ظهوره وعلى تقدير ظهورها فلا وجود لها من ذاتها ولو لا ظهوره لما الاشياء ما وقع عليها ابصار ... من لا وجود لذاته من ذاته ... بوجوده لولاه عين محال ... وبالعبد حالة الحجاب تكون نفسه وجودها عنده ضروريا ووجود الحق عنده نظريا فاذا رجع الحق وغنى عن نفسه وتخفى بزوالها صار عنده وجود الحق ضروريا ووجود نفسه نظريا بل جميعا ضروري قال ابو العباس المرسي رضي الله عنه انا لنعلم

الى

الله بهم الايمان والايقان واغنانا عن الدليل والبرهان وانا لا نرى احدا من الخلق وهو في الوجود احد سوى الملك الحق وان ذا ولا بد وذا الهباء في الهواء ان فتشته لم تجد شيئا الا زاد تكاثف المتن وما اعجب العجب ان تكون الدنيا تحول الله فلا يلتفت شعر هل هو الا وجود معه حتى توصل اليه او هل هو الا الوضوح ما ليس له حتى تكون هي الظهور له وان كانت الدنيا بحيث موصلة له فليست لك الا مرحبا ... انتهى الامر هو الذي ولاها وتنزيه التوصيل فوصلت جملة وصل الشيء غير الاهيئة والامر الحقير هو واضع الاسباب وهي لم وضعها ولم يتجه الى تقرير عين العجب ... فظهور الحق اجلى من كل ما ظهر اذ هو السبب في ظهور كل ما ظهر وما اختفى الامر شدة ما ظهر ومن شدة الظهور اختفوا هذا المعنى اشار الرفاعي بقوله ... يا من تعالى ظهورا حتى روى معناه ... ولا تزدني رداء الكبر الا هو ... اي يا من تعالى في ظهوره حتى خفي معناه ثم ذكر السابع وقال كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء تفرد وحدانيته ازلا وابدا كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان ... لم يزل مع الله تعالى الله عما يقول الكون اي الله ثم الكون وما ظهر الكون ... بل انما هو مظاهر الرحمن قال صاحب العينية رضي الله عنه ... تجلى حبيب ... بمرآة جماله ... فجلى كل مرآة لحبيب طالع ... فجلا تجلى حسنه متنوعا ... تسمى باسماء وهو مسماها ... والحق تعالى واحد في ذاته وصفاته وافعاله ... ما شيء قبله ولا شيء بعده ولا شيء معه ثم ذكر الثامن وقال كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو اقرب اليه من كل شيء قال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وقال تعالى واعلموا ان الله على كل شيء رقيبا وان قيل بالقول فانه يعلم السر واخفى وقربه تعالى قرب علم واحاطة وشهود لا قرب مسافة اذ لا مسافة بينه وبينه ونقدم في الحديث وان الله ما حال بين شيء ولا غلب على شيء وقال سبحانه تعالى كل شيء هالك الا وجهه الحق تعالى ليس من شيء ولا به شيء ولا فوق شيء ولا تحت شيء اذ لو كان من شيء لكان محمولا او لو كان فوق شيء لكان محمولا او لو كان تحت شيء لكان مقهورا او قبل لنا بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا او هل له مكان فتغير وجهه وسكت ساعة ثم قال فولكم ابن الله سؤال عن

مكان وكان الله ولا مكان ثم خلق الزمان والمكان وهو الان كما كان بلا مكان ولا زمان ه قال
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه قيل لي يا علي بيّ قلي وعلى خلقي وانا الكلام وهذا كما
في حديث البخاري يقول الله تعالى يسب ابن ءادم الدهر وانا الدهر بيدي الليل والنهار ه وقال
ايضا صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وتفسير ملء الحديث فيه والله
اعلم ثم ان الناسخ يقول كيف يتصور ان تجيء شيء ولا شيء الا الخلق وجود كل شيء قال
تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وكل ما الخلق فهو عالم
بهو وما في عالم الغيب وكل ما يدل الشهادة فهو ما في عالم الخلق
لها معا اذ هي عدم محض على تو هو وجود هالبتة حادثة بائنة ولا نسبة للعدم مع
الوجود ولا الحادث مع القديم ولذلك تعجب الشيخ من اجتماعها وقال ايجاب كيف يتصور
الوجود والعدم او كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم قلت وهذا هو العاشق
فالوجود والعدم ضدان لا يجتمعان والحادث والقديم متناقضان لا يلتقيان وقد تقرر ان
الحق واجب الوجود وكل ما سواه عدم على التحقيق فاذا ظهر الوجود انتفى ضده وهو العدم
فكيف يتصور ان تجيء وهو عدم والحق لا يجيء الباطل قال تعالى قل جاء الحق وبطل الباطل
بعد الحق الا الظلال فلا وجود للاشياء مع وجوده فانتفى القول بالحلول اذ الحلول يقتضي
وجود السوى حتى يحل فيه معنى الربوبية والبون فان السوى عدم محض فلا يتصور الحلول والى
هذا اشار ه العينية بقوله ه ونزهه عن حلول فيه ه سوى والى توحيد الامر راجع ه
والقديم والحادث لا يلتقيان فاذا قرن الحادث بالقديم تلاشى الحادث وبقي القديم قال
رجل لبيري الجنيد رضي الله عنه الحمد لله ولي رب العالمين فقال له الجنيد كملت
يا اخي فقال الرجل وانت للعالمين حتى يذكروا معه فقال الجنيد قله يا اخي فان الحادث
اذا قرن بالقديم تلاشى الحادث وبقي القديم ه فقد تقرر ان الاشياء كلها حين العدم
اذ لا يثبت الحادث مع من له وصف القدم ولا تتبقى القول بالاتحاد اذ معنى الاتحاد هو
اقتران القديم مع الحادث بحيث حتى يكونا شيئا واحدا وهو محال اذ هو مبني ايضا
على وجود السوى والسوى وقد يطلقون الاتحاد على الوحدة كقول ابن الفارض ه وهلمي
بها روحي بحيث تمازجا ه اتحادا ولا جرم فحله جرى ه ه مطلقا على الاتحاد على اتصال الروح

بالجسد

بما صلها بعد صيرورتها وبذلك قال بعده ولا جرم فحله ه فتحصل ان الحق سبحانه واحد ملك
قديم ازلي بان ابدي منزه عن الحلول والاتحاد مقدس عن الشركاء والاضداد كان ولا ابر ولا مكان
وهو الان على ما عليه كان ومما ينصب لصيد ناعلم ايها الله وجهه ورضي عنه ه ان ابن ربه
يجيء قلبه ه ه وقفنا كما شئت انت انت ه ه انت الذي جزت كل ابن ه ه تجيئ
كل ابن ثم انت ه ه فليس لابن منك ابن ه ه فيعلم الابر ابر انت ه ه وليس للروح
فيك وهم ه ه فيعلم الروح كيف انت ه ه وبناء بناء بناءك ه ه وبناء
وجدت ان ه ه وسئل ابو الحسن النوري رضي الله عنه ابن الله من مخلوقاته فقال
كان الله ولا ابر ولا مخلوقات بعدم مكان حيث هو وهو الان حيث كان اذ لا ابر ولا مكان
فقال له الصابئ وهو على بر ثور الفاضح بفضيحة الصوفية فما هذه الاماكن والمخلوقات
الظاهرة فقال عن ظاهر وملك فاجر ومخلوقة كلها هزيلة به وصادرة عنه لا هو متطلبة به ولا منفعلة
عنه وغني عن الاشياء ولم تفتقر منه لانها تحتاج اليه وهو لا يحتاج اليها فاقبل له صدقت فاخبرني
ماذا اراد الله بخلقها فقال لظهور غنيته وملكه وسلطانه فقال صدقت فاخبرني ما مراد الله من خلقه
فقال ما هو عليه فقال اويس بجر الدبوة الكبي فقال اويس به وهو كذا ثم قال له اخبرني ماذا اراد
الله باختلاف الشيع وتفريق الملل فقال اراد بكاء فقرته وبيان ضعفه واجاب لطفه وظهور
عدله واحسانه الى المراد منه وقيد اشار الى ان تجليات الحق على ثلاثة اقسام فقسم
الظلم هو ليظلم ويهلك وهو كرمه واحسانه وهو اهل الطاعة والاحسان وقسم الظلم هو ليظلم
فيهلك وحلمه وهو اهل العصيان من اهل الايمان وقسم الظلم هو ليظلم فيهلك
نقمته وغضبه وهو اهل الكبر والطغيان وبهذا ظهر تجليه تعالى بالجملة والله تعالى اعلم
وبالكتاب حاصل ما اشتملت عليه هذه الابواب من اول الكتاب ثلاثة امور علم الشريعة
والطريقة والحقيقة او تقول عمل الاسلام والايمان والاحسان وهو البداية والوسط
والنهاية ومن علامة النجيب النهاية الرجوع الى البداية فامر بالرجوع اليه
والاعتماد عليه ه دون الاعتماد على العمل ه مع وجود العمل ه ثم دلك على الادب ه
في حال التجريد او الاسباب ه ثم نهاك في حالة التسبب ه عن التشغل بالمنن بعد التدبير ه
فانه نسيء التدبير ه ثم نقلك الى الاجتهاد في الاعمال المطلوبة منك ه مع التقصير

بكل شيء اراه اتنه ه

فيما هو مضمون لك ليكون سببا في فتح بصيرتك ومن جملتها هو مضمون ما تكلبه بدعايك
ولا تستعجل ما تأخر عن وقته ولا تايئس من رحمته واذا وعدك بشيء فلا تشكه في وعده
ولا تتهمه فيما يبتليك به من تاخير اجابته وفقك الله بعد ما اعمال اهل البدايات اختلفت اجناسها
باختلاف احوالهم فقوله من علامة الاعتماد على العمل الى قوله الاعمال صور فايمة كله من
عمل الشريعة الذي هو مفتاح الاسلام وقوله الاعمال صور فايمة الى قوله القلوب كله كلامه هو من
عمل الطريقة الذي هو مفتاح الايمان ومداره على تخليص الباطن وتهذيبه بالسري بالاخلاص
والصدق وهو من الاخلاص والخمول لانه محله ومظهره والعلم لانه المتمرس للحكمة وتصفية
مرءات القلوب من صدا الاكوان لتنتهيا لاشراق شموس العرفان ثم فتح لك الباب وربع
عنك الحجاب وقال لك ها انت وربك وقوله القوم كله كلامه الى باخي الباب وقد فتح لك توهم
الحجاب من جميع الوجوه فيجيء انه احس جزاءه ومنعه رضوانه مع انبيائه واحبائه
وخرطنا بسلكهم مع دايمة الاحباب امين واما ادخلك الحضرة ودلك على اداب ها وقال
اول الباب الثالثة منحوط عنها من بعض الكلمة بقوله وقال رضي الله عنه وجعلنا ابوابه
خمسة وعشرون بابا وثلاث رسايل وجواب ثم مناجات فلما فرغ من الباب الاول اشار
الى الباب الثاني وقال وقال رضي الله عنه ما ترك من الجهل شيئا من اراد ان يظهر في الوقت
غير ما اظهره الله فيه الجهل هو ضد العلم وقيل هو عدم العلم بالمقصود وهو على قسمين
بسيط ومركب فالبسيط ان يجهل ويعلم انه جاهل والمركب ان يجهل جهله وافبح الجهل
الجهل بالله وانذاره بعد ما عرفنه قلت من اداب العارف الحقيقي ان يرى الاشياء
كلها ويسير معها على سيرها بحكمها ابرزته القدرة للعيان وهو غاية الكمال والاتقان
وهذا يقول صاحب العينية رضي الله عنه وكل قبيح ان نسبت لحسنة اتى معانقا
الحسن فيه تصارع وبكمل نقصان القبيح جماله ولا تر نقصان ولا تر بشع
وقال ابو الحسن النوري رضي الله عنه مراد الله من خلقه ما هو عليه واذا افاع الله عبدا مقام
من المقامات فالواجب على العارف ان يقيم فيه بقلبه ذلا بما نال وان كان لا تفسله الشريعة
رغبة في الخروج عنه بالعبادة وينظر ما يفعل الله قال بعضهم من عامل الخلق بالشريعة
كان خصمه معهم ومن عاملهم بالحقيقة عذرهم والواجب ان يعاملهم بالظاهر

بالشريعة

بالشريعة فيما ظهروا به الباطن بالحقيقة فيعذرهم ومن اراد ان يظهر في الوقت غير ما اظهره
الله تعالى نفسه او غيره فقد جمع الجهل كله ولم يترك منه شيئا حيث عارض القدر ونازع
القادر وقد قال تعالى ان ربك يفعل لما يريد ولو شاء ربك ما فعلوه ولو شاء ربك لامن من في الارض
كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين وفي بعض الاخبار يقول الله تبارك وتعالى
من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليخرج من تحت سمائي وليتخذ ربا سواي وقال عبد
الله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما لان احلف بالله تسعا احب الي من ان احلف واحدة
ما ابقت احب الي من ان اقول لشيء كان ليته لم يكن او لشيء لم يكن ليته كان هو وقال ابو عثمان
رضي الله عنه منذ اربعين سنة ما افامني الله تعالى في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فصحكته وقال
شيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه في كتابه من عرف اهل حقايق الظاهر ولم يبكي عليهم
شيئا من امرهم يخشى عليه ان يموت ولا يتوب هو فظعا ومن عرف اهل حقايق الباطن
ولم ينكر عليهم شيئا من امرهم يخشى عليه ان يموت على كل حال ولا يتوب هو فظعا
واعلم ان الله يجمع بين خيرة الفريقين يصحب معهما جميعا وكل فريقة تقول على لونها
وشيخ شيوخنا رضي الله عنهم سيدنا احمد البناء نفعنا الله به كان رضي الله عنه مصي
لا يبكي حالا من احوال الخلق اهل الظاهر فيظلمهم هو باطنهم هو ويدعهم اليها ويقيم
فيها واهل البواطن فيظلمهم هو بالظاهر هو ويدعهم اليها ويقيم فيها فجمع له خير
الفريقين بعا رزقه الله من المعرفة والحكمة قيل ان الولي الكامل ينظر بجميع الانوار
ليفيض جميع الاذكار قلت ومن تامل الاحاديث النبوية وجدها على هذا المنوال
لان النبي صلى الله عليه وسلم كان سيد العارفين وقدوة المربين فكان يقيم الناس على ما اقامهم
الله به حسب ظهورهم وغيبهم فبهذا تجد الاحاديث متعارضة ولا تعارض في الحقيقة
فاذا انظرت في احاديث الذكر فلا افضل منه واذا انظرت في احاديث الجهاد فلا
افضل منه واذا انظرت في احاديث فضل العلم فلا افضل منه واذا انظرت في احاديث
الزهد والتزهيد من اسباب الدنيا فلا افضل منه واذا انظرت في احاديث الكسب والخدمة
على العيال كذلك وكل حضه رغب النبي صلى الله عليه وسلم فيه حتى تقول لا افضل منها
تكميلا لمقام اهلها ليكونوا فيها على بينة من ربهم وليأمرهم عليه السلام بالانتقال

عنها اذ مراد الله منهم هو ذلك الجمع وانما هم عليه السلام عليها ورغبهم فيها حتى يكون من
سمع احاديثها انه لا افضل منها وهو كذلك اذ لا افضل منها بعد حق اهلها والحاصل
ان العارف لا يكره شيئا ولا يجهل شيئا وقد قال بعض العارفين ليس في الامكان ابدع مما كان
وتاويله ان ما صبق به علم الله يكون لا يكون غيره فلا ابدع منه وبداءة الكلام عليه ارشاد الله
والله تعالى اعلم ثم ذكر الادب الثاني من آداب الحضرة (فقد سبعة) وهي ترك العوائد البشرية
وقال احاطتك الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفوس الاحاطة على الشيء هو تسليطك عليه
والفراغ هو عليه والمراد هنا تقوف الامر عليه بحيث لا يتوجه له حتى يتيسر وجوده والفراغ من الشيء
خلوه منه وفراغ القلب خلوه مما يشغله وفراغ الجوارح خلوها من الاشغال والرعونة
نوع من الحمق قلت من آداب العارف ان يكون كامل العقل تام الذهن ومن علامة
العقل انتهاز الفرصة في العمل ومبادرة العمر من غير تسويف ولا امل اذ ما فات منه
لا عوض له وما حصل لا قيمة له وفي الحديث حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما
ولد من علامة العقل التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود هو التزود لمن القبور
والتاهب ليوم النشور وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني هو الكيس هو العاقل ودان نفسه
حاسبها وقيل ان ابراهيم عليه السلام وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له
ساعات ساعة يناجي فيها ربه عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها
في صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان
يكون ظاعنا الا لثلاث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون
بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه والحاذق الاعمال وتاخيرها الى وقت يأتي فيه بفراغ القلب والقالب ومن
علامة الرعونة والحمق وغرور ومن ابى لنفسه ان تصل الى ذلك الوقت والموت هاجم
عليك مرجيك لما تضيع وعلى تقديره وصولك اليه لا تدري مشتغلا انت بحق ربك وفراغ
الاشتغال من حيث هو لذ لقوله عليه السلام نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
الصحة والفراغ اكثير من الناس فقدوهما وغبنوا فيهما اذ قيل منهم لا تجده الا مشغولا

بدنيا او مفتونا بهوى او مريضا متململ ومجموع الكثير ان القليل من الناس رزقهم الله الحذق والفراغ
وان عمروها بطاعة مولاهم وقد شكروا وزخروا رجاء عظيما وان ضيعوها وقد خسروا خسرانا
مبينا ونبهوا هاتين النعمتين مجد بن ان تسلب عنهم وهو ايضا من علامة الحذق وبداءة من
كلام الشيخ الحذاء كل الحذاء ان تقل عوائقك ثم تقبل عليه بالواجب على الانسان
ان يقطع علائقه وعوائقه ويخالف هواه ويبادر الى خدمة مولاه ولا يتخلف وفتاه اي
اذا لقيني ابو وفتة فلا تجده مشغولا الا بفكرة او نكرة او كرا او مذاكرة او خدمة شيخ
يوصله الى مولاه وقد قلت لبعض الاخوان لقيني الصديق ليس له بفكرة ولا هو في فكرة الا
في الحضرة او ما يوصله للحضرة والله تعالى اعلم ثم ذكر الادب الثالث وهو افراده
افراد الله وقالي لا تطلب منه ان يخرج من حالة ليستعملك فيما سواها فلو اراد ك
لاستعملك من غير اخراج قلت من آداب العارف الاكتفاء بعلم الله والاستغناء
به عما سواه واذا اقامه الحق تعالى في حالة من الاحوال فلا يستخفها ويطلب الخروج منها
الى حالة اخرى فلو اراد الحق تعالى ان يخرجه من تلك الحالة ويستعمله فيما سواها فلا
من غير ان يطلب منه ان يخرجه بل يمكث على ما اقامه فيه الحق تعالى حتى يكون هو الذي يتولى
اخراجه كما اخرج فراد خاله وقال رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق فالمدخل
الصدق هو ان تدخل فيه بالله والمخرج الصدق هو ان تخرج منه بالله وهذا هو
الجهر عن الله وهو من علامة تخفق المعرفة بالله قال العارف بالله اذا كان العبد
لا يقتضي التزوج واذا كان متزوجا لا يقتضي الجواب واذا كان جيعا لا يقتضي العرض واذا كان
مريضا لا يقتضي العدة واذا كان عزبا لا يقتضي الخلو واذا كان ذكيا لا يقتضي الجمع واذا كان
كان مقبوضا لا يقتضي البسط واذا كان مبسوطا لا يقتضي القبض واذا كان قويا لا يقتضي
الضعف واذا كان ضعيفا لا يقتضي القوة واذا كان مقيما لا يقتضي الصحو واذا كان مسافرا
لا يقتضي الاقامة وهذه اربعة الاحوال ينكم ما يجعل الله به ولا ينكم ما يجعل نفسه تخفقا
زواله بل يكون كالميت بين يدي الغاسل او كالقلم بين يدي الاصابع كما قال صاحب
العينية واذا خلا الله وهو معنى قوله عليه السلام انا فلم والافتقار اصابع الله قال تعالى
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقال تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله

واوحى الله تعالى الى داود يا داود حتى يجيء واريد ولا يكون الا ما اريد ويل لمن سلمت
ما اريد اثبتك بما تحب ويل لمن تسلمك ما اريد انفعتك فيما تحب ولا يكون الا ما اريد
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة جف القلم بما انت لاق وفي حديث اضي
جفت الاقلام وطويت الصحف وقال شيخ شيوخنا سيدي احمد البرناسي رضي الله عنه حين
سئل الحاضرون عن حقيقة الولاية فقال لهم حقيقة الولاية هو اذا دار صاحبها جالسا في الظل
لا تشتهي نفسه الجلوس في الشمس واذا دار جالسا في الشمس لا تشتهي نفسه الجلوس
في الظل هو هذا كله مع الاختيار دون الامر الضروري وتفسير قول شيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله
عنه من اوصاف الولي الكامل الا يكون محتاجا الا على الحال الذي يقيمه مولاه فيه في الوقت يعني
ما لم يراد الا ما يليق زمن عنصر العدم لا تشتهي نفسه غير فلان وقد اخبرني
العارف بالله سر هذه الامور عن الانتقال من حال الى حال بلسان ولي صحيح حتى يعلم
انه مراد الله باشارة ظاهرة او باطنة او هاتف حسي او معنوي ولينصت الى الهواتف
وبالله تعالى يخاطبه بما يفعل وهذا امر غريب يقع عند العارفين حتى انهم لا يتحركون
الا باذن من الله ورسوله اذ لا حركة عند اهل الجمع جعلنا الله منهم امين وهذا كله اذا
كان الحال الذي هو فيه موافقا للشريعة والا فليطلب الخروج منه بما يليق ثم اذكر
الادب الرابع وهو رجوع الهمة عن الاكوان ودواعي التصرف في مقامات العرفان وقال
ما اراد ت همة سالك ان تقف عند ما كشف لها الا وازادته هواتف الحقيقة الذي
تطلب امامك ولا تبرح تنظر هواجس الخطرات الا ازادته حفاياها انما هي فتنة جلاتكي
همة السالك هي القوة الباعثة له على السير ووجهها مع الشيء هو اعتقادها ان
ما وصلت اليه هو الغاية او قيد الغاية وهو الهاتف الحقيقة هو لسان حال الكشف عن عيب
الحقيقي وتبرج الشيء لظهوره على الزينة لقصد الاماتة وخواطر الخطرات هو الخاطر
من الحس والحركة وتزيينها هو خروجها على عوايدها وانقيادها لحكمه وحفاياها نورها
اذا ظهر وهو تخيل المعنى فيها قلت السالك هو الذي يشهد الاكوان كما يشهده
بنعته هو سالك وفعل وهو حالة السير واما كما يشهده بالله هو سالك بحذف
والمقامات التي يقطعها السالك بناء الاعمال وبناء الصفات وبناء الذات او تقول

بناء الاسم وبناء الذات وبناء البقاء وهو مقام البقاء التي في الا ما لا نهاية له اذا كشف
للسالك عن سر توحيد الافعال وذاق حلاوته واراد ت همته ان تقف مع ذلك المقام نادته
كما هو هاتف حقيقة البناء الصفات الذي تطلب امامك واذا ترقى الى مقام البناء الصفات
وكشف لها عن سر توجه الصفات واستغرق في البناء الذات واراد ت همته ان تقف مع
ذلك المقام نادته هواتف حقيقة البناء الذات الذي تطلب امامك واذا ترقى الى البناء
الذات وكشف عن سر توجه الذات واراد ت همته ان تقف مع ذلك المقام نادته هواتف
حقيقة بناء البقاء وحقيقة البقاء الذي تطلب امامك واذا وصل الى البقاء نادته هواتف
الجمع الغيبية وقل رب زدني علما وقد قال عليه السلام لا احصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك او تقول اذا كشف للمريد عن البناء الاسم وذاق حلاوة العمل والذكر
واراد ت همته ان تقف معها نادته حقايق البناء الذات الذي تطلب امامك فاذا ترقى الى
مقام البناء الذات وذاق حلاوته ولم يتفكر ويقنع بذلك واراد ت همته ان تقف مع
ذلك نادته هواتف حقيقة التمكين الذي تطلب امامك واذا تفكر ولم يطلب زيادة نادته هواتف التصرف
الذي تطلب امامك وهكذا كل مقام بناء على ما قبله بالاهل بيت
كل مقام لهم واذا ترجمته اذكر لكي تبين بينها وحللها لسالك او لعارف كنواهي
الخطرات بحق عوايدها وانقيادها لله وتصرفه فيها بهمته كالمشي على الماء والطيران
في الهوى وقبض الطير وجلب الصقع وغير ذلك من الكرامات الحسية واراد ت همة السالك
ان تقف مع كواهي هذه وتشتغل بحلها وتحصيلها نادته هواتف المعاني الباطنية انما
خلقتك لك فتتبرك هل تقنع بها دون معرفة مالكها ومجليها ومنشيها المتجلي فيها
او تعرض عنها وتتجه الى نور معانيها وشهود مالكها ومجليها فلا تلتفتي وتحجب المتجلي
بها فتكوني ممقوتين مراجاهلين وقد ضرب الصالحي البغية مثلا لهذه المقامات
والسير فيها فقال مثل ذلك كمثل شخص بالمشرق مثلا وارسل للتاجر رسلا بكتاب من عنده
فيه واعلينا كتاب الملك وشوقونا اليه غاية التشويق يذكر حسنه ومحاسنه فجمع الناس
من اغراض شتى كل واحد منهم على عزم ان يقف عند غرضه والانقياد اليه وهم الخطاروس الناس من قبل وهو امر ولم يقدر على
النهوض الى حضرة الملك وهو عوام المسلمين ضعفاء البصيرة والبصر ومن الناس من

تشوف للملك ونهض الى حضرته وقال له الرسل نحن نسير وخلوني الكريمي فتقدموا
امامهم يسيرون بهم ثم ان الملك بنا جيادا وامتازل بيتي لونها حل منزلا اعظم من الذي قبله
هذا الى حضرته واذا انزلوا الاولى المنازل وراوا حسنه وبهجته اراد وان يقيموا فيه فيقول
لهم الرسل الذي جاؤا من عند الملك الذي تطلب امامكم فينهضون نهم من ذلك المنزل واذا
نزلوا الثاني وجدوه اعظم من الاولى فيريدون ان يقيموا فيه حتى يطلعوا الرسل الى ما بعده
هذا ايضا مع بهم المنازل منزلا منزلا حتى يوقفهم على الملك فيقولون لهم هذا انتم وردكم
فيستريحون من تعب السير وينتظرون بالجملة والنكر والمراد بالرسل هنا الانبياء الذين
بعثهم الله وخلفاؤهم ممن كان على قدمهم من جميع بني الحقيقة والشريعة وهذه المنازل
هي المقامات التي يقطعها المريد انتهى بالمعنى مع الاختصار وقول العهد به وقد اشار
القشيري الى التنبيه على عدم الوقوف مع هذه المقامات والكرامات جملة الى
ولا تلتفت الى غير او كلما نسوى الله غيرا فاتخذ ذكره حصنا
وكل مقام لا تقم فيه انزد فحجاب الغير والتقيد الحزنا
ومهما تراءى لك اياك تجلى عليك فحل عنها واعن مثلها حلنا
وقال ليس لك بغير ذاتك مطلب ولا لك صورة تجلى ولا لك فيه تجلى
واعلم ان هذه الاجوبة التي ذكرها الشيخ في هذا الباب قد تكون خاصة بالحاضر وقد يشاركه
فيها غيره بلذلك يعبر بعبارة واضحة لتكون عامة لكل المريد قد ينزعني الى مقام وقد يغيب
عليه بغيبة ما قبله فيحتاج فيه والله تعالى اعلم ثم الى الجواب الخامس وهو ذكر الطلب
مرحبا هو قال فيما يأتي زيادة هو الادب على ترك الطلب فقال لطلبك منه انتهاء لوجود
ولطلبك لا غيبة منك عنه ولطلبك لغيره لقلة حيائك منه ولطلبك من غيره لوجود بعدك عنه
قلت لطلبك منه يكون بالتفرج والابتهال ولطلبك له يكون بالبحث والاستدلال ولطلبك
لغيره يكون بالتعرف والاقبال ولطلبك من غيره يكون بالتعلق والسؤال وهذا على ما ذكر
طلب الخواص منه كطلب الكامل ومنه وكذا مدخولة عند المحققين اما طلبك منه فلوجود
تعطفك له لانه انما طلبته مخافة ان يهملك او يغفل عنك بل انما ينبغي ان يجوز منه الاغفال واذا
يذكر من يقر منه الاهمال وما الله بغافل عما تعملون البيت الله بكل عبده وقال علي الرتاجي

من شغله ذكره عن مسئلته اعطيته افضل ما اعطي السائلين والسكوت تحت مجاري الاقدار افضل
عند العارفين من التفرج والابتهال وكان شيخ شيوخنا ابو الحسن علي رضي الله عنه يقول
ابغض العباد الى الله تعالى من له حالة يطلبها وان كان لا بد من الطلب فليطلب المعرفة قلت
واذا ورد منهم الدعاء فما هو عبودية وحكمة لا طلبا للقسمة اذ ما قسم لك واصل اليك ولو سألته
ان ينعته ما اجابك به المسئلة خلاف بين الصوفية هل السكوت اولى او الدعاء والتحقيق ان
يتبع ما يختلج فيه وينشرح له الصدر وهو المراد منه وأما طلبك له فجهود ليل على غيبتك
عنه بوجود نعتك جلوهم قلبك وغيبتك نعتك ووهمك لما وجدت غيره اراك نفسك
عن نجده وانت بها وعن تمامه هذا وعلل منهم قال ابو الحسين الجبلي رضي الله عنه
ومتعجب اذا حاضر اليهم واسئل عنهم وهم معي وتنبيهم يجب وهم
بسوادها ويشتاق النوى قلبي وهم بين اضلعي ولي رضي الله عنه
قالوا النصر الذي تنصون فقلت لهم بفوز من هو روحي كيف انساه
وكيف انساه والاحبا به حسنت من العجائب ينسى العبد مولاه
ما غاب عني ولا كانت ابصره الا وقلت جهارا انه الله
وأما الغيرة المعرفة غيرة فلقلة حيائك منه وعدم انسك به اما وجه قلة حيائك منه
فلانه نيادتك الى الحق وانت تفر منه الى الغفلة ومثال ذلك كمن كان في حضرة الملك والملك
مقبل عليه ثم يجعل هو يريد الخروج منها ويلتفت الى غيره وهذا اية اعراضه وعدم
اعتنائه بالملك وهو قبيح بان يطرد الى الباب او الى سياسة الدواب وقد قالوا انكر من تعرف
ولا تعرف لم لا تعرف وأما وجه عدم انسك به فلانك لو انست به لاستوحشت من خلقه
فلا يتصور منك طلب معرفتهم وانت تفر منهم وهذا انسك به او حشك من خلقه وبالعكس
والاستيناس بالناس من علامة الاولاد اقبالك على الحق ادبارك عن الخلق وانصرافك على
الخلق ادبارك عن الحق وقد عد من اصول الطريق الاعراض عن الخلق والاقبال والادبار وأما
طلبك من غيره فلوجود بعدك عنه اذ لو تحققت بقربه منك وهو كل قربه ما احتجت الى سؤال
غيره وهو يريد وسيلته الى حاجات اوكيف يطلب من غيرك وانت ما فقدته عادة الا لامتنان
وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله تبارك وتعالى اذا انزلت بعبد حاجة فوجدها اعلم ذلك

مرتبته لو كادت الصوت السبع والارضون السبع يجعلن سماء رجا ومخرجا واذا اولج بعبده
حاجة رفعها الى غير الجهة الارض مرتفعة واسفلت السماء مرجوفه وقطعت الاسباب فيما
بينه وبينه او كما قال الكمال العهد به فتحصل ان الادب هو الاكتفاء بعلم الله والخضوع
مع قلة الله والاستغناء به عما سواه والله تعالى اعلم ثم اعلم ان الادب الصادر وهو التسليم
والرضى بما يجري به القدر والقضاء قال ما من تعبير تنبه به الاوله قدر يحضه قلت
النفس عبارة عن فيفة من الزمان قد ما يخرج النفس ويرجع وهو اوسع من الطرفة والطرفة
اوسع من اللمحة وهي ما يدرك والقدر هو العلم السابق للاشياء قبل ان تظهر وهو
علم اوقاتها واعدادها ومقاديرها وعدد افرادها وما يعرض لها من الكيفيات وما ينزل بها
من الآفات واذا علمت ايها الانسان ان انفاسك قد عدها القدر وقد ينزل بكل نفس من الآفات
والامراض ما لا يصدر منك ولا من غيرك الا ما سبق به علمه وجرى به قلمه لزمك ان ترضى بكل ما يجري به القضاء
وانفاسك معدودة وخطواتك محصورة واذا انتهى اجل انفاسك رحلت الى
اجرتك واذا كانت الانفاس معدودة بما بالك بالخطوات والحركات وغير ذلك من
التقلبات ولهذا قيل ❊ حكم مضى فيما كتبنا علينا ❊ ومن كتبت عليه حكم مشاها
❊ ومن قسمنا منيته بارض ❊ فليس يموت بارض سواها ❊ وحقيقة الرضى
هو تلقي الاقدار بوجه ضاحك وحقيقة التسليم استواء النفعة والنعيم عنده بحيث
لا يختار ايهما يقيم وهذا هو مقام اهل الكمال الذين تخففوا بالزوال فبعدنا الله
بذكي هو وخلصنا بسلامته امين ثم اعلم ان الادب السابع وهو دواء المراقبة ومواصلة
المشاهدة بقال الانتظار دواء الاغيار وان ذلك يمنع عروج المراقبة لما فيها هو مقيمك
فيه النزف هو الانتظار والاغيار جمع غير بكسر الغين وهو ما يغير القلب عن حاله والغالب
استعماله فيما يغير من حالة الكمال الى حالة النقص وعند الصوفية كل ما يشغل عن الحضرة
ويغير القلب عنها فهو غير والمراقبة هي العكوف على القلب لئلا يخرج من حضرة الرب والمراد
بها هنا دلاء الشيخ مطلق العكوف يتصور بمراقبة القلب كما تقدم وتتصور بمراقبة الروح وهي
عكوفها على دواء المشهود وبمراقبة السر وهي عكوفه على دواء التنزه والادب قلت
اذا اقام الحق تعالى عبدا بقلبه فيها وجود الاغيار لغلبة الحس عليها كما اذا قام

بشغل وفيوى الله ما لحبيبك عنه بجاهد قلبك بالعكوف عليه بالحضور ليلا تشرف الخرقة
او جاهد روحك بالعكوف عليها بدواء المشهود ليلا يشرف الحس او جاهد سرك باستمداد
المواهب والعلوم ليلا يحصل لك فتور ولا تتنزه واما تشغل به من تلك الاغيار فتوخى
حضور قلبك الى ان تشغل بدك فيفوتك وجود المراقبة بذلك الحال الذي انت فيها فيكون
بعض سوء ادب وفيه ايضا تضييع ذلك الوقت وخلوه من معاملة الحق وعفوه الا وظائف
لا يمكن قضاؤها وقد بلغني ان شيخنا مولانا العربي رضي الله عنه كان اذا زاره الاحباب يشغل
وخاف عليهم ان يشرفهم الحس نادى عليهم باعلى صوته انت انت تنبيها لهم وايقاظا من
شهود الحس وقد ذكر الشعراني في العهود عن بعض اشياخه انه كان لا يجيب عن السلام ولو جماعة
الجماع وهذا شان اهل الاعتبار العارفين وهذا هو جمع الجمع والله اعلم تنبيه ليس
هذا تكرارا مع ما تقدم في قوله اعلم ان الاعمال على وجود الدواعي الباعثة لان ذلك في عمل الجوارح
وهذا في عمل القلوب يدلك على ذلك تعبيره هنا بالمراقبة وتعبيره ثم بالاعمال والاوراد حتى من الاعادة
بالاعادة التوبيخ واذا حصلت لك المراقبة او المشاهدة بعمال الاغيار فلا تشتغل بما تراه
من الاكدار ليحصل لك الاعتبار والذكر الى اشار بقوله لا تشتغل وقوع الاكدار وما دنبه هذه
الدار فما ارزت ما هو مبقي وصفها وواجب نعتها الاستخلاء بتصميم الشيء بغير احتفى
بتنجيب منه والاكدار كلها يقدر على التعبير بها وصفها ما تشتق ان توصف به
وواجب نعتها ما يجب ان تنعت به قال بعضهم الوصف يكون بالامور اللازمة والنعت يكون
بالعوارض الطارئة بالامور اللازمة كالبياض والسواد والطول والقصر والعوارض كالجوع والتخمة
والبرد والحر وغير ذلك والمراد هنا بالاوصاف ما تتكرر وقوعه كالموت والامراض وما يقع كثيرا
وبالنعوت ما يقل وقوعه بالعادة كالعتق والهرج والزلازل لانهم يقولون الاوصاف لوازم
والنعوت عوارض وقيل شيء واحد وهو الاصح قلت مراد اباب العارف لا يستغني به
شيء من تخيلات الحس ولا يتعجب من شيء منها ولو بغتة ما كانت جلالية او جمالية وان زلت به
نوازل فهرية او وقعت به هذه الدار او اكدار او اغيار جلالية فلا يستغني بوقوع ذلك من تخيلات
هذه الدار فجلها جلالية لانها دار الاحوال ومنزلي فيها التنقل وفي الحديث عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال في بعض خطبه ايها الناس ان هذه الدار دار الشوائب هلاك لا دار استوى

ومنزل تزج اه حزن لا منزل يوج عن عرضها لم يوج لرضاها ولم يجز لشقاها الاولى الله خلق
الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا ثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى
الدنيا عوضا فباخذ يعطى ويبتلى يجزى وانها لصغيرة الثواب سريعة الانقلاب فاحذروا طلاوة
رضاعها لمرارة فطامها والهجوا الدنيا عاجلها الكريه اجلها ولا تشعوا بعمران دار قد قضى
الله خرابها ولا تواطوها وقد اراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته
مستحقين وقال الجنيد رضى الله عنه ليس انتشح مما يرد على العالم اذا خلت الطلا هو
ان الدار دار هموم وبلا وفتنة وان العالم كله شقى ومن حقه ان يتلفا بدل ما اكرم بان تلفى
بما احبه هو وفضل والاصل احواله ولى وجه ذلك قبل ٢ بمثلة والقلب ٢ لبه ٢ شدايده
قبل ان تنزلا ٢ وان نزلت بغتة لم تزعه ٢ ٢ لما كان في نفسه مثلا ٢ ٢ رء الامر يفصح
الزاي خ ٢ ٢ جبيء اخ اولى ٢ ٢ وذ والجهل بامر ايامه ٢ ٢ وينسى مضارع مرفوعا ٢
٢ ولوفة والحزم تنفسه ٢ ٢ تعلم الصبر عند البلاء ٢ ٢ وقال ابو سليمان الداراني
لاحمد بن ابي الحواري يا احمد جوع قليل وبرد قليل وذل قليل وصبر قليل وقد انقضت عنك ايام
الدنيا ح وما تستعذب ايها العارف ما يفجع بك او يغيرك من الاكدار ما دمت مقيما
بهذه الدار لانها ما زويها من التجليات اجلالا له الا هو حقيق ان تتصف به وواجب ان
تتعت به فلا تستغرب شيئا ولا تتعجب من شيء بل الواجب عليك ان تعرف الله بالجلال او الجمال
والحلو والمر فان لم تكن لا تعرفه الا بالجمال فهذا هو مقام العوام والمعرفة بالجمال
هي الصغرى والادب والرضى والتسليم فيتبغي للفقير ان يتحشم الاشعار اذا جاءت
حملة الواردات من الله واذا هبت رياحه كما لا تستغرب وقوع الاكدار حيث لا تخلو ولا
تنفك ولا تجزع كذلك لا تتعجب من وقوع المكاره وهو الجمالي بحيث لا تفرح ولا تبطر فان الجلال
مقرون بالجمال والجمال مقرون بالجلال يتعاقبان تعاقب الليل والنهار والعارف يتلون مع
كل واحد منهما لا يستغرب شيئا ولا يتعجب من شيء اذكر ما يبرز من عنصر القدرة كله واحد
وبهذا ارتفع التدبير عن الصادق والصديق لان الصديق لا يتعجب من شيء ولا يتردد في شيء
وعد به بخلاف الصادق فقط فانه مهما رأى شيئا مستغربا تعجب منه واذا وعد بشيء فقد
يتردد في امتثاله وقد وصف الله السيدة مريم بالصديقية ولم يصفها السيدة كما وصف بها

لانها لما بشرت بالولد على وجه خرق العادة استغربت وقالت ان هذا الشيء عجيب فلذلك قالت
لها الملائكة اتعجبين من امر الله فخاطبوها مخاطبة من تتعجب وانما سألت سؤال استفهام وقف او
سألت عروفة ذلك او تيقنته هل بالتزوج او بغيره والله تعالى اعلم ثم ك الادب الخامس
وهو ان يلوذ تفويضه بالله ولسره مع الله والله وهو مفتاح الصدق الذي هو لب الاخلاص واخلاص
خواص الخواص قال ما توفيقك مطلب انت طالبه حتى يرتفع مطلب انت طالبه بنفسك
التوقف الحبس والتعذر والمطلب ما يطلب فضاؤه والتيسير التسهيل فلت اذا عرفت
لك حاجة من مواريح الدنيا والآخرة واردت ان تقضيها من بعد فاطلبها بالله ولا تطلبها
بنفسك فانك ان طلبتها بالله تيسر امرها وسهل قضاؤها وان طلبتها بنفسك صعب
قضاؤها وتعسر امرها ولا تتوفق وحبس امر طلبته بربك ولا تيسره وبيسك امر طلبته
بنفسك قال تعالى حاكيا عن عبده ناموس عليه الصلاة والسلام وقال موسى لقومه استعينوا بالله
واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعفيفة للنفيس فقل من استعان بالله وصبر
في طلب حاجة كانت العفيفة له وكان النفيس وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي
كافيه كل ما اهمه وقال صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه وهو سويد بن غفلة لا تطلب الامارة
فانك ان طلبتها وكلت اليها وان اتتك من غير مسئلة اعنت عليها وعلامة الطلب بالله هو
الزهد في ذلك الامر والاشتغال بالله عنه واذا جاء وقته تكون باذن الله وعلامة الطلب
بالنفس هو الحرص والبخل اليه واذا تعذر عليه القبض وتغير عليه فهذا ميزان من كان طلبه
بالله وطلبه بنفسه فمن طلب حوائجه بالله قضيت معه وان لم تقض حسا ومن طلب حوائجه
بنفسه خاب سعيه وضاع وقته وان قضيت نقمته وحاجته وهاهنا باب نعرف به اهل
العناية من اهل الخذلان واهل الولاية من اهل الخسران قال ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
فمال رضي الله عنه اذا اكرم الله عبدا بحركاته وسكناته نصب له العبودية لله وسنى عنه
حظوظ نفسه وجعله يتقلب في عبودية واحظوظ عنه مستورة مع جريانها فيه لما يليق
اليها كانه معزول عنها واذا اهان الله عبدا بحركاته وسكناته نصب له حظوظ نفسه
وسنى عنه عبودية وهو يتقلب في حظوظه وعبودية الله عنه بمعزل وان كان يجري عليه
شيء منها في الظاهر فمال رضي الله عنه باب من الولاية والاهانة واما العبودية الخصوص والولاية

الدنيا بالحظوظ والحظوظ كلها سواء عندهم البصيرة لانه بالبصيرة يأخذ وينزل انتهى نقله الشيخ زروق بعض شروحه والحاصل ان تصرفات العارف كلها بالله ونصائحه كلها بالبصيرة لو كانت لعبا فالعمل بالله يوجب الزينة والعمل لله يوجب المثوبة والعمل بالله صاحبه داخل الحجاب في مشاهدة الاحباب والعمل لله يوجب الثواب من وراء الباب والعمل بالله من اهل التحقيق والعمل لله من اهل التشريع والعمل لله من اهل قوله تعالى اياك نعبد وايك نستعين والعمل بالله من اهل قوله تعالى وايانا نستعين وقال شيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه خير العمل بالله والعمل لله ما بين الدنيا والدرهم وبالله التوفيق ومن كان عمله بالله كان راجعا اليه في كل شيء ومعتمدا عليه في كل حال واليه اشار بقوله من علامة النجح النهاية الرجوع الى الله في البداية النجح في الشيء هو بلوغ الغاية والمراد به ونجحت مكاتبه اذا قضيت وبلغ منتهاها ارب ونهاية الشيء تمامه وبدايته اوله **فلت** اذا توجهت همتك ايها المريد الى طلب شيء اي شيء كان واردت ان ينجح امرك وتبلغ مرادك فيه وتكون نهايته حسنة وعاقبته محمودة فارجع الى البداية بداية طلبه وانصلح مرهونة وفونك وقل كما قال عليه الصلاة ان يقرض من عند الله يضعف فلا تخش عليه ولا تنقص بشاشة وعطاء الله كان وما لم يشأ بنا لم يكن فلو اجتمع الخلق والانس على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك به الله لك لم يقدروا على ذلك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يقدروا الله عليه لم يقدروا على ذلك جفت الاقلام وطويت الصحف كما في الحديث فاذا طلبت شيئا وكنت فيه معتمدا على الله ومفوضا امرك الى الله ننفي ما سبق في علم الله وكان ذلك علامة نجح نهايتك وحصول مطلبك فضيت بالحس او لم تقض لان مراد مع مراد الله لا مع مراد نفسك فاذا انقلبت محظوظا محفوفا لا تشتهي الا ما قضى الله ولا تتخذ الا ما يسر من عنده الله فدبيت عن حظوظك وشهواتك وان طلبت شيئا ينقضك معتمدا على حولك وقوتك حريصا على قضائها جاهدا في طلبها كان ذلك علامة على عدم قضائها وخيبة الرجاء فيها وعدم نجح نهايتها وان قضيت بالحس وكلت اليها فتعبت بسببها ولم تغن على تحصيلها وكثرتها وهذا لم يجر عليه العادة والظاهر وهذه الحكمة تقتضي لما قبلها اوضح لها والله تعالى اعلم ثم كمل هذه المسئلة بقاعدة كلية تتصدى

بالنقد وغيره وقال من اشترى فتح بداية اشترى فتح نهاية **فلت** اشتراء البداية هو الدخول فيها بالله وطلبها بالله والاعتماد فيها على الله مع السعي في اسبابها والاعتناء بطلبها فيما يجب الجد والمداومة فيه ويحظو السعي في السبب بقدر حظوظ المطلب فيقدر الجاهدة تكون بعدها المشاهدة والذي جعلنا وايانا ننهد بهم سبلنا والله مع المحسنين ارحمنا الله قريب من المحسنين وقال الشيخ شيوخنا سيدي عبد العزيز الهواري رضي الله عنه لا تحسبوها رخيصة ولا تحسبوها غالية ما تقصد صاحب الصيد الا البر والبحر فاذا رأيته بدأ يتجاذل في طلب الصيد معرضا عن الانس بالناس مستغرقا في ذكر مولاه نالبا لحظوظه وهواه علمنا ان نهايته مشرفة وعاقبته محمودة ومكاسبه مفيدة ومن رأيته مقصرا في طلب مولاه لم يخرج عن نفسه وهواه علمنا انه كاذب في دعواه ونهايته الحرمان وعاقبته الخذلان الا ان يتداركه الكريم المنان هذا في طلب الوصول الى الحضرة الخ **واما** اشتراء البداية في طلب حوائج الدنيا والمعاملات او المراتب او الخصوصية مثلا وهو الزهد فيها والاعراض عنها والاشتغال بالله عنها فال بعضهم لا تدري الصرائب الابالزهد فيها وقال الشيخ ابو الحسن كنت انا وصاحب لي نعبد الله بمغارة ونقول في هذا الشهر يفتح الله علينا في هذه الجمعة يفتح الله علينا فوقف على باب المغارة رجل عليه سيما الخير وقال السلام عليكم فرددنا عليه وقلنا له كيف انت فنهض علينا وقال كيف يكون حال من يقول في هذا الشهر يفتح الله وفي هذه الجمعة يفتح الله لا يفتح ولا يفلح فما عبدنا الله كما امرنا ثم غاب عنا فيهمنا من اين اخذنا رجعنا على انفسنا بالقوم يفتح الله علينا الا بالمعنى **ثم** التنوير في طلب الخصوصية كما عبد الخصوصية وما تركه حظه من الله حتى يتوب ومن كان عبد الله فما تركه من العبودية وادركته الخصوصية من غير التفات اليها ولا طلب والله تعالى اعلم ثم ان هذه الامور التي تشترى بها البداية وتكون علامة على اشتراء النهاية هي امور باطنية كالاعتماد على الله والرجوع اليه او كثرة الشوق والاشتياق اليه لا بد من ظهور اثرها على الظاهر والى اليه اشار بقوله ما استودع بغيب الا ظهر في شهادة الاقوال استودع اي وضع بالاستيداع

هو وضع الشيء في محل يجوز وغيب السرائر هو ما غاب عنها والمراد بالسرائر هو القلوب والارواح وشهادة الظواهر هو ظاهر الجوارح **فلت** ما استودع الله سبحانه في القلوب وجعله فيها من خير او شر من نور او ظلمة من علم او جهل من رحمة او قسوة من بخل او سخاء او قبض وبسط وبهجة او غلبة ومعرفة او نكران او غير ذلك من الاخلاق المحمودة او المذمومة كما بدان يظهر اثار ذلك على الجوارح من ادب وتهذيب وسكون وطمأنينة وزراية وتدلل وعبوا وكبش وفلق وغضب وغير ذلك من الاحوال القلبية والاعمال القالبية قال تعالى تعرفهم بسيماهم وقال سيماهم في وجوههم وقال صلى الله عليه وسلم من سرته سريرة كساه الله رداءها فاحوال الجوارح تابعة لاحوال القلوب فما وقع في سر غيبه معرفة مولاه لم يصل اثاره من سواه ومن اوقع في سر غيبه الجهل بمولاه تعلق بما سواه وهكذا احوال الظاهر تابعة لاحوال الباطن كما تقدم في قوله تنوعت اجناس الاعمال بتنوع واردات الاحوال فالاسرة تدل على السريرة والطلاع صفة المتكلم وما فيك ظهر على فيك وكل اناء بالذي فيه يرشح وما خامر القلوب جعلى الوجوه اثره بلوح والله تعالى اعلم **واعلم** ما استودع في غيب السرائر معرفة الله وهو علم فصمي معرفة البرهان ومعرفة العيان اشار الى الفرق بينهما بقوله شتان بين من يستدل به او يستدل عليه المستدل به عرف الحق والمستدل عليه اثبت الامر من وجود اصله والاستدلال عليه مرجع والوصول اليه والامتي غاب حتى يستدل عليه ومتى بعد حتى تكون الاثار هي التي توصل اليه شتان بمعنى بعد وافترق ولا تكون الا بافتراق المعاني دون الحسيات **فلت** اعلم ان الحق سبحانه لما اراد ان يتجلى باسراره ذاته وانوار صفاته اظهر قدرته فبضة من نوره الازلي فاقتضت قدرته ظهوره واثاره وشهود انواره واقتضت الحكمة اسدال حجابها والاظهار اسناره فلما وقعت القدرة على نور صلب مظاهر الكون اسدلت عليها الحكمة رداء النور فصارت الاكوان كلها نورا في عجاب مستور ثم ان الحق سبحانه قسم الخلق على قسمين وفي قعر وفتين فسر اختصهم بمحبته وجعلهم من اهل ولايته فتح لهم ابواب وكشف عنهم الحجاب فاشهدهم اسرار ذاته ولم يحجبهم عنه باثار قدرته وقسم اقامهم في محنته وجعلهم من اهل عقوبته اسدل عليهم

المملكة المغربية
وزارة الشؤون الثقافية
الخزانة العامة للمخطوطات

حجاب الوجود وغيب عنهم نور العلم والعيان فوقفوا مع ظواهر الكون والغرور ولم يشهدوا بواطن النور مع شدة الظهور فسبحان من اخفى سره بعظمته واظهر نوره بغرته **فاما اهل** العصمة وهم اهل الولاية والعيان من اهل الشهود والعيان فهم يستدلون بالنور على وجود الستور فلا يرون الا النور وبالحق على وجود الخلق فلا يجدون الا الحق وبقدرته على عظمته فوجد وا قدرته عين عظمته وعظمته عين قدرته فجذبوا بالشهود الحق عن رؤية الخلق اذ محال ان تشهد وتشهد معه سواه **واما اهل** الحجب من اهل الحجب فهم يستدلون بظهور الستور على وجود النور وبالخلق على وجود الحق غابوا عنه بحال الحضور وحجبوا عنه بشدة ظهوره قال بعض العارفين اثبتت الله تعالى للعامة الخلق واثبتوا به الخالق واثبت الخاصة نفسه واثبتوا به الخلق **فشتان** اذن بين من يستدل به على ظهور اثره وبين من يستدل بظهور اثره على وجوده لان من يستدل به عرف الحق وهو الوجود الحقيقي لاهله اذ هو اهل له ويستحقه وهو الله الواجب الوجود الملك المعبود واثبت الامر وهو الفقد للوجود الحقيقي من وجود اصله وهو الجبروت الاصلي الغيبي الازلي يعني ان من عرف الله حتى صار عنده ضروريا عرف الوجود انما هو لله وانتفى عنه وجود ما سواه واثبت الفقد لاوله ومنتهاه او نقول عرف الحق وهو الوجود الاصلي لاهله وهو الله تعالى واثبت الامر وهو الوجود الغيبي من وجود اصله اذ الخلق باصله جاء الحق الجمع بالاصل صار الجميع جبرونيا اصليا **ويحتمل** ان يكون معناهما واحد او يكون التقدير عرف الوجود الحقيقي لاهله واثبت ذلك الامر من اصله كقولك عرفت هذا الحكم واثبت به من اصله والله تعالى اعلم **واما من** يستدل عليه فلبعده عنه حال فيه منه وغيبته عنه بحال حضوره معه بعد الوصف وغيبته مع القهر **والامتي** غاب حتى يستدل عليه اذ هو اوفى اليك من حبل الوريد ومتى بعد حتى تكون الاثار الوهمية هي التي توصل اليه وهو معكم اينما كنتم اذا تلى الفقد تنوعت بها الصفة لاختلاف الموصوف اذ لا فيلولها الا به ولا ظهور لها الا منه وبياء له المناجات الاوهى كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو الظاهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي

انتم نزول الذي والله تعالى اعلم ولما كان المستند لون بالله فدوسع الله عليهم دائرة العلوم
وفتح لهم مخازن الفهوم بخلاف المستند لين به فقد ضيق الله عليهم ارزاق العلم لوجوه
لوهم اشار الى الاول بقوله لينفق ذو سعة من سعته الواصلون اليه ومن قدر عليه رزقه
الصابرون اليه السعة هي الغنى والوفر وقدر عليه ضيق عليه **قلت** اما الواصلون اليه فلانهم
لما نفذت ارواحهم من ضيق الاكوان الى فضاء الشهود والعيان وتقول لما عرجت ارواحهم
من عالم الاشباح الى عالم الارواح ومن عالم الحظ الى عالم الملكوت انتعشت عليهم
دائرة ارزاق العلوم وفتحت لهم مخازن الفهوم فاتفقوا من سعة غنا فهم جواهي
العلم المكنون ومن مخازن كنوز هويا فيت السر المصون فاتسع لهم ميدان المجالي
وركبوا جياد البلاغة وصاحة السفالي فما اسرع الغمام واجهته منهم الغمايا وما اعظم
بغي من فحشته منهم الرعايا ان لم يرحم الله منكم اليهم سعد سعادة لا يشقى بعدها
ابدا وهو اهل السر والحال **واما** الصابرون الى الله فلا نهم يافون به ضيق الاكوان وعالم
الاشباح مسجونين يحبى الوهم لم يفتح لهم بعد من مخازن الفهوم مشغولون بجهاد
نفوسهم ومعالجات تصفيتها فلو بقي مضيق عليهم العلوم ومغلق عليهم ابواب
الفهوم فان جدوا في السير وصلوا وانتظموا من ضيق الاكوان ووصلوا وتخلصوا من رياض
العلوم ووصلوا يفتح لهم ابواب الملكوت واستغنوا بعد ما ان وصلوا وان رجعوا من الله يصلون وفي الله
يفدخلوا وخصوصا **فتنبيه** ان اردت ان يتسع عليك علم الاذواق فاقطع عنك مادة
الاوراق فما دمت متكلا على كتبك لا تجمع على كتبك ابدا فاقطع عنك المادة واقبل الى
الله تفيض عليك المواهب من الله انما الصدفات للفقراء والمسافرين ارض بسطت
المواهب عليك صحح الفقر والفاقة لديك وقد قال الشيخ ابو ياسر لتلميذ له ابو ميمونة
حين تاخر عنه ابطئ يا صدفي وجدت بطالع رسالة القشيري الحاج كتابك واجمع ارض نفسك
يخرج لك ينبوع والا فاذهب عني قم وبالله التوفيق ثم ذكر سبب انتساع العلوم على الواصلين
دون الصابرين وهو ان الواصلين لم يقفوا مع شهود الانوار بل نفذوا الى نور النور بخلاف
الصابرين فانهم وقفوا مع الانوار مفتقرون اليها مملوكون بيدها فقال **اهتدى**
الواصلون اليه بانوار التوجه والواصلون لهم انوار المواجهة فالاولون للانوار وهو ٨ ٤

الانوار لانهم لله لا لشيء ودونه فالله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون **قلت** انوار التوجه
هي انوار الاسلام والايمان وانوار المواجهة هي انوار الاحسان او تقول انوار التوجه انوار
الطاعة الظاهرة والباطنة وانوار المواجهة هي انوار البصيرة والتذكرة او تقول انوار التوجه انوار
انوار الشريعة والطريقة وانوار المواجهة انوار الحقيقة او تقول انوار التوجه انوار المجاهدة
والمكابدة وانوار المواجهة هي انوار المشاهدة والمكالمة وبيان ذلك ان العبد اذا
اذا اراد ان يواصل عبده اليه توجه اليه اولا بنور حلاوة العمل الظاهر وهو مقام الاسلام فيهتدي
الى العمل ويعني فيه ويذوق حلاوته ثم يتوجه اليه بنور حلاوة العمل الباطن وهو مقام الايمان
من الخطاء والصدق والكاذبة والانس بالله والوحشة مما سواه فيهتدي اليه ويعني
فيه ويذوق حلاوته ويتمكن من المراقبة وهذا النور اعظم من الاول واكمل ثم يتوجه اليه
بنور حلاوة المشاهدة وهو عمل الروح وهو اول نور المواجهة فتاخذه الدهشة والحيرة
والصعقة فاذا افاق من سكرته وصاحى من الشهود وعرف الملك المعبود
ورجع الى البقاء بالله وبالله وباستغنى عن النور بمشاهدة نور النور لانه صار بحر النور
فصار ما دام الانوار بعد ان تمام الفناء لا يفارقها فيل وصوله الى اصله فيلقاه وصل
صار عبد الله حرا مما سواه ظاهرا عبوديته وباطنا حريته **والحاصل** ان المريد
ما دام في السير هو يهتدي بانوار التوجه مفتقرا اليها لسيره بها فاذا وصل الى مقام المشاهدة
حصلت له انوار المواجهة فلم يفتقر الى شيء لانه لله لا لشيء دونه والواصلون وهم الصابرون
للانوار لافتقارهم اليها ويهتدون بها وهو ٨ ٤ الواصلون الانوار لهم لاستغنائهم عنها
بالله فهم لله وبالله لا لشيء دونه ثم قال الشيخ هذه الاية على من يرى اهل الاشارة اي قل الله
يفيض ويوحي وغيب عما سواه ثم ذرهم اي اتركهم فوضهم يلعبون اي يخوضون في الهوى
لا عيش في الهوى وقد اعترض بعض المعترضين على الصوفية استشهاد هم بهذه الاية
ولم يفهم مراده فقد علم كل اناس مشربهم وكان الشيخ ابو عباد يقول لا تجعلوا اهل
الظاهر حجة على اهل الباطن فان اهل الباطن فيهم وفي قلبي منهم وغني لهم وفي قلبي منهم
اشارة فهم غير هم فنعوذ الله بهم ونعوذ الله بسلامهم وامين هذا ما في الباب
التاسع وحاصلها اداب الاعراض وعلاماته في الاداب ثمانية والعلامات اربعة الرجوع

اليه بكل شيء والاعتماد عليه في كل حال والغنية به عن كل شيء والاستدلال به على كل شيء
وانقطاع ارزاق الخلق وفتح خزائن الغيوب والوصل الى مواجهة الانوار والغيبة عنها
بشهود الواحد القهار ثم افتتح الباب الثالث بذكر المحبة والمحبوبة فقال وقال بعض
الله عنه تشوف الى ما يدنس ويقدس المحبوب اجنبي من تشوف الى ما يحجب عنكم الغيوب
التشوف الى الشيء الاهتمام به والتطلع له قلت تشوف ايضا الانسان الى ما يحبه
فيك من العيوب كالحمد والكبر وحب الجاه والرياسة وحب المال وخوف الفقر وطلب
الخصوصية وغير ذلك من العيوب والبحث عنها والسعي في التخلص منها افضل من تشوف
الى ما يحجب عنك من الغيوب كالاطلاع على اسرار العباد وما يأتون به الغد من الوقائع المستقبلة
والاطلاع على اسرار غوامض التوجه قبل الاهلية له لان تشوف الى ما يدنس من العيوب
سبب الى حياة قلبك وحياة القلب سبب الى الحياة الدائمة والنعيم المقيم والاطلاع على
الغيوب انما هو فضول وقد يكون سببا الى هلاك النفس كانضباطها بالكبر وزينة المزينين على
الناس وسببا للتشوف الى الاطلاع على اسرار العباد ولم ينتقل بارجة الالهية دار الاطلاع فتنقلب
عليه وسببا في زوال اليه واعلم ان العيوب ثلاثة عيوب النفس وعيوب القلب
وعيوب الروح وعيوب النفس تعلقها بالشهوات الجسمانية كحب المال والمشارب
والملابس والمراتب والصنائع وشبه ذلك وعيوب القلب تعلقه بالشهوات القلبية
كحب الجاه والرياسة والعز والكبر والحسد والحقد وحب المنزلة والخصوصية وشبه ذلك
مما يباين اسماء اوصاف البشرية وعيوب الروح تعلقها بالحظوظ البلكونية كطلب
الكرامات والمقامات والقصور والحور وغير ذلك من الحروف فتشوف المريد الى شيء من ذلك
قادح في عبوديته مانع له من الوقوف بين يدي ربوبيته مباشغاله بالبحث عن عيوبه
النفسانية والقلبية والروحانية وسعيه في التخلص من جميع ذلك اولى من تشوفه الى
ما يحجب عنه من علم الغيب كما تقدم ببرهانه التوبيخي ولما ذكر التخلية ذكر ثمرتها
وهي التحلية بالمعرفة اذ ما منع منها الا تشوف النفس او القلب او الروح الى حظوظها
الوهمية فقال الحق ليس بمحجوب عنك انما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شيء لستره
ما حجبه ولكان له سلطان عليه اذ الحجاب لا يكون الا من شيء وهو محال فالحق موجود معك

فلت الحق تعالى محال بصفة الحجاب ولا يحجبه شيء لانه ظاهر بكل شيء وقبل كل شيء وبعد
كل شيء ولا خلاء معه ولا موجود الا هو فليس سواه وهو ليس بمحجوب عنك وانما المحجوب
انت عن النظر اليه لاعتلاء ك الغيم بيزه وتعلق قلبك بالامور الحسية فلو تعلق قلبك
بطلب المولى واعرضت بالكلية عن الدنيا لتجلى لك نور الحق ساطعا ولاح لك
الانوار وطار ما كان محجوبا عنك بالوهم بعد الشهود والعيان ولله در القائل
لقد تجلى لما كان يحجبني وكان كل طويل طي من على ان كبوتي
من بعد موتي زاجري وانا الناس كلهم يظنون ولا يعرفون والله هم العمي
ولا يشعرون وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول والله ما حجب الناس عن الله الا الوهم
والوهم امر عدمي لا حقيقة له وصياغة الشيخ ما حجبك عن الحق وجود موجود معه اذ
لا شيء معه وانما حجبك توهم موجود معه اذ لو حجبه تعالى شيء لستره فلك
الحجاب ولو كان له ساتر لحصر لكان موجودا حادثا اذ محال ان يستر مرجع الوجود
ولا يحصره كل حادث لشيء وهو له قاهر كيف والله تعالى يقول وهو القاهر فوق عباده
اذ لا نهو به قبضته وخلت نصريف قدرته وتخصيص ارادته ومشيئته والعوفيه عبارة
عن رجعة الجلال والعظمة لا العكس كما يقال السلطان جوى الوزير والصيد جوى عبده
والمالك جوى المملوك وغير ذلك مما يثبت الكبرياء وينفي سمات الحدوث والله تعالى اعلم
ولما كان حجاب الروح عن المعرفة امرا وهميا عدميا لا حقيقة له وهو مضادا اوصاف
البشرية بلوحت لعريف انشاء الى ذلك بقوله اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف
مناقض لعبوديتي لتشهد الحق مجيبا ومرضيا فرجا اوصاف البشرية هي
الاخلاق التي تناقض خلوص العبودية ومرجعها الى امرين الاول تعلق القلب
باخلاق البهائم وهي شهوة البطن والفرج وما يتبعها من حب الدنيا وشهواتها الفانية
قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث الاية الثاني تخلقه باخلاق السباعين كالكبر
والحسد والحقد والغضب والحمية وهي القلق والبطر وهي خفة العقل والاشر وهو التكبر
وحب الجاه والرياسة والمدح والفضيلة والعظمة والعظمة وتعظيم الاغنياء واحتقار

العقل او كخوف الفقر وحب الرزق والبخل والشح والرياء والعجب وغير ذلك مما لا يحصى حتى قال بعضهم لنفسي النقايص هالة من الكمالات وقد ان الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي كتابا في عيوب النفس وآفاتها ونحن الشيخ زروق بحر قتا نافيه بين ومن الفناء الى الشيخ التربية ولا يحتاج الى شيء سوى الاستماع والاتباع فاذا خرج المريد من اخلاق البهائم تخلق الروحانيين كالزهد والورع والقناعة والعفة والغنا بالله والانس به واذا خرج من اخلاق السباعيين تخلق باخلاق المؤمنين او باخلاق الملايكة كالتواضع وسلامة الصدر والحلم والسليقة والرزانة والطمانينة والسهولة والليونة والخضوع والانقياد بعلم الله والشفقة والرحمة وتعظيم العقلاء والعلماء والصالحين واهل النسبة وجميع الامة والفرح والسخاء والجود والاخلاص والصدق والمراقبة والمشاهدة والمعرفة فاذا تخلق العبد بهذه الاخلاق وتحقق بها فقد سعد ان تخلص من اضدادها كالعجب الموبق، حرام اسواه بكان لنداء مجيبا ومن حضرته قريبا فاذا قال له ربه يا عبدي قال لبيك ربي وسعديك فاذا جاءه نداء لصدق وعبودية تخلص من الشهوات والحظوظ كان ايضا في بيداء من حضرة الحق باعلى الجاه فاذا خرج عن الحضرة الاحدية الى الخيالات الوهمية فاذا فيها زنا منها وتخففا بالعيوب وجدنا نفسنا في الحضرة واعلم ان هذه الاوصاف البشرية التي احتجبت بها الحضرة انما جعلها الله منديكا للاعمال الذميمة وجعل البشرية منديكا للاخلاق الدنية وما ثم الا مظاهر الحق وتجليات الحق وما ثم سواه ولا حول ولا قوة الا بالله فقرات هذه العيوب سبب بقاء بقاء الانسان باعتبار الحضرة من الغفلة عن البحث عنها وسبب الغفلة عن البحث عنها هو الرضى عن النفس اذ لو اساء ظنه بها بحث عن مساويها واستخرجها وتخلص منها وبذلك قال اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس فلت اذ كل من رضي عن نفسه استحبس احوالها وعمي مساويها لقول الشاعر وعين الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا واما الغفلة وبغضة وعبة عدم الرضى عنك عنها فلت لان من اتهم نفسه اساء ظنه بها ونظر اليها بعين البحث عن عيوبها واستخرج مساويها لقول الشاعر

باخلاق

ولا ترعين السخط تبدي المساويا ٠ ٠ فيا ايها المريد عن مساويك وانظر نفسك ولا تنفس شيئا من احوالها فانك اذا رضيت عنها واستحسنت احوالها لم تعتني وانت لا تشعر وحجبتك عن الحضرة وانت تظن قال ابو حفص الحداد من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها سار ايامه مغرورا ومن نظر الى نفسه باستحسان شيء منها فقد اهلكها وكان ممن خذل الرضى عن نفسه والمريد ابو المريد ابو المريد ابن المريد يقول ومالي رأيت نفسي ان النفس كما مرة بالسوء الا ما رحم ربي ومعنى ذلك انشد ٠ ٠ تقول نفسك لا تنام عن يلها ٠ ٠ فالنفس اخبث من سبعين شيطانا ٠ ٠ وقال سري السقطي من عرف الله عاش ومن مال الى الدنيا كاش والاحمق يروح ويغدو واجل لا شيء اغفل عن عيوبه فتاش انظر ما بحث يا اخي عن عيوبك ان اردت نصح نفسك واذا بحثت عن عيوبها وقضيت عورتها تخلصتها وتحررت وتخففت ودخلت الحضرة وانست لك النظرة واستبشرت لك البشرة ٠ وكان شيخنا رضي الله عنه يقول لعنة الله على من تخفت له عورة نفسه فلم يفضحها وكان ايضا كثيرا ما يوصي بعدم المراقبة لغير ناصر وعدم المبالاة بهم اذ لا يتخلص من مرض الرياء الا بالاستغناء عن عينه وسقوطه هو من عينهم ومن اراد ان يتخلص فليحجب من يتخلص ولذلك قال العارف بالله لا يرضى عن نفسه خير من ان تحجب عالما يرضى عن نفسه فلت اذ محبة من يرضى عن نفسه خير محض يتخفف بالاخلاص ويتيسر ذلك للمحب حتى يتخلق بالاخلاص ويصير من جملة الخواص ٠ ومحبة من يرضى عن نفسه شر محض ٠ ولو كان اعلم اهل الارض الضباع تنفر الضباع اذ الجهل الذي يقرب للحضرة اعظم من العلم الذي يبعد عن الحضرة ولذلك قال بعض العارفين اشد حجابا عن الله العلماء ثم الزهاد ثم العباد لوقوفهم مع علمهم وعبادتهم وزهدهم والجهل الذي يوصل الى الله علم على الحقيقة والعلم الذي يحجب عن الله جهل على الحقيقة ولذلك قال ولي علم لعالم يرضى عن نفسه فلت لانه صار جاهلا بالله عن ربه واي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه فلت اذ بعدم الرضى عن نفسه تخلص عنها وتخلص من رقها فصار عبدا حقيقة لله بحقيقة العبودية واصطفاه محض تربية واجتباه لمحبته واطلعه على مكنون علمه وكان اعلم خلقه والله تعالى اعلم واذا تخلص العبد من حظوظه

الحكائز أو تقول شعاع البصيرة نور علم اليقين وعين البصيرة هو نور عين اليقين وحق البصيرة
هو نور حق اليقين فعلم اليقين لأهل الدليل والبرهان وعين اليقين لأهل الكشف والبيان وحق اليقين
لأهل الشهود والعيان ومثال ذلك حس سمع بلدة مثلا ولم ير ها وهذا عند علم
اليقين فإذا استشرفه عليها ورآها ولم يدخلها فهو عين اليقين فإذا دخلها وتفرج فيها
فهو حق اليقين وكذلك طالب الحق فطار الس وراء الحجاب فإنباء الأعمال فهو علم اليقين
فإذا استشرف على البناء بالذات ولم يتمكن من البناء فهو عين اليقين فإذا رجع وتفرج فهو
حق اليقين أو تقول شعاع البصيرة لأهل البناء الأعمال وعين البصيرة لأهل البناء بالذات
وحق البصيرة لأهل البناء أو تقول شعاع البصيرة لأهل عالم الملك وعين البصيرة لأهل
عالم الملكوت وحق البصيرة لأهل عالم الجبروت وشعاع البصيرة يشهدك في الحس
منك ما يوجب لك شهود في ذات الحق عند فناء نفسك ولغد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وقال تعالى وهو معكم أينما كنتم وعين البصيرة يشهدك
عدمك في زوالك بزوال وهمك لوجود الحق إذ محال أن تشهده وتشهد معه سواه
فإذا زال عنك الوهم وفنيت عن وجودك شهدت ربك بربك وهو علامة فتح البصيرة وعلاج
البصيرة كما قال شيخنا شيخ شيوخنا سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه من رأى الكون بالكون فهو
أعمى البصيرة ومن رأى الكون بالمكون فهو هادي علاج البصيرة فهذه
ظاهرة أن عامة المسلمين عميت بصيرتهم والتحقيق هو ما تقدم من التفصيل وانطماسه وعمى
جملة مع جملة ظاهرها بخلاف بصيرة الكفار وإنها عميا وحق البصيرة يشهدك وجود الحق
وحده لا وجود لك لأنك مفقود من حالك ولا عدمك إذ لا يعدم الا ما ثبت له وجود ولم يكن مع
الله موجود كما كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان وهذه الزيادة وإن لم تذكر في الحديث
فهي معنى صحيح إذ التغير عليه تعالى محال قال محي الدين محمد بن علي بن العربي الحاتمي
رضي الله عنه من شهد الخلق لا جعل الهو فقد جاز ومن شهد هم لا حيرة له هو فقد جاز ومن
شهدهم عين الجمع فقد وصل ف فائدة ومن شهدهم بعين الفرق فقد تمزقوا انتشروا
من أيدي الخلق كالسراب من بعد ما افترقوا عن الحجاب من بعد ما ترقى إلى الوجود تراه رتقا
من غير ابتعاد ولا اقتراب بلا خطاب به إليه ولا مضيء الخطاب والله

واوصاف بشرية فهو مرحضرة ربه لعدم قلبه وانشراق النور ربه ثم اعتنى وجوده بوجود محبوبه
وشهوده بشهود محبوبه وإلى ذلك أشار بقوله شعاع البصيرة يشهدك فيه منك وعين البصيرة
يشهدك عدمك لوجوده وحق البصيرة يشهدك وجوده لعدمك ولا وجود لك فتأمل والله
محمود هو الآن على ما عليه كان فائدة البصيرة نائم القلب كما أن البصر نائم الجفن بالبصيرة تترى
المعاني الكثيفة النورانية والبصر يرى المحسوسات الكثيفة الظلمانية الوهمية ثم البصيرة
باعتبار إدراك نور المعاني اللطيفة على أربعة أقسام قسم جسد ناظرها وعينه فانكت
نورا حتى مراحله فقد تنكر ضوء الشمس من رمد ما ويكل البصر لمح الماء من سقم ما وهذه
الكفار فإنهم نعلم وإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقسم صح ناظرها
لكنها مسدودة لمعان ناظرها لم يرخ أصابه بها تقوى بالنور لكنها لا تقوى على مشاهدته
ولا تشهد فيه منها ولا بعده عنها وهي لعامة المسلمين وقسم صح ناظرها وفتح شيئا
ما حتى قرب أن يفتح عينه لكن لشدة الشعاع لم يطق أن يفتح عينه فبادرك شعاع النور فرجع منه
وهو لعامة المتوجهين ويسمى هذا القسم شعاع البصيرة وقسم قوي ناظرها ففتح عين
بصيرته فبادرك النور محيطا به حتى غاب عن نفسه بمشاهدة النور وهذا خاصة المتوجهين ويسمى
هذا القسم عين البصيرة وقسم صح ناظرها بالنور فاتصل نورها بنور أصلها فلم ترى إلا
النور الأصلي وانقرت أربيون ثم شيء زايد على نور الأصل كما أن الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه
كان ويسمى هذا حق البصيرة ووجه تسمية شعاع البصيرة أن صاحبها لما كان يرى وجوه
الأكوان انطبعت في مرآة بصيرته فحجبته عن شهود النور من أصله لأنه لما عرف كثافتها وتنورت
دلالتها رأى شعاع النور مروا بها فرأى بينه منه بادرك الشعاع ولم يدرك النور وهذا هو
نور الإيمان وهو مقام علم اليقين ووجه تسمية عين البصيرة أن البصيرة لما صحت وفتحت
انفتحت عينها فرأت النور محيطا ومنبثا بها فسميت عين البصيرة لأنها حاذت إدراكها
ما خفي على غيرها وهذا هو مقام عين اليقين ووجه تسمية حق البصيرة أن البصيرة لما أدركت
الحق من أصله وغابت عن نور الفروع بنور الأصول سميت حق البصيرة لما أدركته من الحق وغابت
عن شهود الخلق وهذا مقام حق اليقين فشعاع البصيرة هو نور الإيمان لأهل الرافة وعين
البصيرة هو نور الإحسان لأهل المشاهدة وحق البصيرة هو نور الرسوخ والتمكين لأهل

المعالم

تعالى على ثم اذا تقرر انفراد الحق بالوجود فما تقصد هممك الى غيره اذ هو معبود والى ذلك اشار
بقوله في اول الباب الرابع وقال رضي الله عنه لا تقصد بهمتك الى غيره ولا تدر لا تخطه الا الى
فلت لا تقصد الا انجاز وديعة الهمة فصدها الذي تتوجه به والهمة القوة المنبعثة
عن كل المقاصد والامال فصود القاصد بن ومعنى لا تخطه لا تجاوزه الى غيره فلت اذا تعلقت
همتك ايجاد الى يد بشيء وتريد تحصيله بيد هذا السؤال لا تتعلق بشيء سواه لانه ميدان كريم
على الدوام، وتقصد شخصا من الدنيا والاخرة والدريم لا تخطه الا الى مثله وهو جواب ان يسئل بجيب
السؤال، وقد قالوا في تفسير اسم تعالى الدريم هو الذي اذا سئل اعطى ولا يبالي كم اعطى ولمن
اعطى واذا رجعت حاجة الغير لا يرضى واذا جفا عجاوا ذا عاتب ما استفتحها بهذا من كرمه
وقلة احسانه وانعامه وجوده وذلك يقول سيد ابراهيم التازي في قصيدته له سبحانه الله اكمل كل
حمص سبحانه الكمال ولا معارض سبحانه وحب الله اشرف كل الصفات سبحانه لا تنفصل الخلق
بالوفاء سبحانه وذكر الله مرهون كل فرج سبحانه وانفع من زلال الانوار سبحانه ولا موجود الا
الله حقا سبحانه وبدع عند التعلق بالفقراء سبحانه واذا علقت كرمه وجوده وكماله واحسانه
فلا ترجع الغير ما هو موجود عليه كما قال لا ترجع الغير حاجة هو موجود هو عليه فلت
فد علمت ان ما سوى الحق خيال وهم لا حقيقة لوجوده فاذا انزل الله بك حاجة كفاقة او
شدة او غير ذلك من العوارض فاذا لها بالله واجعلها تحت مشيئة الله وغب عنها بذكر الله
ولا تلتفت الى ما سواه تغافلا ولا تلتفا وفي الحديث من لم يسئل الله يغضب عليه وقال ابو علي
الدقاق من علامة البعد ان تشغل سواجيك كلها الا امر الله فلت اوجدت مثل موسى عليه
السلام اشتاق الى الرؤية فقال رب ارني انظر اليك واحتاج يوما الى غيره فقال رب انا ان تسألني
خيرا فيغيره ثم تنجب من رجع احدا من الحق الى غيره مع تجربته وضعه فقال وكيف يرجع الى غيره
ما كان هو له واقعا فلت من غفلة عباد الانس ان يرجع الى غيره ما انزله عليه الحق
مرادا وقهره مع علمه باحسانه تعالى وبره وعدم انفكاك لطفه عن قدره قال الشيخ ابو
الحسن الشاذلي رضي الله عنه اربعة من رجع نفس لنفس وقلب لا اربعة من رجع غيره الى غيره
ورجوع الله رجوع القلب الى الله رجوع النفس وقال بعض العارفين من المتأخرين رضي الله عنه قيل
له نرى في اليقظة او يقظة كالنوم لا تدبير واقف جاهدا على مكاوة لسوء ادب وخروج

الحد عبوديتك انظر اليك بالبراءة لتعزم الى منها وتضرع بها الى وتتوسل بها على سبيلك
بالبراءة لتقيم ذلها فما الها ولا تزيغ بعد السبك وسمتك بالبراءة وحكمت لتبسيط بالغنا وان
وصلتها بقوة صلتك بالغنا وان وصلتها بغيره قطعت عنك مواد معونته وحسمت اسبابه
من اصباب كل دال عن بابه بجوده وكفاية الرملك ومن كلته اليه هلك ثم بين وجه التعجب فقال
من لا يستطيع ان يرجع حاجة عن نفسه وكيف يستطيع ان يقوم لها من غيره رابعا فلت
من عجز عن اصلاح نفسه وكيف يقدر ان يصلح غيره ضعف الطالب والمطلوب فال بعضهم من
اعتمد على غير الله فهو مغرور لان الغرور ما لا يدوم ولا يدوم وشيء سواه وهو الدايم القديم
لم يزل ولا يزال وعطاؤه وجوده دايم فلا تعتمد الا على من يدوم لك منه العطاء والفضل
ثم اذن الاعتماد على الله ورجوع الحوايج اليه والرجوع في كل التوازل اليه سبحانه حمص
الخزيمي تما اشار اليه بقوله ان لم تحسن ظنك به لاجل وصيه حمص ظنك به لوجود معاملته
معك وهو جود الاحسان وهو اسم من اسمايه الامنا فلت الناس في حمص الظن
بالله تعالى على قسمين خواص وعوام اما الخواص فحمص ظنهم بالله تعالى شيء على شهود
جماله ورؤية كماله فحمص ظنهم بالله لا ينفع سواه واجتهدوا بجماله او بجلاله كان انتصابه
تعالى بالرحمة والرافة والبر والجود لا ينفع باذا تجلى لهم بجلاله اوقهرتهم علموا ما بجلى
ذلك من رتوة نعمته وشمول رحمته وغلب عليهم شهود الرحمة واجتماع الجود احسن ظنهم
على كل حال واما العوام فحمص ظنهم بالله تعالى شيء على شهود احسانه وحسن معاملته
وامتنانه باذا انزل بهم فقرة او شدة نظروا الى سالف احسانه وحمص ما اسدى اليهم
من حمص ظنهم وامتنانه وقاسوا ما بانة على ما مضى فتلقوا ما ورد عليهم بالقبول والرضى
وقد يضعف هذا الظن بضعف التفكر والتفكر ويقوى بقوتهما بخلاف الاول وانه تالشيء على
الوصف والوصف لا يتخلف وانثانة تالشيء على شهود الفعل وهو يتخلف فان لم تقدر ايها
المريد ان تحسن ظنك بالله لشهود وصفه بالرافة والرحمة الذي لا يتخلف فحسن
ظنك به لوجود معاملته معك بلطفه ومنته فهل عودك الحق تعالى الا البر واحسانا
ولطفا جميلا وهل اصدرك اليك الا منا كثيرة ونعما غزيرة فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الله لطايف بلطفه من نعمه واحبوه بحب الله وقال الشيخ ابو

الحصن رضي الله عنه اذا لاحب الا الله يقال له رجل ابن لك جدك يا صبي يقولها جبلت القلوب على حب من احسن اليها وقال الشيخ ابو الحصن اذا لم تحسن اني الله لم يحب سواه وقال ايضا رضي الله عنه في ليلة قل اعوذ برب الناس وقيل في شر الوسواس وسوس يدخل بينك وبين حبيبك يذكرك ايام الصبية ويحسب اجمالك الخمسة ويلقي عندك ذات الشمال ويقبل عندك ذات اليمين ليعدل بك عن حصن الكبرياء الله وكرمه الى سوء الكفر برسوله فاحذر هذا الباب فقد اخذ منه على كثير من العباد والزهاد واهل الكرامات والسداد وقال ايضا رضي الله عنه العارف مع شدائد الزمان في الالطاف الجارية من الله عليه وعلى اصحابه واحسانه اليه واذا كرواذا الا الله لعلكم تفلحون واذا كان الحق تعالى ما عودك الا الاحسان وما اسدى اليك الا الامتنان فمن العجب ان تتركه وتطلب ما سواه والى ذلك اشار بقوله العجب كل العجب ممن يهرب مما تنجاك لبعده ويطلبك لابعاده ومعه ولقربه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور قلت ما الانجاك منه هو الذي تعلق فضاؤه وقدره وما الابقاك له هو الدنيا وما تذر فيها النفس فمن اعجب العجائب اربع العبد من مولاه ويتوجه بالطلب لما سواه مع انه لا انجاك له منه ولا محيد له عنه اذ لا وجود له الا منه ولا قيام له الا به وكيف يهرب منه بترى طلب معرفته ويا لتقرب اليه بامتثال امره واجتناب نهيه ويطلب ما الابقاء له من حظوظ الدنيا الفانية التي ان لم تزل عنها اختيارا زالت عنك بالموت جبرا فطلبك ما يفنيك وتذر الباقي منك حب الدنيا تعاسة وانك عبد البصر مصيره الى زوال وما دنياك الا مثل ظل الفلك ثم اذن بارتحال او تقول العجب كل العجب ان يهرب العبد مما لا انفكاك له عن قدر الله وفضله ويطلب ما لا يقاء له من حظوظ تدبيره واختياره اذ كل ما دبر وابرمه مبتغي لفناء وهدمه متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم وهذا كله من عدم فتح البصيرة او عماها ولذلك قال وانها لا تعمى الابصار اذا رأى الحصن انها ادركته وجبت به ولا تعمى القلوب عن ادراك العلم الا نرى الا الحصن ولا تحب الا اياه ولا تطلب شيئا سواه نسأل الله العافية وهداه قال الشيخ ابو الحصن الخاذلي رضي الله عنه عمى البصيرة بتلك ارسال الجوارح بمعاصي الله والطمع في غير الله

والتضرع بخاعة الله ثم اذا طلبته الى الذي لا انفكاك لك عنه ورحلت اليه بالطلب مع معرفة انه لا زخارف جنته اذ هو كون من مكوناته ولذلك قال الجيل من الكون فتكون بحسار الرحلة بسيرها والفرار الى اليه هو الفرار منه وما ارحل من الكون الى المكون وار الريد المنتهى قلت الجيل من الكون الى المكون هو الجيل من العدى الى الطلب العدى وذلك كمن زهد في الدنيا وانقطع الى الله يطلب بذلك راحة بدنه واقبال الدنيا عليه لقوله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ولقوله ايضا من كانت الاخرة نيته جمع الله عليه امره وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي صاغرة وكمن زهد فيها بطلب الخصوصية كاقبال الخلق واحترامهم وتزينهم المهابة في قلوب الناس او زهد فيها بطلب الكرامات وخوارق العادات او زهد فيها بطلب القصور والحور فهذا كله رحل من الكون الى مكون بعضه كحطار الحاصون بسيره اليه والتضرع اليه وهو موضع مالك الذي ارتحل منه هو الذي ارتحل اليه فمن كانت همته الحظوظ النفسانية فحاله حال حطار الصانية بالسير اليه وهو موضع قوله يقضي انقطع مصانعة بيط كلب وما زاد الا ما نفس مع الكلب قال الشيخ ابو الحصن رضي الله عنه في بابا واحد لا تفتح لك الابواب تفتح لك الابواب وافتح لصبية واحد لا تخضع لك الرقاب تخضع لك الرقاب قال الشيخ فعل ان مرت الاعتناء في اينه هو ينبغي لك ايها المريد ان ترفع همتك الى الملك المجيد فتزحل من رؤية الاكوان الى الطلب شهود الملك الديان وتزحل من الدليل والبرهان الى رؤية المشهود والعيان وهو غاية القصد وبلوغ المنتهى وار الريد المنتهى ولا تزحل من كون الكون بان تتركه حظا من حظوظ نفسك طلبا لحظ اخرى فتكون كحمار الرحى الذي صار منه هو الذي عاد اليه وتشبه بالحمار المريد الى بلاده وفلاة بصحاه اذ هو هو عن الله الى حظوظ نفسه وهواه فاقصد الوصول الى مكونه ولا تزحل الا المريد مكون من مكونه الكون مخلوق مثلك ولا تزحل من الكون الى المكون وار الى ريك المنتهى والرحيل الى المكون يكون بثلاثة امور الاول فصم همتك عليه دون ما سواه حتى يطلع على قلبك بلا جد محبا لسواه الثاني الرجوع اليه باقامة الحقوق والبر لوس الحقوق الثالث الغذاء الجاليه والاستعانة به والتوكل عليه والاستعداد للمزيد

والتضرع

عليك فالى الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه اربعة تحرج احتاج الخلق اليه وهو غنى عن كل شيء العصمة لله والاعتصام بالله والصدق والتفيس الصدق بالعبودية والتفيس باضاعة الربوبية ومن احس من الله حقا فهو يموت فتون ثم قال الشيخ زروق رضى الله عنه ثم استدل على طلب رفع الهمة الى الله مع الاعراض عما سواه بحديث الهجرة الذى في الصحيح فقال وانما لامرئ ما نوى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وهم قوله عليه السلام فهجرته الى ما هاجر اليه وتامل هذا الامر ان كنت ذا همة والسلام فلت الهجرة هى الانتقال من وطن الى وطن اخر بحيث يهجى الوطن الذى خرج منه ويتبرى الوطن الذى انتقل اليه وهى هنا من ثلاثة امور من وطن المعصية الى وطن الطاعة ومن وطن الغفلة الى وطن اليقظة ومن وطن على الاشتباح الى وطن على الارواح او تقول من وطن الملك الى وطن الملكوت او من وطن الحس الى وطن المعنى او من وطن علم التفسير الى وطن جمع التفسير او حى التفسير فمن هاجر من هذه العوالم فاجره الهجرة الوصول الى رضاء الله ورسوله او الوصول الى معرفة الله ورسوله فهجرته موصلة له الى الله ورسوله على حسب قصده وهمته ومن كانت هجرته الى حظوظ نفسه وهواه فقد خاب قصده ومسعاه وغاية هجرته ما هاجر اليه وكانت هجرته زيادة بعد الى البعد ما هاجر اليه فاجهد ايها السامع قوله عليه السلام فهجرته الى ما هاجر اليه ونقبه بعين واعية على قلبك ونفسك وانظر هل فيك بقية من الالتفات الى ما هجرت منه او فيك حظ سوى ما هجرت اليه من رضوان الله ورسوله او معرفة الله ورسوله بان الله غيور لا يحب ان يكلب معه سواه ولن يوصل اليه من بقي فيه بقية من حظه وهواه فقال الشيخ ابن عباد رضى الله عنه ان تزهد حقا فجوزى ضرا ما لم تزهد لن ينال الوصال من به بقية وقال ايضا ليس يدرك وصلك كل من فيه بقى وسمعت شيخنا البزيدى رضى الله عنه يقول اراد ان تعرجوا هل رحلت انفسكم من هذا العالم الى عالم الملكوت او لم تزالوا واقفين على الامور التى كانت تشغلكم بها وتميل اليها واحدا بعد واحد حتى وجد تموها رحلت عنها وخرجت محبتها من قلبها او لم تزل الواحد منها ما استبشر واو فقد رحلت ارواحكم الى عالم الملكوت واوجدتموها ركبت او مالت بالمحبة الى شيء من هذا العالم جاهدوها واخرجوها عنه بالكلية حتى ترحل الى ربها انتهى بالمعنى وختم هذا الباب بالسلام لما اشتمل عليه من الجهاد والمخاوف

فهمها

بقلبها تدل على ان في القلب من شهود الخلق الى شهود الخالق بناسب ختمها بالسلام لما فيه من ذكر السلامة ولما كان الصبر لا بد فيه من دليل والادلة عن سواء السبيل افتتح الباب الخامس بذكر المحبة وشروط العبودية واداتها فقال وعال رضى الله عنه لا تحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله فلت الذى ينهضك على الله حاله هو الذى اذا رايته ذكرت الله وقد كنت في حالة الغفلة فلما رايته نهض حالك الى اليقظة او كنت في حالة الرغبة فلما رايته نهض حالك الى الزهد او كنت في حالة الاشتغال بالمعصية فلما رايته نهض حالك الى التوبة او كنت في حالة الجهل بمولاك فنهضت الى معرفته مولاك وهكذا والذى يدلك على الله مقاله هو الذى يتكلم بالله ويدل على الله ويرغب عما سواه اذا تكلم اخذ بمجامع القلوب واذا سكت انهضك حاله الى علام الغيوب حاله يهدى مقاله ومقاله هو ابو عمله صحبة مثل هذا الحسن يقلب الاعيان وهو معهود قول الشيخ لا ينهضك حاله الا بل الحب من ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله والمحبة طريق التصوف امر كبير والصبر الى الله تعالى عصمنا جرت به عادة الله تعالى ومحنته حتى قال بعضهم ما اصيب احد بالشيطان شيخه وقال اخ الانصارى الشيخ الغنائمة ج اخلاقا ان لم تقطع وتلقم كانت وكارة وقال الشيخ ابو العباس المرسى رضى الله عنه كل من لا شيخ له فالشيطان شيخه وشروط الشيخ اربعة علم صحيح وذوق صحيح وهمة عالية وحالة مرضية بالعلم الصحيح هو ما تيقن به ضمورا بد اريكون عالما بالمقامات والمنازل التى يقطعها المريد وبغرور النفس ومكايد هاقد سلك ذلك على يد شيخ تاما وذاق ذلك ذوقا لا تقليدا او هو المراد بالذوق الصحيح والهمة العالية هى المتعلقة بالله دون ما سواه والحالة المرضية هى الاستقامة بعد الاستقامة ولا بد ان يكون جامعا بين حقيقة وشريعة بين جذب وسلوك مجذبة بحيث ان القلوب وبسلوكه يخرجها من حالة الجذب الى البقاء بالله فقط ظاهرى لا يحقق بالله ولا يحقق والمجذوب فقط لا يصير ولا يوصل ولا يصاد صحبة اكمل من نفعها وقال بعض اصول الطريقة ومن به خير لا تصح مشيخته ايضا بالدير واصفالى حرمة المسلمين ودخول ما لا يعنى واتباع الهوى في كل شيء وسوء الخلق مع غير مبالاة اى بمحبة مثل هذا ضرر محض والله اعلم بقوله ورضا لست منسبا فاراى الاصاغر منك محبتك الا من هو

اسوا حالا منك **فلت** رب هذا لا تكثير وهجنك باعتبار اراك والاحسان وجعول مفعوله التقديري ربما تكون مصيبا باطلاق مفعولا عطف باذا لحبت من هو اسوا حالا منك اراى الى ابن تهجنك الرض هو اسوا منك الاحسان منك لطائن يصدر منها مر الاحسان • ومن العجب مر التقصير والنقصان • فتخفف العزبة عليه لان النفس مجبولة على رؤية البعض لها ومشاهدة التقصير من غيرها علما او عملا او حالا بخلاف ما اذا احببت من هو احسن حالا منها فانها لا ترى من نفسها الا التقصير • وبه ذلك خبير كثير • قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه او صاحبيب فقال لا تنقل قدميك الا حيث تزجو ثواب الله ولا تجلس الا حيث تامن غالبا من معصية الله ولا تصحب الا من تزداد به يقينا وقليل ما هو • وقال له ايضا لا تحب من يوشك ان تبغضه عليك بانه يسيء ولا من يوشك على بغضه بانه قل ما يجود واحب من اذا زدته حبا الله جاله بحيث يهمك به اذا شهده وينوب عنك اذا غبت فيه نور القلوب ومشاهدة تزيد في حبك لربك وليس فيه ذكر اسمه وحبك الله مع كل فرد من خلقه ولا تصحب من هو بهذه الوصف ولا تحول عليه وارفقه باولى فيه وعامله بالمعروف مدة الصحبة معك • وقال له ايضا لا تحب من تتكلف لوجود جهدك ولا من يتكلف لك ذلك وحبب الامور اوسطها وهذا والله اعلم في صحبة الاخوة واما صحبة الشيوخ فبقدر ما امر به الشيخ او اشار اليه او علمت انه يجب ذلك ولا بد ان تتاخر اليه بقدر الامكان ولو كان محالا عادة لاخذت في التقصي له بالعمل قال شيخ شيوخنا صيصي (يعني ابا احمد بن عبد الله الغيثي الصديقي هو الذي اذا قال له شيخه ادخل بحر العجيبة فانه يتردد في الوقوع فيه اخر امتثال ما امره ولو كان يتلفه منه ذلك وقال ايضا صاحبي هو الذي نقتدي به فقط وقال صيصي على رضي الله عنه فكتب به • اعلم انه لا يفيد كتاب الله الى الله شيئا مثل جلوسه مع عارف بالله ان وجد وان لم يجد فجليسه بذكر الله ليلا ونهارا قائما وقاعدا مع الحق لا مع ابناء الدنيا بعدم الجلوس معهم وعدم الكلام وعدم النظر اليهم لا نصوص خارج ولا يبعد من ابتلي شيئا مثل جلوسه مع فقير جاهل الفقير الجاهل افضل من العالم الغافل بالله فجلوس مع العالم الغافل افضل من الخلوة والعزلة افضل من الجلوس مع العوام الغافلين والجلوس مع العالم الغافل افضل من الجلوس مع الفقير الجاهل لان الوجود يسود قلب المريد مثل جالسة مع الفقير الجاهل حالا العارف بالله يجمع سر المريد وسوءاته بنظرة او بكلمة من ذلك الفقير الجاهل بالله ربما اتلف المريد عن

قال

مولاه بنظرة او بكلمة وما وجد فقط وبين صحة الله العجيبة وبين حيث بعض كلامه الجلسة مع غير الاخيار نزة (ولو تكون صاحبي • وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه اخذ زهبة ثلاثة من اصناف الناس الجبارة الغافلين والفقراء الجاهلين والمتصوفة الجاهلين • وزاد الشيخ زروق علماء الظاهر قال لان نفوسهم غائبة عليهم **فلت** الجلوس معهم اليوم افيح من سبعين عيبا غالبا وفيما جاهلا لانهم لا يجهرون الا كالظاهر الشرع يجتنبون ويبرؤون من غالبهم • هذا الظاهر خالي اوقاتهم يجهدون بالرد من غالبهم يعتقدون انهم ينصحون وهم يغشون **فليحذر المريد من** صحبتهم والقرب منهم ما استطاع فان توقف في مسئلة فلم يجد من يسئل عنها من اهل الباطن فليسئله عالما حاذقا وليكن معه كما يجالس الطبيب او الصيدلي فيجتنب منهم ويصحب ما يفتح ابوابا من الخصوص ويجتمع الله اباذر الغفاري رضي الله عنه صبيب قال والله لا اسئلهم دينا ولا استفتيهم عن ديني • قال هذا في علماء الصحابة الاخيار رضي الله عنهم وما ذاك اليوم حين اشتغلوا بجمع الدنيا وتزيين العالم بسرر وتكبير المعابد وتحسين المناكح والمساكن والمراكب واذا ذاك سنة نبوية بما حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه يقول لعلماء وقته يا معشر العلماء يا اركم هاما فيه • ومن اليكم فارغ فيه • والحمستكم مرعوفيه • ولكم يحكم الوقت فيه • وما شكم جاهلية • وفيكم قوم ذا هبكم شيطانيه • وفي اهل الصحبة فيه • **ومما** يزيد الناظر اليه في المحبوب الزهد في الدنيا ورجع الهمة عنها ولو قل عمله • الظاهر والذي اشار بقوله ما قل ويصل بر من قلب زاهد ولا كثير عمل بر من قلب راغب **فلت** الزهد الشيء هو خروج محبته من القلب وبرودته منه وعدة القوة بغض كل ما يشغل عن الله • ويحبس عن حضرة الله • ويكون اول اعراضه المال وعلامته ان يستوي عنده الذهب والتراب والفضة والحجر والغنا والفقر المنع والعطا ويكون ثانيا الجاه والمراتب وعلامته ان يستوي عنده العز والذل والظهور والخمول والمدح والذم والرفعة والصغار ويكون ثالثا الملاذ المحاسن والاطعمة والنساء والخصوصيات وعلامته ان يستوي عنده الرجاء والخوف والقوة والضعف والبسط والقبض يعني بهذا ان يصير بهذا ويعرف به هذا لا يعرف به هذا ثم يكون الزهد الكون راسيا بشهود المكون وامره • وبذا تخفف المريد بهذا • المقامات في الزهد اوجلها

كان عمله لله عظيما كبيرا ۞ المعنى عند الله وان كان قليلا ۞ الحسرة عند الناس وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وازيد عنه اعظم ولا اشنع من رجب الدنيا والانكباب عليها بالقلب والقالب الذي لم يكن في زمنه عليه السلام ولا في زمن الصحابة حتى تحقق ان عنه قبحوا وشنعوا واوخروا بقوله هي البدعة الحقيقية وعمل هو لا ۞ قليل المعنى وان كثر كثير ۞ الحسرة الاخيرة بحرقة الاشباح ۞ وانما العبرة بخضوع الارواح ۞ عبادة الزاهد بالله لله وعبادة الراغب بالنفس لنفسه ۞ عبادة الزاهد حية بافية ۞ وعبادة الراغب ميتة بالية ۞ عبادة الزاهد متصلة على الدوام ۞ وعبادة الراغب منفصلة بالمنام ۞ عبادة الزاهد في مساجد الحضرة التي اذن الله ان ترفع ۞ وعبادة الراغب في مزابل الغدرات التي اذن الله ان توضع ۞ ولذلك قال بعضهم عبادة الغني كالعمل على المزبلة ۞ واما عبادة الزاهد مع قلتها ۞ الحسرة وكثرتها ۞ المعنى وعبادة الراغب مع كثرتها ۞ الحسرة وقلتها ۞ المعنى الاول جلبت الهدى لاهلك احدهما الهدى بالفعل احدهما الهدى بالقوة صافية صفية فيمنحها سنون فتطير والاخر الهدى سنين منه وفاضلة بارغة فلا تشك ان الهدى بالفعل الباقوة ويغرم صاحبها ويرد الصنادين ويهين صاحبها ويغضب عليه لكونه استعمل بالملك حيث احدى له خشبا خاوية شهرتها اعظم من منفعتها وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الراغب ۞ الدنيا تماول ولو كان يقول الله الله بلسانه على الدوام اذا عبرة باللسان والزاهد ۞ الدنيا اذا قال على الدوام ولو قلة ذكره باللسان فلت وبهذا يعضد قوله تعالى لا يذكرون الله الا قليلا ۞ مع الغفلة والرغبة ولو كثر ۞ الحسرة وقال بعضنا على كرم الله وجهه كرتوا القبول العمل ابتدأ هنيئا ما للعمل فانه لم يقل عمل مع التفرد يعجب بقل عمل يتقبل وقال ابن مسعود رضي الله عنه رقعتان مرزاهد عالم خير واحب الى الله من عبادة المتعبد بن المجتهدين الى ان ادخل الدار ابدا سرمدا وقال بعض السلف لم يفتخر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بكثرة صلاة ولا صيام الا انهم كانوا زهدة الدنيا انتهى وفي بعض الاخبار ان سيدنا عيسى عليه السلام مر برجل ناهيو والناس يتعبدون فقال له عيسى عليه السلام قم تتعبد مع الناس فقال تعبدت يا روح الله بقالي لم وما عبادتك فقال زكنت الدنيا هكذا فقال ثم نعت العبادة هذه اوكما قال عليه السلام وقال رجل للشيخ ۞ الحسن

الشاذلي

الشاذلي رضي الله عنه ما لي اراى الناس يعظمونك ولم ازل كثير عمل وقال بسنة واحدة ابتغيها الله على رسوله تمسكت بها وقال له وما هو قال الاعراض عنكم وعدم بالكم فقال الشيخ زروق رضي الله عنه وانما كانت الزاهد هذه الفضيلة لثلاثة اوجه احدها ما فيه من فراغ القلب عن الشواغل والشوائب الثاني لانه شاهد بوجود الصدق ۞ العجز الدنيا محبوبة لا تترك الا بما هو احب فذلك عليه السلام الصدق برهان قبل على حب العبد ربه الثالث لانه دليل المعرفة بالله والثقة به لان يدع الموجود من الثقة بالمعبود ومنع الموجود سوء الظن بالمعبود ۞ واما كان حس العمل اظهر واتقانه اظهر بين بهما له ونقصانه انما هو تبع حس الباطن واحواله اشار الى ذلك بقوله حس الاعمال نتائج حس الاحوال وحس الاحوال من التخفق بمقامات الانزال فلت الاعمال حركة الجسم بالمجاهدة ۞ والاحوال حركة القلب بالمكابدة ۞ والمقامات صفوة القلب بالكمالية ۞ مثال ذلك مقام الزهد مثلا ان يكون اول عمله مجاهدة بترك الدنيا واسبابها ثم يكون مكابدة بالصبر على الجافة حتى يصير حالا ثم يمتلئ القلب ويغلب حلاوته بيصير مقاما وكذلك التوكل يكون مجاهدة بترك الاسباب ثم يكون مكابدة بالصبر على مرارة تصرفات الاقدار ثم يصير حالا ثم يمتلئ القلب فيه ويذوقه بيصير مقاما وكذلك المعرفة تكون مجاهدة بالعمل ۞ الظاهر في العوايد من تعبده ثم يكون مكابدة بالمعرفة والافكار عند التعرفات ثم يصير حالا فاذا امكنت الروح ۞ الشهود وقعت صارت مقاما فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب يعني ان الاحوال مواهب من الله جزاء لثواب الاعمال فاذا داوم العمل صار اتصال الحال صار مقاما فالاحوال تتحول تذهب وتجي ۞ فاذا تمكن القلب ۞ ذلك المعنى صار مقاما وهو مكتسب من دوام العمل واعلم ان المقام والحال لكل واحد علم وعمل فالمقام يتعلق به العلم اولا ثم يسعى ۞ عمله حتى يكون حالا ثم يصير مقاما وكذلك الحال يتعلق به العلم اولا ثم العمل ثم يصير حالا والله تعالى اعلم وعلامة التخفق بالانزال ۞ المقام هو حس الحال وعلامة حس الحال هو حس العمل باتقان الاعمال وحسنها هو ثمرة ونتيجة حس الاحوال وانقانها هو نتيجة التخفق بمقامات الانزال ۞ التخفق بالانزال ۞ المقامات او نقول حس الاحوال دليل على التخفق بالمقامات التي ينزل العبد ۞ فيها وحس الاعمال دليل على حس الاحوال واعلم ان حركة القالب تدل على صلاح القلب او فسادها كقوله

صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد الا وهي القلب فاذا تخلق القلب بالزهد صار زاهدا او مقاما ظهر ذلك على جوارحه من التفرغ بالله والاعتماد عليه وقلة الحركة عند الاسباب التي كانت تقوله عليه الصلاة ليس الزهد بترك الحلال ولا باضاعة المال انما الزهد ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يدك وقال الصديق رضي الله عنه لابي الحسن الشاذلي قصر النوم علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عنه الوجه ووجود الراحة منها عنه الجفة وعلامة التخلق بالانزال به مقام التوكل الصبر والطمأنينة عند حركات الاسباب وعلامة التخلق بالانزال به مقام الخوف هو الادب الظاهر والباطن وحسن الخلق مع الخلق وكذلك قال ابو حفص الحداد رضي الله عنه حسن ادب الظاهر عنوان حسن ادب الباطن فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وراجع ما تقدم به شرح قوله تنوعت اجناس الاعمال بتنوع واردات الاحوال فبين زيادة شرح لهذا العمل والله تعالى اعلم وافضل الاعمال التي يقطع بها المريد هذه المقامات وافضلها هو ذكر الله ولذلك ذكر بانه يقال لا تترك الذكر لعدم حضور قلبك مع الله فيه لان غفلتك عن وجود ذكرك اشد من غفلتك بوجود ذكر بعضو او ربما تحدث من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز **قلت** الذكر ركن قوي بدليل قوله وهو افضل الاعمال قال الله تعالى اذكروني اذكركم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا والذاكرين الله كثيرا لا ينساه ابدا **قال** ابن عباس رضي الله عنهما ما عبادة وضعها الله تعالى حيث جعل لها وقتا مخصوصا وعذر العباد في غير اوقاتها الا الذكر لم يجعل له وقتا مخصوصا قال تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال تعالى فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم **وقال** رجل يا رسول الله كثرت علي شعائر الاسلام فاوصني بامر ادرك به ما فاتني واوجز فقال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله **وقال** عليه الصلاة لوان رجلا جر جره در اهم يقسمها واخر يذكر الله لكان الذاكر افضل **وقال** صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق

وخير

وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل قلت يا رسول الله اي الطريق اقرب الى الله واسهلها على عباد الله واضلها عند الله تعالى وقال يا علي عليك بمداومة ذكر الله وقال على كل الناس يذكرون الله فقال له صلى الله عليه وسلم يا علي لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله فقال له علي كيف اذكر يا رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم اغمض عينيك واصمع فيه ثلاث مرات فافعلها وانا اصمع فقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه ثم قالها على ذلك ثم لقنها على الخمس البعض ثم الخمس الجميع ثم جهر بها ورددها وكرر ثم ذاوود الكاف ثم مكرو ثم لا تعمى ثم النسي ثم الجنيد ثم انتقلت الى ارباب التربية فلا مد خل على الله الا من باب الذكر والواجب على العبد ان يشتغل فيه او فانه ويبذل فيه جهده فان الذكر منشور الولاية ولا يولى احد منه الا بقدر ما نشر له من الذكر والنهاية هي اعلى الذكر بعد اعلى المنشور ومن رزق الذكر بعد عن كل ما نشد وامنه والذكر اعظم باب اتخذ الى الله تعالى للانعام حراسا منه فبعد ما يفنى الاسم يفنى الذات وبعد ما يفنى الاسم والذات يفنى الوصف فالذكر يكون منتهى ابتداء الفناء والذات فليلتزم المريد الذكر على كل حال ولا يترك الذكر باللسان لعدم حضور قلبه فيه بداية كل بداية فان ولو كان غافلا بقلبه فان تغافلك عن وجود ذكرك اشد من تغافلك بوجود ذكرك لان تغافلك عن ذكرك على ذكرك بالكلية وبوجود ذكرك اقبال بوجه ما وهو اشغل اللسان بذكر الله تعالى جاهدا بكلفة بعد تعرضك لاشتغالها بالمعصية **قيل** لبعضهم ما لنا نذكر الله باللسان والقلب غافل فقال له اشكر الله على ما وفق من ذكر اللسان ولو اشتغل بالغيبة ما كنت تفعل فليلزم اللسان ذكر اللسان حتى يفتح الله عليك بذكر الجنان وعسى ان يفتك الحق تعالى من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة فاذا انتبه لمعاداة الذكر عند الاشتغال به وسرى في ذكر مع يقظة الى ذكر مع وجود حضور العذر وارتصاد الخيال حتى يحبس القلب بذكر الله ويكون حاضرا بقلبه مع دوام ذكره وهذه اصوة ذكر الخواص واما ذكر العوام فجار منه على ذكر الحضور وبعد الذكر مع الغيبة عما سوى المذكور لما يغمر قلبك من النور وما يعلم قدر نور المذكور حتى يغيب عما سوى المذكور وما ذلك على الله

بعزيز العبد بفتح فيرفع اعلا الدرجات مكانا واجل الدرجات ومراتبها يسكت اللسان
ويشتغل الذكر بالجنان فيصير ذكر اللسان غفلة بحسب اهل هذا المقام كما قال الشاعر
ما اذكرك الا هو يعني سر وقلبي وروحي عند ذكرك حتى كاد روحي ان يهتف
باياك وجيء والتذكار اياك اما تراي الحرف دلالات شواهد واصل الكلام
معناه معناك وقال الواسطي مشيرا الى هذا المقام الذاكرون بذكر اكثر غفلة من
الناسين لذكرهم سواه يعني ان ذكر الذاكرين الله بالقلوب هو حالة تكاد تهم
اكثر غفلة من الناسين لذكرهم بالذكر باللسان وتذكيره يقتضي وجود النسيان وهو شرك والشرك
افحش من الغفلة هذا معنى قوله لان ذكر سواه باللسان يقتضي استغراق الذاكر والغرض
ان الذكر هو مقام العبان قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه حقيقة الذكر الانقطاع عن الذكر
الى المذكور وهو الله سواه لقوله تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال الشبلي
رضي الله عنه الذكر اذا راج الذاكر في مذكوره واصطلح السر عنه ظهر وهو معنى ذلك انشدوا
ما ذكرتك الا تصيبك لعبرة ولا خطرت الا وجدت امامها وصح بالوجد اجل من الهوى
وهو على القلب بالخفقان وبالاثر الوجد انحاف فهو شهدتك موجودا بل مكانا
فجالت موجودا بغير تكلم وشهدت موجودا بغير عيان وهذا المقام يتفاوت
المريد بعبادة الفكرة او النظرة وذكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة ولذلك قال
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه اذا وافقنا ليلة القدر اعبادتنا لها مضاعفة مع
خفائها وتخفي الاطلاع فيها اذا يطلع عليها ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده وهو ذلك
قال بعضهم وقيل هو الحاج قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يرى للناظرين
والصنة باسرار انتاج نقيع الفراق الثابتين واجمعهم تجلي بغير بشر
او ملائكة او العالمين وقد بلتقيا بيتين فلت وابدة تهيم بعشر وجدا
الى حبرون في حوبقينا وجاء اردت وركني العلا فبذل روحك فلبينا
ولما كان الذكر هو سبب حياة القلب وتركه سبب موته وبه احديث مثل الذي يذكر ربه والذي
لا يذكر ربه كمثل الحي والميت اعلم ان حياته وموته باول الباب السادس وقال رضي الله
عنه من علامة موت القلب عدم التحزن على ما فاتك من المواقيت وترك الندم على ما فعلت من

وجود الزلات فلت موت القلب سببه ثلاثة اشياء الزهد في الدنيا والغفلة عن ذكر الله
وارسال الجوارح في المعاصي وسبب حياته ثلاثة اشياء الزهد في الدنيا والاشتغال بذكر الله
ومحبة اولياء الله وعلامة موته ثلاثة اشياء عدم الحزن على ما فات من الطاعات وترك الندم
على ما فعلت من الزلات ومحبته لاعدائه الاموات وذلك لان صدور الطاعة من العبد عنوان
السعادة وصدور المعصية علامة الشقاوة لان كل القلب حيا بالمعرفة والايمان فالدم يوجب
شقاوته وارجاء ما يوجب سعادته او تقول صدور الطاعة من العبد على رضى مولاه وصدور
المعصية علامة غضبه والقلب الحي حي يطير فيه عند مولاه فيفرح وما يسخطه عليه
يحزن والقلب الميت لا يحس بشيء فلا استوى عنده وجود الطاعة والمعصية لا يفرح بطاعة
ولا واقفة لا يحزن على زلة ولا معصية كما هو شان العبد الخاص وفي الحديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وقال عبد الله بن مسعود
المؤمن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه والفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على انفه فقال
به هكذا فطاره وهذا لان المؤمن لحياته يغلب الخوف الرجاء الذنب فيقل رجاؤه ويبعد والكفر
بعيد كما اشار اليه بقوله لا يعلم الذنب عند عظمته تذكر عفو الله فلت
الناس في الخوف والرجاء على ثلاثة اقسام اهل البداية ينبغي لهم تغليب جانب الخوف واهل الوصلة
ينبغي لهم ان يعتدل خوفهم ورجاؤهم واهل النهاية يغلبون جانب الرجاء اما اهل البداية
فلانهم اذا غلبوا جانب الخوف جدوا في العمل وانقطعوا عن الزلل وبذلك تقرت نفوسهم
والذي جهد واعيط الجهد بنهم سبلنا واما اهل الوصلة فلانهم قد انقلبت عبادتهم الرغبة
بل الصنم وعبادتهم قلبية فلو غلبوا جانب الخوف لرجعوا الى عبادة الجوارح والمحبوب منهم
عبادة القلب على رجاء الوصول وخوف القطيعة فيعتدل خوفهم ورجاؤهم واما الواصلون
فلا يرون لانفسهم وعملهم اثرا بل هم ينظرون الى تصريف الحق وما جرى به سابق القدر فيتلقونه
بالقبول والرضى قال بعض العارفين شكروا وشهد وامنة الله واذا كانت معصية اعتذروا وتابوا ولم
يقفوا مع انفسهم اذ لا وجود لها عندهم وانما ينظرون الى ما يتزين عن عين القدرة فينظرهم
الى حلمه وعفوه واحسانه ويرى اكثر من نظرهم الى بطشه وقهره وجوابه الشافي حيث قال
بلى قد اقسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلن الرجاء من جميل صنعي

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ــ بعفوك ربي كان عفوك أعظما ــ فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما ــ فليت شعري هل أصير لجنة ــ فأهنا وأما للسعير فأندما

قال تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو
الغفور الرحيم وتأمل قضية الذي قتل تسعا وتسعين نفسا ثم سأل راهبا فقال له هل لي من توبة
فقال له لا فزاد به فكمل به المائة ثم أتى عالما فسأله فقال له ومن يحول بينك وبينها ولكن اذهب
إلى قرية كذا فإن فيها قوما يعبدون الله فكن فيهم حتى تموت فلما توسط الطريق أدركه الموت
فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله إليهم أن قيسوا القرية التي خرج إليها
والقرية التي خرج منها فإلى أيهما كان أقرب فهو من أهلها فأوحى الله إلى القرية التي يريد أن تقاربي
وإلى القرية التي خرج منها أن تباعدي فوجد أقرب إلى القرية بشبر فأخذته ملائكة الرحمة والحديث
في الصحيحين تعلقه بالمعنى وقال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه العامة إذا خوفوا خافوا
وإذا رجوا رجوا والخاصة متى خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا قال في لطائف المنن ومعنى كلام
الشيخ هذا أن العامة واقفون مع ظواهر الأمر فإذا خوفوا خافوا إذ ليس لهم نفوذ لما وراء
العبارة بنور الفهم كما لأهل الله وأهل الله إذا خوفوا رجوا علما منهم أن من وراء خوفهم وما خوفوا
به أوصاف الموجود الذي لا ينبغي أن ييأس من رحمته ولا أن ييأس من منته فأخذوا على أوصاف كرمه
علما منهم أنه خوفهم لا ليحجبهم عليه وليرد هم بذلك إليه وإذا رجوا خافوا من غيب مشيئته الذي
هو من وراء رجائهم وخافوا أن يكون ما ظهر من الرجاء اختبارا للعقول لهم هل تقف مع الرجاء أو
تنفذ إلى ما بطن من مشيئته فلذلك أثار الرجاء خوفهم انتهى ودخل الجنيد رضي الله عنه على
شيخه السري فوجده مقبوضا فقال له ما لك أيها الشيخ مقبوضا فقال دخل علي شاب فقال لي ما حقيقة
التوبة فقلت له لا تنسى ذنبك فقال الشاب بل التوبة أن تنسى ذنبك ثم خرج فقال الجنيد فقلت
الصواب ما قاله الشاب لأنه إذا كنت في حالة الجفا ثم نقلني إلى شهود الصفا فذكر الجفا في حال الصفا
جفا **قلت** تكلم السري الراهل البداية وتكلم الجنيد الراهل النهاية والكل صواب والله تعالى
أعلم **تنبيه** في موجب تصغير الذنب فقال جاء من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه **قلت**
يأس من ضربه عتاب عن رؤية ذنبه لغيابه عن نفسه في شهود ربه فإن صدر منه فعل يخالف
الحكمة غلب عليه شهود النعمة قال تعالى نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأما قوله تعالى وأن عذابي

هو

هو العذاب الأليم فإنما هو لمن لم يتب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أذنبتم حتى تبلغ خطاياكم
عنان السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم ولو أن العباد لم يذنبوا لذهب الله بهم وجاء بقوم يذنبون
فيستغفرون فيغفر لهم وهو الغفور الرحيم هو والله أفرح بتوبة عبده من الظمآن الوارد ومن العقيم
الوالد ومن الضال الواجد لكن ما ينبغي أن يصغر توبته حتى يقنط يعلم الله وقد أوحى الله تعالى
إلى داوود عليه السلام يا داوود قل لعبادي الصديقين لا يغتروا فإني إن أقم عليهم عدلي وقسطي
أعذبهم غير ظالم لهم وقل لعبادي المذنبين لا يقنطوا فإنه لا يتعاظمني ذنب أغفره لهم **وقال**
الجنيد رضي الله عنه إذا بدت عين من الكرم ألحقت المسيء بالمحسن وقال الشيخ أبو العباس رضي الله
عنه في حزبه إلهي معصيتك نادتني بالطاعة وطاعتك نادتني بالمعصية ففي أيهما أخافك وفي أيهما
أرجوك إن قلت بالمعصية قابلتني بفضلك فلم تدع لي خوفا وإن قلت بالطاعة قابلتني بعدلك فلم تدع
لي رجاء فليت شعري كيف أرى إحساني مع إحسانك أو كيف أجهل فضلك مع عصياني انتهى ومعنى
كلام الشيخ رضي الله عنه أن العبد إذا كان في المعصية تشهد في رؤية الحق وعظمته وضعف نفسه وعجزه
وما يكتسب من المعصية انكسارا وذلا ونقصه وتحققا وافتقارا إليه وهذه أفضل الطاعات فقد
نادته معصيته التي هو فيها بالطاعة التي يجتنبها منها وإذا كان في الطاعة ربما شهد فيها
نفسه وقصد منفعته وحظه فأشرك في ربه وأخل بأدبه وهذه معصية فإذا كان في الطاعة
نادته بهذه المعصية التي يجتنبها منها فلا يدري من أيهما يخاف وأيهما يرجو وقوله إن
قلت بالمعصية أي إن نظرت إلى صورة المعصية قابلتني بفضلك فأمحى أسمها وأندرس
رسمها وإن نظرت إلى صورة الطاعة قابلتني بعدلك فاضمحلت وامحقت وبقي معنى الرجاء
من الكريم الوهاب الذي يعطي بلا سبب ويحكم بحلمه المناقشة والعتاب والله تعالى أعلم
فصل إن العارف لا يقف مع معصية وإن جلت ولا مع طاعة وإن عظمت وهو معنى قوله لا صغيرة
إذا قابلك عدله ولا كبيرة إذا واجهك فضله **قلت** الصغيرة هي الجريمة التي لا وعيد فيها من
القرآن ولا من الحديث والكبيرة هي التي توعد عليها بالعذاب أو الحد في القرآن أو في السنة
وقيل غير ذلك هذا الحكم بالنظر لظاهر الأمر وأما باعتبار ما عند الله من أمر غيبه وبالنظر إلى حلمه
وعدله فقد يصير على خلاف ما يظن قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فمن سبقت له
العناية لا تضره الجناية فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وإن كانت الأعمال علامات

وقد تختلف بعض المقامات، فوجب استواء الرجاء والخوف في بعض المقامات، والتسليم لله
في كل الاوقات، اذ قد تنزل كلمات يرى صدقها وعدلا لا محيد لك عن قبولها اذ قال لك انه يؤذيك او يحبسك او انه يحد لك
وحالك لم تبن لك صغيرة وعادت صغائرك كبائر، واذا وعدك الحق تعالى بعضه وغمرك احسانه
وجمالك لم تبن لك كبيرة وعادت كبائرك صغائر، قال يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه اذا اقام فضله
لم تبن لك صغيرة واذا وضع عليك هو عدله لم تبن لك حسنة، وقيل لوزير رجاء المروزي
ما رجح احد هما على الآخر الخوف من النار او الرجاء في الجنة فقال الشيخ زوين رضي الله عنه قلت
وحديث الرجل الذي قد نسي وتصعوبه بجلال جمال البصر ثم يخرج لديها فتزفر الانفاس
فيها شهادة ان لا اله الا الله فتطيش تلك السجلات بدليل على عظيم حلمه ورحمته وتسامحه
ومنته، ولهذا ذكر رضي الله عنه علامة موت القلب، ذكر الاعمال التي توجب حياته فقال الاعمال التي
القلوب بها عمل يغيب عنك شهوده ويتوقع عنك وجوده، قلت هذا هو تحفة الشيخ بلطف
القلوب وهو ما وعى بالصباح اذ الكلام كله في موت القلوب وحياتها يعني انه لا عمل ارجح في حياة القلوب
من عمل يكون بالله ولله، غائبا فيه عما سواه، غير ملاحظ فيه حظوظه وهواه، منتبها فيه من
حوسه وقواه، واذا الخطرة عليه الفذة تغيب عن شهوده، وصفو عينه عن وجوده، لما تخلى
في قلبه من عظمة مولاه، وصغر عنده كل ما سواه، فجعل هذا العمل تحيا به القلوب وتحظى
بمشاهدة علام الغيوب، وهو روح البقين، وهو حياة قلوب العارفين، واذا اراد الله ان يتولى
عبدا انهضه للعمل وصغر في عينه ولا يزال جاذبا بعمل الجوارح حتى ينقله الى عمل القلوب فتستغني بحق
الجوارح من التعب، ولا يبقى الا شهود المنة مع الادب، قال النصر جوري رحمه الله من
علامة موت القلب ان يشهد التقصير في اخلاصه والغفلة في اذكاره والنقصان في صدقه
والفتور في مجاهدته وفلتات الطاعات في قلوب جميع احواله عنه غير مرضية ويزداد يوما فيوما الى الله
تغلغلا في قصده وصيره حتى يغني عن كل شيء دونه انتهى واذا حيي القلب بمعرفة الله صار محلا
لتجلي الواردات الالهية والى ذلك اشار بقوله انما اورد عليك الوارد لتكون به عليه واردا
قلت الوارد نور الاهي يقذفه الله في قلب من احب من عباده، وهو على ثلاثة اوضاع على حسب البداية
والوسط والنهاية او تقول على حسب الطالبين والصابرين والواصلين القسم الاول الوارد الذي ينبه
وهو نور يخرج من ظلمة الغفلة الى نور اليقظة، وهو لاهل البداية من الطالبين واذا تيقظ

من نومه، وانتبه من غفلته، استوى على قدميه، فالبالربه، فيقبل عليه بقلبه وقالبه، ويجمع عليه
بكليته، القسم الثاني وارد الاقبال وهو نور يقذفه الله في قلب عبده، فيحي به ذكره وهواه، ويغيبه
عما سواه، فلا يزال مشتغلا بذكره، غائبا عن غيره، حتى يمتلئ القلب بالنور، ويغيب عما سوى
المذكور، فيمتزج مريد بين الاغيار، ويتخرس عن الاخبار، القسم الثالث وارد الوصال وهو نور
يستولي على قلب العبد ثم يستولي على ظاهره وباطنه فيمتزج من يحبه بنفسه، ويغيبه عن شهود
حسه، وقد اشار الى الاول وهو وارد الانتباه بقوله انما اورد عليك الخ انما اشرق عليك نور
اليقظة والانتباه وهو الوارد لتكون بسببه واردا عليه وسارا اليه ولو لم يرد عليك هذا الوارد
لبقيت بوصف غفلتك مناما بسكرتك دائما بحسرتك، ثم اشار الى القسم الثاني وهو وارد
الاقبال فقال او رد عليك الوارد ليصلك مريد الاغيار ويجرك من رق الاشارة انما اورد عليك
وارد الاقبال ليونسك بذكر الكبير المتعال، واذا اشتغلت بذكره، وغبت عن غيره، تسلمك
الى انفرادك مريد لصوم الاغيار بعد ارشده واوقفك قبل هواك، ويحجبك به يحجب
حظوظك ومناك، ويجري ويختفك ايضا من رق الاشارة بعد ارملكك بالظهرة لك من
زخرف الاغترار، واذا انفصلت مريد الاغيار ابقيت الشهود الانوار، واذا غرقت من رق
الاشارة ترقيت الى شهود الاسرار، والانوار انوار الصفات، والاسرار اسرار الذات، فالانوار
لاهل البقاء بالصفات، والاسرار لاهل البقاء بالذات ثم اشار الى القسم الثالث وهو وارد
الوصال فقال او رد عليك الوارد ليخرجك من حبسك وجودك الى فضاء شهودك انما اورد
عليك وارد الوصال بعد ارهب عليك نجدات الاقبال ليخرجك من حبس رؤيتك وجودك الى
فضاء انصباغ شهودك لربك، هو بينك وجودك مانعة لك من شهود ربك اذ محال ان
تشهده وتشهد معه سواه، وجودك ذنب لا يغاير به ذنب، وانشد الجنيد رضي الله عنه

وجودك ان اغيب عن الوجود ... بما يبدو واعلو من الشهود

بالبقاء عن التعسر وزوال الصاحب من البقاء عن الكون وهدم بصطلمات النفوس وهدمت
انفرد الكون ولم يبق لها ثر وفقد يهدم الكون ويبقى بالنفس بقية بذلك قدم الشيخ
رضي الله عنه على صحي وجود الانسان، والله تعالى اعلم ثم بين تلك الواردات بقال
الانوار مطايا القلوب والاسرار قلت النور نقطة تقع في قلب العبد من معرفة اسم

او صفة بصر معناها ، كليلة حتى يبصر الحق والباطل ابصارا بعد ابصار الخلق معه عن موجبه
قاله الشيخ زروق و العمايا جمع مكمية وهي النافة الصعبة المركوب والقلوب جمع قلب وهي
الحقيقة القابلة للصعود والنزول والاضرار جمع سر وهو الحقيقة القابلة للتجليات والسرائر
واصوام القلب والكل اسم للروح جان الروح متعلقة بالمعاصي والذنوب للشهوات والعيوب
سمين ثقيلا واذا انزجرت وانعقلت اذعنت الى الخير سمينة بطيئا ما زالت تتغلب بالغفلة والحضور
سمين قلبا واذا الطمانت وسكنت واستراحت من تعب البشرية سمينة روحا واذا انتهبت من
غبش الحس سمينة سرا فلو نظرت سرائر اسرار الله حين رجعت الى اصلها وهو سر
الجبروت واذا اراد الله تعالى ان يوصل عبده الى الحضرة قدسه ، وجمله الى محل انسه ، مهد له
بوادي الانوار كما يطايا يجمل عليها بمحفة العناية ، مروحا عليه بنسيم الهداية ،
محجوبا بنبهة الرعاية ، فينزل الروح من عوالم البشرية ، الى عوالم الروحانية ، حتى تصير سرا
من اسرار الله ، لا يعلمها الا الله ، وقل الروح من امر ربه ، فالانوار المتفدمة التي هي الواردات
مطايا القلوب ، تزجيها الحضرة على الغيوب ، وهي ايضا مطايا الاسرار ، تحملها الى جبروت
العزيز الجبار ، والسلوك هداية ، والجذب عناية ، فوارد الانتباه والاقبال حمله سلوك ، ووارد
الوصال حمله جذب ، فالانوار التي هي مطايا القلوب تحملهم على جهة السلوك الا انهم محمولون
فيه بحلاوة نور الانتباه والاقبال فصار سلوكهم كانه جذب ، واما الانوار التي تحملهم على مطايا
الاسرار فانها تحملهم على جهة الجذب ممزوج بسلوك فيكونون بين جذب وسلوك وهذا
الحمل اعلمه والله تعالى اعلم ثم يقع تجلية التسيير على هذه المطايا وما يحوطها من التسيير فعالي
النور عند القلب كما ان الظلمة عند النفس واذا اراد الله ان يتم عبده امده بجنود الانوار وقمع
عنه مدد الظلم والاغيار **قلت** الظلمة تكثف تقع من الهوى والنفس على عوارض الهوى
فتوجب القصور عن الحق لتمكن الباطل من الحقيقة بواسطة الصفة ويقع على غير بصيرة كما تقدم
قد تقدم ان النفس والعقل والقلب والروح والسر اسماء لمسمى واحد وهو الكثيفة الربانية
النورانية المودعة في هذا القلب الجسماني الظلماني وانما اختلفت اسماؤها باختلاف احوالها
وتفاعل اطوارها ومثال ذلك كالماء الذي النازل من اصل الشجر ثم يصعد بروحها فيظهر ورقا
ثم نورا واز هارا ثم بعقدا ثم يتموا حتى يحمل الماء واحد واختلفت اسماؤه باختلاف

الاطوار هكذا قال الصاحي بعينه وقد نظمت ابياته قصيدة ذكرتها في هذا الكتاب بعلى
هذا ايضا تقابل القلب مع النفس بالعمارية كناية عن صعوبة انقياد الروح مروض الظلمة التي هي
النفس الروض النور الذي هو القلب وما حوله ، والقلب يمارسها لينقلها الى اصلها وهي تتفاعد
وتسفف الرياض البشرية وشهواتها فالقلب له انوار الواردات تقويه وتنصره حتى يترقى الى
الحضرة التي هي اصله ويهيأ لاخذ روحه وانها جنوده من حيث انه يتقوى بها وينتصر على ظلمة
النفس وهذه الانوار هي الواردات المتقدمة والنفس لما ركنت الى الشهوات واستحلتها صارت
كانها جنود لها وهي ظلمة ترجيح انها حجبتها عن الحق ومنعتها من شهود شموس
المعارف فاذا اهاجت النفس جنود ظلماتها وشهواتها الى معصية او شهوة رحل
اليها القلب جنوده انوارا يبلغ بها الغفال واذا اراد الله عناية عبده ونصره امد قلبه بجنود
الانوار وقمع عنه مرجفة النفس مدد الاغيار ، فيستولي النور على الظلمة ، وتولي النفس
منهزمة ، واذا اراد الله خذلان عبده امد نفسه بالاغيار ، وقمع عن قلبه شوارق الانوار ، فيلة
النفس بالامر على وجهه ، والمخذول بالشيء على عكسه ، قال الشيخ زروق رضي الله عنه وامداد
الانوار ثلاثة اولها يقين لا يخالطه شك ولا ريب اثناء على نفسه بصيرة وبيان الثلاث
الهاوية مع العيان وامداد الظلم وامداد الظلم ثلاثة اولها ضعف اليقين الثلاث
غلبة الجهل على النفس اثلاث الشفقة على النفس وذلك كله اصله الرضى عن النفس وعده من
مظاهر الظلمة المزينة عليه وهي المطامع والشهوات والغفلات واضدادها المتقدمة
في الباب الثلاث وهو انتهى وانما كان النور هو جند القلب لانه يكشف عن صفايا الاشياء
فيتميز الحق الباطل فيحب الحق ويكره الباطل فينتصر القلب بما قبله الحق على بينة
واضحة وتنهزم النفس بانهزام جنده كلما انقلا ادبارها للظلمة مع وضوح النور كما اشار
الى ذلك بقوله النور له الكشف والبصيرة لها الحضور والقلب الاقبال والادبار **قلت** النور
مرجح هو من شانه ان يكشف الامور ويوضحها حتى يظهر حسنها من قبيحها ومن شار البصيرة
المفتوحة التي تحكم على الحسن بحسنه وعلى القبيح بقبحه والقلب يقبل على ما ثبت حسنه ويدبر
عما ثبت قبحه او تقول يقبل على ما فيه نفعه ويدبر عما فيه ضرر ومثال ذلك رجل دخل بيتا
مظلما فيه عقارب وحيات وفيه سبائك ذهب وفضة فلا يدري ما يأخذ ولا ما يذر وما فيه

نفع ولا ضر وإذا ادخل فيه مصباح نار اضاء نفعه وما يضره وما يأمنه وما يحذره ۞ كذلك قلب المؤمن الصافي لا يزيده بصيرة المعصية وطاعة الطاعة جاذا استضاء بنور التقوى عرف ما يضره وما ينفعه ويزيد بصيرة الحق والباطل قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي نورا يفرق بين الحق والباطل وقال تعالى ومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقال تعالى فمن شرح الله صدره للاسلام وهو على نور من ربه وهذا النور الذي يكشف الامور هو نور الواردات المتقدمة التي هي مفاتيح القلوب الرطاع والغيوب أولها نور وارد الانتباه ومن شأنه ان يكشف ظلمة الغفلة ويظهر نور اليقظة فتخكم البصيرة بفتح الغفلة وحس اليقظة فيقبل القلب حينئذ على ذكر ربه ويزيد بما يغفله عن ربه وهذا هو نور الكالبين الثاني نور وارد الاقبال ومن شأنه ان يكشف ظلمة الاغيار ويظهر بهجة المعارف والاسرار فتحكم البصيرة بضرر الاغيار وحس الاسرار فيقبل القلب على بهجة الاسرار ويزيد بما عن ظلمة الاغيار وهذا هو نور السابرين الثالث نور وارد الوصال ومن شأنه ان يكشف ظلمة الكون ورداء الصون ويظهر نور تجليات الكون فيقبل القلب على مشاهدة مولاه وهذا هو نور الواصلين ونور ما فيه نور الوجه وان تثبت قلت هو نور الاصطفاء والايمان والاحسان فنور الاصطفاء يكشف ظلمة الدعوى والعصيان ويقتضي نور الانقياد والاذعان فتحكم البصيرة بفتح الدعوى والعصيان وحس نور الاسلام والاذعان فيقبل القلب على طاعة ربه ويزيد في طاعته من ربه ونور الايمان يكشف ظلمة الشرك الخفي ويظهر بهجة الاخلاص والصدق لسوفي فتحكم البصيرة بفتح الشرك وضرره وحس الاخلاص وخيره فيقبل القلب على توحيد ربه ويزيد في طاعة الشرك وشره ونور الاحسان يكشف ظلمة السوى ويظهر نور وجود المولى فتحكم البصيرة بفتح ظلمة الانا وحس نور الموتى فيقبل القلب على محبوبه مولاه ويخيب بالنظر عما سواه وان تثبت قلت هو نور الشريعة والطريقة والحقيقة نور الشريعة يكشف ظلمة البطالة والتقصير ويظهر نور العبادة والتشمير فتحكم البصيرة بفتح البطالة وحس العبادة فيقبل القلب على مجاهدة الجوارح بطاعة مولاه ويزيد بما عن متابعة حظوظه وهواه ونور الطريقة يكشف ظلمة المعاصي والعيوب ويظهر بهجة الصواب ما يكره من علم الغيوب فتحكم البصيرة بفتح العيوب وحس القبول

وعلم الغيوب ۞ فيقبل القلب على ما يوجب التصفية ۞ ويزيد بما عن ما يمنعه من التخلية والتخلية ۞ ونور الحقيقة يكشف ظلمة الحجاب ۞ ويظهر له محاسن الاحباب ۞ او نقول نور الحقيقة يكشف ظلمة الاكوان ۞ ويظهر نور الشهود والعيان ۞ فيقبل القلب على مشاهدة الاحباب ۞ واهل الحجاب ۞ ويزيد بما يفهمهم من الاداب مع الاحباب ۞ جمعنا الله معهم في الدنيا والآخرة ۞ في دار السلام ۞ آمين ولما كان اصل كل خير وسبب كل خير هو طاعة الله وحجاب كل شر ومعصية الله ومن علامة حياة القلب هي الطاعة وحرقة على فوت المعصية نبه الشيخ على وجه الفرح بالطاعة الخ هي سبب نور القلوب ومفاتيح الغيوب فقال ان وجد الطاعة فانها تزف منك وافرح بها لانها بزفة من الله اليك فلا يفرحك الله وبركتها يزفك جليل حتى هو جنى ما يجمعون قلت فقد جاء الحديث من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن والناصر الفرح بالطاعة على ثلاثة اقسام فقسم يفرحوا بها لما يرجون عليها من النعيم ويدفعون بها سرعة اليم فهم يرون فضل الله عليهم لانفسهم لانفسهم لم ينتبهوا فيها من حولهم وقوتهم وهم من اهل قوله تعالى اولئك نعبة وقسم يفرحوا بها من حيث انها عنوان الرضى والقبول ۞ وسبب الفوز والوصول ۞ فهم هذا بانعام الملك الكريم ۞ ومطايا تنعم الحضرة النعيم ۞ لا يرون لانفسهم فضلا ولا حظا ۞ ولا قوة ولا حولا ۞ يرون انهم محمولون بالعناية الازلية ۞ مصروفون عن المشيئة الاصلية ۞ وهم من اهل قوله تعالى واياك نستعين ۞ واهل القسم الاول عباد تهم لله ۞ واهل القسم الثاني عباد تهم بالله ۞ وبقدرة الله ۞ وبنعمها وهي كثيرة ۞ وقسم ثالث يفرحوا بالله ۞ دون شيء سواه ۞ وانوار عين انفسهم ۞ يافون بريهم ۞ وان ظهرت منهم طاعة فالمنة لله ۞ وان ظهرت منهم معصية فالمنة لله ۞ اذ بانعام الله لا ينقض بهم ان ظهرت منهم زلة ۞ ولا يزيدان ظهرت منهم طاعة او يفتقر ۞ لانهم بالله ولله ۞ من اهل الحول والقوة الا بالله ۞ وهم العارفون بالله ۞ وان ظهرت منك ايها المريد طاعة او احسان فلا تفرح بها من حيث انها بزفت منك فتكون مشركا بربك بان الله تعالى غني عنك وعن طاعتك وعن احسانك فيحتاج الرب يصنعه سواه قال تعالى ومن جهد فانما يجهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين وقال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه عز وجل يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك

في ملكي تبينا الحديث وافرح بها من حيث انها هدية من الله اليك تدل على انك من مظاهر كرمه وفضله
واحسانه فالفرح انما هو بفضل الله وبرحمته قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
وفضل الله هو هدايته وتوفيقه ورحمته هو اجتباؤه وتقريبه وقيل فضل الله الاسلام ورحمته
القرآن وقيل فضل الله هداية الدين ورحمته جنة النعيم وقيل فضل الله توحيد الدليل والبرهان
ورحمته توحيد الشهود والعيان وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم ولما كان الفرح بالطاعة قد
يتوهم انه فرع رؤيتها والنظر اليها رفع ذلك بقوله فمنع العابدين لهم والواصلين اليه عن
رؤية اعمالهم وشهود احوالهم اما العابدون فلانهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها واما
الواصلون فلانه غيبهم بشهوده عنها قلت فمنع هو بمعنى غيب ولو عبر به لكان اظهر
واسهل لما في التعبير بالمنع من الشؤمة وفي عبارته شيء من النقص فلو قال غيب العابدين
لهم عن رؤية اعمالهم واحوالهم والواصلين اليه عن رؤية وجودهم اما العابدون فلانهم لم يتحققوا
فيها بالصدق مع الله واما الواصلون فلانهم لم يشهدوا مع الله سواه يعني ان الحق تعالى
غيب العابدين لهم والواصلين اليه عن رؤية اعمالهم الظاهرة وشهود احوالهم الباطنية
اما العابدون فلانهم يتهمون انفسهم على الدوام فمهما صدر منهم احسان او لاح لهم
بقلبه او وجدان راوها في غاية الخلل والنقصان فاستحيوا من الله ان يعتمدوا عليها
او يعتدوا بها فغابوا عن اعمالهم واحوالهم واعتمدوا على فضل ربهم قال الصديق هو
لب الاخلاص وسره انهم لم يتحققوا بسر الاخلاص فيها فلم يروها ولم يركنوا اليها تكميل
بعض العارفين ما علامة قبول العمل قال نسيانك اياه وانقطاع نظرك عنه بالكلية لدلالة
قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال زين العابدين كل شيء من
افعالك اذا اتصلت به رؤيتك فذلك دليل انه لم يقبل لان المقبول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت
عنه رؤيتك فذلك دليل على القبول واما الواصلون فلانهم فانون عن انفسهم غائبون بشهود
معبودهم في حركاتهم وسكناتهم كلها بالله ومن الله والى الله اذ محال ان يشهده ويشهد
معه سواه فان ظهرت عليهم طاعة او صدر منهم احسان شهدوا في ذلك الواحد القهار
حكي عن الواسطي رحمه الله انه لما دخل نيسابور سأل اصحاب ابي عثمان بماذا كان يامركم
شيخكم فقالوا كان يامرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية

الحضرة

الحضرة هلا امركم بالغيبة عنها بشهود مجريها ومنشيها هـ قال القشيري اراد صيانتهم
عن الاعجاب ودلالتهم على الاداب هـ وضمير فمنع يعود الى الحق سبحانه والعابدين والواصلين
مفعول به واعلم ان العابدين في كلام الشيخ هم القسم الثاني الذين فرحهم بالطاعة من حيث
انها عنوان القبول وما يلزم من الفرح بها رؤيتها اذ قد يفرح بها من حيث انها منة من الله
ويقطع رؤيته عنها من حيث اعتماده على الله والواصلون هنا هم القسم الثالث الذين
هم فرحهم بالله دون شيء سواه والله تعالى اعلم هذا اخر الباب السادس

وبه انتهى ربع الكتاب وحاصلها علاج القلوب وعلامة موتها ومرضها وشفائها واستمداد
انوارها واتصالها وارتحالها حتى تغيب عن شهود اعمالها واحوالها وتغني عن دائرة حسها
باتساع فضاء شهودها وفي ذلك شرفها وعزها وفي ضد ذلك وهو رؤية الخلق
والركون اليه ذلها وهوانها ولذلك افتتح الباب السابع به فقال ما بسقت اغصان
ذل الا على بذر طمع قلت البسوق هو الطول قال تعالى والنخل باسقات اي طويلات
والبذر الزريعة والطمع تعلق القلب بما في ايدي الخلق وتشوف القلب الى غير الرب وهو اصل شجرة
الذل فما بسقت اغصان شجرة الذل الا على زريعة الطمع ولذلك قال الشيخ ابو العباس المرسي
والله ما رايت العز الا في رفع الهمة عن الخلق وانشاد الطمع هو اصل الذل لان صاحب الطمع
ترك ربا غنيا برا وتعلق بعبد حقير فقير مثله ترك ربا كريما وتعلق بعبد فقير فافتقر مثله
ترك رفع همته الى الغني الكريم واسقط همته الى الدني اللئيم ان الله يرزق العبد على
قدر همته وايضا كان عبد الله صار عبدا لمن سواه صار عبد المخلوق وعبد النفس وهواه
لانك مهما احببت شيئا وطمعت فيه الا كنت عبدا له ومهما ايست من شيء ورفعت همتك
عنه الا كنت حرا منه وفي ذلك يقول الشاعر ۞ ابت المطامع ان تهشمني ۞ اذا لمعوا
لها صبا صلد ۞ العبد حر ما قنع ۞ والحر مهما الطامع عبد ۞
قال في التنوير وقد قال ابوك ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه لا احب الافلين وكل ما سوى
الله اما افل وجودا واما امكانا وقد قال سبحانه ملة ابيكم ابراهيم فواجب على المؤمن ان يتبع
ملة ابراهيم ومن ملة ابراهيم رفع الهمة عن الخلق فانه يوم زج به في المنجنيق تعرض له جبريل
عليه السلام فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال فاسأله قال حسبي من سؤالي

ربع الكتاب

علم بحاله وانكر كيف رجع الى رحيم صلوات الله وسلامه عليه لهمته عن الخلق ووجهها الى الملك الحق، فلم يستغث جبريل ولا احتال على السؤال من الله بل رد الحق بسكوته اوجب البصر جبريل ومن سؤاله، فلذلك سلمه مرفوعا ونداله، وانعم عليه بنواله وافضاله، وخصه بوجوه افضاله، ومرمنة ابرهيم عليه السلام اذ قال ما اشغل عن الله، وصرف الهمة بالوحدانية الله، لقوله تعالى يا نصوص ولي الارباب العلميون وانغنا ارد من الدلالة عليه بجوع الياس مما في ايدي الناس وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه ايتما رفع نفسه لنفسه فيك الا ايئس مرفوع غيره لها ورجوت الله لغيرك فيك لا رجوه لنفسه وهذا هو الكيمياء والاكسير الذي مرجعه له حصل له غنى لا فاقة فيه وعز لا ذل معه وانعاش لا انجاد له وهو كيمياء اهل البصر عز الله تعالى قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه صحبني انسان وكان ثقيلا علي وبسطته يوما ولم انبسط وقلت يا ولدي ما حاجتك ولو صحبتني قال يا سيدي قيل لي انك تعلم الكيمياء وصحبتك لاتعلم منك فقلت له صه فت وصه مرحبا بك ولا حراك الله اطلبت لا تقبل فقال بل اقبل فقلت له نكرت الى الخلق وجودتهم على فسمين اعداء واحباء فعلمت انهم لا يستطيعون ان يشكوني بشوكة لم يرد بي الله بها فقطعت نظري عنهم ثم تخلقت بالاحباء واياهم لا يستطيعون ان ينفعوني بشيء لم يرد بي الله به ردد ففطعت يأسي منهم وتخلقت بالله تعالى فقيل لي انك لا تصل الى حقيقة هذا الأمر حتى تقطع يأسك منا كما قطعته من غيرنا ان تعلمك غير ما قصصناه لك في الاول وقال مرة اخرى لما سئل عن الكيمياء فقال اخرج من قلبك وافطع يأسك من ربك ان يعلمك غير ما قصصناه لك فقال له ما الطين هذا فقلت له انا قال لك انك لم تقبل ما نصرف عنه وليس يريد لي على وهو العبد حرمة علمه، والامداد منه على مراده، انما يريد اعلى نوره ووجهه غناه بي بدي، واخياله اليه بقلبه وتجريده من رؤية الخلق، وتخليه بحلية الورع، وبذلك تحسن الاعمال وتزكو الاحوال، قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا فحسن الاعمال انما هو لوجهه عز الله وانجهه هو ما ذكرناه من الاغتناء بالله والاستغناء به والاعتماد عليه، ورجع الحوائج اليه، والدواعي بريه، وكل ذلك من ثمرة انجهه عن الله ونتيجة وجود الورع من نفسك اكثر ما تتجفه ما سواه وتكفيهم من الطمع في الخلق فلو تطهر

الطامع

الطامع يطهر بصيغة اجي ما ظهر الا اليأس منهم ورفع الهمة عنهم ورفع علي رضي الله عنه وكرم وجهه البصرة بدخل جامعها فوجد القصاص يقصون فاقامهم جميعا فوجد الحسن البصري فقال يا فتى اذا سألك عن امر فاجب عنه ايفيدك والا فدعه كما افعت اصحابك وكان قد اعلق عمامته وهو يا فقال الحسن سل عما شئت فقال ما ملاك الدين قال الورع قال فما فساد الدين قال الطمع قال اجلس وعلك تتكلم على الناس قال وسمعت شيخنا ابا العباس المرسي رضي الله عنه يقول كنت في ابتداء امري بالاسكندرية جئت الى بعض من يعرفني واشتريت منه حاجة بنصف درهم فقلت في نفسي لعله لا يأخذه مني فيعرفني به فهتف بي هاتف الصلاة في الدين نزق الطمع في المخلوقين وسمعته يقول صاحب الطمع لا يشبع ابدا لا تزوار حروفها مجوفة الماء والعين والعين فعليك ايها المريد برفع همتك عن الخلق ولا تذل الطمع في شان الرزق فقد سبقت قسمته وجودك وتفضل بثبوته ظهورك واسمع ما قال بعض المشايخ ايها الرجل ما قدر لا ضغيب ان يبقى لك وما لا بد ان يبقى لك فلم يك وكيف يجيء ولا تاكله بغل انتهى وقال ابو الحسن الوراق رحمه الله من اشتغل بنفسه لم يجد شيء من الخير فقد فقدها يشبه الطمع ومن طمع في شيء ذل له ويقال هذا وقال ابو بكر الوراق لو قيل للطمع من ابوك لقال الشك والغدر ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان ومعنى هذا انقدوا اضرع الى الله ولا تضرع الى الناس واقنع يجيء فان الجوع الباس واستغن عما في ايدي الناس واعلم ان الغنى في استغنى عن الناس ولما كان سبب وجود الطمع هو الوهم والجوع ذكره بالثر وقال ما فاد ذك شيء من الوهم قلت يقال فاد الشيء يفوده جره اليه وفادت البهيمة جرت نفسها اليك والوهم اول الخواطر وهو اضعف من الشك والمراد هنا ما خالف اليقين ويصدق بالظن والشك يقول رضي الله عنه ما جرى شيء وفاد الى الطمع الا الخلو والتخلي لهم والتذلل لهم ايهم بهم مثل الوهم يعني انك لما توهمت ان بيد هم نفعا او ضرا وعلمك او ظنك ذلك طمعت فيهم وتذللت لهم واعتقدت عليهم وخفت منهم ولو حصل لك اليقين ان امرهم بيد الله وانفسهم في قبضة الله عاجزين عن نفع انفسهم وبيدهم يقدرون على نفع غيرهم لقطعت يأسك منهم ولرجعت همتك عنهم ولتخلقت همتك بالارباب

ولنبذت الاحباب والاصحاب ، أو نقول ما فادى شيء من حضرة الشهود والعيان ، الا توهمك
وجود الاكوان ، ولو انتفت عنك حجاب الوهم لوقع العيان على وفق الامكان ، ولو اشرق نور
الايقان لمحق وجود الاكوان ، قال ع التنوير وانما منع العباد من السؤال لانه جواب التخلق
بغير الله جل جلاله فمتى قلوبهم توجه الى الله جذبها ذلك التخلق الى ما به تعلقت وبقدر راجعة
اليه ومقبلة عليه بالحضرة محرمة على من هذا صفته وممنوعة على من هذا نعته فالبعض العارفين
لا تكفي ان تكون خلف الحضرة الالهية وشيء مرور اين يجذبك وابوهم هنا قوله سبحانه يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم والقلب السليم هو الذي لا تخلق له بشيء دون الله تعالى وقوله
سبحانه ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة يوهم منه ايضا انه لا يصح مجيء الى الله بالوصول
اليه الا اذا كنت مجردا عما سواه وقوله سبحانه انه من يأتي ربه مجرما فان له جهنم يوهم منه انه لا يأتي ربه
اليه الا اذا كان خاليا من كل ما سواه وقوله عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر اي يحب القلب الذي
لا يشبع بتثنية الا ثم رتم قال وقال بعضهم لو علمت ان اثرا في غيري لم استطع ان انحني معه
حتى اشهده معه فتحصل ان الوهم حجب عن الله العوام والخواص واما خواص الخواص فلم
يحجبهم عن الله شيء ، اما العوام فقد هموا الى التخلق بالخلق ومنعهم من السير الى العلي الحق
واشتغلوا بمراقبة الاحباب ومعاونة من عاداهم من الاصحاب ، وبقدر انتهم محبة الحبيب ومراقبة
الرقيب واما الخواص فقد هم الوهم الى تثبيت الاثار والوقوف مع الانوار فقنعوا بذلك ولم
يتشوفوا الى ما وراء ذلك ، بل قنعت عن الله بما حجب الناس عن الله الا الوهم الوهام عند من لا يحقق له
وأما خواص الخواص فلم يحجبهم عن الله شيء فخرجوا حجاب الوهم وحصل لهم من الله العلم والفهم
فلم يتخلفوا بشيء ولم يحجبهم عن الله منهم بمنه وكرمه ولما كان الوهم ينشأ
عنه الطمع والطمع ينشأ عنه الذل والعبودية والبغض ينشأ عنه الورع والورع ينشأ عنه
العزة الحرية نبه عليه بقوله ان حرما ان منه ايسر وعبدا ان فيه طامع فلن
انطاق الانسان حرا مما ايسر منه لانه لما ايسر من ذلك الشيء رجع همته عنه وعلقها بالملك
الحق بلطف همته بالملك الحق الذي تخلق له سائر الخلق فبذات الاشياء ذلها
عبيد الهمة متحررة لامره انت مع الاكوان ما لم تشاهد المكون باذا شاهدت المكونات الاكوان

معك فمن ذا يعبد الله كما امرا مما سواه وانما امر الانفصال عما سواه لما طمع فيه لا لطمع به الشيء
يقتضي الحجبة له والخضوع والانقياد اليه ، فيكون عند امره ونهيه ، لانه حبيب الشيء يحب
ويحب وهذه حقيقة العبودية وهذا معنى قيل ما قطع حجبة الا الطمع والحجبة الطمع
وما قطع الانفصال الخبر يدسيه منه ان يكون طامعا وهو بريد ان يكون مطلوبا بريد سيده ان
يجعله حرا وهو بريد ان يكون عبدا خلق له سيده ، الكون باسره يكون خادما له عند نهيه وامره
مجتهدا هو يخدم الكون بنهيه ويتعبه لاغراضه ، واخسه ، يقول الصفي التنوير مناجات
الحق تعالى على السنة الهواتف انا اجللتك قدرك ايها العبد ان تشتغل بامر نفسك ما انتضعك
فدرك يا مرءوضاه ، ولا تذل نحو التك على غيري يا مرءوضاه ، وجيء انت اجل عندنا من ان
تشتغل بغيرنا لعزتك خلقنا ، والبها طلبتك ، وجوادب عنايتنا لحاجتك ، وان اشتغلت
بنفسك جنيت ، وان اتبعت هواها ارديتك ، وان اخرجت عنها زكيتك ، وان تودد ت لي
باعراضك عما سوانا حببتك ، فتحصل ان محبة الاشياء والطمع فيها هو سبب الذل
والهوان والتعبد لصاحبها الاكوان وان اليأس من الاشياء ورجع الهمة عنها هو سبب العز
والحرية والتثبيت على الاوان ولله در القائل يا حبيب قال ما رايت افقر منك ، قال بل رايت
باذيالها معنتك ، قال فما رايت اتعس منك ، قال بلى رايت من ظفر بها ثم انتهبتك ، فصرت
غنيا بلا درهم ، اتبع على الناس تتبع الملك ، قلت وهذا هو الغنا الاكبر والاقصى
عند الاكياس ويسمى اصطلاح الصوفية الورع عن الورع الخاص وهو رجع الهمة عن السوى
قال ع الكل في البعض واعلم رحمك الله ان ورع الخصوص لا يفهمه الا قليل وان من جملة ورعهم
تورعهم ان يمتنعوا لغير ما اوجبوا بالحب لغيره او تفتحوا لهما عهم بالطمع في غير فضله وجوده
ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع الوصايا والاسباب وخلع الاذناب والارباب ، ومن ورعهم
ورعهم عن الوقوف مع العادات والاعتماد على الطاعات والسكون الى انوار التجليات ، ومن ورعهم
ورعهم ان تفتنهم الدنيا او تقوفهم الاخرة تورعوا عن الدنيا وما فيها وعن الوقوف مع الاخرة
وما فيها ، قال الشيخ عثمان بن عاشور اخرجت من بغداد اريد الوصول فلما اسيرت واذا بالدنيا قد
عرضت علي بجملتها وجاهها ورفعتها ومراكبها وملابسها ومزينانها ومتنعماتها فتجافيت عنها
عنها بجملتها فتعلقت بي نحوها وغمرتها وانغمرت فيها فلما اشتغلت بها قيل لي يا عثمان

لو وقفت مع الاولى تجيبنا ى على الثانية ولو وقفت مع الثانية تجيبنا ى عنا وهنا ك وقفت مى
الدار بن باتيك قال الشيخ عبد الرحمن العفيف وكان مقيما بمكة بالاسكندرية تجيبنا سنة من السنين
ولما قضيت الحج عزمت على الرجوع الى الاسكندرية فاذا التقاء على اننى اتعلم القابل عندنا وقفت به نفسى
اذا كنت انا والقابل هناك اعود الى الاسكندرية فتخلو الى الذهاب الى اليمن وانتبت الى عدن
واذا بزورقا على ساحلها مشحونا بالتجار فسألت عن اسمائهم ومتاجرهم ثم نكرت واذا رجل فقير بين
سجادة على البحر ومشى على الماء فقلت به نفسى لو اصلح للدنيا ولا للاخرة فاذا على يقال من لا يصلح
للدنيا ولا للاخرة يصلح لنا وقال الشيخ ابو العباس الورع نعم الملبوس لمن يجل ميراثه واجل ثوابه
فقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله والقبول بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة
والبصيرة الفايقة وهو عموم اوقاتهم وسائر احوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا يتقدرون
ولا ينظرون ولا يتطلعون ولا يفتشون ولا يبحثون ولا يتخيرون الا بالله ولله من حيث يعلمون هم بعلم
العلم على حقيقة الامر وهو مجموع من عين الجمع لا يعتبرون فيه هواء ولا فيما هو ادنى واعلى
اذ في الادنى بالله يورعهم عنه تواضعا لله مع الخلق لمنازلات الشرع عليهم ومن لم يكن
بعلمه وعمله ميراث وهو محجوب بدنيا او مصروف بهوى ومن ايمانه التعزز بخلقه والاستكبار على ذلك
والدالة على الله بعمله وهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله العظيم من ذلك والابدال من ورعهم
عن هذا الورع ويستجيرون بالله منه ومن لم يزن بعلمه وعمله افتقاره الى الله واضطراره الى نفسه وتواضعه
وهو هلاك فسبحان من قطع دابر امر الصالحين بصلاحهم وقطع دابر امر المفسدين
بفسادهم هو حسبي وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبالله التوفيق وهو يهدي السبيل
ومن علينا بمتابعة احبابه هذا الورع الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه هكذا ان يعمل الرهد النوع
من الورع الانزه فوقه فقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله والقبول بالله والعمل لله وبالله
على البينة الواضحة والبصيرة الفايقة وهذا هو ورع الابدال والصديقين وورع المنتظرين الذي
ينشؤا عن سعة الظن وغلبة الرهم انتهى قلت هذا الورع الذي ذكره الشيخ هو ورع الخواص
لا عوام الخواص وهو الذي يقابل الطمع كما تقدم في قول الخمس انبي صلاح الدين الورع ويضاده
الدين الطمع الورع العوام، الذي هو ترك المتشابه والحرام، وانه لا يقابل الطمع كل المقابلة
وط صلاح عمن ابيض وكما انتقل الى العالمين ووجه السكون اليه وعكوف الهم

عليه ولما فيه من الغلب بر حتى لا يكون لهم رضون الى شيء من الدنيا وهذا هو الورع الذي يقابل الطمع
الفاسد وبه يصلح كل عمل مفرب وحال مفسد قال يحيى بن معاذ رض الله عنه الورع على وجهين
ورع الظاهر وهو الانتزاه عن الاثم وورع الباطن وهو الا يدخل قلبك الا الله تعالى كما ان بعضهم
كان حريصا على ان يرى احدا من هذه المعنة يجتهد في طلبه ويحتال على التوصل اليه بان
باع خانه الذي بعد الف درهم بمائة درهم يجتهد به الجوالي والمصابين ويقول لعل يعطيه خبزا لك
فكانوا يأخذون ولا يسمح من احد منهم جوابا بما طلبه الا واحد ان الخبز ان يوم يعينه
وحصل على مقصوده ومنيته وذلك انه قال لاحد هؤلاء لك يقال اخذه لا منك وان كل الجهة
استشرافي الى الخلق او سببية تنقص اليهم قبل مجيء الرزق او بعده فمقتضى هذا الورع
والواجب هو الادب الانيل نفسه شيئا مما يأتيه على هذه الحال عقوبة لنفسه بنظره
الى ابناء جنسه تفرسه ابو تراب الحمال مع احمد بن حنبل رض الله عنهما وهو مع وهو كما روى
عن الشيخ ابي مدين رض الله عنه انه اذا جاء حمال بفجل بنا زعفه فيسه وقالت له بالنزر مر ابن هذا فيقال
انا اعرف مر ابن هو بالعدوة الله وامر بعض اصحابه ان يدعو بعض الفقراء بعقوبة لها لكونها
رات الخلق قبل رؤية الحق تعالى وقد قيل ان اصل الخطاء ما يقضي على بالي ولا سالت فيه احدا
من النساء والرجال قال الشيخ عبد العزيز المهدوي رض الله عنه الورع الانتزه ولا تسكن
الى ورع الله في الحركات والسكون واذا رأيت الله ذهبت الحركة والسكون وبقي مع الله بالحق كنز
ظرف لما فيها كما قال ما رأيت شيئا الا رأيت الله فيه واذا رأيت الله ذهبنا وقال ايضا اجمع
العلماء ان الحلال الطلق ما اخذ مريد الله بسقوط الوسايط وهذا مقام التوكل ولهذا
قال بعضهم الحلال هو الذي لا ينسى الله فيه كما في نقل ابن عباد رض الله عنه واذا اراد
الله تعالى ان يجتبي عبده ويرفعه الى هذا المقام فتح عند زمام الهوى الجزع وحرمه من
ورع الطمع وهذا هو اليه بصفة الاحسان او بصفة اسم الامتحان كما اشار الى ذلك بقوله
من يقيل على الله بصفة الاحسان فيه اليه بصفة اسم الامتحان قلت فقد فتح
الله عباده ثلاثة اصناف اهل الشمال واهل اليمين والسابقون اما اهل الشمال فهم
كلام عليهم اذا قبلوا على الله اما واما اهل اليمين فهم اقبال بوجه ما لا على
الخصوصية لهم لانهم في عوايد الظاهر الشرعي بجملة ولم يلتفتوا الى سلوك طريقة ولا حقيقة

وفجوامع الدليل والبرهان، ولم ينحصروا الى مقام الشهود والعيان، ولا كلام معهما ايضا واما
السابقون فقد اقبلوا على الله متوجهين اليه كما يليق الوصول الى معرفته وهو ذلك على قسمين
قسم اقبل على الله بملاحظة احسانه، وفيما يشكل انعامه وامتنانه، وهو اهل مقام الشكر وقسم
اقبل على الله بملاحظة الامتحان، وضروب البلايا والمحن، وهو اهل مقام الصبر واهل المقام الاولى
اقبلوا على الله طوعا واهل المقام الثانية اقبلوا على الله كرها قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا وكرها قال ابو مدين رضي الله عنه سنة الله استدعاء العباد لكافة بسنة الارزاق
ودوام المعاونات ليرجعوا اليه بتعهده بل لم يجعلوا ابتلاهم بالسراء والضراء لعلهم يرجعون
لان مراده عز وجل رجوع العباد اليه طوعا وكرها انتهى ففيه يسلط الله عليهم النعم وصرف
عنهم البلايا والنقم ورزقهم النعمة وامدهم بالاموال والعافية جادوا مقطوعا وقاموا يشكرها
وتشوفوا الى معرفة المنعم بها وبذلت مكنة لهم على التسبب اليه ومعونة لهم على القدوم عليه
اخرجوها من قلوبهم وجعلوها بايديهم وقليلا ما هم قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وجه مثل
هو ما ورد الحديث نعمت الدنيا مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر او كما
قال عليه الصلاة والسلام قال بعض العارفين انما جعل عليه الصلاة الدنيا مطية للمومن حاملة له ولم يجعل
المومن مطية لها حتى تبلغه حملها وهذا يدل على انها وديعة يستعين بها على السير الى ربه
لا انها قلبه حتى يرتكب العظيمة بركوبها والله تعالى اعلم وقوم احد هو الله بالنعم
ويسلب لهم الاموال والعافية وصرف عنهم النعم وشغلهم ذلك عن التهوف اليه ومنعهم
من السير الرخيص وسلب ذلك عنهم وضربهم بالبلايا والمحن، واقبلوا على الله بسلاسل الافتقار
عجبا ربك مرفوعين يقادون الى الجنة بالسلاسل وقف مدح الله (يعني الشاكر والصابر)
بمدح واحد فقال تعالى في حق سليمان عليه السلام وهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب
وقال بعضهم لان اعطى واشكر احب الي من ان ابتلى واصبر وقال الشيخ ابو العباس المرسي
يرجح (يعني الشاكر على الصابر وهو مذهب ابن عطاء وهو مذهبنا) ابو عبد الله التوزي
الحكيم ويقول الشكر صفة اهل الجنة والصبر ليس كذلك قائم بالمكاره والتحقيق
ان الصابر هو الشاكر وبالعكس لان (يعني انما هو بالله وبالله) استغنى القلب بالله
صاحبه هو (يعني القائم بالله) عبودية بباء اليه ففزع القلب اليه معمورة والقلب ففيه كنوز

القبر

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

القلب غنيا بالله واليه ففيه ثروة فتزول اليه معمورة والقلب مع الله غني به عما سواه قال بعض
العارفين كان رجل بالمغرب من الزاهدين في الدنيا ومراهما الجد والاجتهاد وكان عيشه معها
يصيبه من البر وكان الذي يصيبه يتصدق ببعضه ويتقوت ببعضه فاراد بعض اصحاب هذا الشيخ
ان يصاحبه الى بلاد مصر بلاد الخير فقال له هذه الزاهد اذا دخلت على بلد ذكا فاذهب الى
فلان فانه من الصلاح وتستجاب الدعاء منه فانه ولي من اولياء الله تعالى قال فسافرت حتى قدمت
تلك البلدة فسالت عن ذلك الرجل فدللت على داره فاذا بقطع الاعلوف فتعجبت من ذلك
وقلت في هو عند السلطان فاذا هو في تعجبي فرجعت فاذا هو في انتزع الخبز من رؤس
وليس بيده شيء فقال فاذا تعجبي اكثر من الاولى فجعلت اتوقع الرجوع وعدم الاجتماع
به ثم قلت لا يمكنني مخالفة الشيخ واستاذنت واذن لي فلما رأيت ما هالني من العبد والخدم
والحشمة الحسنة قلت له اخوك فلان يسلم عليك فقال تعجبت مرتين قلت نعم قال اذا رجعت
اليه فقل له الرجل اشتغالك بالدنيا والتي هو اقبالك عليها والتي تمشي بها تنفع وعيتك فيها
فقلت والله هذا اعجب من الاولى فلما رجعت الى الشيخ قال لي اجتمعت بفلان قلت
نعم قال فما الذي قال لك فلم اشيء قال لا بد ان تقول فاعدت عليه ما قال فبكى طويلا
وقال صدق اخي فلان هو تحمل الله قلبه من الدنيا وجعلها بيده وعلى ظاهره وانا اخذها
مريده وفي اليها بغاية التفلح ومن كلامه رضي الله عنه الناس للمولى رضي الله عنهم قاموا الاولياء
لانتصابهم بغير ولا غناء لا ان الولاية امر قلبي لا يعلمها الا من خصهم بها والله التوفيق
ومن اقبل على الله بملاحظة احسانه وجب عليه شكرها اصحى البيه من بلايا محرومة وامتحانه
والا زالت عنه سبب كفره وعصيانه والى ذلك اشار بقوله من لم يشكر النعم فقد تعرض
لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها قلت (تقدمت مقالة الجنيد على
هذه المعنى وان الشكر فيد الوجود وصيد المفقود وقالوا ايضا من اعطى ولم يشكر
سلب منها ولم يضع ومن شكر النعمة فقد قيدها بعقالها ومن كفرها فقد تعرض
لزوالها قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اي ان الله لا يغير ما انعم
من النعم حتى يغيروا ما بانفسهم من الشكر وتغييرهم الشكر هو اشتغالهم بالمعاصي
والكفر وبذلك قال الجنيد رضي الله عنه الشكر الا يعصي الله بنعمه وقيل الشكر رجع القلب

بالمنعم لاجل نعمته حتى ينعدم ذلك الى الجوارح فتنبعث بالاوامر وتنكف عن الزواجر وقال
بعضهم الشكر على ثلاثة اقسام شكر القلب وشكر اللسان وشكر الجنان وشكر القلب
التحدث بنعم الله قال الله سبحانه واما بنعمة ربك فحدث وشكر اللسان بالعمل والطاعة لله قال
الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وشكر الجنان بالاعتراف بان كل نعمة بك او بواحد من العباد
هي من الله قال الله سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله ومن الشعر الاول قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم التحدث بالنعم شكر ومن اثنا انه وقع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه
فقيل له اتتكلف كل ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا
وسئل ابو هارون رضي الله عنه ما شكر العينين فقال اذا رايت بهما خيرا اعلنته واذا رايت
بهما شرا ستر تنه قال وما شكر الاذنين قال اذا سمعت بهما خيرا وعيته واذا سمعت بهما
شرا دفنته قال وما شكر اليدين قال لا تاخذ بهما ما ليس لك ولا تمنع حقا هو لله فيهما قال
وما شكر البطن قال اريكون اسفله طعاما واعلاه علما قال وما شكر الرجلين قال اذا رايت شيئا
غبطته استعملتهما واذا رايت شيئا مقته كففتهما انتهى واعلم ان الناشر ذكر
على ثلاث درجات عوام وخواص وخواص الخواص وشكر العوام على النعم وفقد وشكر الخواص
على النعم والنقم وشكر خواص الخواص الغيبة عن شهود النعم والنقم والنعم
التي يقع الشكر عليها ثلاثة اقسام قسم نعم الصحة والعافية والعمل الصالح وقسم نعم العلم
والعمل والنقى والمعرفة واخراوية كالتوفيق لعمل الخير بالاعضاء اجل بواجل النعم
الدينية التي يتاكد الشكر عليها نعمة الاسلام والايمان والمعرفة وشكرها هو اعتقادها
انها منة من الله تعالى بلا استحقاق ولا حول ولا قوة الا بالله قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه
في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ثم قال فضلا من الله ونعمة قال ابو طالب المكي
رحمه الله بعد كلام يلوح قلوبنا بالشك والضلال حبب يقلب قلوبنا الى الايمان وزينه
تصنع وعلى اي شيء تعول ويلوح شيء كنا نطمس ونرجو فهذا من ربنا بالنعم ومعرفة هو
شكر نعمة الايمان والجهل بهذا غفلة عن نعمة الايمان توجب العقوبة واعلا الايمان
انه مركب معقول او استطاعة بقوة وحول هو كبر نعمة الايمان واخا فعلى من توهم لك
ان يصلب الايمان لانه بدل شكر نعمة الايمان كبر انتهى قال غفل العبد عن شكر هذه النعم

ثم اذا ثبت صورتها عنده فلا يخلو بعد يكون ذلك استدراجا فاستدراج الرب ذلك بقوله خف من
وجود احسانه اليك ودوام اساءتك معه او يكون ذلك استدراجا لك فستمتد بهم من حيث
لا يعلمون الاستدراج هو كمون المحنة بعين النعمة وهو ما خوذ من درج الصبي اذا خذ بالمشي
شيئا بعد شيء ومنه الدرج الذي يرتقى عليه الى العلوكذلك الاستدراج هو الذي تؤخذ منه النعمة
شيئا بعد شيء وهو لا يشعر قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اذا خذهم بالنعم
حتى نخرجهم الى النقم وهم لا يشعرون قال الشيخ زروق رضي الله عنه خف ايها المريد واعلم
احسان الحق اليك بالصحة والعافية وسعة الارزاق ودوام الامداد الحسية او المعنوية مع
دوام اساءتك معه بالغفلة والتقصير وعدم شكرك لعطف الكريم ان يكون ذلك استدراجا منه
تعالى قال المفسرون سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال سعد بن عبد الله رضي الله عنه نذهم بالنعم
وننسيهم الشكر عليها واذا ارتكبوا النعمة وجبوا عن المنعم اخذوا وقال ابو عثمان الله رضي
الله عنه كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة ونسيناهم الاستغفار ومن ذلك الحديث ثم
قال الحق تعالى واملي لهم ان كيدي متين اذا خذهم بغتة وقال تعالى فلما نسوا
ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
اي فلما غفلوا عما ذكروا به من النعمة والعذاب بتحنا عليهم ابواب النعم ويسطنا عليهم
الارزاق الحسية حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم وتمتعوا منها اخذناهم بالهلاك بغتة اي
بجاة فاذا هم مبلسون اي يئسون من كل خير وهذا عادة الله في خلقه يرسل اليهم مربيات لهم
بالله ويدعوهم الى الله فاذا اعرضوا عنه ورد واعليه قوله بسطنا عليهم النعم الحسية حتى اذا
اصحاب الحسي حواسها من هم الله واخذهم بغتة ليكون ذلك اشد في العقوبة قال الشاعي
رحمه الله واعلم ان شيء يجيء الا بغتة وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون الآية انما نملي لهم خير
لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين فالواجب على الانسان اذا احس
بنعمة ظاهرة او باطنة حسية او معنوية ان يعرف حقها ويبادر الى شكرها فشكرها
اعتقادا وعملا بالنص الحمد والشكر باللسان والاعتقاد شهود المنعم بالنعم واسنادها
اليه والغيبة عن الله اسقط بالغفلة مع شكرها باللسان من لم يشكر الناس لم يشكر الله اشكر لله
للناس اشكرهم لله وقد قال الله جل جلاله اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وهذا طاعة

ح
قال بعضهم العجز قال عما قال الله تعالى
والذين هم بفروجهم حافظون الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم
غير ملومين فقول

الله تعالى فقد وجب عليه هذا الواجب خيف عليه السلب او الاستدراج وهو افع والحاصل الشكر
هو الادب مع المنعم ومراعاة تعالى بدوام اداء الادب اذ ب وفقد بوجود به البلاء وهو لا يشعر
كما اشار الى ذلك بقوله مرجعها لم يدان يسيء الادب فتوخى العقوبة عنه بقوله لولا رهذا سوء ادب
لقطع الامداد او جب البعاد بقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لم يترك المنع المزيد وقد
تقام مقام البعد وان لا تذكره ولو لم يترك الان يخيف وما تريد **قلت** الامور الموكدة على المريد
الصادق ان يراعي الادب مع الله في كل شيء ويلتزم التعظيم لكل شيء ويجتنب الجفاء في كل شيء وان اخل
بشيء من هذه الامور واساء الادب مع ربه فليبادر بالتوبة والاعتذار مع الخلوة والانكسار وليراع التوبة
الى وقت اخ فقطعت عنه الامداد واستوجب الطرد والبعاد وقد لا يشعر بذلك بالحجب فيحتج
لنفسه ويقول لولا رهذا سوء ادب لا نقطع عنه المدد وهذا من جهل قبيح يفضي الى العطب
اذ لم تتداركه العناية بمرتب الارباب وانما كان هذا جهلا مع المريد لانتظاره لنفسه وفتوحه
ادبه وعدم شعوره بنقصان قلبه اذ لو كان عالما بخداع النفس لاتهمها ولما انتظر بها ولو
كان عارفا بربه لشعر بنقصان قلبه بفقد جمع بسر جهالة وجهلا بجهالة هو سوء الادب الخ
صه رمنه والجهل هو فقد صفة عن نفسه وانكاره ان يكون ما صه رمنه سوء ادب وما حتج به من
كونه لو حجبه لعقوبة ولو كان ذلك سوء ادب لاحسن بقطع المدد ولاوجب الطرد والبعاد لا ينهض
فقد يقطع عنه المدد وهو لا يشعر ومثال ذلك الاشجار التي على الماء فاذا قطع عنها الماء
لا يخفى اثر العطش عليها الا بعد حين واذا طال الامر يبس شيئا فشيئا كذلك قلب المريد
فانه لا يحس بقطع المدد عنه الغرب حتى يغرب بالوهم ويحتزن بالحسرة ان كانت له سابقة حتى تلاحق
واصح ما افسد فيرجع اليه المدد وان لم تكن له سابقة رجع الى وصفه واقام به بعد فضل الله
السلامة من سبل نعمته بعد عطائه ولولم ترالعقوبة الا منع المزيد من العبد والتزقي لكان كافيا
لا مر لم يقنع الزيادة فهو في النقصان ومن كان يومه شرا من امسه فهو في الخسران وقوله الاحتجاج
ايظا لو كان هذا سوء ادب لوجب البعاد فقد يقام مقام البعد وهو يضن انه محل القرب لامر ما تب
القرب والعطوا لخاصة لها ومامن مقام بالغرب الا وما بعده اعظم منه من يقول به ذلك القرب بالنسبة
الى ما بعده بعدا ولو لم يترك ذلك البعد الا ان يتوهم مع ما تريد لكان جديرا بالطرد والبعد اذ
ترك البعد مع هواه وشهوته من علامة الاهمال واخراج العبد عن هواه وما زكى اليه نفسه

من علامة الاعتناء والاقبال واذا اعتنى الله بعبد واراد ان يوصله الى حضرته شوش عليه كل ما تركن اليه
نفسه وازعجه عنه طوعا او كرها حتى يؤيسه من هذا العالم ولم يبق له ركون الى شيء منه فحينئذ
يصفيه لحضرته ويجتبيه لصحبته فليس له حينئذ من نفسه اختيار ولا مع غيره اضطرار واصل
ذلك قضية صبي نا موسى عليه السلام لما علم الحق تعالى صحبته لعصاه ورجوعه اليها قال له الحق
تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى اي
حوائج اخرى قال له الحق يا موسى والقاها يا ظاهرا هي حية تسعى علم ان عنها وقع يأسه منها
قال له خذها ولا تخف لانها لا تخرج حيث رجعت اليها بالله وبقال للبغيض وما تلك بيمينك
ايها البغيض يقول هي نبات اعتمد عليها واقضي منها مآرب ويقال له القها مريدك اذا
هي حية تسعى كما كنت تلقه عدو هو لا يشعر بذلك ايأس منها واستأنس بالله والجأ اليه قبل
ان تأخذها ولا تخف لانك تأخذها بالله لا بنفسك والله تعالى اعلم **ومواضع** الادب التي يخل بها
المريد فيقع فيها على ثلاثة اداب مع الله ورسوله واداب مع الشيخ واداب مع الاخوان
واما الادب مع الله باعتبار العموم فبامتثال امره واجتناب نهيه ومع رسوله باتباع السنة
ومجانبة اهل البدع عند بدا فصروا الامر والخلوا النهي عوقبوا عاجلا بالحسرة والحسرة اجلا بالحجب
والحسرة باعتبار الخواص مع الله بالاكثار من ذكره ومراقبة حضوره واظهار محبته زاد الشيخ
زروق وحفظ الحدود والوفاء بالعهود والتخلق بالملك الودود والرضا بالموجود وبذل
الطاقة والمجهود **ومع** رسوله صلى الله عليه وسلم باتباع محبته والاهتداء بهديه
والتخلق باخلاقه فبدا فصروا فيه خسروا وجانت قلوبهم فيه حتى ان من اوجانت قلوبهم في
شيء سواه او فصروا في شيء مما تقدم او طلوا عقدة عقدوها مع الله عوقبوا بالحسرة في الغير
او الصغر اما الاذابة بالنسيان او في المعنى وهو انه تقطع المدد واجاب الطرد والافامة مقام
البعد وباعتبار خواص الخواص وهم الواصلون يكون مع الله بالتواضع معه في كل شيء
والتعظيم لكل شيء ودوام معرفته بتقلبات الحال او الجمال او مع اختلاف الاسماء والصفات
الاطوار **ومع** رسوله صلى الله عليه وسلم بالتخفي بحسبه وتعظيم امته وشهود نوره
كما قال ابو العباس المرسي رضي الله عنه لو قال لي سنة ما غاب عني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيها تعبير ولو غاب عني ما عددت نفسي من المسلمين وما اظن العارف فيما تقدم حقه

او هو جزء من الاداب عوقبا بالحصر او المعنى والخطاب تنقلنه الجبر فيستدرك ما فات الذين
انقرضوا اذا مفهوم يصح من الشيخ تذكروا واذا هو مفهوم وقوله جملة الاداب التي تكون مع
الله من العوام والخواص وخواص الخواص او تقول من الطالبين والسالكين والواصلين والله تعالى اعلم
واما الاداب التي تكون مع الشيخ فمرجعها الى ثمانية امور اربعة ظاهرة واربعة باطنة
فاما الظاهرة فاولها امتثال امره واجتناب نهيه وارتكاب ما فيه حتفه فحظ الشيخ
احضر من صواب المريد وثانيها التحفظ والوقار في مجلس الشيخ بين يديه ولا يضحك بين يديه
ولا يرجع صوته عليه ولا يتكلم حتى يستدعيه الكلام او يعلم عنه بقرائن الاحوال كحال الاستفادة
يخفض صوته ويرفع وليبن ولا يبادر معه ولا يمشي بين يديه ولا يتباعد معه او في يمينه قال الشيخ شيبو خنا
سيبي رضي الله عنه كتابه ومن آداب المريد مع الشيخ الا يبادر معه ولا يتباعد معه ولا يضحك بين
يديه ولا يتباعد في فراشه ولا يجلس في موضع جلوسه ولا يتكلم في مجلس الشيخ ولو كلمه واحدة والكلام
فيه سوء الادب اكثر من كل شيء وكل ما يشبهه هذه الاوصاف يوجب تعدي التعظيم والاوقار
جناب الشيخ وذلك هو الخسران المبين والعياذ بالله من السلب بعد العطاء والكبر بعد
الاقبال قالوا اجعل عملك مخلصا وادبك فيه قال الشاعر ادب العبد تذلل وادب الرب تفضل
لم يدع الادب اذا اذا امر له نال العودة واقترب وثانيها العبادة
الوحدة منفردا الا مكان بنفسه او بمكانه او بقوله فخدمة الرجال سبب الوصال للمولى الوصال
وقال سيبي عبد الله البصري الجارحي الله عنه مضمونه لبه الصلوك ان الخديو ظنه جميل
دليل على فلاحه دليل اهل نفسه خدمة الرجال لبي بنال من حبيبه الوصال
حب الحبيب طلب الغيب عن عزيز عنده اهل الحب ان يموت الغيب مرابو ابها فيفتح له
اذا باصرها طوبى لبشري له استبشارا وزال الخير فريقه وسارا ثم قال مقامك اعرف
ايها الخديو جانه مجتمع عظيم امسيت للحدوم بجوارك مشاركا ذاك باسرارك
شانك تختبك تصور مقامك الرفيع فالخير كله لديك مجتمع وثالثها دوام حضور
مجلسه فان لم يعد فتكبر الوصول اليه اذ يعد تكبر الوصول يقرب الوصول بعده الشيخ
جار كالصافية او الفاخوسرواة اجعل عين الصافية او الفاخوسر تخرم وانفتح الماء الى غيرك
وايضا تكبر الوصول يدعو الى شدة المحبة وبقدر المحبة تكون الشرية وهذا المعنى قال

شيخ شيوخنا العجيبة رضي الله عنه لا صحبة الا بوصول ولا وصول الا بفناء لا شراب الا بمحو
ولا مقام الا بمحال قال شيخ شيوخنا سيبي الجمل رضي الله عنه كتابه اعلم انه لا يجب
لصاحب الوصول الى الله شيء مثل جلوسه مع عارف بالله اروجه ثم قال الجلوس مع العالم
بالله افضل من العزلة والعزلة افضل من الجلوس مع العوام الغافلين والجلوس مع العالم
الغافل افضل من الجلوس مع الفقير الجاهل الجاهل العارف بالله يجمع بين المريد ومولاه بنظرة
او بكلمة كذلك الفقير الجاهل العارف بالله يجمع المريد مع مولاه بنظرة او بكلمة بما جوفها
ويرد سيبي العجيبة رضي الله عنه حيث يقول الجلوسة مع غير الاخيار تزخ اولو تكون صاحبي
واما الاداب الباطنية فاولها اعتقاد كماله وانه اهل للشيخوخة والتربية فجمعه بين
شيء يعتقد حقيقة وبيرجة بوسلوك وانه على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وثانيها تعظيمه
وحفظ حرمته غائبا وحاضرا وتربية محبته في قلبه وهو دليل ما قبله وبقدر التصديق يكون
التخفيف فمن لا صدق له لا تبرك ولو يقرع الشيخ الف سنة وبين محمد الشريف قال
من لا صدق له ماعنده باشر ينفعه من لا حفظ ما جاب بما رايا بابا ثالثها
اتقان الله عز وجل في سنته وعلمه وعمله الا مما جرى عليه من قبل شيخه كما فعل شيخنا
الشاذلي رضي الله عنه عند ملاقاته شيخه بهرسنة وكرفه فكل من اتى شيخه وهذه الكيفية
الشاذلية ولا بد ان يغتسل من علمه وعمله قبل ان يصل الى شيخه لينال القرب الصافي
من حرمة جاه الواهب ورابعها عدم الالتفات عنه الى غيره وهذا عنده هو مرافيح كل
فيح واشنع كل شنيع وهو سبب تصويب يد زة الارادة فنفسه شيخ الارادة لفساد
اصلها وهذا كله مع شيوخ التربية كما تقدم واما شيوخ اهل الظاهر فلا باس ان ينتقل
عنهم الى اهل الباطن ان وجد هم ولا يحتاج الى اذن والله تعالى اعلم واما الاداب مع
الاخوان فاربعة اولها حفظ حرمتهم غائبين وحاضرين فلا يغتاب احدا ولا يفضل
احدا فلا يقول اصحاب سيبي فلان كمالي واصحاب سيبي فلان نقص او فلان عارف وفلان ليس
بعارف او فلان ضعيف وفلان قوي او غير ذلك بهذه عيب الغيبة وهو حرام بالاجماع لاسيما
عصاة الاولياء فان لحومهم سموم قاتلة كحوم العلماء والصالحين فليحذر المريد جهده
من هذه الخصلة الذميمة وليعلم ان هذا الجمع وان لم يسر الا مريد فانه لا يعلم

ابدا بالاولياء كالانبياء فمن يرى بينهم حرمن خير هو وتبقى نعمتهم وقد قال بعض العلماء
من كسر العفاء لا يجبر الشيخ ومن كسر الشيخ فقد يجبر العفاء وهو صحيح مجرب لان اذايته
ولو واحد ليس كاذاية اولياء كثير ومن كسر الشيخ قد يشيع فيه الاخوان بخلاف قلب العفاء اذا تغير فليل ان تشعب على الجبر والله تعالى اعلم **وثانيها** تعجيزهم
بتعليم جاهلهم وارشاد غافلهم وتقويته ضعيفهم ولو بالسعي اليه بان فيهم اهل بداية
ونهاية والقوي والضعيف فعلى واحد يذكر بما يليق بمقامه فالعوام الناس يذكرهم
كما جاء الحديث **وثالثها** النافع لهم والاستضاف من نفس معهم وخدمتهم فقد
الامكان يجذبهم الفتوح ويصير عن كل شغل لا ينفع عنه والواجب اعانته لينبغ منه الذكر
الدار خفيفة قال تعالى ونعاونوا على البر والتقوى وكل ما يشغل قلب الفقير ويدعه جهلا دونه
ورابعها شهود الصفاء فيهم واعتقاد كمالهم ولا ينقص احدا ولو رأى منه ما يوجب النقص
بالظاهر والامر يلتمس له عذرا فان لم يصح عذرا فان لم يزل عنه موجب نقصه فليشهده
بنقصه فالامر سواء لان اخبه ما كان فالناقص فيه فاهل الصفاء لا يشهدون الا الصفاء واهل
التخليط لا يشهدون الا التخليط واهل الكمال لا يشهدون الا الكمال واهل النقص لا يشهدون
الا النقص وتقدم بالحديث عنه صلى الله عليه وسلم خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير
حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله
وسوء الظن بعباد الله ومن ادابه التنويه **وهنا** جملة الاداب التي يجب على الفقير مراعاتها
والتحقق عليها سواء كان طالبا او سالكا او واصلا وقد تقدم بعضها اول الباب الاول ثانية اداب
بعضها عام للعارف وبعضها خاص للسالك فليسر اجمعها ليحصل بقضائها فان الفريق
كل الاداب حتى فان بعضهم اجعل عمله محاولة اداب وفيقا وقال ابو حفص الحداد رضي
الله عنه التصوف كله اداب لكل وقت اداب ولكل حال اداب ولكل مقام اداب فمن لزم الادب
بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب مردود من حيث يظن القبول
وقال بعضهم الزم الادب ظاهرا وباطنا فما اصاب احد الادب فخاب الاعوف به الظاهر وما اصاب
احد الادب باطنا الا عوف به باطنا وقال في المباحث الاصلية **شو** الادب الظاهر للعيان **هـ**
دلالة الباطن على الاحسان **هـ** وهو ايضا للبعض منه **هـ** والمختار بينه وبينه **هـ**

قيل

وقيل من تمام سلطان الادب **هـ** بعد بعيد ما تدانى واقرب **هـ** وقيل من تجسس الانتساب **هـ**
وباطن تكلف الاداب **هـ** والقوم بالادب مقاصدوا **هـ** منه استبعاد الفوم واستبعادوا
وقال ابو جعفر السراج رحمه الله والناس في الاداب على ثلاث طبقات اهل الله تبارك وتعالى
واهل الخصوصية من اهل الدير واما اهل الدنيا واشباهها فادابهم في البلاغة واخبار الملوك واشعار
العرب واما اهل الدير واشباههم فادابهم حفظ العلوم ورياضة النفوس وتاديب الجوارح وتهذيب
الطباع وحفظ الحدود وترك الشهوات واجتناب الشبهات والمسارعة الى الخيرات واما
اهل الخصوصية من اهل الدير فادابهم حفظ القلوب ومراعات الاسرار واستواء السر والعلانية
والمريدون يتفاضلون بالعلم والمتوسطون بالادب والعارفون بهما انتهى **ثم** ما ذكره الشيخ
من لزوم الجهل للمريد مفيد بما ذكرنا من احتياجه لنفسه ومدافعته عنها لانه بهذا الحال
صاحب جدل لتزكيته المعدة والتبجيلة وعليه يحمل قولهم ما الهوى فوق الجهل الامر سوا
الجهل والهوى اعترف بالسابقة وانصف من نفسه لم يخرج بك بعضه جهلا وجهالة وقد قالوا
عدم الادب اركان يجري الى الادب فهو ادب والله تعالى اعلم ومن جملة الادب الا يضع في مقاما
افاض الحق تعالى فيه امر عباده فدونما ما كان فما اشار اليه بقوله اذا رايت عبدا اقامه الله
بوجود الاوراد وادامها عليه مع طول الامداد فلا تستخفن ما منحه مولاه فانك لو نلت عليه
سبعا العارفين وبلغت القصى فلولا وارد ما نال ورد **قلت** ما ذكره الشيخ هنا من
مودة الادب وهو الا يستخف شيئا من تجليات الحق على اي حال كانت فلا ينبغي ان يزاحم
مقتضاه ولا ايضا فهار ولا ان يعترض على حكمه بما ذكرناه عبد اقامه الحق تعالى بوجود الاوراد
كثيرة صلاة وصياما وذكرا وتلاوة واجتهاد وادام عليها مع طول الامداد بنصر الهمزة
اي استمرار ومعه وهو تقوية الباطن وصرف الشواغل والشواغب عنه الخ فلا يقع
عليه على الاذى وعمل القلوب فلا تستخفن حاله وما منحه مولاه لاجل انك لم تزل عليه سبعا
العارفين من الصفاء والصفاء وراحة الجوارح والقلب بسبب حبوب نسيم الرضى والتسليم
على ارواحهم وقال الشيخ زروق سبعا العارفين ثلاث اولها الاعراض عما سوى مكوه وهو
بذل الوسع على الدوام وجه الله الاقبال عليه بترك الحظوظ واقامة الحقوق الثاني الرضى
بما جاء اداي هو لا تستخفن حاله الرابع الى ان لم تزل عليه بهجة التحبير وهو العبور

عندهم

بحبوبه والاكثار من ذكره والفرح بشكره والاغتباط بحبته والمسارعة الى محابه وطلب مرضاته والخضوع لعظمته والتذلل لفخره وعزته ٭ فتة للمرتهوى فليس الهوى سهلا ٭ اذا رضى المحبوب ما لك الوصال ٭ فتة للمرتخشى بروبا جماله ٭ وجهه من تهوى العرايض والنقل ٭ وجبي تنتخي من مرامنا خدمته وانتظار ارادته ولولا وجود الوارد الالاهي بالصدد ما قدرنا على اداء ما اورد ولولا ارادة ما ورد والوارد ما منه اليك والورد ما منك اليه فلولا فضل الله عليكم ورحمته ما ذكر منكم مراد ابدا ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا يحبهم ويحبونه ثم تاب عليهم ليتوبوا بالعناية السابقة والهداية اللاحقة والامر كله بيده وهو التخفيف ما ثم الا صافية التوحيد ولا حول ولا قوة الا بالله قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اكرم الهوى ما رأوا اعمالهم بعين الرضا واقم عليها حد ودواهي هم رحمتهم لا تغتر بالهوى وقال الشيخ زروق رضي الله عنه بالمنتصب لجانب الحق يتعين اكرامه مراعاة لنسبته تأول ما جاء بلا مرية وبين من انتصب اليه وان أمرنا بافاضة حقه عليه فحيث يتعين عليه ذلك مما معه كتعهد العيبة بضرب ولد سيده باذنه ويوجه به ولا يجتزئ ولا باب الحصر الخ الرحم الله ارحم بنا جميع الخلق لديهم ٭ وانظر اليهم بعين العطف والشفقة ٭ وفي تعميم هو ارحم مغيبهم ٭ ٭ وراع في كل على عموم خلقه ٭ ٭ ثم ان الاقامة على واجب الاوراد وهي خدمة الجوارح من شأن اهل الخدمة وهو العباد والزهاد والانتقال منها الى عمل القلوب من شأن اهل المحبة والمعرفة وهو العارفون وتلك عباد الله ومراعاة عنايته فلا يستخفهم الا الجاهل او مطرود حمل يبرز ذلك بقوله فوم اقامهم الله لخدمته وقوم اختصهم بمحبته كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا **قلت** اهل الخدمة كالبون للاجراء واهل المحبة وعت عنهم الصفوة اهل الخدمة باخذون اجرهم من وراء الباب واهل المحبة ٭ مناجات الاحباب ٭ اهل الخدمة مسدول بينهم وبينه الحجاب ٭ واهل المحبة مرفوع بينهم وبينه الحجاب ٭ اهل الخدمة من اهل الدنيا والبرهان ٭ واهل المحبة اهل الشهود والعيان ٭ اهل الخدمة لا تنبغي عنهم الحظوظ ٭ واهل المحبة نصب عليهم الحظوظ ٭ اهل المحبة محبتهم مفسومة ٭ واهل المحبة محبتهم

مجموعة وبذلك امر اهل الخدمة بخدمتهم ونبذ العبون الى شهود محبوبهم فلو تركوا الحظوظ وحصروا همتهم في محبوب واحد لنبذوا الى محبوبهم وشهدوه ببصر ايمانهم واستراحوا من تعب خدمتهم ولاكن حفظ الحكيم افاضل منهم فخدمتهم توجب تعظيمهم في الجملة ولا يلزم منه عدم تفضيل اهل المعرفة والمحبة عليهم انظر كيف قال تعالى بعد ذلك انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا فدل على تفضيل بعضهم على بعض لاكن عبيد الله كلهم معظمون في الجملة ولا يحب الملك ان تخفر له عبد من عبيده وان كانوا متفاوتين وتيرة عنه والله تعالى اعلم قال ابو يزيد رضي الله عنه الخلق الله على قلوب اوليائه فمنهم من لم يطلع لحمل المعرفة فصرفهم بشغلهم بالعبادة وقال ابو العباس الدينوري رضي الله عنه ان لله عبادا لم يستحلهم لمعرفته فشغلهم بخدمته ولله عباد لم يشغلهم بخدمته فاهلهم لمحبته وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الزاهد صيد الحمق الدنيا والعارف صيد الحمق من الجنة فريحنة ان الزاهد اصطاده الله من الدنيا بفضله وادخله الجنة والعارف اصطاده الحمق الجنة بادخله الحضرة اصطاده من جنة الحمق وجعله في جنة المعنى وهي جنة المعارف وقال شيخ شيخنا سيدي علي رضي الله عنه في تنبيه سيأتي ما هيا افواه الخدمة واقامهم فيها وهيا افواه المحبة واقامهم فيها اهل الخدمة تجلى لهم الحق بصفة الجلال والهيبة فصاروا معتزين مراقبين فلوبهم خاضعة لما يرد عليها من حضرة الحق قد ذلت اجسادهم واجريت الواتهم وخضعت بطونهم وارتعشت ذرات اجسادهم وقطعوا الدنيا بالبكاء والنحيب واستبدلوا الدنيا بالمجاهدة في الدين ورغبوا في جنة عرضها السموت والارض اعدت للمتقين واهل المحبة تجلى لهم الحق تعالى بصفة الجمال والمحبة وصاروا اخص لذيذ القربة شغلهم المعبود عن ان يكونوا مراعاة ولاجل الزهاد اشتغلوا بالظاهر والباطن وهو الله محبوبا عن كل ما سواه وبالظاهر وهو الطاعة والانتفاع واشتغلوا بمشاهدة الملك العلام انتهى كلامه رضي الله عنه هذا ما في الباب السابع وحاصله ارجع الهمة وشكر النعمة وشكر الادب في الخدمة ونبوذ الجزية بالانتقال من رواح الخدمة الى المحبة والمعرفة واذا اراد الله تعالى ان يصطفي عبدا لمعرفته ويقيمه مرتبة خدمته فوى عليه الواردات الالاهية فجذبته الى الحضرة الربانية وهي مواهب

لا مناسب لاتحاد باعمال ولا يحل وقال ان تلقى الابتغة هما اشارة الى قوله اول ابواب الكلام وقال
وقال رضي الله عنه فاما تلقاء الواردات الالهية الابتغة صيانة لها ان يدعيها العباد بوجود
الاستعداد قال القشيري الوارد هو ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة مما لا يكون للعبد فيه تعمل
والواردات اعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع خطاب او ما تقتضي محنة والواردات تكون واردة
سرور وواردة حزن وواردة قبض وواردة بسط الى غير ذلك من المعاني وهو فرق مراعى وسئل الشيخ
عبد القادر الجيلاني نفعنا الله بذكره عن صفات الواردات الالهية والخواطر الشيطانية فقال
الوارد الالهي لا يأبى بالمتعبد ولا يذهب بسببه ولا يدعو الى نفاق واحد ولا يوقف واحدا والخاطر
الشيطاني بخلاف ذلك تعالى الله قلت والمراد به هنا نوع خاص وهو نفحات الالهية يهب نسيمها
على القلوب او الارواح او الاسرار فتطيب القلوب بحضوره على الغيوب وتطيب الارواح والاسرار
بجبروت العزيز الجبار بتنعيمها جرحا وسرورا ونزعها شوقا وحبورا اذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقاء
وقضت الاشباح ياجا هل المعنى وقال ان تكون الواردات الالهية الابتغة لانها لا تنال باكتساب وانما هي منح من الكريم الوهاب
ولو كانت تنال بجد واجتهاد لاجتهاد العباد والزهاد بوجوب الذهاب والاستعداد فتصير
عينية مكاسب والاحوال والواردات انما هي مواهب يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ونصحة الشيخ زروق العباد بالتخلي جمع عبد وهو عام فالمراد منه انبا انقطاعه
ثلاثة امور احدها لتعرف منة الله فيها الثاني ليقدر قدرها ويعظم الفرح بها الثالث لتعين
عليها وتعيين بها الا ما دام سر العزيز لا يكون الا عزيزا ثم ان هذه الواردات الالهية والمواهب
الاختصاصية اسرار من الغيب لغيار لا يعلمها الا اهل الصيانة والامانة ما الا اهل الاجتباء
والخيانة كما اشار الزناتي بقوله سر اية بجيا عن كل ماسيل ومعجز عن كل ما شهد وذاكرا
لكل ما علم باستدلال على وجود حدثه قلت اما وجه جعله بجيا عن كل ماسيل فلما
تقتضيه حالة من الاحاطة بالعلوم وقد قال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فاي جهل اعظم ممن
يعارض كلام الله ولطيفه ليقام التعلم وقد قال تعلم قل لا اسئلكم عليه اجرا وما انا من المتكلفين
وقال عليه السلام انا وانقياء امتي برآء من التعلف ولا يخلوا صاحب التعلف من التصنع والتزيي
وهو من شان الجهال بالله اذ لو كان العالم لا تتغير بعلمه وعن قدره فيه بعض الاخبار عائش

مرعوف قدره ونبيل بعضهم عن العلم النافع فقال ان تعرفه خير من ان تحفظ وقال ابو حنيفة
العلم فقيه اذا خشي العالم الآخرة واصيب مقاتله وقال بعض السلف الصالح يسئل
احدهم عن المسئلة الواحدة فيدع الصاب الى غيره ثم يرجع اليه ثلاثة الى الباقي ثم كذلك حتى
يرجع الى الاول وكان بعضهم اذا سئل عن مسئلة يقول للسائل اذهب الى الفقيه فلان فاذا ذهب
وقد سئل مالك رحمه الله عن اربعين وثلاثين مسئلة فاجاب في ثلاث وقال في البقية لا ادري فقال
له السائل وما تقول للناس فقال اقول لهم ما قلت لك لا ادري وابطل اجابة كل سائل جهل وضرر
اذ قد يكون السائل معتنا لا يستحق جوابا وقد تكون المسئلة التي سئل عنها لا تليق به لا تفرد
كما يعلمها ولا يليق معرفتها بتوقعه بالحيرة او الانكار قال عليه السلام لا تؤتوا الحكمة
غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وفي قول الشاعر ضائع
حرف الجهل اذا قيس ضائع ولا ان الدر النفيس على البحر ضائع بل قدر الله الذي بلطفه
ولا يعلم اهل العلم والحكم بذلت علومه واستبعدت علومهم والا بحر وربي
ومكتتم ومن منع الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلمهم وقال
على كرم الله وجهه حدثوا الناس بقدر ما يفهمون اتريدون ان يكذب الله ورسوله وقد
قيل للجنيد رضي الله عنه يصلف الرجل فيجيء بغلاف ما تجيء به هذا فقال الجواب على قدر
السائل قال عليه السلام امرنا ان نخاطب الناس على قدر عقولهم وقال رجل لبعض
العلماء وقد سأله عن مسئلة اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تعلم علما لغير الله
يوم القيمة فليتبوأ مقعده من النار فقال له العالم اترى الجواز واذهب فان جاء من يشتغله وتعلمه فليتبوأ
به واها وجه كونه مجيبا عن كل ما سئل هو من الكرامات وما وصل اليه من المقامات وما افتى
الا انوارا واسرارا فان هذه الامور اذا وافى بالحقيقة واسرارية لا يعلمها الا اربابها
يذكرها لا يعلمها الا اربابها وفقها لله هي بقدرها وايضاحها اما كان من اسرار الملك وسر
الملك لا يحل افشاؤه وعرافشاء فان عدا بنا واستحق الكرد والعقوبة ولا يصلح ان يكون امينا بعد
ذلك وكتم الاسرار من شان الاخيار وهتك الاسرار من شان الاشرار وقد قالوا
قلوب الاحرار قبور الاسرار وقال الشاعي ما كتم السر الا كل ثقة بل السر عند
خيار الناس مدفون وانشاد بها فقة علمها وفعلها الباطن عبادة هذه الاحوال

والوارد ان الالهية هي محو الحس والشعار المعنى او محو الشك وتقوية اليقين واذا اجتمعا ضعف
اعمالها وقلت نتيجتها والخير بيده والشفاء بيده الحديث استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان اوكما
قال عليه السلام ويختلف بحسب الاحوال التي يجب كتمانها فمن عوارف المعروف جبر خواطر عباد الله بنفس
ولا يعتني ذلك لغير جاه ولا ذلك بسيط لانها تجب ان تدفن في الغوة واليقظة ويكون كتمانها احياء
احياء وصاعدة وفيه ايضا فضل الاخلاص وادخال الرياء وهو سبب الهلاك والعياذ بالله واما وجود
جهله بكونه ذاكرا للشاعلم من الحقايق والعلوم والمعارف ولما نجد فرحها واستغناء بانها بلو
كانت عنده وبيعت عن بكرة ما ابغاها لغيره اذ صاحب الكنز لا يبوح به والا سلبه مر ساعته وانكى
قول شيخ شيوخنا سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله عنه احب لصرك ودكوا الارض مسجدين
فلما وخل الخلايق يشكوا الريوح الغيا ما واذا كان الله تعالى يقول لا تونوا
السفهاء اموالكم وكيف بالعلم الذي هو نور المؤمنين قال عليه السلام ان من العلم كهيئة المكنون
لا يعرفه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به انكره اهل الغرة بالله وقال ابو هريرة رضي الله عنه حفظت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين من علم اما احدهما فبثثته في الناس واما الاخر لو بثثته
لقطع مني هذا البلعوم قوله ذرين العابد بن سيدنا علي بن الحسين بن علي كرم الله وجهه حيث يقول
يا رب جوهر علم لو ابوح به يقول اني ممن يعبد الوثنا ولا تختار جاهلون ذي
يرون الفتح طيا نونه حسنا وقال الروذباري رحمه الله علمنا هذا اشارة فاذا صار
عبارة خفي وقال الامام الخ الذي افقه نضر الحقايق بانواع فضائل العلوم بالورع والصدق
فلت قد يرخص للعارف العالم القاء الحقايق مع مر لا يفهم بها بعبارة رقيقة واشارة
لطيفة وغير فيه بحيث لا يأخذ السامع منها شيئا بخلاف الجنيد رضي الله عنه بالغ
الحقايق على وسر الاشهاد وقيل له في ذلك فقال جانب العلم احمى مران يأخذه غير اهله
او علمنا محفوظ مران يأخذه غير اهله والله تعالى اعلم ثم ان الاجابة عن كل ما سبل والتخبير عن
كل ما شهد وذكر كل ما علم يوجب اقبال المخلق وتعظيمهم واكرامهم هذه الدار لمن مرضيت
مزينة وجبت فدمنة وبيوتة درجات الصدق بفيء تلك الدار الباقية وامر بكتمها ويفتح
بعلم الله ويدخر الجزاء عليها اليوم لقاء الله وعلى ذلك نبه بقوله انما جعل الدار الاخرة محل
جزاء عباد المرضيين لان هذه الدار لا تسع ما يريدان يعطيهم ولانه اجل افخر هو عن

وسبحان العلام تعظيم صاحب الكرامة
يجتني ثمرة علمه وعمله في هذه الدار ليوم
وبيوته

ان يعطيهم ولانه اجل افخر هو عن ان يجازيهم في دار البقاء لها فلت لا شك ان الله تعالى وسم
هذه الدار بدار الغرور وحكم عليها بالتوبل والتبور وجعل دار دانية وذا بعد دانية وذلك
سميت الدنيا اما لانها اول ما ولدنا فيها او لدنائتها وهي ضيقة الزمان والمكان وسمي الاخرة بدار القرار ومحل
ظهور الانوار وانكشاف الاسرار محل النكرة والحبور ودار النعمة والسرور محل شهود
الاحباب ورفع الحجاب تغمدنا بهم ووجودنا على الدوام في قربهم بفضله الحي
تعلم ما يجري في عباده المؤمنين ومقعد صدق للنبيين والصديقين ولم يرض سبحانه ان
يجازيهم في دار البقاء لها ضيقة الزمان والمكان ومحل الاكدار والاغبار والذل والهوان لانها
ضيقة لا تسع ما يريد ان يعطيهم اياه ليتسع فيها ما يريد ان يزيده هم فيه تعالى زمانا ولا مكانا
لان في اهل الجنة بطلب فدر الدنيا عشر مران يجب باعلاها فالى تعالى ولا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لانه ايضا جل وعلا اجل افخر هذا اعظم افخار
عباد المؤمنين والمؤمنين ان يجازيهم في دار البقاء لها بعمار تها خراب ووجودها سراب
بعض الاخبار لو كانت الدنيا مذهبة هب يمنى والاخرة مرخرف يبقى لاختار العاقل الذي يبقى
على الذي لا يبقى لا سيما بالحقيقة ما الاخرة مذهب يبقى والدنيا مرخرف يفنى فلا اختارها
الامر حقر الله عليه بالشقاء والعناء والخزي بالخاء والزاي والباء المعجمة كالطيب المصنوع
لبناء هو الاجود وفي حديث اخر الكوان الصعيد ما اختار بالدنيا يوم تعيمها على جانبة
لا ينبغ عبد ابدها وقد نا يقدم عليه مما هو الان فيه قبل ان يخلق ثم يبعد بانه وقد شقا
هو جمعه واختاره وعن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول حلوا انفسكم بالطاعة وابسوها قناع الحياء واجعلوا اخوفكم لا نفسكم
وسعيكم لمستقبلكم واعلموا انكم عن قليل راحلون والى الله صائرون ولا يغني عنكم هنالك الا صالح
عمل قدمتموه او احسن ثواب جنيتموه انكم انما تغدون على ما قدمتم وتجازون على ما اسلفتم
فلا تغتروا بغرور الدنيا فتبلد نبلة عن مراتب جنات عالية ومكان قد كفى القناع وارتفع
الاربتة ولغى كل امرئ مستغرق وعرف مثواه ومتقلبه ثم ان اجر اجه تلك الدار انما
يكون على العمل في هذه الدار بشرط كونه مقبولا وقبوله مغيب لا يدري علامات يعرف بها

هذا اشار اليها بقوله من وجد ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول **قلت** ثمرة العمل هي لذة الطاعات، وحلاوة المناجات، وانشراح القلب بالمراقبة، وفرح الروح بالمشاهدة، والسرور بالقرب، فمن علم كل ذلك من سر مشربهم، ودليل وجود هذه الثمرة النشاط في النهوض اليها والاغتباط بها والمداومة عليها وزيادة المحبة فيها وهي علامة حلول الهداية في القلب قال تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى، والهدى والتوفيق، همزينة مقوا اجعلت الهداية قلبا ٢ نشطت لعبادة الاعمال، ٢ فرحت ابدانه بزيادة الاعمال، والتزود بالاموال، علمنا انه وجد ثمرة، وهي بشارة على قبولها ومرارتها انقطاع عن عمله او نقص من احواله، فحينئذ عليه عدم قبول اعماله ومن ثمرة العمل ايضا الاستيحاش من الخلق، والانس بالله الحق، ومن ثمرة العمل ايضا الاكتفاء بعلم الله، والاستغناء به عما سواه، زاد الشيخ زروق رضي الله عنه الجيوة الطيبة، ونعوت الكلمة، وانتفاء الحزن للفرح بالمنة، فهو دليل الاول فحوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة، قيل هي القناعة، وقيل الرضى والتسليم والتفويض انظر المعونة، ودليل الثاني هو نعوت الكلمة قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض بنعوت الكلمة هي الخلافة، وقال ايضا وجعلتهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا، واما الثالث وهو انتفاء الحزن بدليله، نفسه لان طاعة الله انما تنفي الحزن والغم انظر الى اهل الجنة قال تعالى عن لسان اهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن، والحمد لله تعالى اعلم، وسيأتي الكلام على الحزن مراتبه وقوفه مع طاعة الطاعات وانها مسموع فائدته، **ولما** ذكر ميزان مقادير الاعمال ذكر ميزان مقادير الرجال او تقول لما ذكر ميزان العمل المقبول من المردود ذكر ميزان العامل المحبوب من المكروه فيقال ان اردت ان تعرف قدرك عند ربك فانظر فيما اقامك فيه **قلت** جعل الله تعالى بحكمته خلقه على قسمين اشقياء وسعداء وجعل السعداء على قسمين اهل قرب واهل بعد او تقول اهل يمين ومقربون وهم السابقون فان اردت ان تعرف نفسك هل انت من اهل الشقاء او من اهل السعادة فانظر قلبك فان كنت تجد في وجودك بوجود ربك وتوحده بملكه وتنفرد له في ربوبيته به وهو رسوله عليه الصلاة والسلام فانت ممن سبق له الحسنى وان كنت تنكر او تشك بربك او تشرك به غيره باعتقادك او لم تدع لمن عرفك به فانت من اهل الشقاء **ثم** ان وجدت نفسك من اهل السعادة وارد ان تعرف هل انت من اهل القرب او من اهل البعد فانظر فان كنت

ممن يستدل بالشيء عليه وانت من اهل البعد من اصحاب اليمين وان كنت ممن يستدل به على غيره فانت من اهل القرب من المقربين **ثم** انك ان عرفت انك من اهل اليمين وارد ان تعرف قدرك عند ربك من المقربين او من المصطفين فانظر فان كنت تمتثل امره، وتجتنب نهيه، وتصارع بمرضاته، وتحب اولياءه واحبابه، فانت من المقربين المصطفين وان كنت تتهاون بأوامره وتتساهل بنواهيه، وتتحامل على اعدائه، وتتهتك حرماته، وتعادي اولياءه، فانت والله عنده من المطرودين المحرومين المغضوبين الا ان تدارك عناية من رب العالمين وان تحققت انك من اهل القرب وانك بلغت مقام الشهود تشتغل به عن غيره ولا ترى سواه فان كنت تفرق بالوساطة وتثبت الحكمة، وتعلق الرجاء بصنعه، فانت من المقربين الكاملين وان كنت تنكر الحكمة وتغيب عن الوساطة وان كنت مجذوبا ممحوقا فانت في هذا العمل ناقص وان كنت صاحبا فانت سالك الا ان يأخذ بيدك شيخ واصل عارف كامل، **وهنا** ميزان آخر تعرف به نفسك في القرب والبعد وان وجدت شيخا مربيا كشف الله لك عن انواره، واطلعك على خصائص اسراره فانت قطعا من اهل القرب بالقرب او بالامكان لقول الشيخ رضي الله عنه سبحان من لم يجعل الدليل على اوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليه الا من اراد ان يوصله اليه ولم تجد شيخا مربيا وعرفت قولي من قال انه انقطع وجوده فانت قطعا من اهل البعد من عوام المسلمين هذا الجواب والذخر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، **والحديث** عنه صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى انا الله لا اله الا انا خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر واجريت الشر على يديه **وبحديث** آخر مرارا ان يعلم ماله عند الله فلينظر ما لله عنده، **وبرواية** مرارا ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله تعالى من قلبه فان الله ينزل العبد حيث انزله العبد من نفسه قال الله تعالى واما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى لابنه والله تعالى اعلم **ثم** ذكر ميزانا آخر تعرف به العلم بسر الاغنياء الشاكرين فقال متى رزقك الطاعة والغناية عنها فاعلم انه اسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة **قلت** الطاعة الظاهر هي رسوم الشريعة، والغناية الباطن هي شواهد الحقيقة، فاذا جمع لك بين الطاعة بجوارحك والغناية عنها بقلبك فقد اسبغ عليك انعامه ظاهرة وباطنة، وهذه سيما العارفين

المقربين الاغنياء بالله البقاء بما سواه استغنوا بالمعبود هو مفروزة عباده تفهوه ومعلومهم
عرفانهم وبمعلومهم عن علومهم فال الشيخ ابو الحسن بن به الكبير نفعنا الله بعلومه واسراره
والغناء حتى لا نشغله الايادي بهولا الاغنياء بالله الفقراء بالله بما سواه عباده تهم بالله ولله
ومن الله فيما يشغل النعمة واما الوظائف الحسنة وقد الحديث عنه صلى الله عليه وسلم احب
العباد الى الله الاغنياء الاخفياء الاتقياء اوكما قال عليه السلام وحدثنا اخي لبيب الحسني
بكثرة العرض انما الغنى عن النفوس هو هو الغنى بالله هو النعمة الخفية بالنعم
الظاهرة هو تزيين الجوارح بالشريعة والنعم الباطنة هو اشراق الاسرار بالحقيقة
وقيل النعم الظاهرة هي البدايات والعافية والنعم الباطنة هي الهداية والمعرفة وقيل النعم
الظاهرة راحة البدن بخالفة امره والباطنة سلامته من منازعة حكمه وحقيقة النعمة
مرجعها هو ما يوجب الله ولا يعقب فناه وقيل النعمة العظمى الخروج من رؤية النفس وقيل
النعمة ما وصف بالحقايق وظهر من الخلايق وفقد عن الخلايق والله التوفيق
هذا اخر الباب التاسع وحاصلها تحقيق الاداب مع الواردات الالهية لانها مواهب
اختصاصية فمراد مدد انوارها وعليه بقضاء اسرارها وليوفي جزاء ثوابها لدار
يدوم بقاؤها عجينة بتحقق اخلاصه وبقدر اختصاصه فيدوم حلاوة الطاعة والايمان
ويعظم قدره عند الملك الديان فيغنيه به عما سواه ويشبع عليه منه ومعها اغناك
به استغنى به عن طلبه وان كان ولا بد من الطلب فالطلب منه ما هو اليه منك كما اشار اليه
في الباب التاسع فقال وقال رضي الله عنه فيما تطلبه منه ما هو اليه منك قلت
والذي هو طالبه منا هو الاستقامة بظاهرنا وباطننا ومرجعها الى تحقيق العبودية بالظاهر وكمال
المعرفة بالباطن او تقول الذي هو طالبه منا اصلاح الجوارح الظاهرة بالشريعة فيما امر بسه
الخدمة واصلاح القلوب والاسرار الباطنة بالحقيقة فيما هو طالب القدرة او تقول الذي
طالبه منا امتثال امره واجتناب نهيه والاكثار من ذكره والاستسلام لقهره فالاحمل
بمعنى العارف ان يستغني بعلم الله ويكتفي بسؤال الحال عن طلب المقال وان تجلى فيه وارد
الطلب فيعلم ما يطلبه من سيده ما هو طالبه منه وهو ما تقدم ذكره وقد يعض الحاذق ان الله
لا يسئل الخلق عن عرفانه وعبادته ولا عن فضائله وقدره ولا عن امره ونهيه قلت لان الامر

والنهي

والنهي كسبي وتكليفه ومعرفة الذات والصفات او الرضا والتسليم انما هو من مواهب جزاء الاعطاء وتتاج
الافضال فاذا جعلها امرا مكسبيا سبب زهد العارف به المعرفة العامة وهو معرفة الدليل واذا اشتد
عطشه فيض له من بحار جذبة حتى يعرف به المعرفة الخاصة وقال بعضهم اذا عرفت الحاجة
فانزلها بالله يعني من غير طلب ما لم يرد فيها حث فتجب عن الله انتهى وقال نفعنا الله
الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وسئلوا الله من
فضله وفضله هو الخطاب ومن دعاء الجنيد رضي الله عنه الهي وكل سؤال صانك عن امرك
له بالسؤال فاجعل سؤالك لي سؤال محاباة ولا تجعلني ممن يمنعه بسؤاله مواضع الحظوظ
منك يا فعال لما يريد يا واهب الخير كله منك وهو الطاعة والاستقامة فاذا وهبت منه ما طلبته منك
تصاعد الاغيار او منعت منها قبل ان تتعرض او ان لم تنهض اليها بقلبك وان سعت عليها
بجوارحك فيه اي علامة الاختبار كما اشار الرازي بقوله الحزن على فقدان الطاعة مع عدم
النهوض اليها من علامة الاختبار فلت الحزن هو التحسر على شيء وان لم تحصله ونه منك
على تحصيله او التوجع على شيء منعت منه ولم تقدر على تحصيله وان كان حزنك على شيء منعت
منه ونهضت الى اسبابه الموصلة اليه وهو حزن الصادقين وبه قال ابو علي الدقاق يفتح
صاحب الحزن بشهما لا يفتح غيره بسنين وان لم تنهض الى اسبابه وهو حزن الكاذبين
وان كان على ما فاتك ونهضت الى استدراك ما يمكن استدراكه وهو حزن الصادقين وان لم تنهض
الى استدراكه وهو حزن الكاذبين وقد سمعت رابعة العدوية رضي الله عنها رجلا يقول
واحزناه وقالت قل واقلة حزناه فلو كان حزنك صادقا لم ينهك الحزن عن التنعس وقال
ابو سليمان رضي الله عنه ليس البكاء بتحصيل العيون انما البكاء ان تترك الامر الذي تبكي عليه
وقيل لا يحزن بكاء الرجل فان آخره يوشك جاء والبكاء هو عشاء بكرون وقد جعلوا ما جعلوا
فالحزن على فقد الطاعة مع عدم النهوض الى استدراك ما فاتك منها الى تحصيل ما مضى
منها من علامة الاختبار اي الغرور وهو الركون الى ما لا حقيقة له بالاختبار قبول الغرار
والانقياد الى الغرور وحده عد بالحزن يقصد على ثلاثة اضعاف حزن الكاذبين والصادقين
الصابرين بحزن الكاذبين هو ما تقدم من عدم النهوض والاستدراك لما فات وحزن الصادقين
هو الحزن المشوب بالجد والاجتهاد والتوسل بالعمل والافتقاد مع اختباط ما بقي

من الاوقات ، لاستدراك ما فات ، وحزن الصديق من الصابرين هو الحزن على فوات الاوقات ، او حصول شيء من الغفلات ، او وقوع التثبيط او ركون الى الحظوظ والشهوات ، الا من نفوسهم لا يدوم اذا لا يفوتهم مع شيء ، ولا يفضهم شيء ، واما الواصلون فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذا الحزن انما يكون على فقد شيء او فوات غرض وما ذا يفقد من وجد الله وفاز الوجد لله الذي اذهب عنا الحزن وبهذا المقام يقطع البكاء اذ لا بكاء في الجنة وقد رأى الصديق رضي الله عنه فوما يبكون ويبكون فقال كذلك كنا ثم قست القلوب بجم الغفير عن التفكير اذ بالوقت تستنير القلوب ببدايته رطب يناسب بالمواعظ وقتي كه الحاصل اذا استغنى معطاه وتصلب لم يناسب بشيء ويكون كالجبل الراسي وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر السحاب

تنبيه قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من لم تكاوحه نفسه على النهوض الى الطاعات واخلدت الى ارض الشهوات بدواؤه عجز فيس الاولى ان يعلم منة الله عليه بالهداية والاسلام ومحبة الايمان ويشكر الله عليها ليحصل بقاء هاعنده انشاء الله واما من نهض عزمه واجتهاده بمقتضى الاجابة فالبداية بعلم يعلم وان اهمل تدبير الامر بالتفرقة لازمة له انتهى بالمعنى وبالله التوفيق ثم اذا اعلمك ما اطلبت من حال الاستقامة ونهضتك اليها ما على ما فاتك من الطاعة ، وكانت نفسك تهفو الى الوصول الى الحبيب ، ومناجاته القريب ، فذاك تكمل الاشارة في العبارة ، وتنفع الاشارة ، كما بان ذلك بقوله ما العارف مراد اشار وجد الحواضر به اليه مراد اشارته بالعارف مراد اشارة له لبنا به بوجوده ، وانكوا به بشهوده ، فلف الاشارة اروى واخف من العبارة والمزاد في مراتب الاشارة بالامور ثلاثة عبارات واشارات ورموز وكل واحدة ادق مما قبلها بالعبارة توضح ، والاشارة تلوح ، والرمز يوضح ، اه يوضح القلوب ، يا فتال القلوب ، وقد رأيتنا علمنا كلما اشارة بادا صار عبارة خفي اخفي سرعا ، بادا صار عبارة بافصاح الفساد ، لم يفهم سرعا على الجنان ، وبالاشارة الصوفية هي تغني لانهم وتلويحا تفهم بالمحبوب كذكر ليلى وسلمى وذكر الخمرة والكيسان والتعريض وغير ذلك مما هو مذكور في اشعارهم وتغني لانهم وذكر كي الاقداح والكوب والشمول والراح والصوالح والكوالح وذكر الحانات والاكوان وغير ذلك مما هو مذكور اصطلاحاتهم واما الرموز فهي ابداء اسرار بين المحبوب وحبيبه لا يفهمها غيرهم ومنها القرآن جواتح السور ومنها الحديث كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بأبي

اريد ارادعوك الامر فقال وما هو يا رسول الله قال هو ذا جرمز الامر بيدهما لا يعي به شيء سواهما وقال له ايضا يا ابا بكر اخبرك بيوم يوم تنكير لعظايم يوم فالجمع يا رسول الله صانت عن يوم القادير وهذه رموز بين الصديق وحبيبه قال الشيخ زروق في شرح الحزب الكبير وقد عادت العقول به رموز الحكماء وكتب العلماء وكتب الانبياء وكتب الامر سلبر وكتب يجمع بهذا بين العلمين واما الاشارات فيدركها اربابها من اهل الفهم والناظر في ادراكها وعدمه على اقساط منهم من لا يفهم منها شيئا ولا يعرف الا الظاهر العبارة وهو الجمهور من عموم الناس ومنهم من يفهم المقصود ويجد الحق بعد الاشارة اي بعد سماع الاشارة وهو اهل البداية من الصابرين ومنهم من يفهم الاشارة ويجد المشار اليه وهو الحق اقرب اليه من اشارته وهو اهل النهاية والذات قبل التغيير ولهذا تجدهم ينواجدون عند السماع ويتخرقون وتكبو اوقاتهم وتغيم او احوالهم اكثر مما يتواجدون عند الذكر او الاشارة فهم اكمل من العبارة بخلاف المنتقبين فذ رجحت اقدامهم واحالت قلوبهم وتخفى وصولهم واستغنوا عن الاشارة والمشير ولذا قيل للجنيد ما لك تتحرك عند السماع وتتواجد والبوم لا تراه تتحرك بشيء قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ، وهذا هو العارف الذي لا اشارة له لفنائه ، وجوده الحق وانكوابه بشهوده ، او تقول لتخفي وصوله ، وتمكنه بشهوده ، صار المشير عين المشار اليه لفنائه بوجوده ، وجوده محبوبه ، وانكوابه اذ انه بذات محبوبه ، او تقول لزوال وهمه ، وثبوت علمه ، تحققت الوحدة ، وانمحت الغيرية ، ورق الزجاج ورقت الخمر ، فتشابها وتشاكل الامر ، فجاء نمير ولا فتح ، وكلاهما فتح ولا غم ، بلا فتاح اشباح ، والخمر ارواح ، او تقول لذهاب حسه ، وانحصار رسمه ، وانتصرت الاواء ، وسطعت المعاني ، وضاع مقامه بالرسوم كلها ، فلا شارية الوقت فيما ولا بعدا ، فنيت به عني فباد به غيبي ، فهذا ظهور الحق عند الفناء فصدا ، اصاك بنا التعظيم مركز جانبا ، وعادت صفات الحق مما يلي العبدا ، قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه ان لله عبادا محوا بجلاله وابادهم بجماله واوصافهم بأوصافه وذاته فصيرهم اثره وحملهم من اسراره ما تعجز عنه الاولياء ، وقال القطب الشيخ ابن مشيش رضي الله عنه ونفعنا به كلنا وشراب المحبة مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والاخوار بالاخوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والابعاد بالابعاد والحلى

العزج على التبديل مناسبة للشراب وقال امام الطريقة ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه وصف
العارف عبد ذاهب عن نفسه متصل بربه فاهوباد اجمع نظر اليه بقلبه احرقت قلبه انوار
هدايته وصفا شرابه من كاس وجده فحل له الخبار عن اسرار غيبه فان تكلم فبالله وان سكت فمن
الله وان تحرك فباذن الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله ومن الله والى الله ﴿ فهذه
صفة العارف الحقيق الراسخ المتمكن فقد كفى لسانه عن التعبير ﴿ واستغنى عن الاشارة والتعبير ﴿
فاذا صدرت منه اشارة او تعبير ﴿ فانما ذلك لبيان وجه او هداية غير ﴿ وقد صدرت اشارة من
المتقنين فتحمل على هذا القصد كقول الشيخ ابو العباس رضي الله عنه ﴿ اعندك عن ليلى حديث
فحي ﴿ بايراد يحي الرميم وينشر ﴿ ويجدد بها العهد القديم وانت ﴿ على كل حال ﴿ هواها
مفض ﴿ وقد كان عنها الطيف قد ما يزورنا ﴿ ولما يزر ما بالديار تعذر ﴿ وهل يخلق حتى يحبب
خيالها ﴿ ام اغتل حتى لا يهيج الشعور ﴿ ومروج ليل كلمعة المشعر تنتضي ﴿ وهو الصبح
ابصار الورى يقتضي ﴿ وما اخيبت الا رجع جوابها ﴿ ومن عجب ان الظهور تستتر ﴿ ﴿ ﴿
هكذا وجدت بخط الشيخ وكان كثيرا ما يتمثل بها قائم الصنف ﴿ لطائف المنن فقول الشيخ
ما العارف اذا ليس العارف التام او هو الراسخ المتمكن واما السالك فيحتاج الا الاشارة وتجد
الحوائج اليه من الاشارة او معناها هو اعانة له فوقة على العبارة للفتوحية وسياقة العبارة
فوق اعانة المستعير وليس لك الامانات له اذا وقوله ما اذا اشار او اشير له وقوله ليس
العارف من لا اشارة له لا يحتاج اليها نفسه وقد يشير لاجل غيره كما تقدم وانما استغنى عن
الاشارة لا الاشارة والعبارة قوة الجامع وهو قد شبع واستغنى وتقول لا الاشارة تقتضي
البينونة والغيبة وهو مجموع به في وله ولذلك قال الشيخ ابو يزيد رضي الله عنه ابعد هو من الله
الذي هو اشارة اليه وقال ابو العباس بن عطاء ذهاب اثر الاشارة عن اثر البعد وروح جميع
العلة ﴿ اذ تصريح بعبرانه وهو بعده ﴿ وقال الروذباري الاشارة الابانة عما يتضمنه
الوجد من المقدار اليه ﴿ وحقيقة الاشارة تحبيها العلل والعلل بعيدة من الحقايق ﴿ وقال
الشبلي رضي الله عنه كل اشارة اشار بها الخلق الى الحق فهو مردود عليهم حتى يقيم الى الحق
بالحق وليس هو الى ذلك طريق ﴿ وانما كانت مردودة عليهم لما تقتضيه من الغيبة والبينونة
بدليل قوله حتى يقيم الى الحق بالحق وانما نفى الكل بين الوجد لاستغناء الجوع عن الاشارة

والمشير والله تعالى اعلم ويحتمل ان يريد بالاشارة اشارة القلب او العبرة الى الوجود بار القلب اذا
اشار الى الكون باسره جنى وتلاشى ووجد الحق وغاب اليه من اشارته لكونه كان وانيا قبل اشارته وهذا
حال الصابرين واما الواصل فلا يحتاج الى اشارة لكونه قد تحقق بفناه وانطوى وجوده بوجود
محبوبه فلم يحتج الى اشارة لتفكك حاله وتحقق مقامه والله تعالى اعلم ﴿ وسئل ابو سعيد الاعرابي
عن الفناء فقال هو ان تغيب والعظمة والاجلال عن الصدر فتنسى به الدنيا والاخرة والاهل
والمال والمقامات والاذكار وتغيب عن كل شيء وعن غفلتك عن نفسك وفنائك عن الاشياء وعن فنائك
عن الفناء لانه ينبغي ﴿ التحقيق ﴿ ولما كان المطلوب من العبد الفناء بوظايف العبودية
ومعرفة عظمة الربوبية تشوفت القلوب الى طلبها ﴿ وتطلعوا الى ادراكها ﴿ وهو ابلوغ
اماليهم فيها فبين الشيخ علامة الرجاء الصادق من الكاذب فقال الرجاء اقارنه عمل او لا بهو
امنية فاربعض العلماء الرجاء تعلق القلب بمطلوب يحصل في المستقبل مع الاخذ بالعمل
المحصل له وان يجد منه كمع بعجب عمل بسبب المطموع فيه لاجل تحصيله والامنية اشتهاء وقد
يعجب عمل بان كان مع الحقوق والجزم بوقوعه بي وهو اقرب فيما قاله الشيخ زروق ﴿ قلت ﴾ فمن
رجا ان يدرك النعيم الحسي كالقصور والحور وعلله بالجد في الطاعات والمسارعة الى الخيرات
والاكثار منها وحسن ظنه وغروره وقد قال معروف الكرخي رضي الله عنه كلب الجنة بلا عمل ذنب
من الذنوب ورجاء الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور ورجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق ﴿
وقيل من علامات الرجاء مع الاصرار جميع فكذلك يلزم من اصاب الرجاء مع البغي والفتح والفاسق
الجاهر والمتهاون بالطاعات والمرتكب للمعاصي والمتكل على العفو والمغفرة ﴿ وفتح الفاسق
فاربعض المحققين اعلى كلية ﴿ العلم اخذ كلية ﴿ ومن يجعل كلية لم يأخذ بعضه والكلية
وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم من يطلب الخير يوته
ومن يتق الشر يوقه ﴿ والتقى نقية ﴿ التقوى انما هو وهم يوافق الاصول ﴿ ويشرح الصدور ﴿
ويوسع المعقول ﴿ ومن كان رجاؤه ﴿ الوصول الواجد وانما المقامات وتحقيق العنايات ومواجيد
العيش وانواع العارفين ﴿ وعليه بصحبة العقول من الرجال ﴿ اهل السر والحال ﴿ جعلنا الله

فوائد

وتوجع نفسه والاخذ فيما كلفوه من الاعمال مع الذل والافتقار والخضوع والانكسار فان زعم
انه يحبه هو يطلبه في الطلب، فمن اين له محبة والطلب، ويستغني اوقاته في ذكر الله وليلتزم
الصمت والعزلة وليتمسك فيه بالسنة وبان الله يغيث لمن يرفع بيده ان يجعل الله في قلوبكم
خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم قال في القواعد فائدة طلب الشيء مروجهه وفقده اقرب لتحصيله
وقد ثبت ارتفاع علو والصوفية منح الاهبة، ومواهب اختصاصية، لا تنال بمعتاد الطلب
بل لزم مراعاة وجه ذلك وهو ثلاث اولها العمل بما علم قدر الاستطاعة الثاني اللجا الى الله
على قدر الهمة الثالث الملاق النكرة الهمة تعالى الرجوع لاصل السنة فيجري الفهم وينتفي
الحكم وينبغي الفتح وقد اشار الجنيد رحمه الله تعالى الى ذلك بقوله ما اخذنا التصوف عن
القيل ولا القال، والعزاء والجد الى، انما اخذناه عن الجوع والصمت وملازمة الاعمال او كما قال
وقد اخبر عنه عليه السلام من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم وقال ابو سليمان الدارا رضي الله
عنه اذا اعتقدت النفوس على ترك الاطماع جاءتها المكوت ورحضت الى صاحبها بكل ربح العلوم من
غير ان يوجد اليها علما ثم قس رجاء ريد رك هذا الامر المتقدم من توسع في اصبابها
وتحصيل ما جبلها كارها من غير مطلب وكان رجاؤه ما قلوم من كسع فيها من غير ان يأخذه
بالجد في اسباب تحصيلها كارا منية اغرورا وحمقا وكان الحسن رضي الله عنه يقول يا عباد الله
انفقوا هذه الاطماع فانها اودية النوكى يحلون فيها فوالله ما اتى الله عبدا بامنية في الدنيا
الا نقصه الله من عقله بقدر امنيته والنوكى جمع انوك وهو الاحمق ولما كان مرجا شيء وطمع فيه الغالب يطلبه
يسر التيسير خير ما يطلبه العبد ويرجوه وقال مطلب العارفين من الله تعالى العبودية
والفناء بخصوص الربوبية قلت المطلب مصدر بمعنى المجعول او اسم مكان او مطلوب
العارفين ومقصودهم او محل قصدهم وهو محل نظرهم انما تخفى العبودية في جنب
ما تبقى فيهم بقية ما اذ المطالب عبد ما بقي عليه درهم فما حاج العبد محجوبا بحبيبه لذته
محصورا في هيكل ذاته ما لم تنفك عنه الحظوظ اما دنيوية او اخروية فما تخفى عبودية لله
وفيه عبودية لحظوظه وهواه فما يتم مراد فانه عبودية وهو مملوك لحظ نفسه فما ذا
قال انا عبد الله فانزعه حظوظه وهواه فما تخفى عبودية لله حتى يتجرد من الاكوان
ويتخفى بفناء الاحرار من اهل العرفان فما تخفى حالة لله حرا مما سواه قال الله

تعالى

تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي متخاصمون ورجلا سلما لرجل هل يستويان
مثلا فما يستويان ابدا اذ العبد الخالص لسيد واحد يكون احظى واعز وافرب من العبد المشترى
كذلك العبد الخالص لله احظى بحضرة مولاه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم والخميصة اذا اعطي رضي واذا لم يعط سخط تعس وانتكس واذا
شيك فلا انتقش اذا اصابته شوكة فلا انتقش جعلها منه بالنقش عليها وهو دعاء على من
حظه هواه بالتنكيس وعدم الخروج مما يقع فيه وقال ابو سليمان الدارا نشتار بين
هم الحرور والقصور، وبين هم الحضور، ورفع الستور فلاجل هذا رطلب العارفين
انما هو التخفي بالعبودية لمولاهم، بالتحرر من هواهم، والقيام بوظايف الربوبية بالادب
والتعظيم والاجلال لمولاهم، وهما متلازمان فمهما تخفى الصدق بالعبودية الاصل القيام
بوظايف الربوبية فان التعبد اذا ماتت بترك حظوظها حييت الروح واذا حييت الروح عرجت
واذا عرجت ذعنت وخضعت لهيبة الجلال وهذا هو القيام بحقوق الربوبية وهو مراد العارفين
ومقصود الصابرين ومحط نظر القادرين والطالبين قيل لبعضهم ما مراد العارف
فان مراده معروفه قال لا لان يد الامال اراد سيده ولا ينفق الا ما يقضي عليه مولاه وقيل لبعضهم
ما تشتهي قال ما يفعل الله فبهذا يتخفى العارف فناه ويتخفى فناؤه يتخفى بقاؤه واتحدوا
قلت لو قيل ما تخفى العبد بعضي منه قلت منبئ قلبي بقاء قلت بقاء مع مولاه
والله تعالى اعلم قال أكلب العبد مولاه ما هو طالبه منه من استقامة ظاهره بالنهوض الى
كمال الطاعات والحرص على ما سلف من المخالفات واستقامة باطنه بمعرفة معبوده والفناء
في شهوده فيكون ظاهره قايما بوظايف العبودية وباطنه متحققا بحقوق الربوبية
ثم اعلم ان باجابة المطلب وحصول المنى والمرغب فرح قلبه وانبسطت روحه حيث شفى
نسيم الاقبال وروح الوصال ربما يقبضها البسط عن شهود مولاها فيتوجها منه الى
القبض ثم يردها عنهما اليه كما اشار الشيخ الى ذلك بقوله بسطك كي لا يقبضك مع القبض
وقبضك كي لا يبسطك مع البسط واخرجك عنهما كي لا تكون لغير الله عبدا قلت
البسط يوجب يعتري القلوب او الارواح اما بسبب شهود في الحبيب او شهود جماله او
بكشف الحجاب عن اوصاف كماله وتجلي ذاته او بفهم نسب والقبض حزن وضيق يعتري القلب

اما بسبب فوت مرغوب او عدم حصول مطلوب او بغير سبب و هما يتعاقبان على السالك تعاقب الليل والنهار فالعوام اذا غلب عليهم الخوف انقبضوا واذا غلب عليهم الرجاء انبسطوا والخواص اذا
اذا تجلى لهم بوصف الجمال انبسطوا واذا تجلى بوصف الجلال انقبضوا وخواص الخواص استوى عندهم
الجلال والجمال، فلا تغيير هو وارادات الاحوال، لانهم بالله ولله، لا لشيء سواه، بالا ولون ملتفتهم
الاحوال وخواص الخواص مالكون الاحوال، وهمي لكعبة ايها السالك اخرج عن الاعتبار،
وبعد الرحفرة الاسرار، فاذا اخذك القبض وتعذر منك الخوف وسكنت تحت قهره، وانست
بامره، اخرجك الى البسط ليلا يحتزق قلبك، ويذوب جسمك، فاذا احبسك البسط وجنت به،
وانست بجماله، فبضك ليلا يتركك مع البسط فتنسى الادب، وتجاوز الحد، فاذا لا يقف مع
الادب، البسط الا القليل هكذا يصير كل من يشهد جلاله وجماله، فاذا شهدت اثر وصف الجلال
انقبضت واذا شهدت اثر وصف الجمال انبسطت، ليفتح لك الباب، ويرجع بينك وبينه الحجاب
فتتنزه بجمال الذات، وتشهد الصفات، فتغيب عن اثر الجلال والجمال، بشهود المبدع المتعال،
فالجلاله يحجبك عن جماله، والجمال يحجبك عن جلاله، ولان تحبسك عن صفاته، ولا صفاته
تحبسك عن ذاته، تشهد جماله في جلاله، وجلاله في جماله، وتشهده انه في صفاته، وصفاته
في ذاته، اخرجك عن شهود اثر الجلال والجمال، لتكون عبد الله في كل حال، اخرجك عن كل شيء، لتكون
حرا من كل شيء، وعبدا لله في كل شيء، وانشدوا

ان تحتوا حدا وجدا ... فيا صاحبي فعلى الحر وقفة ... اموت بها وجدا واحيا بها وجدا

وقال الملوك الارض تشهد جده ... هذا الملك ملك لا يباع ولا يهدا ... قال
بلغ رضي الله عنه القبض اولا ثم البسط ثانيا ثم لا قبض ولا بسط لان القبض والبسط ينافيان الوجود
والجمع البقاء والبقاء بالله، واعلم ان القبض والبسط للعامة آداب، واذا ارتفعا فيهما الادب، فمن الى
الباب، اوان سيدته الدراية، فمن آداب القبض الصمت والوقار، والسكون تحت مجاري الاقدار،
والرجوع الى الواحد القهار، فان القبض شبيه بالليل والبسط شبيه بالنهار، ومن آداب الليل الرقاد
والقعود والسكون والخمود فاصبر ايها المريد واسكن تحت ظلمة ليل القبض حتى تشرق عليك سفير
نهار البسط، اذ لا بد لليل من تعاقب النهار، ولا بد للنهار من تعاقب الليل يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل هذا في آداب القبض الذي لا يرجى له سبب واما الذي رجع فيه الى سبب

الاسباب، وذو جناب الكريم الوهاب، فجل عودك الاحسنا، وهل اسدى اليك الا منا، فالذي اجتنك
منا الاقدار، هو الذي عودك حسن الاختيار، فالذي اقرك الداء، هو الذي يبدي الشفاء، يا مهموما بنفسه
لو الفيته الى الله استرجعت فما تجده القلوب من الاحزان، فلا جرم ما منعته من الشهود والعيان، والحاصل
ان سبب القبض انما هو الشكر القصوى، والغفلة عن المولى، واما اهل الصفا فانهم يشهدون الافعال
والذكر عليه الصلاة والسلام يقول مراطا به هو او غيره فليقل الله الله لا اشرك به شيئا فان الله
يذهب همه وغمه او كما قال عليه السلام والحديث صحيح فانظر كيف دل عليه السلام المغبون على الدواء
وهو شهود التوحيد والتعبية عن الشرك فدلنا صلى الله عليه وسلم على القول والمراد منه المعنى
فانه قال اعني جوابا الله ووحده، فيقلب قبضك بسطا وتفتقر نعمة، وذلك بحديث اذا قال
احدكم انه لهو انه عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضائك اسألك
بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم
الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله
همه وغمه وابدله مكان همه فرحا وسرورا قد نظروا الا بالحديث الاول على شهود الربوبية، الحديث
الثاني على القيام بوظائف العبودية، وهو الصبر والرضى اذ مرتبة العبد ان يصبر على احكام سيده
ويرضى بما يجري به عليه مراده فهو وص، اداب البسط كف الجوارح عن الشغل، وحفظ
حارسة القلب فان انبعث اذا جرت بكر، وخفت ونشطت بما تشهى بكلمة، لا تفع نهبا لما
تسفك، مهما وقع الفظيعة بسبب سوء ادبها ولذلك كان البسط مزلة اقدام، واذا اعسر المريد
بالبسط فليلجم نفسه بلجام الصمت وليتحل بحلية السكينة والوقار وليدخل مكونه وليلتزم بيته
مثل الجبني حالة البسط والقوة كفر غلاما وجارية فان تركه يغلبه احدهما ويقتله شر قتلة
واركبه واحدة تاركه يغلبه احدهما كذلك الجبني بحالة القوة والبسط يكون نوره فوق ظلمته مجموعا
اذا افترق ويحشر وتتبع قوته بي ورجع لضعفه، وذلك لا لسوء ادبه والله تعالى اعلم، واجل
هذا اخبار العارفون بجانبون مراد البسط اي من القبض فحاذه عليه بقوله العارفون اذا بسطوا
اخوف منهم اذا قبضوا فلت كل من فتح عليه بشهود المعاني فهو عارف فان تفكى من
شهود المعنى على الدوام فهو واصل منتكر والا فهو ساهي وانما كان العارف اذا انبسط اخوف منه
اذا انقبض لان القبض مرشانه ان يقبض النفس عن حظوظها ومرشانه ايضا السكون والسكون يعم

ادب ورشاد البسط اريحية البسر وبسطها، وبما تنقبض لما فيه حظها، فتزاحم بعد بثوتها، بسبب قلة ايادها، ولذلك قال ولا يقف على حدود الادب البسط الا قليل **قلت** وهو اهل الطمانينة والتمكين لانهم اجبال الرواسي لا يجهم فبض ولا بسط وهم مالكون الاحوال لا يجهم القبض ولا البسط عرجانة الاعتدال بخلاف الصابرين لانهم اعاريين وانهم دنما تتوالى عليهم الواردات فيرد عليهم وارد البسط فيجهم عرجة الادب وقد قيل في البسط وايات والانبساط وقال رجل لابي محمد الجريري رضي الله عنه كنت على بساط الانس وفتح على كل بي البسط من غير تجنيت عن مقامي وجيف السير اليه فلم اعلى الوصول الى ما كنت عليه فبكى ابو محمد وقال يا اخي الكرم وفور الهمة، التخلف لا تخ انشدك ايلاتا لبعضهم وانشا يقول

اذا رهوة ضاق الاحبة حسرة وتشوقوا ... تهوي فيقبل بعضهم مستبشرا

عن اهلها وساباتها ... ومشيغلة واجابن داعي الهوى رسمها ... فارقت من تهوى معي الملتقا

ثم علل عدم الوقوف على حدود الادب بالبسط فقال البسط اخذ النفس منه حظها بوجود البرح والقبض لاحظ للنفس فيه **قلت** لان البسط جمالي والقبض جلالي ومرشأن الجمال ان يأتي بكل جمالي وابر هو الجمال ثم هو عين الجمال ابر هو حبيبك ثم هو عدوك ابر هو الربح ثم هو الخسارة ومعنى ذلك ان الموضع الذي يلابي النفس ويليق بها ثم هو خسارة القلب وحجاب الروح والموضع الذي يخابي النفس يموت فيه القلب والموضع الذي تفوت فيه النفس يحيا فيه القلب والروح ولذلك قال ابو العباس رضي الله عنه الموت فيه حياة وفيه حياتي فتلي وقال القشيري رضي الله عنه ان تجد وصلا فموتك ثم لا ينال الوصال مريبه فضله

وكتب يوسف بن الحسين الرازي رحمه الله الى الجنيد رضي الله عنه اذا فقد الله من نفسك وانت اراه فتحا لا تنوى بعده هجرا ابدا **وقال** ابو علي الدقاق رضي الله عنه القبض حوالي منك والبسط حقي منه ولان تكون بحوزتي اولى من ان تكون بحظ نفسك هو هذا كله جوالعباد بين واما الواصلون المتمكنون فلا يجوز فيهم جلال ولا جمال ولا يجري كهم قبض ولا بسط كما تقدم انهم بالله ولله ومن الله والى الله بالله تم وجههم ولله عبوديتهم ومن الله ورودهم والى الله صدورهم لا نهم لله لا لشيء دونه **قال الجنيد** رضي الله عنه الحزن يقبض والرجاء يبسط والخفية تجمع والحوبة فاذا قبض بالحزن ابتلاء عني واذا بسطني بالرجاء

ونسيل يعم السكاج عن تلك الزلة بقال انبساط مع الحق بغير ادب

قف على مقالة الجنيد

على واذا اجمعني بالخفية احضرني واذا وقفني بالحق اشهدني غيري بغيبتي عنه وهو كذلك في غيبتي مسكين وموحش غيري مونس بحضوره اذ دوني لعلمي وجودي وغيبته اذا تعني بمعناي او غيبتي عن وجودي

قوله رضي الله عنه الحزن يقبضني لان العبد في حالة الحزن يشهد منه الى الله من الاساءة فينقبض له باب الحزن وفي حالة الرجاء يشهد من الله اليه من الاحسان فينفتح له ابواب الرجاء والبسط وقوله والخفية تجمعني اي تغيبني عن نفسي وتجمعني به ولا تشهد الا من الله الى الله فلا قبض ولا بسط وقوله والحوبة يرفع المراد بالحوبة الحزن الملازمة للعبودية فلا ينفك اليها الا بشهود نوع من الهوى وان كان شهوده بالله وقوله اذا قبض بالحزن ابتلاء عني اذا تجلى لي باسمه الجليل اذاب جسمي مرهبة الجلال واذا بسطني بالرجاء بان تجلى لي باسمه الجميل او الرحيم رد نفسي ووجودي علي واذا جمعني اليه بشهود الخفية احضرني معه بزوال وهمي واذا وقفني بالحق الذي اوجبه علي لنفسه بوظائف خدمته اشهدني غيري حتى يتم الادب مني معه وقد يفوى الشهود ولا يشهد الادب الا منه اليه وقوله وجمعها عنه لان العبد في حالة النزول الى السماء الحزن واذا رفع الحزن فيرجع لمقام المراقبة لانه غيبي لازم وصيانة لسوء الظن بالله ومن الله والى الله على هذا فالغيبة للعبد في حالة النزول للحزن الخ وقوله فهو في ذلك محرج غيبي مسكين يعني ان الحزن تعلق جبر يقبضه بالخوف او يبسطه بالرجاء او يجمعه بالخفية او يقربه بالحوبة هو محرك له ليسير اليه ويوحشه اليه غيبي مسكين له بمقام واحد وموحشه عن عوالم نفسه غيبي هو نصر له بها بسبب حضوره مع عوالم البشرية فيه من حكم وجوده واذا غيبه عنه عرف قدر ما مر به عليه ولذلك قال جليته اذا تعني اي اعرفه بنفسه وجودي فتعني بشهودي او غيبتي عن جوحش من الحقوق التي تقف عنه باسقاطها عني في حالة الغيبة وكانه مال الى طلب السلامة خوفا من الوقوع فيما يوجب الملامة وارجا العمال هو الجمع بين العبودية وشهود الربوبية والله تعالى اعلم **ثم تكلم** في اسباب البسط والقبض وهما العطاء والمنع فقال ربما اعطاك ومنعك وربما منعك واعطاك **قلت** الغالب على النفوس الامارة او اللوامة ان تتبسط بالعطاء وتنقبض بالمنع لان العطاء منعشها وشهوتها فلا يجوز انها تنبسط بذلك وفي المنع فكم مرادها وترك حظوظها ولذلك انها تنقبض بذلك فجعلها ربما وعدوجعلها ربما لو هجت

ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
ربما دبرنا امرا فحنث انه لنا فكان علينا وربما اتت العواقب مرجوة الشدايد والشدايد من
وجوه العواقب وربما كمنت المنن في المحن والمحن في المنن وربما انتفعنا على ايدي الاعداء
واوذينا على ايدي الاحباء وربما اتانا المضار من حيث المسار وقد قال المختار من حيث
لا ندري الفاروق رضي الله عنه وحزبه الامر انا قد عجزنا عن دفع الضر عن انفسنا من حيث
نعلم بما نعلم وكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم فمعنى فتح لك ايها المريد
باب الوقوف عند المنع وعلمك ما فيه من السر والخير وحسن التلقي عند المنع حتى تعد المنع
غير العطاء ومثال ذلك تصور ان العطاء احسانا واصلا او عسلا وفيه سم وابوك عالم
بما فيه وعلما بحشر الصبي لذلك الطعام وحبه ابوه والصبي يبكي عليه لعدم علمه وابوه يرجو
بالفطم لوجود علمه ولو عقل الصبي ما فيه ما بحشر اليه ولعلم نصح ابيه وشدة رافته به ومثال
آخر رجل صنع طعاما جيدا وعمل فيه بطافا او مختا طا او فقرا واتى به لمن لا يعلم به فكل من
رآه ولم يعرف ما فيه يكشت نفسه اليه فلو علم ما فيه ما يكشت نفسه واذا اطلعك من
علم ما فيه انتهم بعدم وهمه كذلك العبد يكشر للدنيا او الرياسة او غير ذلك مما فيه ضرره
يمنعه الحق تعالى منه رحمة به وشفقة عليه واعتناء به واذا جهم عن اليه صلح الامر الى مولاه
ولم ينتهم فيما ارمه وفقاه واذا لم يجهم عن اليه تخبط واذا انكشف له سر ذلك
بعد علم ما صار فيه ذلك من الخير كما قال موسى عليه السلام انما الغلام انطبع كافرا
الا ترى انكم فضيتم الرجل الذي يسكن البلاد بنية وكان من العاديين جاء قوله ذات يوم ان حمارك
وكلبه وديكه قد ماتوا فقال انا لله جاء موت الحمار ما حمارنا فقال خير ثم قالوا له مات
الكلب فقال خير ثم قالوا مات الديك فقال خير فغضب اهل الدار وقالوا له اي خير في هذا منا عنا
ذاهب وانت تقول ما تقول ان جعل الله ضربوا على ذلك الحي تلك الليلة واجتاحوا كل
ما فيه وكان نوايبهم على الحمار ونباح الكلب وصراخ الديكة فلا صحفا خيفته
سالمة اذ لم يكن بقدر ما يضحهم فانكب كل حسن نظن الحق له وليا به وحسن ظن بربك لهم
وكيف بفهم الرجل العارف ما وجد ذلك من السر مرارا مرة بعد هذا هو الفهم عن الله رزقنا الله من
ذلك الحظ الاوفى اميرنا الشيخ رضي الله عنه الصوفي الكمالي في حق الحق تعالى يعينه

عن الله لعلمت ان المنع غير العطاء وان العطاء عين المنع صلاة واجهم ايها الفقير عن مولاك
ولا تتهمه فيما يبديه اوكما ربما اعطاك ما تشتهيه النفوس ومنعك به لتلتمس حضرة الغدوس
وربما منعك ما تشتهيه نفسك ليثيبك ذلك حضور وانسك وربما اعطاك منحة الدنيا
وزهرتها ومنعك جمال الحضرة ومجتلاها وربما منعك زينة الدنيا ومجتلاها واعطاك
شهود الحضرة ونفثتها وربما اعطاك فوت الاشباح ومنعك فوت الارواح وربما منعك
مرفوت الاشباح ومنعك بفوت الارواح وربما اعطاك اقبال الخلق ومنعك من اقبال الحق
وربما منعك من اقبال الخلق واعطاك الانس بالله الحق وربما اعطاك العلوم ومنحك
مخازن الغيوم وحجبك بذلك عن شهود المعلوم ومعرفة الحي القيوم وربما منعك من كثرة
العلوم واعطاك الانس بالحي القيوم واطلعك بكل مجهول ومعلوم وربما اعطاك عن الدنيا
ومنعك عن الاخرة وربما منعك من الدنيا واعطاك عن الاخرة وربما اعطاك التحيز
بالخلق ومنعك من التحيز بالحق وربما منعك من التحيز بالخلق واعطاك التحيز بالله
الحق وربما اعطاك خدمة الكون ومنعك من شهود المكون وربما منعك من خدمة الكون
واعطاك شهود المكون وربما اعطاك التمكن في الملك ومنعك دخول الملكوت وربما
منعك من التمكن في الملك ومنحك شهود الملكوت وربما اعطاك انوار الملكوت ومنعك
التنزه في الجبروت وربما حجب عنك انوار الملكوت واعطاك الدخول في حضرة الجبروت
وربما اعطاك الفكر اليقينية ومنعك التفنع بشهود البرهانية وربما منعك اليقينية
ومنعك بشهود سر البرهانية والزيغ ذلك مما لا يحصيه الا علام الغيوب فالبر البر في
الحالين اذا منعت وذاك عطاؤه واذا اعطيت وذاك منحه فاحتفل بالتزك على الاخذ وشاهد
قولنا تعلم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم الاية واذا فهمت هذا علمت ان المنع هو العطاء
كما يشير بقولنا منعي منحني في باب الفهم عن المنع عاد المنع هو غير العطاء **قلت**
اذا فهمت ايها العبد عن الله بعد تحققك برحمته ورافته ولطفه وجوده وتفوته فتدرته
واحاطة علمه علمت انك اذا سالته شيئا او همت بشيء او احببت الرقي فمنعك منه
فانما منعك ذلك رحمة بك واحسانا اليك اذ لم يمنعك من بخل ولا عجز ولا جهل ولا غفلة
وانما ذلك حسن نظر الله اليك وانظاره منعه عليك لعونه اياك ونظره واحسانه عافية وجبر

انه يتولى بعضهم وتدبير بعضهم على ما فيه صلاحهم ولا يخليهم الى انفسهم والله تعالى اعلم
و بسبب جمع الهم عن الله هو الوقوف مع ظواهر الاشياء دون النظر الى بواطنها فاطاب ذلك
بقوله الاكوان ظاهرها عبرة وباطنها عبرة **فلت** العبرة بكسر العين وفتح الغين وانما
كانت الاكوان ظاهرها عبرة لوجهين احدهما ما جعل الله سبحانه على ظاهر جسمها من البهجة
وحسن المنظر وما تشتهيه النفوس من انواع المآكل والمشارب والمناظر والمراكب وشهوة الفاخر
والمآثر والبطاشر والرياضات وكثرة الاموال والبنين وحشمة الاصحاب والعشائر او الاجناد
والعساكر او غير ذلك من بهجتها وزهرتها فانت جل الناس على الاشتغال بجمعها
وتحصيلها والجري عليها البر والفجار والصغير والكبير والعوام حتى جمح عليهم هادم اللذات جامع
الندم والحسرات ولم ينجع النذر وفجع القارع سامع وازاح الملك بالمذاهب
والاستعداد بالاستجواب لله الكريم الجواد ولما جاء هذا اخبر الله سبحانه انه مغرور بها وزخرفها
والوقوف مع ظاهرها فالتفكر فيما ترجب الشهوات من النساء والبنين الآية ثم قال اؤنبئكم
بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الآية فخبر بوجودها وازواج مطهرة ورضوان من
الله والله بصير بالعباد وقال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا اي لنختبرهم
ايهم ازهد فيها وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولياء الله الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى بواطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا
بما اعد الله في الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا
ان سيتركهم فصار ما عارضهم من نوائبها عارض الارفضوه ولما ادبر عنهم مرغوبها تابعوا الاوضعوه
خلفت الدنيا فلو بهم وما يجدونها وحنت بيوتهم وما يعمرونها وماتت صدورهم
وما يحبونها بازيد موتها فيبنون بها ما اخربتهم ويبيعونها ليشتروا بها ما يفنيهم ونظروا
الى اهلها صرعى فغفلت بهم العقلاء فيما يرون اما نادوا وما يرجون ولا خوفوا وهم لا يحزنون
وقال سيد نا علي كرم الله وجهه ورضي عنه فيما كتبه الى سلمان الفارسي رضي الله عنه انما مثل الدنيا
كمثل الحية ليس مسها قاتل سمها فاعرض عنها وعما يجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك
همومها لما تيقنت من زوالها وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما

اطمأن فيها الى سرور اشخص منها الى مكروه وقد جعل الحق سبحانه هذه الاكوان وهي الدنيا وما
اشتملت عليه ظاهرها فتنة وباطنها عبرة فمن وقف مع ظاهرها كان مغرورا ومن نفذ الى باطنها كان
عند الله مبرورا وقال الغفلة والبطالة والبقاء مع متعة عاجلها وقبيح ظاهرها وقع بهم في
وحشة عظيم غرورها عافانا الله تعالى واهل الغفلة والجمع نفذوا الى باطنها فعجلوا صرعة
ذهابها وفلة بقائها واشتغلوا بجمع الزاد وتأهبوا ليوم المعاد اولئك الغير لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وكل الصلاح اذا اقبلت الدنيا فاروا وذا ولت عجلت عفرتها واذا اقبل الغني
فالوا مرحبا بشعار الطاهرين الوجه الثاني لما جعل الله سبحانه الاكوان ظاهرها عبرة تنظر لمعنى
باطنها بالحكمة وذلك ان الحق سبحانه لما تجلى بظاهره على خلقه بصور حكمته او تقول
الاكوان ظاهرها خلقه وباطنها نوره بمرفوع مع الظلمة كار مجبول ومرفوع الى شهود النور
كار عارف محبوب او تقول الاكوان ظاهرها حسه وباطنها معنى بمرفوع مع الحس كان جاهل
ومرفوع الى المعنى كان عارفا او تقول الاكوان ظاهرها ملك وباطنها ملكوت بمرفوع مع الملك
كار عوام اهل البصيرة ومرفوع الى شهود الملكوت كار خواص العارفين وقد اشرت الى ذلك
بقصيدة التائية حيث قلت

اذا جئت تعبره بحر الهوى الذي تغيب به الاعقاب فيه فتغرق
واشغلها عن الهوان بحكمة فلم تر الا النور في كل وجهة بذلك عين
الملك وهي ثبوته وناظر محجوب بحب خلقه وان نفذت روح القدس سره
الى درك نور الحق فاز بغبطة بجاه ملكوت الله يسمو لمجده وعارفه يحظى
بفتح البصيرة والله تعالى اعلم ثم بين الشيخ الوقوف مع الظواهر والنفوذ الى البواطن
فقال واتعس تنظر الى ظاهر عبرتها والقلب يبصر الى باطن عبرتها **فلت** انما كانت
التعسر تنظر الى ظاهر عبرتها لما فيه من متعة شهوتها وحظوظها فلا يخرجها عن ذلك الا سوء
مقلوب او خوف مزعج او عناية ربانية اما بواسطة شيخ كامل له اكسير يقلب الاعيان او بغير
واسطة والله ذو الفضل العظيم **وانما** كان القلب يبصر الى باطن عبرتها لما فيه من نور البرهان
الذي يعرف به الحق والباطل وبصيرته بصر النافع والضار وهو ثمرة التقوى والتصفية او تقول لما
فيه من عبر البصيرة التي لا ترى الا العبر بخلاف عين البصر لا ترى الا الحس **فتحصل** ان اهل
التعسر وقفوا مع ظواهر الاشياء واغتروا بعاجلها ولم يتفطنوا لباطلها فحجبوا عن العمل

بفتح الكاف والتحتية

وغيرهما الامانة وطول الامل وقد فهم ورد الخبر عن سيدنا عيسى عليه السلام حيث يقول ويلكم علماء السوء مثلكم كمثل فناة تعشر ظاهرها حاص وباطنها نتن وحشر هو بيت الخلاء واهل القلوب واهل القلوب لم يقفوا مع ظواهر الاشياء بل نفذوا الى بواطنها واعتنوا باجلالها ولم يغتروا بعاجلها باشتغلوا بالجد والاجتهاد واخذوا باهبة والاستعداد وهم العباد والزهاد واهل الارواح والاسرار لم يقفوا مع الاكوان لظاهرها العاجل ولا باطنها الاجل بل نفذوا الى نور المكون واشتغلوا بتطهير القلوب والتناهب لتجلي علام الغيوب حتى صفوا الجوهرة ونزهوا بارياض العبرة والنظرة اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون اولئك المقربون في جنات النعيم مقعد صدق عند مليك مقتدر جعلنا الله منهم برحمته وكرمه وهو اهل ذلك ومن تفضل بهم هو الاعزاء عند الله تعززوا بطاعة العزيز وهو العزيز كما اشار الى ذلك بقوله ارادت ان يكون لك عزا فبي فلا تستعز بغيري قلت العز الذي لا يبغي هو العز بالله والعز بطاعة الله او بالقرب من تخفى عن بالله وبالعز بالله يكون بتعظيمه واجلاله وهيبته ومحبته ومع فقه وحسن الادب معه في كل شيء وعلى كل حال ويكون بالرضى بامداده والخضوع تحت قهر جلاله وكبريائه والحياء والخوف منه ويكون بالذل والانكسار له كما قال الشاعر ذل لمن تهوى لتكسب عزة وبغير عزة فزنا بها العز بالذل اذا كان من تهوى عزيزا لو ترى قلبا قوا الصلاح على الوصل وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه والله ما رايت العز الا في الذل وقال شيخ شيوخنا مولانا العربي رضي الله عنه وانا اقول والله ما رايت الذل الا في العز يعني ان الشيخ يسمي الذل بالعز اذا لا ينفق الا بالعز وهو ذل لان النفس تفوت بالعز ولا يبقى لها عز على الحقيقة والله اعلم واما العز بالله فهو بالعبادة كما امتثل امره واجتناب نهيه والاشتغال بذكره وذل المجهود بتحصيل بره واما العز بالغير ممن تخفى عن بالله فيكون بحبهم ومحبتهم وتعظيمهم ومودتهم منهم وحسن الادب معهم وهذا بالتحقيق يرجع الى التعزز بالله لكونه وسيلة اليه واما التخفي عن بالله استغنى يعني الله عز غيره بي حصل له العز وتخفى به فقد تعزز بغيره لم يعني ابدا ينتسب عليه وعلى اولاده واولاد اولاده الى يوم القيمة فالتعلم من ذل يذل يد العزة بالعلم العز جميعا وقال التعلم ومريتولى الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون والعزة بالخير امنوا هو الاولياء اهل الايمان الكامل وقال التعلم ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولاكن

المنافقين لا يعلمون وقال سبحانه تعالى كرم الله وجهه ورضي عنه مراده الغنا بغير مال والكثرة بغير عشيرة فليتنقل من ذل المعصية الى عز الطاعة ومن تخفى عن بالله لم يفقر احدا يريده وانكر قضية الرجل الذي اتى هارون الرشيد بالمعروف مختفي عليه فقال اريد منه مع بغلة سيدنا الخلي لنقتله فلم تقض فيه شيئا ثم قال البحث وكبسوا عليه البيت فوجدوا بريدا فجعلوا يضربونه حتى يدلهم على مراده فقال مراده خرج من البحر فعلم هارون الذي ادخل البستان فقال مراد صاحب البستان فقال الذي اخرج من البحر وعلم هارون انه لم يقدر على ذلك فامر هارون ان يركب على دابة وينادى عليه الا من اراد هارون اراده فليذهب الى عند الله فلم يقدر عليه واما التعزز بالعز الذي يعني فهو التعزز بالمخلوق كتعزز ملوك العجم ومن انتسب اليهم بكثرة الاتباع والاجناد والاعتماد والقهر وكالتعزز بالاموال والجاه وغير محله والياس من ذلك مما ينقطع ويبيد فمن تعزز بهذا مات عن ذل وافتقار لم جاز التعزز بالمخلوق فقد علم بعقبه الذل عاجلا وآجلا وانكر قضية الرجل الذي تكبر فخرج مصاريعه ذلك بتكبره الناس وقال انتكبر به موضع يتواضع فيه الناس جميعا فضع به موضع يرتفع فيه الناس جميعا الى التصغير والتحقير ويقال لمن تعزز بمخلوق وانتهى الى الهلاك الذي ظن عليه عاكما لتخفه الى التصغير والهم نصبا وخط عار على رجل يبكي فقال له ما يبكيك فقال لم مات اصدقائي فقال له ولم جعلت اصدقائك من يموت فنبهه على رفع همته وانقاذه تجهم ثم وقد مات شيخه قبل ان يرشد والله تعالى اعلم وان اردت ايها المريد ان يكون لك عز لا يبغى فاستعز بالله وبطاعة الله وما لغير اولياء الله ولا تستعز بمخلوق يعني فان من تعزز بمخلوق مات عن عزه فالله تعالى ينبغون عنه هو العزة فالعزة لله جميعا وقال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه والله ما رايت العز الا بعد رجع الهمة عن الخلق تفسيرها وارشاد اعلم ان سبب العز الذي يعطيه الله لاوليائه هو حبه لهم والعز نتيجة الحب وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله عبدا نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السموت ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض يحبه اهل الارض وفي رواية يلقى له القبول في الماء ويشرب الناس محبوبا جميعا وقال عليه السلام وتسبب الله لعبد هو زهده في الدنيا يحبه حديث الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ازهد في الدنيا يحبك الله ازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس شرا علم ان العز الذي يعطيه الله لاوليائه لا يكون بد ابتغوه

ولا يأوي المرء هو ليكايفتهم الخلق عن الوصول الى الحق بل نفس امره يهوون اعانته عليهم ان يتخذهم الخلق ويسلطهم عليهم حتى يتخذوا من دون الاشياء ويتخففوا بالوصول والتمكين حينئذ ان شاء الله عز وجل يتبع بهم عباده ويهدي بهم من شاء من خلقه وان شاء اخذهم واستأثر بهم حتى يفد موا عليه فينشئ عن هو ويخلق مكانهم هو دار الابناء لها وسيلة الخلع على هذا ان شاء الله ثم ذكر الشيخ سبب الحق الذي كايعني وهو الزهد في الدنيا حيث ذكر تعالى الحق الخفيف ازتكون مصاحبة الدنيا عند حتى تزوى الاعزة اوب اليك منك **قلت** الحق هو الله والخلق حيث يصير الكثير فصيحا والكبير صغيرا فجال الكون الثوب اضمحته وينقسم عند الصوفية الى اربعة اقسام الحق الزمان والحق العقار والحق الدنيا والحق النفوس **واما** الحق الزمان فهو الذي يقوم بالخلق موضع بطول موضع اخر حتى مر عليه سنون موضع وموضع اخر صاحبه اليوم كالحاج الذي خرج يغتسل في اليوم الجمعة قرب الزوال فلما بلغ مرغضة لم يجد ثيابه فصبر حتى يفاتحتى خلص فتزوج فيها وولد له اولاد وبقي سبع سنين ثم ذهب يغتسل يوم الجمعة بنيل مصر فلما بلغ وأخذ ثيابه الاولى فصبر حتى يفاذا هو بعيد اقبل صلاة الجمعة من ذلك اليوم الذي خرج فيه والحكاية مطولة للبغوي ذكر الثعلبي **واما** الحق العقار فمثاله ان يكون بمكة مثلا واذا هو بغير هامن البلدان وهذا مشهور للاولياء انه قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه واما صار الاولياء مرفاف الى فاف حتى يلقوا رجلا مثلنا واذا لقوه كان بغيتهم **واما** الحق الدنيا فهو ان تكون عنك مصاحبتها بالزهد فيها والعزيمة عنها وحصول التقوى فيقلبك حتى يكون الاتي عندك وافعا او كالواقع وسيأتي الشيخ لواشرف نور اليقين بقلبك لرأيت الاخرة اوب مران تزحل اليها ولرأيت الدنيا وكصفة الفناء كاهرة عليها وسيلة فتمة اذ لابد على هذه الجملة ثم ان شاء الله **واما** الحق النفوس وهو بالغيبة عنها وذلك لتخفي الزوال، وتمام الوصال، وقد ذكره الشيخ بقوله فيما يأتي ليس الشان ان تكون لك الارض واذا انت بمكة او غيرها من البلدان انما الشان ان تكون عنك او صافه نفسك واذا انت عند ربك وهذا هو الحق الحقيق المعنى عند المحققين لكن الزمان والمكان قد يكونان عندك مرة او مرارا او تخيلا وسحرا والحق الحقيق هو ان تكون عنك مصاحبة الدنيا لها حتى تكون الموت أوب اليك من نفسك الذي بين جنبيك كما قال الصديق رضي الله عنه كل امرئ مصبح باهله والموت ادنى من شراك نعله وحتى تزحل عنها بالكلية، فلا تبقى فيك منها بقية، هناك

نزل الى عالم الملكوت ويكشف له اسرار الجبروت وقد قيل في قوله عليه السلام الا ان الخمرة هو من يعني انه يتخذها بالزهد فيها وقال بعضهم لا تجيء امس يدخل يومه جيبه فيخرج ما فيه ولا تأس تجيء امس يضع في جيبه ولم يجد شيئا فلم يتغير وقيل لابي محمد الصرتعسئل ولماذا يمشي على الماء قال عندي مرمكنه الله من مخالفة هواه فهو اعظم من المشي على الماء وهو الهوى ومخالفة الهوى انما تكون بالزهد في كل شيء والرغبة عن كل شيء، وكان شيخ شيخنا رضي الله عنه يقول لا تفرحوا بالفيء اذا اتيتموه بجمع كثيرا وبذل كثيرا او بصوم كثيرا او بحج كثيرا حتى تروه زهدا في الدنيا وطرحا عنها ولم يبق له التفات اليها فحينئذ يفرح به ويوقن بمكانه وصيامه وذكره عند الله **قلت** ومثل هذا ما تقدم في قوله ما فاز عمل بمزمن فليتزهد وكذلك قوله التوبي لابد لعبد العبد كثرة علم ولا مداومة على ورد، وانما يدله على نوره ويهديه غناه بربه وانجذابه اليه بقلبه وتحريه من الطمع وتخليه تخلية الورع ويذري تحت الاعمال وتزكوا الاحوال **وما** قاله شيخ شيخنا صحيح لا يعتمد الا اهل الجمع من اهل الذوق اذ لا تجتمع مجاهدة ومشاهدة وانما تكون المجاهدة اولا واذا حصلت المشاهدة تبع الباطن تلك الجوارح بالظاهر وما يقع الا بغرة او نكرة والادب مع الحضرة وربما يعترض على الشيخ من لم يعرف مقصوده مرجعة على الكل بين وبالله التوفيق وانما يتخفف في مصاحبة الدنيا بتخفي الزهد فيها ولا يتخفى الزهد فيها الا برجع الهمة عن الخلق والتعلق بالملك الحق والياس مما في ايدي الناس تطابق ذلك بقوله العلماء من الخلق حرمان والطمع من الله احسان **قلت** اشار العلماء من الخلق حرمان لثلاثة اوجه **احدها** ما في ذلك من رجعها والتوصل الى شهواتها وحظوظها وفي ذلك موت القلب وفسوته **الوجه الثاني** ما في ذلك من تفتح العرجات والغض من رجال العرائب والمقامات ولذلك ترى الاكابر يتضع بالشهوات لقوله تعالى اذ هبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وفيه ينقص من اجره للسؤال الاجر موت نفسه وحياة روحه واذا حتى عليه العلماء من الخلق هجت النفس وانتشت والتذت بالتوت به سرعة يخالف ما اذا واجهه المنع وازدادت سرعة ازدياد لاحت لها فيه بالجهاد التي لا غنيمة فيه اعظم من الجهاد التي فيه الغنيمة **وقد ورد** في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا خرجت السرية للغزو فجاهدوا وغنموا وافقوا نفقوا ثلثي اجرهم واذا لم يغنموا رجعوا

باجر هو كاملا او كما قال صلى الله عليه وسلم الوجه الثالث ما فيه ذلك من الوجوه البهو وميل القلب بالمحبة لهو اذا النفس يجبون لنفوسهم احسن اليها فتستروح لهم وتنور لخيرة فيه ايجيع وفيه سيدنا على كرم الله وجهه ورضي عنه لا تجعل بينك وبين الله منعما وعد نعمة غيرك عليك مغنما واتقدم الله عنه لعمرك ما اولينه منك نعمة ولا لها كفوا وانت اميرها ولا مرتك مخاطبا اليه وانه اميرك تخفيفا وانت اسيره ولا ومرتك عند ذاغنى وهو مالك ازمة امل الدهر انت نظيره بحسن وافتتاح ان الغنا عند لغنى غناء وهذا مقتضى ما الشيء ولقائل اخ ولا البس النعما وغيرك ملبسه ولا املك الدنيا وغيرك واهبه وقال الشيخ شيوخنا وما مدة ثم رفقنا بعد نبينا مولاي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه لابي الحسن رضي الله عنه يا ابا الحسن اهرب من حيث انت اسرك من ان تفتح مرتين هو وان خير هو بصيرك بقلبك وشر هو بصيرك بدينك ولان تصاب بدينك خير من ان تصاب بقلبك وبعدو تصل به الى ربك خير من حبيب يقطعك عن ربك انتهى وقال بعضهم عن الزاهد اهل من سرور العابد ولاجل هذا المعنى قال عليه السلام اذا اسدى اليكم احد معروفا فاجزوه اي تتفكروا منتدد عليكم وتفضلوا رفيقه لكم والله تعالى اعلم وانما كان المنع من الله احسان لوجهين احدهما ما تقدم من ان رسم سبحانه ما منعك جملة الا ليجيء او انما هو حصر نفسك اذ هو اعلم بالطبقة لا يليق بحالك في الوقت واخره لوقت هو اولى لك واحصن او اذ خر لك ذلك ليوم وفي الثاني ما فيه ذلك من دوام التوقف وانه بابه والعياذ بجنابه وفيه ذلك غاية شروق ورمع لقدر كما في الحديث اذا دعا العبد الصالح يقول الله تعالى لملائكته اخروا حاجته واذا احب ان اسمع صوته واذا دعا العبد الجاحي قال للملائكة اقضوا حاجته واذا اكره صوته او كما قال عليه السلام وقول العهد به تنبيه ما ذكره الشيخ من كون الاعطاء من الخلق حرمانا انما هو باعتبار السابرين او باعتبار العباد والزهاد واما الواصلون الى الله المتمكنون مع الله فقد نزلا هم الحق وغيبهم عن شهود الخلق فهم ينظرون بالله ويتكلمون من الله ويبصرون بالله ولا يرون في الوجود الا الله ما عرفت الا الله ولم ارغيره الله وكذا الغير عنه ما معنوع ما خشيت اجتماعا ما فانا البود واصل مجموع ما يرون العطاء الا من الله ولا يرون المنع من الخلق البتة الا ما يشهدون فيهم من واسطة الحكمة كما قال القائل اذا رأيت الله في الكل داعما رأيت جميع الكائنات سماحا

والله

المكتبة الحسينية ... للمخطوطات ... بسوق النحاسين

وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله هذا هو الباب التاسع وحاصلها علامة كمال العارف واداديه القلب والبسط والفيض والمنع والعطاء ومن جملة العطاء ما يعطيه الحق سبحانه عباده من الخيرات مقابلة اعمالهم الصالحات كما اشار الى ذلك في اول الباب الحاشي بقوله جل ربنا ان يعامله العبد فقد يجازيه نسيئة فلت النقد ما كان معجلا والنسيئة ما كان موخرا ومن شان الكريم اذا اشترى شيئا ان يبتي نقدا ويزيد احسانه ورفده وقد اشترى الحق تعالى منا انفسنا واموالنا بعوضها الجنة فمن باع نفسه وماله وقد هما وسلما هما اليه عوضه الله جنة العارف عاجلة وزاده جنة الزخارف اجامع ما يتعجب به فيهما من انواع النعيم ودوام الشهود والتمكن الى وجهه الكريم معجل ربنا ان تنزه وترفع ان يعامله العبد نقدا اي معجلا يجازيه نسيئة اي موخرا بل الابد ان يعجل له ما يليق به هذه الدار ويدخر له ما يليق به تلك الدار والذي عجل له سبحانه به هذه الدار امور منها ما يدفع عنه من المضار ويجلب له من المنافع والعصار لقوله تعالى وهو يتولى الصالحين وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد يتعجل له ذلك ويرفه حيث لا يحتسب ومنها ما يشرق عليه من الانوار ويكشف لقلبه من الاسرار وهي انوار التوجه وانوار المواجهة قال تعالى يدبر الامر يفصل الآيات وقال تعالى الذين امنوا اتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو نور يفرق به بين الحق والباطل وقال تعالى نظم اتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يخرجهم من ظلمة الجهل الى نور الايمان ومن ظلمة المعصية الى نور الطاعة ومن ظلمة الغفلة الى نور اليقظة ومن ظلمة الحس الى نور المعنى او من ظلمة القوى الى نور العقول ومنها التوفيق والهداية لها قبل عملها حتى يجعلك اهلا للوقوف بين يديه وهو الذي اشار اليه بقوله ليس من جزائه ايانا على الطاعة ارضيه لها اهلا فلت لان العبد لا يدعو الخدمة الا من يريد ان يكرمه ولا يدخل حضرة الا من يريد ان يخصه ولا ينسب له الا اهل الفضل والتكرم بل لا فضل الله عليهم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا بالتوفيق لها اعظم منة واتم جزاء على وجودها لانها تخفق للعبد ثلاثا او لها تضيع النسبة لمولاه بوجه ما الثاني وجود الاقبال عليه بصورة ما الثالث اقامه وصون العبودية الجملة والله اعلم قاله الشيخ زروق رضي الله عنه ومنها ما ورد على قلبه

حال عدم المواظبة به والغرب له وهو الذي ترتب بقوله تعالى اعاملين جزاء ما هو واقع على
قلوبهم بمراعاته فلت والذي يحث على قلوبهم في حالة العمل ثلاث محاضرة أو مراقبة أو
مشاهدة فبالمحاضرة للطالبين والمراقبة للصابرين والمشاهدة للواصلين فالمحاضرة
للعموم والمراقبة للخصوص والمشاهدة لخصوص الخصوص والذي يسمى خشوعا
قال بعضهم الخشوع اطراق السر على بساط النجوى باستكمال نعت الهيبة والذوبان تحت
سلطان الكشف والاحراق عند غلبة التجلي وهو يختص المقام الثالث بقوة العبور وقال الشيخ
زروق ما يجده في حال الطاعات ثلاث أو لها وجود الاحتراس فيها بروح اقبالها ومنها ما يقع
من الرقة والخشوع اثناء وجود التخلي بيديه وله حلاوة يتمنى بها كل شيء الثالث
حصول العجز والعوائد العلمية والاهتمامات الدنيئة التي بها يترك كل شيء وقال بعضهم
في الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى جنة الاخرة ولا الى شيء ولم يستوحش ابدا فيما هو فيه قال
معروف الكرخي ما يجده العلماء ليس في الدنيا ما يشبه نعيم الجنة الا ما يجده اهل التخلي
في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجات وقال بعضهم يقول التخلي للحبيب والمناجات للقريب
في الدنيا ليس من الدنيا هو من الجنة اظهر الله لاهل الدنيا لا يعرفهم الا هو ولا يحبهم
سواه وحاصل القول هو انتهى ومنها ما يجده من الثمرات بعد عملها وهو الذي اشار اليه
بقوله وما هو موزع عليهم من وجود موانسه فلت هذه الموانسة التي يجدها العامل
بعد العمل على ثلاثة اقسام موانسة ذكر وهو لاهل البقاء في الافعال وموانسة قرب وهو لاهل
البقاء في الصفات وهو اهل الاستشراف وموانسة شهود وهو لاهل البقاء في الذات فالاول
لاهل الصلاح والثاني لاهل الايمان والثالث لاهل الاحسان فموانسة الاول توجب للعبد
مزيد اسرار الوحشة منهم وموانسة الثاني توجب القرب لهم على حذر منهم وموانسة
الثالث توجب الحيرة لهم ومحاكمتهم لانه يأخذ منهم ولا يأخذون منه فالاول كالنبيين الا
العزلة لضعفهم والثاني كالنبيين الحيرة مع العصمة لتعلم القوة فهو يشرب منهم ولا يشربون
منه لبعدهم منهم بقلبه والثالث كالنبيين الا الحيرة لخفقه بالقوة فهو يأخذ ويهب انتهى من
كلام ولا يأخذ النصيب منه شيء يصبر به على كل شيء ولا يقدر صبره على شيء وموانسة الذكر
توصل لموانسة القرب وموانسة القرب توصل لموانسة الشهود جمعنا عفا الله عنا وغفر لنا

راحة ما بعد هذا قال بعض العارفين ليس شيء من الطاعات الا وهو معقبة كدر يحتاج فيها
الى الصبر ومصابرة على شدتها أو فتور الى المراجعة والعهدة وانما هو مجاهدة النفس ومخالفة الهوى
ثم الاستعانة بالله تعالى في ترك الدنيا ثم اللذة والتنعم اثر ذلك لذة الطاعة وتنعم المعرفة ثم يتبع
ذلك ايضا الزيد الا تقصد شيئا سوى الامور التي يجازيك الحق تعالى بها اما ان معجلة او موجلة
وان كان نفس اخلاصك وتواضعك لعبودية الله كما اشار اليه بقوله من عبد الله شيئا يرجو منه
او ليدفع بها عنه ورود العقوبة عنه فما وفى أو وافاه فلت الناس في عبادة الله باعتبار
اخلاصهم على ثلاثة اقسام منهم من يعبد الله خوفا من عقوبة معجلة او موجلة او طمعا في جنته
وجعلته عاجلا وآجلا وهو عوام المسلمين وفيهم قال عليه السلام لولا النار ما سجد لك ساجد
ومنهم من يعبد الله محبة به انه وشوقا الى لقائه لا طمعا في جنته وجعلته ولا خوفا من
ناره ونكاله وهو الغالب على الخاصة من العارفين ومنهم من يعبد الله فيما بوفاه العبودية
والتزام عظمة الربوبية أو نقول صدقا في العبودية وفيما بوفاه الى الربوبية وهم المحبون
العارفون بالنفس الاول عبادته لنفسه بنفسه والثاني عبادته بنفسه لله والثالث عبادته
بالله لله وسر الله الى الله فمن عبد الله تعالى لشيء يرجوه منه الدنيا او الاخرة او ليدفع
عنه بها عنه ورود العقوبة في الدنيا او الاخرة فما وفى حق اوصاف الربوبية التي هي العظمة والكبرياء
والعزة والغنى جميع أوصاف الكمال ونعوت الجلال والجمال اذ نعوت الربوبية من العظمة
والجلال تقتضي خضوع العبودية بالانكسار والذلال ارأيت لو لم تكن جنة ولا نار الم يكن
الحال الا ربعبد الواحد القهار ارأيت من انعم بنعمة الايجاد والامداد اليس الحال الا يشكره
جميع العباد فمن كان عبد امملوكا لسيده الا يجد مدة مقابلة نواله ووده بل يجد مدا جبلة
عبوديته ورقه وسيده الا محالة يقوم بئونته ورزقه ايبرز لوجوده وينعدم موجودا
ايخلق جاريه وينعدم ابراره لقد اصاب الظن بالرب الكريم ان اعتقدت انك ان لم
تعبده منعم موجود العظيم لقد اجرى عليك منته ورزقه وانت في ظلمة الاحشاء ثم
جيء الحضرة لوجوده وبسط لك مرجوده جعلك تتمرغ فيه كيف تشاء وتصنع به ما تشاء
وصاوجد مكتوبا بالقلم القدرة حي الرحمة ٢ تذكر جميل فيك اذ كنت لا شيء ٢ ٢
٢ ولا تنس تصوير لطفه بك في الحشا ٢ وكم قد نقلك من حال الى حال ٢ ما لك منها ما اخلاف وما نشأ ٢

وسلم لك الامور واعلم بانك
لا تصرف امثالها واجعل ما اشار
الى شيء من
الله ايها الانسان ان تكلف اجراء على عبادة اجراها عليك الواحد المنان
واذكر قوله تعالى الحمد
لله الذي هدينا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار
وقوله تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكرهن احدكم كراهية السوء ان
خلف عمل او الاجير السوء ان لم يجزه الاجير لم يعمل وقال سيدنا عمر رضي الله عنه نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وقال وهب بن منبه في زبوره اوحى عليه الصلاة يقول الله تعالى وعزتي
لاظلم مريدة لجنة اوثر لولي على جنتي ولا ثارن الواثر اهوائي على اجابة ندائي ووجه اخباره اوحى ايضا
عليه الصلاة والله اوحى اليه اراده الاوداء مريدة لغير خوالي لا كريعلم الربوبية مفضاه ثم
ارجعه هتك عن طلب الحظوظ من عليك الحظوظ يفد ورد في بعض الاخبار ان الله يحفظ الاولاد
واولاد الاولاد بطاعة الاجداد لقوله تعالى وكان ابوهما صالحا وقد حفظ الحق تعالى بتوفيقهما بصلاح
ابيهما وقد صنت الحظوظ على الاولاد وهو حفظهم بتوفي الاباء الحظوظ وكان سعيد بن المسيب
رضي الله عنه يقول لولدة اني لاكبر الصلاة مراعاتك ومعناه اني عبده مخلصا لعلم يحفظك
لهان مدد الحق وهو الحفظ واراده جار على الخلق بخير في كل وقت وحين سواء اعطاهم الحس
او منعهم وسواء بسطهم او قبضهم وهو ظاهر لم يعلم عن الله تعالى اشار اليه بقوله منى
اعطاك اشهد كل بي ومنى منعك اشهدك فقرك وهو في كل ذلك متعرف اليك ومقبل
بوجود لطفه عليك قلت من اسمائه تعالى اللطيف والرحيم وهو تعالى لطيف بعباده رحيم بخلقه
في كل وقت وعلى كل حال سواء اعطاهم او منعهم وسواء بسطهم او قبضهم وان اعطاهم اوسعهم
اشهدهم بره واحسانه وهو ان انعم بارجعباده لطيف بخلقه رحيم كريم وجواد محسن
فيتعطف محبتهم فيه ويحثهم شوقهم واشياقهم اليه ويحثهم شوقهم ميزاد تعبهم
وبهذا ما لا مزيد عليه من البر والاحسان والجود والامتنان وان منعهم او قبضهم اشهدهم
فقرهم وكم بلاء وعلموا انه تعالى قهار كبير عظيم جليل جاء بوا مر بسكونه وذابوا من خشيته
وخضعوا تحت قهره وجدانت عبادته وقلت ذنوبهم ومحيت معاصيهم واضمحلت
خطيئتهم وورد وايوم القيمة خفافا مطهرين جبين مبهجين اذ لا يجمع الله على عبده
خوفين ولا امنين فمن اخافه في الدنيا امنه يوم القيمة ومن امنه في الدنيا اخافه يوم القيمة

كما في الحديث فلا تظهر ربك ايها العبد بالمنع ولا بالعطاء بل انه منى اعطاك اشهدك بره ورحمته
وكرمه وجوده بذلك انه بر كريم رؤوف رحيم فتتعلق بكرمه وجوده وبره بحيث تتخطى ممرات المنع وتذهب
عنك الغم والجزع وتتخلق ايضا بوصف الكرم والرحمة والاحسان بان الله يجب ان يتخلق عبده بخلقه
وفي الحديث تخلقوا باخلاق الرحمن وقالت عايشة رضي الله عنها كان خلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم القرآن ثم القرآن فيه اوصاف الرحمن بعد انها فان كان خلقه خلق الرحمن الا انها انتشأت
الحضرة وتلاه بتابع الربوبية ومنى منعك اوقبضك اشهدك فقرك وتلبيتك وجوبت اجده
فطر جبار فيعظم خوفك وتنشئه هيبتك وحياؤك منه فلا يجرأ الله يخضعك ويذلك ويجعلك
ويبتلي منك كما استغنيت منه بان الله ينزل عبده على قدر منزلته منه وانما يضيع العبد ربه على
قدر معرفته به وخوفه منه وهو سبحانه يحاذيك مراعاتك ومنع وقبض وبسط منفرد الذي
لا يحاب منه ارتفع به بصفاته واسمائه ومادام اسم من اسمائه تعالى الا اقتضى ظهور ما يطلبه
باسمه الكريم اقتضى الاعطاء والاحسان وهو ظاهر بخلقه واسمه المانع اقتضى ظهور
المنع وظهر به عباده ايضا واسمه المنتقم اقتضى ظهوره في فروع وجههم لعنته واسمه
القهار اقتضى ظهوره في فروع يقهرهم على ما يريد من منع او غيره وظهر قهره ايضا بعباده
بالموت جهرا مقتضى اسمه القهار وهكذا كل اسم يقتضي ظهوره في الوجود وللعباد به اجر
واذا تحققت هذا بحال العطاء والمنع علمت ايضا انه تعالى مقبل بوجوده لطفه وابراره عليك
اذا هو متعرف اليك في كل شيء ومقبل عليك في كل وجه واطلب انت ايضا مع منعه كل حاله واعرف
منته عليك في الجمال والجلال واقبل عليه بقلبك واستعمل لفقرك بروحك وبشريتك تكن
عبدا محققا وهو يرحمك حقا وصدقا والله تعالى اعلم ويوضح مرهذه الحكمة ان العداد
انما هو على قوت الروحانية التي هي المعرفة بالجلال والجمال لا على قوت البشرية لان بمنعه
يحمل للعبد الخلل وبالله التوفيق ثم هذا كله انما يتوفر مع بصيرة عن الله كما تقدم والى
اشار بقوله انما يرحمك المنع لعدم بصيرتك عن الله فيه قلت لان البصيرة عن الله يقتضي
وجود المعرفة به ولا تكون المعرفة تامة حتى يكون صاحبها يعرف بالجلال والجمال والمنع
والعطاء والقبض والبسط واما من لا يعرف الا بالجمال فقط فمعرفته العوام الذين هو عبيد
انفسهم طالما عمروا هواهم ان لم يعطوا اذا هو يسخطون وايضا من ثمرة المعرفة التسليم

والرفاه لما يجري به القضاء ومن ثمرات المحبة والهوى الصبر عند الشدايد والبلوى ٭ ٭ ٭
٭ ثم ان مذهب الهوى ثم تشكروا ٭ اي جواب الهوى قال ابنا ٭ لو وجد ثلاث صابر الهوانا ٭ ٭
٭ لاعطيناك كل ما تتمنا ٭ ٭ ولا يكون الحب صادقا في محبته ولا العاشق صادقا في عشقه حتى يستوي
عنده المنع والعطاء والقبض والبسط والرفع والخفض والعز والذل والمدح والذم والبعد والوجد
والجمع والفرق فيشرف محبوبه الجميع كما قال القائل ٭ حبيبي ومحبوبي ٭ على كل حال ٭ ويرضى
ويسلم له الجميع وان لم يجد ذلك عنده سواء ولا يدعي مرتبة العشق والهوى فليخرج فورا
ولا يتعد هوره ولا يتزامى على مراتب الرجالي من ادعى ما ليس فيه فقد شواهد الامتحان ولا يلي
الفقراء رضي الله عنه ٭ وقال شيئ لا يخيب سعيد ابتلي به ٭ شقيد او الا فما في اوله اهل ٭ ٭
وقال ابراهيم الخواص لا يصح الحب لعبد حتى يكون فيه خصلتان احداهما الثقة بالله والاخرى الشكر
لله فيما رزق عنه مما ابتلى به غيره من الدنيا وقيل لبعضهم الزهد عندكم فقال اذا وجدنا شكرنا
واذا فقدنا صبرنا وقال هذه حالة الكلاب عندنا يبقى جعال وما الزهد عندكم انتم قال اذا فقدنا
شكرنا واذا وجدنا اثرنا وجدنا اثرنا وجدنا هو الزهد عن الله حيث شكر الفقد وقد عد الفقد نعمة
والغافة عنى لما يجد فيها من المواهب والاسرار ولا يترف بعدها من ورود الواردات والانوار
ولو لم يكن الا التنوع من الشواغل والاغيار وهذا تزري الاحوال وتعظم الاعمال وبنا هل
صاحبها للقبول والاقبال والا بلا عبرة بصور وجودها مع عدم قبولها صانه على ذلك
بقوله ربما فتح لي باب الطاعة وما فتح لي باب القبول فلت لا عبرة بالطاعة اذا لم يصحبها
قبوله كما لا عبرة بالسؤال حيث لم يحصل به مامول اذ الطاعة انما هي وسيلة لعين العطاء
واقبال على المطيع بحيث يفتح بوجهه الباب ويرفع عن قلبه وجود الحجاب ويجلسه على بساط
الاحباب فاذا فتح لي باب العمل وبلغت بتحصيله غاية الامل غير اني لم اجد له ثمرة
ولم تذق له حلاوة من الانس بالله والوحشة مما سواه ومن الغنا به والاخبات اليه
والانقطاع بجملته والغناء بقسمته فلا تغتر بذلك ايها المريد بما فتح لي باب الطاعة
وانفتاح الخدمة ولم يفتح لي باب القبول ومنعت بها من الوصول حيث اعتمدت
عليها وركنت اليها وانست بها واشغلتك حلاوتها عن التزقي الى حلاوة شهود
المنعم بها ولذا قال بعضهم اعذر واحلاوة الطاعات بانها سموم قاتلة لانها تقبض

الجها

صاحبها عن مقام المحبة وهي روح مرتفع المحبة وهي كبير بيرس شغله بخدمته وبيرس اصطفاه لمحبته
واجتباه لخضرته فجاء الذنب على العبد احرص مثل هذه الطاعة التي تكون سبب الحجاب كما
نبه عليه بقوله وقضى عليك بالذنب فتار سبباء الوصول قلت وذلك العبد اذا كان
سابر المولاه فاصدا الوصول حضرة حبيبه ورضاه فقد جعل الله كل ما ابعبيه ملاما وبركته
كسل وجعل الخوف عليه ذنبا او تغلبه نفسه ويسفك باذا فاع مرسفكته فجد فيه ونهض
مرغبلته ونشط مرتكسله وبادر الجاد في طلب مولاه غابا عما سواه حتى يخلص حقه
ويشاهد كلمته وهي الحضرة التي هي تجليات الحق واسراره ذاته ومثال ذلك رجل
مسافر اصابه الظمأ يوم او كسل يسفك فيضربه حتى اذا فاء ذهب كسله وجد فيه والذنب
رجع ذنب ادخل صاحبه الجنة قالوا وكيف ذاك يا رسول الله قال لا يزال تائبا فاذا مات خاتما مر ربه
حتى يموت فيدخل الجنة اوصافا لي عليه السلام ويعضد ٭ اخرجه ابو هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لولم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون
فيستغفرون فيغفر لهم وقال صلى الله عليه وسلم ٭ شار الطاعة التي لم تقبل ٭ صاحبها ليس
له من صيامه الا الجوع وقائمه ليس له من قيامه الا السهر ومثل هذه الطاعة المعصية التي
يحبها الانكسار احس منها بتبيين ذلك بقوله معصية اورثت ذلا وافتقارا خير
من طاعة اورثت عزا واستكبارا قلت انما كانت المعصية التي توجب الانكسار افضل
من الطاعة التي توجب الاستكبار لان المقصود من الطاعة هو الخضوع والخشوع والانقياد
والذلة والانكسار لانها عند المتكسرة فلو هو من اجلي واذا خلت الطاعة من هذه المعاني
وانصبت باضدادها والمعصية التي توجب هذه المعاني وتجلب هذه العاني افضل منها
اذ لا عبرة بصورة الطاعة ولا بصورة المعصية وانما العبرة بما ينتج عنهما ان الله لا ينظر الى
صوركم ولا الى اعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم وثمرة الطاعة هي الذل والانكسار وثمرة
المعصية هي القسوة والاستكبار واذا انقلبت الثمرات انقلبت الثمرات فحقا ما هو صارت الطاعة
معصية والمعصية طاعة ولذلك قال الحاسبي رضي الله عنه انما مراد الله سبحانه من عباده
قلوبهم واذا تجلى العالم او العابد وتواضع الجاهل والعاصي وذلهما بين لله عز وجل وخضوعا منه
وهو الموضع لله عز وجل من العالم والعابد بقلبه ٭ وقال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه

كل اساءة ادب بشرط ان يليق بساءة ادب وكان رضي الله عنه حيث الرجاء لعباد الله الغالب عليه شهود وسع الرحمة وكان رضي الله يقرء الناس على نحو نيتهم عنه انه من ان يدخل عليه مضيع ولا يعتذر اليه ويدخل عليه عاص ولا يرحمه لان ذلك المضيع انما هو منكي بعمله وناظر لعمله وذلك العاصي دخل بكسرة معصيته ذلته وهذا لفته قائله المصنف رضي الله عنه نور بين يديه وسر خزائنه ممدوة بالخدمة وان اردت تنا وجعلت بالذلة الافتقار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اشد من ذلك العجب لذاء الصديق وقال عليه السلام لو كان الذنب خير من العجب ما خلى الله بينه وبين مؤمن يسره ذنب ابدا وقال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه انكسار العاصي خير من صولة المطيع وقال شيخ شيوخنا سيدي علي الجمل رضي الله عنه معجبة بالله خير من طاعة بالتبصر ومعنى كلام الشيخ ان العبد اذا اجرى عليه زلة لم يقصدها بقلبه واضاجرته القدرة اليها رغما على انفه ثم ندم وانكسر فهو خير من طاعة يشهد فيها نفسه ويتبجح بها على عباد الله ولله در صاحب العينية حيث يقول

واسلمن نفسي حيث اسلمني القضاء ومالرضى حكم الحبيب تنازع ... وجهوراني ذاهب الساعد
والكعاب واني لصوراء الكنانيس رائع ... اراني الاقلام وهو كي ... انا قلم والاقتدار
اصابع ... ولست بجبري ولا كسب منه احد ... بعالم مريد مالم مريد ابدع ... جوفت به
بغض على طاعة ... وحبب بها عنه نفحة النسرابع ... لذاي نزاعك اني امرء ...
و اذا الخفي انتماء والجبر جامع ... وله نشأة غراء سوف افولها ... وحبها ان نشر عوبها
المصامع ... هي العون ما بين الولي وابليس ... تنبه لهذا الامر فيه خفايا ... وما هو الا انه
فيلوفعه ... يجي فليب بالذي هو واقع ... واجتنب الذي بقضيه مني مراده ... وعينه لقبل العمال
تضايع ... وكنت اريد منها الارادة قبل ما ... اريد لعرفاني والامر هضايع ... فانني الذي
تنهراه نفسي ومجتني ... لذاي بنار حوتها الاضالع ... اذا كنت بحكم الشريعة عاصيا ...
وباني علم الحقيقة كاليع ... باشارة العون بين معصية الولي ومعصية ابليس
وذاي مرتكاة اوجه الولي لا يفصحها ولا يبوح بها ولا يلام عليها وابليس بالعكس اجمع
وقيل للجنيد رضي الله عنه ايزنى العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا الا ترى معصية الولي
هذا الكلام ولذلك قال ابو علي الروذباري رحمه الله ليت شعري لو قيل له انفعل فعلة العارف بغير اله

لقال لا ولما كانت النعم تقتضي من العبد شكرها وشكرها هو العمل بطاعة الله فيها
قال الجنيد الشكر الا يعصي الله بنعمه بين الشيخ اصول النعم وفروعها فقال نعمة ما خرج
موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد **قلت**
اما نعمة الايجاد فهي الاخراج من عالم الغيب الى عالم الشهادة او من عالم الامر الى عالم الخلق
او من عالم الارواح الى عالم الاشباح او من عالم القدرة الى عالم الحكمة او من عالم التقدير الى
عالم التكوين **واما** نعمة الامداد فهي قيام متعلق بالاشياء بعد وجودها وامدادها
اياها بما تقوم به بنيتها وهما نان النعمتان عامتان والمنتمي الانسان بما اجتمع فيه من
القدير وهو النور والظلمة والطاعة والكثافة فلو بقيت ايجاد الانسان على ما كانت عليه من
العدم في عالم القدم لم تنتفع بنعمتين نعمة الاشباح ونعمة الارواح ولو خلق في جهة
واحدة لكنت ناقصا في شهود المعنى فيه لان مزية الادمي في المعنى فيه اعظم اذ به تقوم الجاهدة
يكون الترقي في المشاهدة لما فيه من الكثافة والطاعة فكلما كثف مركبه ترقى في مشاهدة
ربه ولما فيه من النور والظلمة فكلما اثقت الظلمة قوي النور بخلاف غيره من الجن والملائكة
يغيم المعنى فيهم فالجن نفي وهو الملائكة وما منا الا له مقام معلوم وما منا الا صافون وانا لنحن
المسبحون فالجن ليس لهم مقام معلوم بما مثل الادمي الا ترى ان الكيا فوتة سوداء
وهي اعظم البرافيت كلما صفلتها اشرقت وزادت نورها وجمالها ومثل الملائكة كالزجاج
اذا صقل مرة واحدة ولا يزيد نوره على اصله فلو بقيت ايجاد الانسان على ما كانت عليه من العدم
او من الكثافة بعد فيضة القدم لم يقرن مزية على غيره ومما يدلك على تجلي الادمي اعظم
اختصاصه بالجنة والنار فالجن في النار والملائكة حافين من حول العرش والكلام انما هو مع الخواص
فخواص الادمي اعني الانبياء اعظم من خواص الملائكة وخواص الملائكة اعني العارفين اعظم من
خواص الادمي اعني العامة وعوام الملائكة اعظم من عوام الادمي اعني العامة
عوام بني آدم والله تعالى اعلم **فانعم** العوض سبحانه عليك ايجاد الانسان او لا بنعمة الايجاد
والحبك الزاهية والوداد **لتظفر** بمزيتك وتكمل فعمتك **ثم انعم** عليك سبحانه ثانيا بنعمة
الامداد حسية ومعنوية اما المدد الحسي فغذاء البشرية من اول النشأة الى منتهاها هذا
واما المدد المعنوي فغذاء الروح من قوت الغيب والعلوم والمعارف والاسرار ثم ان هذا
المدد المعنوي من حيث ينقسم على ثلاثة اقسام منه ما لا بد منه ولا ينفصر وهو مدد الملائكة

قال تعالى فيهم وما منا الا له مقام معلوم ومنه ما يزيد وينقص وهو مدد عوالم بنا الاهي ومنه ما يزيد ولا ينقص وهو مدد خواص هو كالرسل والانبياء والاقطاب والاولياء ومن تعلق بهم ممن دخل تحت حفاظتهم ولزم عطفهم من الاغواث والمربين الصابرين وهذا المدد هو الزيادة على المدد الاول وهذا العدد كان ثابتا للروح قبل انغماسه في البشرية بذلك الوقت بالربوبية في عالم الذر فقال التنوير اعلموا ان سبحانه تولاك بنعته البر على جميع اطوارك وفاوتك في كل ذلك بوجوه ابرازك بقاع لك يحس التدبير يوم الميثاق يوم الست بربكم قالوا بلى ومرحلتدبيرك حينئذ ان عروك يرجع فتنه وتجلى لك بشهادته واستكفك والهمك الاقرار بربوبيته بوحدته ثم انه جعلك نكتة مستورة في الاصلاب تولاك بنعته البر على حافظا لك وحافظا لما انت فيه مولاك المدد بوساطة ما انت فيه من الاباء الى ان ايك ادم ثم فوضه بدء رحم الام فتولاك بحسن التدبير وجعل الرحم قابلة لك ارضا يكون فيها نباتك ومستودعا تعطى فيه حياتك ثم جمع بين النطفتين والذي بينهما وكنت عنها لما جبت عليه الحكمة الالهية من ان الوجود كله مبني على سر الازدواج ثم جعلك بعد النكتة علقة مهيئة لما يريد سبحانه ان يفيضها اليه ثم بعد العلقة مضغة ثم وفى سبحانه بعد المضغة صورتك واقام فيها بنيتك ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ثم غذاك بدم الحيض في رحم الام واجرى عليك رزقه من قبل ان يخلق اليك الوجود ثم ابقاك في رحم الام حتى قويت اعضاؤك واشتدت اركانك ليهيئك الى البروز الى ما قسم لك او عليك وليبرزك الى الدار التي فيها بفضله وعدله اليك ثم ما زال الى الارض علم سبحانه انك لا تستقيم تتناول حشرات المطاعم وليس لك اسنان ولا رحى تستعين بها على ما انت كمامع ما جرى التدبير بانعدام الكليتين ووكل بهما مخلقة الرحم التي جعلها قلب الام بقلبها وفمها الذي على البروز استخلفه الرحمة التي جعلها لك الام مستغنيا لا بقيء ومستنهضا لا بفضي ثم انه شغل الاب والام بتحصيل مصالحك والرافة عليك والنظر والرحمة بغير العودة منهما اليك وما هي الا رافته سابقة للعباد في مقام الابداء والامهات تحنو بعلة الوداد وجعل في الام ما تعلق الامر ما تعلق الاربوبيته وما حضنك الا الوهيته ثم الزم الاب الفيام بك الى حين البلوغ واوجب عليه ذلك رافة منه بك ثم رجع قلم التكليف عنك الى الوالدين الا بعلم وذلك عند الاحتلام ثم الى الارض كلها لم يقطع عنك نوالا ولا حظا ثم اذا انتهيت الى الشيخوخة ثم اذا قدمت عليه ثم

اذا حشرت اليه ثم اذا افاءك بيديه ثم وسلمك مرعفا به ثم اذا ادخلك دار ثوابه ثم اذا كشف عنك وجوه حجابه واجلسك مجالس اوليائه واحبائه قال سبحانه ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر فلولا احسانه تقتضي ولولا ايديه تقتضي واسمع قوله سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله تعلم انك لم تخرج عن احسانه ولن يعد وكونه وجوده فضله وامتنانه انتهى كلامه التنوير وهو شرح لهذه الحكمة لاشتماله على النعمتين ايجادا وامدادا ومن نعمة الامداد المعنوي نعمة الاسلام والاحسان وحقيقة ذلك وادامته علينا في كل وقت وحين وزيادة الترقي في المعرفة والتقرب الى يوم الدين والحمد لله رب العلمين ثم المقصود بالنظر الرحماني التعميمي هو الانسان وان كانت عامتين في جميع الاكوان اذ هو المطلوب بشكرها والتحدث بذكرها ولذلك خصه بالخطاب بقوله انعم عليك اولا بالايجاد وثانيا بتواليه الامداد فلت تواليه الامداد هو تتابعه واتصاله سواء كان حسيا او معنويا في كل ساعة ولحظة ان مفتقر الى امداد جليا وخفيا وقد اشار الى ذلك بقوله وما لك لذاتية ووروده الاسباب مذ نشأ لك بل تخفى عليك منها والرافة الذاتية لا تنفعها العوارض فلت الرافة الذاتية هي الاصلية الجبلية والاسباب العرضية لها هي العوارض الجبلية وهي كلما تبهى التعسر يزيحها عن حظوظها وتصرفاتها العادية وانما كانت الرافة ذاتية لانها رافة ساعة واحدة لان نشأتنا مركبة من حسي ومعنوي لا يفوم الحس الا بالمعنى والمعنى هي اسرار الربوبية القائمة بالاشياء بالاشباح مفترقة في كل لحظة الى نعمة الامداد بعد نعمة الايجاد قال تعالى في نعمة الايجاد يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فهذا هو الافتقار الى نعمة الايجاد ثم قال في نعمة الامداد ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد وهذا هو افتقارنا الى نعمة الامداد وقال تعالى في افتقار بقية العالم الى الله يمسك السموت والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من مظاهر هذا الاسم ولا بد منها قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه الحق مستبد بالوجود مستمد والمادة من غير الوجود واذا انقطعت المادة انعدم الوجود والمراد بالوجود ظهور الحس وغير الوجود هو المعاني الطبيعية الغيبية يعني ان الحق تعالى مستبد باقامهم بنفسه وظهور تجليات نعوته مستمدة من بواطن صفاته ومادة الاشياء كلها من غير الوجود وهي نعمة الايجاد والامداد واذا انقطعت المادة انعدم

مادة المعنى من الحمرا فعل الحمرة واضعف الاكول ولو لم تصرف صيانة اضعف مكونا فانه بوافقك
اعا يفارك ايها الانسان لك ذاتية اصلية حقيقية لانها خفية ورود الاسباب العرضية الظهور
تلك الموافقة وهي الشدة والخيرة وكل ما يطيف الرمولك مذكرة لك ما خفي عنك منها يعني ان
موافقتك لا تفارقك اذ كل ممكنة تفتقر الى من يبدئه بالوجود في الساعة الثانية الا انها خفية
لانه ذكرها هو يحزن عليك اسباب ظهورها كالعتق والمرض وغيرهما والموافقة الاصلية الذاتية
كانه جعلها العوارض وهي الحمة والعافية مما دام العبد في العافية يوافقه خفية لا يتبعض لها الا
العارف ولما ظهر لما يزول اضطرار هو فاذا قام عليه حال او مرض ظهر افتقاره وتضرعه واضطراره
مع انه دائما هو الموافقة حسبه ومعتقده والله تعالى اعلم ثم ان رجوع الشيء الى اصله مرغب
فيه وخروجه عن اصله لا خير فيه واصله ايها الانسان هو الموافقة والاضطرار والذلة والانكسار
وكل ما يدرك الى اصله فبقولك في غاية الحمس والاختبار كما ابان ذلك بقوله خبرا وفاتك
وقت تشهد فيه وجود موافقتك وترجيع الى وجود ذلك قلت انما كان
شهود الموافقة هو خيرا وفاتك لوجهين احدهما ان ذلك من تحقيق العبودية وتعظيم شأن
الربوبية وفي ذلك شرف العبد جدا اذ بقدر تحقيق العبودية في الظاهر يعظم شهود
الربوبية في الباطن او تقول بقدر العبودية في الظاهر تكون الحرية في الباطن او تقول بقدر
الذل في الظاهر يكون العز في الباطن او تقول بقدر وضع الظاهر يكون رفع الباطن من توافع
تورفعوا يرجعه الله يكون فقر وانني اشرف على الله وهو الانبياء بداءا فاذا كيف هو الله تعالى
جعل خلاصة هو الابد العبودية قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا واذكر عبدنا ايوب
ويعقوب واذكر عبدنا داود ذا الايد واذكر عبدنا ايوب وقد اختارهما نبينا صلى الله عليه وسلم
حين خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا ابدا على ان اشرف
حال الانسان هو العبودية بقدر ما يتحقق بها في الظاهر يعظم قدره في الباطن ومهما خرج
منها الظاهر بالحمرا الخيبة اخذته الفقيرية حتى يرجع الى اصله ويعرف ما لله
وعليه (وجه الكفاءة) الموافقة مرتزيد المدد وطلب الاستعداد انما الصدقات للفقراء والمسكين
اذا اردت بسط المواهب عليك فحقق الفقر والموافقة لديك كما بدأ اذا شاء الله وقد جعل الله النصر
والفتح مقرونا بالموافقة والذلة وتحقيق الضعف والقلة قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة

وقال

وقال تعالى وكنتم قليلا فكثركم وجعل الخذلان وعدم النصر والمعونة باظهار الخيبة والقوة قال تعالى ويوم
حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فهذا
لما وقع من بعض الصحابة الخير كانوا حديث عهد باسلام وادبهم الله باظهار الخيبة لما كرهت
الفتنة فالى تفقروا وتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا خاصة وهذا وجه ذكر الاية قبل ذكر
القضية والله تعالى اعلم ثم اذا اخي اوفاتك ايها المريد وقت تشهد فيه وجود موافقتك باظهورها
وانها هي كامنة فيك كما تقدم وتنصرف عند المتاخرين الخيبة وهي الشدة فهي خير لك من ان
ارعرف فيها ربك وانعم فيها ان تمسكك عن الشيء والاضطراب وتقطع النظر عن التعلق
بالاسباب وترجع فيها الى مسبب الاسباب وتعلم انك عبد رب الارباب وتتحقق بعلم الكريم
الوهاب ولقد سمعت شيخنا البرديني رضي الله عنه يقول العجب من الانسان يرى الخير او الفتح
واصلا اليه وقادما عليه ثم يفوح بها دون بسط الباب بوجهه وهو ان يرى الموافقة خادمة عليه
مبادرا الى الاسباب التي تقطعها عنه قبل وصولها فحينئذ الروح واصلا اليه فما وجه
ما هذا معناه وخيرا اوفاتك ايضا وقت تشهد فيه وجود ذلك لانه سبب عزك ونصرك اذ
الاشياء كامنة باضدادها الحي بالذل والغناء بالفقر والقوة بالضعف والعلم بالجهل اي اظهار
الجهل الى غير ذلك قال تعالى وتريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
وقال تعالى في حق الصحابة رضي الله عنهم حين كانوا في حالة الاستضعاف والاذابة تسلية لهم وعد
الله الخير لهم امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الاية
ومما جرت به العادة الالهية ان الروح على قدر الضيق بعقد الفقر يكون الغنا وبقدر الذل
يكون العز وبقدر العصر يكون اليسر والحاصل بقدر الخلل يكون الجمال عاجلا واجلا
قال تعالى وان مع العصر يسرا ان مع العسر يسرا وترغيب عصر يسر بن كما جاء الحديث
قال عليه السلام لابن عباس رضي الله عنه واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان
مع العسر يسرا ثم اخي اوفاتك وقوفك اليه وتتحقق ذلك بسر يجريه فتحقق بالنصر
وتروح بكثرة فقد سمعت كما اشار الى ذلك بقوله متى اوحشك من خلقه فاعلم انه يريد
ان يفتح لك باب الانس به فلت هذه سنة الله في خلقه اذا اراد ان يونس عبده
بذكره وتنعيمه بمعرفته اوحشه من خلقه واشغله بخدمته والله اعلم بذكره

حتى اذا انكشف قلبه بالانوار وتجلى من حلاوة الشهود والاستبصار رد اليهم رحمة لهم لا زهدا
حينئذ لغوته بل اخذ منهم ولا يأخذ من منه ومثاله الجمر يجتبله شعلتها ما دامت
ضعيفة لانه ان تجمد تطاير الريح وتفرقه بها المواضع الخفية واذا اشتد نزهاه واشعلتها
في الحطب صعدت بها الى ظهور الجبال فيقدر ما يصيبها الريح يضعف اشتعالها كذلك العبد
ما داموا في البداية لا يليق به الا الوحشة من الخلق والفرار منهم واذا تمكن في الشهود ولاليق به
حينئذ الا الخلطة معهم لانهم لا يضرونه ويمنعني او حشك ايها العبد من خلقي عن الخلق منهم وقلبك
واعلم انه تعالى اراد ان يرفعك به ويقربك بعض عنه وقد كان عليه السلام حبب قرب اوان
النبوة والرسالة احب اليه الخلوة بحال يخلوا بغار حراء وكم من ذلك تصفية البواطن من الشواغل
والشوائب لتتهيأ لقبول ما تتحمله من الاسرار والمواهب واذا تطهر من الاكدار ملئ
بالانوار جاش فتحبب شؤون الربوبية وتفيض من حضرة الشهود والعيان وهذه سنة الله
في اوليائه واصفيائه يربون اولا من الناس حتى يحصل لهم منهم الايناس ثم يردهم الى الخلق بالحق
ويقيمهم في مقام الدلالة والارشاد فينتفع بهم العباد وتحيا بوجودهم البلاد
وبهذا قال الشاعي نحيا بكم كل ارض تنزلون بها كانكم في بقاع الارض امطار
وتشتهي العين منكم منظرا حسنا كانكم في عيون الناس افمار نعمنا الله بهم وحفظنا
بحبهم امين ثم اذا فتح لك باب الانس وتشوقت الى حضرة القدس ثم اطلب لسانك
بطلبها واعلم انه يريد ان يفتح لك بابها كما اشار الى ذلك بقوله تعالى اطلب لسانك بالطلب
واعلم انه يريد ان يجذبك فاطلب ان الحق تعالى جعل القلب سببا من الاسباب واذا اراد
ان يفتح لعبد ما حببه له فتح له فيه باب القلب واذا حط منه القلب حصل ذلك الذي فسد له
في الازل لحضار الحكمة واخفاء القدرة وتغطية السر والدعاء من جملة الاسباب
(العادية كالتحرك والدواء والتزوج بالولد وغير ذلك وكل ذلك سبقت به المشية وتعلق به
والقدر وصار بغير الدعاء الا لاظهار اللياقة وابقاء رسوم العبودية لان الكل بالحصول سالم يغير جل حكم
الازل واريحاف الاسباب والعلل ومعنى اطلب لسانك اريحا الوفيي بالطلب واعلم ان الحق
تعالى اراد ان يجذبك فلا تطلب منه الا ما هو طالبه منك تعالى تقدم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سر اعظم الدعاء هو الجد في الاجابة وقال ايضا عليه السلام مراد الله من الدعاء منكم وقد فتح لكم

ابواب

ابواب الرحمة وما سئل الله شيئا احب اليه من العفو والعافية وقال النخاع رضي الله عنه لو يفتح
لي الله المؤمن باب المعذرة لاوقد فتح له باب المغفرة وقال النخاع من حرم حسن الدعاء لا يجيبه
وهو يحب صوته ولو لا اذن ما علم له الدعاء وبذلك قيل لو لم ترد نيل ما ارجوا اطلبه
من يفض جودك ما علمتني الطلبا ثم هذا كله قبل فتح باب المعرفة واذا فتح لك الباب
بلا تحتاج الى طلب نعناك بحسب الاسباب فيكون دعاؤك انما هو اظهار الافتقار والاضطرار
اللازمتين لك مع كل نفس وقوت وحال كما اشار اليه بقوله انتم الفقراء الى الله والله هو الغني
مع غير الله فرار فلت اما وجه كونه لا يزول اضطراره فلانه في نفسه الحوجة اذ الجنس
لا يقوم الا بالمعنى فجنس العبودية لا يقوم الا بمعنى الربوبية فبقدر تحقق العبد بغيوبه
الربوبية يشتد اضطراره بحكم العبودية وايضا الفارق لا يزال في التزقي فهو متعطش
للزيادة فتعلق الدوام وقال النقشبندي رحمه الله ذو البداية لو يعطى ملء عدد الانفاس
والشعر كاس ليس يرويه وقال اخر سقاة الحب كاسا بعد كاس فما نفع الشراب
ولا رويت وقال بعضهم لو شربت اقاصي كل بحر ذي الاغلبا وتشهد
شافيتك يابسة وكذلك كنايتي عن عدم النهاية وان المقصود غير منضبط بالعارف لان الوقوف
للزيادة على الدوام فلا يزول اضطراره على الدوام وقد قال الله تعالى لنبيه العارف وقل رب
زدني علما فالاضطرار الى زيادة العلم لا ينقطع ولو جمع علوم اهل السموات والارض قال تعالى
مخاطبا للكفار وما اوتيتم من العلم الا قليلا واما وجه كونه لا يكون مع غير الله فرار فلان قلب
العارف رحل الى الله من الكون بأسره فلا يتوجه حاجة الى غيره فقرار انما هو شهود الذات
الاقدس وان زال الى سماء الحقوق او ارض الحظوظ فبالاذن والتمكين والرسوخ فيه ليقيمي
بالعارف ليبسط له عن نفسه اخبارا ولا مع غير الله فرار وايضا صاحب العناية لانه يركن
الى غير مولاه فمصارعه قلبه الى طي شوشته عليه العناية واختفته الرعاية وهو محجوب
من الاغيار محجوب من كل جهة بعد الانوار اذا كان الله حرس السماء من استراق السمع
بكيب لا يجري سر قلوب اوليائه من الاغيار وما تولاه بحبته حتى يحفظهم من شهود غيره
بكيب بالركون وبكيب بالسكون هيهات هيهات هذا لا يكون من كان ظاهره محجوبا
بالانوار وباطنه محشوا بالاسرار وبكيب يركن الى شهود الاغيار كما ابان ذلك بقوله

انار الظواهر بانوار ءاثاره وانار السرایر بانوار صفاته **فلت** انوار الظواهر هی ما تتجلی
علی تخیلات الانسان مرتبا تبیر قدرته وابداع حکمته وتزیین السماء بالکواکب والقمر والشمس
وما فیها من ابداع الصنع وبدائع الاتقان وتزیین الارض بالازهار والثمار والنبات وسایر العجائب
وتزیین الانسان بالبصر والسمع والکلام وسایر ما فیه من عجایب الصنعة قال تعالی لقد خلقنا
الانسان باحسن تقویم وقال تعالی انا جعلنا ما علی الارض زینة لها لنبلوهم ایهم احسن عملا
هذا انوار الظواهر وانوار الاوصاف هی العلوم والمعارف والاسرار والمراد بالاوصاف الربوبیة کالعظمة والعزة والجلال والجمال
والکبریاء والکمال وغیر ذلک من اوصاف الذات العالیة والذات لا تعرف الصفات باذا اشرفت
السرایر بانوار معرفة الصفات فقد اشرفت بانوار معرفة الذات للتلازم الذی بین الصفات والذات
ثم الناس فی شهود هذه الانوار الیاکنیة التی هی انوار الاوصاف علی ثلاثة اوضاع **قسم** یشهدونها
علی البعد وهو اهل مقام الاسلام **وقسم** یشهدونها علی القرب وهو اهل العرافة من مقام الایمان
وقسم یشهدونها علی الاتصال وهو اهل المعرفة من مقام الاحسان باهل مقام الاسلام انوارهم
ضعیفة کانوار النجوم واهل مقام الایمان انوارهم متوسطة کنور القمر واهل مقام الاحسان انوارهم
ساطعة کانوار الشمس **فتحصل** ان انوار الباطن ثلاثة نجوم الاسلام وقمر التوحید وشمس المعرفة
والی هذا المعنی اشار ابن الفارض بقوله ۞ لها البدر کاس وهی شمس یدیرها ۞ هلال وکم
یبد واذا مزجت فجم ۞ والضمیر فی ثمرة الکمیة وهی ایضا شمس المعرفة فاذا مزجت لتشرب تضی
نجوم الاسلام واذا وضعت بالکاس طلع قمر التوحید وهو الایمان واذا شربت اشرقت شمس
المعرفة والذی یدیر علی الشاربین حال الهدایة هذا معنی کلامه **الجملة** وتشبیه الانوار
المعنویة بالانوار الحسیة انما هو تقریب والا فانوار القلوب کلها عظیمة حتی قال الشیخ ابو
الحسن لو کشف عن نور المؤمن العاصی لغلب ما بین السماء والارض مما نحن بنور المؤمن المطیع
وقال الشیخ ابو العباس المرسی رضی الله عنه لو کوشف عن حقیقة الولی لعبد من دون الله
وقال فی لطایف المنن لو کشف الغطاء عن مشرفات انوار قلوب اولیائه لاکتسوی نور الشمس والقمر
فی مشرفات انوار قلوبهم وایر نور الشمس والقمر من انوارهم الشمس والقمر یکسفان علیهما
الشمس والغروب وانوار قلوب اولیائه لا کسوف لها ولا غروب کذا قال فلا یهم ۞ هذه
الشمس فابلغنا نورها ۞ ولشمس الیقین ابهر نورا ۞ فرایناه بهذه النور لا کسی ۞

هامش

۞ بطائفک قدرانیة الضمیر ۞ واذار الخ وبسماته ظواهر الکاینات بانوار الظواهر وهی النجوم والقمر
والشمس والحصر تزیین الخلق وابداعه وتخصیصه وتقییده علی شکل معلوم والانوار الخفیة وتتعدیا
الجوارح وتطهیرها الانوار المعنویة **واذار** بسماته القلوب والسرایر بانوار اوصافه وهی علومه
الربوبیة واوصافها فاذا اشرقت بسماء القلوب الصحیة والاسرار الصافیة غاب العبد عن شهود
الاغیار وغرق فی بحر الانوار فتجلی الاشکال والرسوم ولا یبقی الا الحق الفیوم **فتحصل** کما ان نور
شمس انوار الظواهر وانوار السرایر وقال لاجل ذلک اولت انوار الظواهر ولنوار اسرار القلوب
والسرایر لاجل ذلک ان انوار الظواهر انما هی انوار الاثر ومن شاهد الاثر ان یتاثر ویتجلی بالطلوع
والغروب فاولت اذا غربت انوار الظواهر اما بالغروب المعلوم او بالعدم المحتوم **ولنوتامل**
تغرب انوار القلوب وهی انوار الاسلام والایمان وانوار السرایر وهی انوار الاحسان وانوار الاسلام
والایمان هی انوار التوجه وانوار الاحسان هی انوار المواجهة بالنور عبارة عن الیقین الذی یحصل
فی القلب بثمر حلاوة العمل واذا قوی الیقین قوی النور واشتدت الحلاوة حتی یتصل بحلاوة
الشهود فیغمض حلاوة العمل بذلک یغل عمل الجوارح عند العارف اذ حلاوة الشهود تغنی
عن کل شیء لیس الخبر کالعیان **وفی بعض** الاحادیث سیل رسول الله صلی الله علیه وسلم ای الاعمال
افضل قال العلم بالله قالوا یا رسول الله سالناک عن العمل فاجابنا العلم بالله ثم قال فی الثالثة عمل قلیل
کاف مع العلم بالله وحقیقة النور فی الاصل کیفیة تنبسط من الانبیاء علی سطح الجسم فینکشف
ما علیه بواسطة البصر ثم تشبیه بالعلم والیقین والمعرفة لا ینبغی من التشبیه بکشف حقیقة الاشیاء
وتمییزها بالنور الحسی یقطع بانقطاع اصله والنور المعنوی الذی هو نور القلوب لا ینقطع ابدا
بذلک انتقد الشیخ هذا البیت فقال ولذلک قیل ۞ ان شمس النهار تغرب باللیل ۞ وشمس القلوب
لیست تغیب ۞ ولیس هو من عند المولف بل هو تغییر وسیاتی فی الفتوحات بتمامه ان شاء الله
قال الشیخ زروق رضی الله عنه وشمس القلوب لا تغیب ابدا بل هی دایمة لا تنقطع وباقیة لا تنصرم
لبقاء مدده وهو معنی الاوصاف الربانیة ودوامها ومحلها وهو الایمان الروحانیة والمتعلق بها متعلق
بصفة لا تنصرم ومن هذا الوجه کان غنی القوم بالله لا بالاسباب وتعلقهم به لا بالکسب ودونه **هذا**
ما فی الباب العاشر وما حلاه ترکیبة الجزاء علی الاعمال والزجر علی طلبه وتحقیق معنی بقیة
ما عطایاه ومنعه والاعتناء بافیا المولیه ولا یجد منه ۞ ودوام الاضطرار بین یدیه والافتقار الی

جامعة الملک سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المکتبات

نعمته ، والاستيحاش من خلقه بدوام انسه ، وتواشراق انواره ، على قلوب اوليائه ، واسرار اصفيائه ،
جزاء لافضالهم عليه ، واحسانهم اليه ، فاذا اتضح هو بذلك ، وهيا هو لما هنالك ، تلى عليهم قوله
او حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية تنبيها عليه ، اول الخاتمة عشى
بقوله وقال رضي الله عنه ليتوجه الم البلاء عليك علمك بانه سبحانه هو المبتلي لك والذي
واجتذبك منه الافتقار هو الذي عودك حسن الاختيار فلت اذا اصابتك ايها الانسان
مصيبة او نزلت بك بلية ، بدن او اهل او مال فاذكر من انزل ذلك عليك ، وما هو متصف به من الرحمة
والرافة بك ، والمحبة والعطف عليك ، لعلك تفهم ما في ذلك من النعم ، وما يعقبه من سوابغ
الفضل والكرم ، ولولم يكن الا تطهيرك من الذنوب ، وتنقيتك من العيوب ، وتقريبك من حضرة
علام الغيوب ، فهل تعوذت منه الا الاحسان ، وهل رأيت منه الا غاية العبرة والامتنان ، والذي
واجتذبك منه الافتقار ، هو الذي عودك حسن الاختيار ، بذلك واجتذبك منه اعتلاء فقره ، هو
الذي عودك تفاوت احسانه وبره ، والذي واجتذبك منه ظواهر النعم ، هو الذي اسبغ عليك بواطن
النعم ، والذي واجتذبك من حضرة فقارينه الرزايا ، هو الذي اغدق بانواع الكرامات والعطايا
وللدرر صاحب العينية اذ يقول ۞ تلذذ الايام اذا انت مسقم ۞ وان تغتنم فهو عند صانع ۞
۞ تحكم بما تقضي الليالي جفونه ۞ فيقضي لسقمان العيون كصانع ۞ ۞ قال الجنيد رضي الله عنه
كنت نائما بين السري وقال لي يا جنيد رأيت كأن ثوبين يسرحان بين يدي فقال لي يا سري خلقت
الخلق فقالوا دعوا الجنة تخلق الدنيا فهرب مني تسعة اعشارهم وبقي معي العشر فخلقت
الجنة فهرب مني تسعة اعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من
البلاء فهرب مني تسعة اعشار العشر فقلت للباقين معي الدنيا اردتم ام الجنة اخذتم
والامر النار هربتم مما تريدون قالوا انت تعلم ما في يد فقلت انا مسلط عليكم من البلايا بعدد
انفاسكم ما تقولون في احبائي الذين اتصبروا قالوا اركنت انت المبتلي فاجعل ما شئت هؤلاء
عبادي حقا ۞ وقال في التنوير وانما يجتهد على حمل الاعداء ، فتح باب الابتلاء ، وان
شئت قلت وانما يقوم على حمل البلايا ، وارادات العطايا ، وان شئت قلت وانما يقوم
على حمل اقداره ، شهود حسن اختياره ، وان شئت قلت وانما يقيم هو على وجود حقه ،
علمه بوجوده علمه ، وان شئت قلت انما صبر هو على ابعاده ، ظهوره عليهم بوجوده

اجماله ، وان شئت قلت انما صبر هو على الفضاء علمه هو بان الصبر يورث الرضا وان شئت قلت انما
صبر هو على الاقدار ، كشف الحجاب والاستتار ، وان شئت قلت انما صبر هو على اقداره ، علمه هو بما
اودع فيها من لطفه وابراره ، والى هذا الاخير اشار بقوله من رمض الابتلاء لقلبه عرفه بذلك
لنظهر نظره فلت من اعظم احسان الرب ، ان لطفه لا يتبعك عرفه ، بما نزل الفقر
الاسابغ اللطف وحبه ، وبهذا احكم العقل والنقل اما العقل فما من مصيبة تنزل بالعبد الا وفي
الله ما هو اعظم منها وقد وجد ذلك واذا ازلت بد ايها الانسان مصيبة فاذكر من هو اعظم منك
بلاء فكم من انسان يتقطع بالاوجاع وكم من انسان مبتلى بالجذام والبرص والجنون والعمى وكم
من انسان مطروح في البيادي لا يجد من يبر به الا من الله وكم من انسان اعمى او مقعد او مجموع
الا بتلاهي تفصيل اسم عافيته الدايمة في الدارين واما من جهة النقل فقد ورد في ثواب الامراض
والاوجاع احاديث كثيرة وايات قرانية مدح الصابرين منها قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب وقوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقوله صلى الله عليه وسلم
ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها حتى الهم يهمه الا كفر به
سيئاته وورد في احاديث كثيرة واحمى صاحبه تكفي صاحبه الغير ذلك وقد ذكر الشيخ ابو عباد
رضي الله عنه جملة شافية بليغة لما اراد تكثير الاجور ورفع المستور والرضا بالمقدور ، وما
ذكرناه كاف ان شاء الله وكان شيخنا رضي الله عنه يقول كلام النبوة فصير وبالله التوفيق ،
واما الامر واضح ، لمن هو لنعمه ناصح ، ولا يخاف عليك من الجهل بالحق ، وانما يخاف عليك من
غلبة الهوى وجهالة الخلق ، كما اشار الى ذلك بقوله لا يخاف عليك ان تتبصر الحق عليك انما يخاف
عليك من غلبة الهوى عليك فلت لاشك ان الله سبحانه بين لنا طريق النجاة على لسان
الرسول صلى الله عليه وسلم وبين لنا اعلام الهدى بعده ، ومنار الطريقة ، وانوار الحقيقة ، فحذرنا
من اتباع الاهواء وقواعد الاثام ومقام الاحسان فجاز ذلك صلى الله عليه وسلم شيئا فشيئا الى ان الله
لا اله الا هو عليه ، ولا شيء بعده تاركه الا حذر زمانه ، ونبهنا على جهد ارشاده العباد ، والخطار
بهم الى السداد ، فجاز ذلك الى الله تعالى حتى نزل الناس على الامر الغريب والمنهاج المستقيم ،
على طريق يضل الا يضل عنها الا من كان اعمى فالى الله تعالى الجوء اكملت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا ، وقال تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال عليه السلام لقد تركتكم على المحجة

الاسلام

النسخة وفي رواية على الملة البيضاء نهارها كليلها او كما قال عليه السلام وقال احمد بن
خضرويه البلخي رضي الله عنه الطريق واضح، والدليل لائح، والداعي قد اسمع، فما الذي بعد
هذا الامر العمى وسمعت رابعة العدوية صاحبة الطريق يقول مراد من فتح الباب يوشك
ان يفتح له وقالت له الباب مفتوح وانك تلج منه كيف تصل الى مقصد اخطأت الطريق اليه
عاول قد انتهى كلامها رضي الله عنها ولا يخاف عليك ايها المريد ان تلتبس الطرق الموصلة
الى الله تعالى عليك لانها غاية الوضوح وانما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك بصمك
ويعميك ان الهوى ما تولى بصرا ويصم ولا يخاف عليك التباس الهدى انما يخاف عليك
اتباع الهوى، ولا يخاف عليك التباس الحق انما يخاف عليك جهلة الخلق وارتفاع اكثر
من الارض يطلوك عن سبيل الله ولا يخاف عليك عدم وجود اهل التقى، وانما يخاف عليك
قطاع الطريق، ولا يخاف عليك من خيفة اهل الصدق، بل يخاف عليك من قلة الصدق،
لكن حيث الهوى والله ما يجتمعان عند الامن عدم صدقك بل وجدت تحنك بالله وبأولياء الله
لرجع الله الحجاب بينك وبينهم ووجد تهم اقرب اليك من ان تحل اليهم فسبحان من
سترهم بستر الخصوصية بظهور وصف البشرية وستر بعظمة الربوبية باظهار العبودية فان
الخصوصية هي نور الحق يشرفه الله على قلوب خواص عباده الذين يعدتهم هذا من الاغيار
وتنزههم هذا المساوي والاغيار، يغيبون به عن شهود انفسهم بشهود محبوبهم وسرها
هو ما احتوى عليه ذلك النور من الصفات العلية، والنعوت القدسية، والصفات السنية،
التي تليق بالعبد به كالتكبر بالعز والقوة والعظمة والاجلال وكالاتصاف بالقدرة التامة
والعلم المحيط وسائر اوصاف الكمال ثم ان الحق سبحانه من عظيم حكمته وباهر قدرته ان ستر
تلك الاوصاف اللازمة لذلك النور بظهور اضدادها التي هي اوصاف العبودية بستر قبيح
وعظمته بظهور الذل والفقر والضعف على العبد وستر قدرته وارادته بظهور العجز والقهرية
عليه وستر علمه المحيط بظهور الجهل والسهو الى غير ذلك من اوصاف العبودية المقابلة
لاوصاف الربوبية فسبحان من جعل الاشياء كلها مستترة باضدادها ستر صفات الربوبية بنقائص
العبودية ولولا ذلك لدار العبد غير محصور والكنز غير مدفون وصار قوله ستر انوار العبد اي

بثوب الكرام اجلالا لها ان تبتذل بالاظهار وان يتأدى عليها بابصار الاشتهار ولذلك قال الشيخ ابو
العباس المرسي رضي الله عنه لو كشف عن نور الولي لعبد من دون الله وثبت عن الشيخ ابي يزيد رضي الله عنه
انه لما نظر له هذا النور قال سبحاني ما اعظم شاني وقال الحلاج رضي الله عنه انا انت بلا شك
سبحانك سبحانك توحيدك توحيدك وعصيانك عصيانك وقال ايضا رضي الله عنه
سبحان من اظهر ناسوته سر سناء لاهوته الثاقب ثم بداء خلقه ظاهرا هو هو في الاولى
والثاني حتى لعد عاينه خلقه فحكمت الحاجب بالحاجب وباظهار هذا وامثاله
قال رضي الله عنه ومرضاه الله تعالى ورحمته ان ستر ذلك السر يظهر نقائضه صونا لذلك السر ان
يظهر لغير اهله ومراعاة لغير اهله قال ما قال الحلاج وكما ستر سر الخصوصية بظهور
اضدادها كذلك ستر بعظمة الربوبية بمكاره العبودية قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه العبودية
جوهرة كنهها الربوبية اذ الربوبية تقتضي مربوبا موصوفا بضد ما اتصف به ربه من
الكمالات الالهية والنعوت القدسية فما ظهرت اوصاف الربوبية التي هي الغنا والعلي والقدرة
وغير ذلك من الكمالات الا باضدادها من الفقر والذل والضعف وغير ذلك بالفقر الحقيقي شامل
لسائر الموجودات والغنا المطلق واجب لمن تجلى به الارض والسموت يا ايها الناس انتم الفقراء الى
الله والله هو الغني الحميد فاذا تقرر هذا علمت ان الاضافة في سر الخصوصية ليست هي للبيان
بل هي للتخصيص وسر الخصوصية غير هذا فالخصوصية هي النور الذي بقية به السر قلوب اوليائه
وهي هاهو الصفات التي تلازم ذلك النور كما تقدم واعلم ان سر الخصوصية الذي جعله الله
في بواطن اوليائه وستره بظهور وصف بشري يتجوه قد يظهره عليهم على وجه خرق العادة فقد
يظهر على وليه من قدرته وعلمه وسائر ما لائق به مما تحار فيه العقول وتذهل منه الالباب لكن لا يدوم
ذلك لهم بل يغيبهم عن سبيل الكرامات وخرق العادات يستولي عليهم شهود سر اوصافه فيتصفون
بصفاته ثم يقبض ذلك عنهم فيردهم الى حدود هو بشر الخصوصية وهي الصفة ثابت لا يزول
ساكن لا يحول وسرها هو ما لائق بقلبي تارة يستولي على اجزاء بشريته فيهتز بستتر باوصاف
الربوبية وتارة يقبض عنهم فيردون الى حدود هو شهود عبوديتهم والصفة ثابتة
والواردات مختلفة والله اعلم واعلم ايضا ان اوصاف البشرية التي ستر الله بها سر
الخصوصية انما هي الاوصاف الذاتية اللازمة للبشر كالاكل والشرب والنوم والجماع لا الاوصاف

المذمومة المنافقة للعبودية كالكبر والعجب والحسد والغضب وغير ذلك فان تلك الاوصاف
ذهبت بظهور العناية وصاروا الهداية اذ لا تثبت الخصوصية الا بعد محوها بخلاف الاوصاف
الذاتية فانها تجامع الخصوصية كما صباغة اشياء الله بل هي حجابها وصوانها وبوجودها وقع
الستر والحجاب الاولياء الله غيرة عليهم ان يعرفهم من لا يعرف قدرهم قال بعض المشايخ اولياء الله
اهل كهفي الا يواجفيل من يعرفهم وسمعت الشيخ ابا العباس رضي الله عنه يقول معرفة الولي
اصعب من معرفة الله جل الله معروف بكماله وجماله ومتى تعرف مخلوقا مثلك يا كل مما تاكل ويشرب
مما تشرب واذا اراد الله ان يعرفك بولي من اوليائه طوى عنك وجوده بشيء بينه وبينك وجود خصوصيته
تنبيه هذه النور الذي اشرقه الله في قلوب اوليائه وهل كلامنا في الروح باصل بروزها صلصالا نورانية
عالمة باسرار الغيب دراكة للاشياء على حقيقتها وانما حجبها عن ذلك تعلقها بهذا البدن الكثيف
واشتغالها بحظوظه وشهواته فمن ادبها وريضها على يد شيخ كامل رجعت الى اصلها قال في المباحث
ولم تزل عن نعوت الاحياء علامة دراكة للاشياء وانما تفوقها الابدان الا نفيس النزع والشيخ
وكل مراد فهو جاهد الهي للقاعد حي الاعداد واذا كمل تجلي الروح مراة الاغيار
واشرفت عليها شموس الانوار كوشف بانسار الذات وانوار الصفات وعرفت بحق التوحيد التي
تكل منه العبارة ولا تطيقه الاشارة وهو التوحيد الخاص الذي اشار اليه بقوله الواحد
مرواحد اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطالها الواحد توحيده
اياه توحيد ونعت من ينعته لاحد ومضمار الحق سبحانه تولي توحيد نفسه بنفسه
بحكم اذ عز انه وحده بنفسه بهو واحد لوحدانيته هيئ اشرك معه نفسه وكل من ينعته بنفسه
وهو واحد اي ما ارفع الصواب والله تعالى اعلم واذا طلبت ربك بتخصيصك موصوفا البشرية لتنكشف
لك الخصوصية تناخ مطلبك بانقياد ذلك مرسوم اديك ها انا عليه بقوله لا تطلب ربك
بتاخ مطلبك ولا تكلف نفسك بتاخ اديك فلت هذه قاعدة عامة واي انسان استعمل
خاصة واذا طلبت شيئا تناخ ظهور ذلك المطلب واتقاذ ذلك لما وافق مرسوم الادب ولو لم يكن
الا فهم خصوص ذلك الطلب ولا تطالب ربك ان يجلي مطلبك بسبب تاخذه عنك ولا تكلف نفسك
بتاخ اديك ولو اهملت الادب بالطلب لغضبت حاجتك معنى واي لم تفض حسا وحس
الادب هنا هو استقباحك بعلمه ورضاك بحكمه واعتمادك على ما اختاره لك هو لما اختاره لنفسك

لفظة علمك وقد ضمنت لك اجابة جميع ما يبدو لك بباطن بديه والوقت الذي يريد لك والوقت الذي تريد ولكن اقابل
كم رميت امرا خرقت به انصرافه فلا زلت لك من ابوابها عن عتبتها الا احس بخاطر سي على
القلب الا كنت انت المقدم والانزال عند طرقه نهيتك لانك بنفسك تميل امكنتها
وهجاير منيه رضي الله عنه وان يبعث الكتب بابرادم المعنى فيها امرتك ولم اعلمك بما يطلب ان علم
علمك انما اكرم من اكرمته واهين من اهان عليه امرك ولست بناظر في حق عبد حتى ينظر في حقي واعلم
الادب وانما امتثال امره والاستسلام لقهره كما نبه عليه بقوله متى جعلك بالظاهر ممتثلا امره
وبالباطن مستسلما لقهره بعد اعظم المنة عليك فلت انما كان من اعظم المنة لانه
شاهد المعرفة التي هي منتهى الهمم وانما غاية التعلم بامتثال الامر بالظاهر بدليل على كمال
الشريعة وتحقيق العبودية والاستسلام للقهر بالباطن دليل على كمال الطريقة ونهاية الحقيقة
والجمع بينهما هو غاية الكمال اذ منتهى الكمالات السراج بحتى جعلك بهذا الانسان بالظاهر
ممتثلا لامره ومجتنبا لنهيه وبالباطن مستسلما لقهره بعد اعظم منته عليك هيئ اراح
ظاهرك من عنت المخالفة واراح باطنك من تعب المنازعة او تقول هيئ زين ظاهرك بالطاعة
وزين باطنك بالمعرفة فالواجب عليك ان تشكر هذه النعمة وتعرف قدرها حتى تعلم محبة الله فيك
وذلك انما مراده وقصده والمدة والبعض العظيم ومتى اثبت لك هذا الامر وقعة خلصك من نفسك
وحرك من رقدتك وبالتالي معها ما ينافي من تخصيص الكرامات الحسية لانها امور وهمية وما
اشار الى ذلك بقوله ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه فلت المراد هنا بالتخصيص تخصيصه
بالكرامة الحسية والمراد بالتخليص تخليصه من روم الحظوظ ومن بقية السوى فليس كل من ثبت تخصيصه
بالكرامات الحسية كمل تخليصه من حظوظه النفسية ليس كل من ثبت تخصيصه بالكرامات
كمل تخليصه من الاهواء والشهوات بل قد يعظم الكرامة الحسية بعض من لم يتخلص من حظوظه
النفسية ومعنى ظهورها عليه ثلاثة امور احدها انها فتنة بالعمل بخصوصيته او وقوعه
الثاني اختباره هل يقف معها فيحجب او يانف عنها فيرقى الثالث زيادة في يقينه او يقين
الغير فيه ليتبع بهم مفهومة بالتحويل على الحال قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه لرجل قال
له انا نظاهد اجابة الماء يصفك مريدي فضياء وهو وضة واجابه بقوله اما علمت ان الصبيان اذا بكوا
اعطوا حتى ناموا يشتغلون بها قال بعض العلماء ما رايت هذه الكرامات الا على ايدي البلد

من الصد بقبر وقلت بالكرامة العظمى هي المعرفة والاستقامة ورفع الحجاب وفتح الباب فالكرامة اعظم من هذا وسيأتي الكلام على هذه المعنى بعد ان شاء الله ويحتمل ان يريد بالتخصيص تخصيص التوفيق والهداية بالذكر من بين كل من ثبت تخصيصه بالهداية وشروق الانوار فحل تخليصه من رؤية الاغيار وبعده يختص بالمجاهدة والعبادة ولا يثبت بالمعرفة والمشاهدة فهو افاضهم تحقيقه وفيها اختصاص المحبة فحل النفوذ والعبادة والزهادة ثبت تخصيصهم وهو مرعوا الغير ولو بقبل تخليصهم من شهود السوى حتى يكونوا من خواص العارفين والله الموفق هذا ما في الباب الحادي عشر

ومحاصلها تحقيق الادب في التوجهات الجلالية بدواعي معرفته وشهود نعمته وفقده وجبار لطفه وبره في حال ظاهره وقدره حتى لا يغلبك الهوى فتلتبس عليك مريد الهدى او تقف مع خواص الاشياء التي هي حجاب الجلال فتحجب عن البواطن التي هي مستقى الجمال وبالذات جمال وبالصفات جمال ومرفوع مع خواص الجلال محجوب عن شهود الجمال وحرم من معرفة الرجال وحجاب محجوب عن رؤية العظمة والجلال يحتاج الادب ويحتاج حصول المطلب فاذا استوفت العناية وحنت عليه رياح الهداية شغل ظاهره بوظائف العبودية وباطنه بشهود الربوبية فصار في الظاهر ممتثلا لامره وفي الباطن مستسلما لقهره فتمت عليه نعمة مولاه وصل تخليصه من رؤية حظوظه وهواه محبتية بعظمة ما عظم مولاه ولا يستغني شيء من اصياب محبته ورضاه كما ابان ذلك بقوله اول الباب الثاني عشر بقال وقال رضي الله عنه لا يثبت الورد الا بحمل الورد يوجد به الدار الآخرة والورد ينطوي بالنطواء هذه الدار واولى ما يغتنى به ما لا يتخلف وجود الورد هو طلبه منك والوارد انت تطلبه منه واير ما هو طالبه منك مما هو مطلبك منه قلت الورد في اللغة هو القرب قال تعالى يسير الورد المورود وفي الاصطلاح ما يرتبه العبد على نفسه او الشيخ على تلميذه من الاذكار والاعمال والعبادات والوارد في اللغة هو الطارق والنازل ويقال ورد علينا قوم اي قدموا والاصطلاح ما يتجدد الحق تعالى في قلوب اوليائه من التجليات الالهية فتنقسم قوة محركة وربما انه هشته او تغيبه عن حسه ولا يكون الا بغتة ولا يدوم على حاله ثم ان الورد ينقسم على ثلاثة اقسام ورد العباد والزهاد من المجتهدين وورد اهل السلوك من السابرين وورد اهل الوصول من العارفين فما ورد المجتهدين فهو استيفاء الاوقات في انواع العبادات وعبادة تقربه بذكر ودعاء وصلاة وصيام وقد يكون الاحياء والقوت اوراد النصارى اوراد الليل وعين للاوقات ورد امعلوما واما ورد السابرين فهو الخروج من الشواغل والشواغل ونتي العلايق

والعوايق وتطهير القلوب من المساوي والعيوب وتخليتها بالاضاليل بعد تخليتها من الرذايل وعبادتهم ورد واحد وهو ما يعينه له الشيخ الذي يربو عليه مع جمع القلب وحضوره مع الحق واما ورد الواصلين وهو اسقاط القوى وصحبة المولى وعبادتهم ورد او نظرة او نظرة مع الحق في الحضرة وكل من اقامه مولاه ورد فليلتزمه ولا يتعده ضرره ولا يشتغل غيره اذ العارف لا يشتغل بل يصبر مع كل واحد بمقامه ويعرف كل شيء بمحله فلا يشتغل الورد ويطلب الوارد الاجهل او معاند وكيف يشتغل الورد ويكون الوارد على الملك المعبود الورد يوجد به ثوابه وثواب الدار الآخرة والوارد الذي تطلبه ينطوي بانطواء هذه الدار فالذي في تلك الجنة الذي ارتشموا فيها لتنعمون وجاء في الخبر ان الله يقول ادخلوا الجنة برحمتي وتقاسموها بالعمل وايظا المراد من الوارد تلابجها وتلاقيها وهو ما يجتلبها من التسبيح والتحميد والتهليل والتسليم وغير ذلك من العبادات واذا انقضت تلابجها وجنيت ثمراتها وفاتها وفاتك به الله غني عنها فلا يشتغل الورد ويطلب الوارد الامر كل عبد الوارد واما مر كل عبد الله فلا يلتفت الى ما سواه بل يلزم ما هو مكلف به من وظايف العبودية فيا ما جمع عظمة الربوبية وهو الذي يدوم وبه يتوصل الى الفيوض الى الفيوض واولى ما يغتنى به الانفاس ما يقطع وجوده بانقطاع مونته وهو ورد يبقى بوجوده ما داموا به هذه الدار بل صيرة تلك الدار عملا واتاهن ارجاؤه وحصول املا وبالدنيا دار عمل لا جزاء فيها والآخرة دار جزاء لا عمل فيها فليغتنم الانسان عمره قبل الفوات بما مر زمان يتلوا عنه الا وهو فات منه وقد جاء في الحديث الا ما تعلق العبد ساعة ما يذكر الله فيها الا وفات عليه عمره يوم القيامة والذكر متنوع كل يحسب حاله وقال الحسن رضي الله عنه ادركنا اقواما ما كانوا على ساعتهم اشح منكم على دنانيركم ودراهمكم وفي معنى ذلك قيل الصباح الصباح فوكا ووعا حذر النفس حصرة الصبوح وفي بعض الاحاديث عنه عليه الصلاة من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شرا من امسه فهو محروم ومن لم يكن في الزيادة فهو في النقصان ومن كان في النقصان فالموت خير له واولى ما يغتنى به العبد ايضا ما هو طالبه منه الحق تعالى وهو الورد دون ما يطلبه هو منه وهو الوارد فالورد من وظايف العبودية وهو الذي يطلبنا الحق تعالى والوارد من وظايف الحرية ولذلك تطلبه النفس وتتعشق اليه واير ما هو طالبه منا مما هو مطلبنا منه بينهما فرق كبير قال الشيخ زروق رضي الله عنه بينهما في القدر ما بينهما في الوجه فضل الله احمد وشكر

الله اوثق وانما الولاء لمن اعتق ۞ فيحصل ان الاعتناء بالورد افضل واكمل من الاعتناء بالوارد لان الورد مرضاة العبودية وهي لا تنقطع ما دام العبد ۞ هذه الدار وحطام صفوف الربوبية لا ينقطع كذلك صفوف العبودية لا ينقطع قال النفشبندي رحمه الله ولهذا لم ينهى العبادة سيد هذا الخلق صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه وقيل له كيف تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا واجاد صلى الله عليه وسلم ان شكر النعمة ۞ تطلع الخدمة ۞ وهو موجب المزيد فالمتقاعد ليس شكورا ولا زيد نكره وهذا سبيل كل طريقة الجنيد رضي الله عنه لم يترك ورده ۞ حال تزاحم جيش بسواها ۞ ومراده من ذلك وهذه ۞ طريقة نقشبندية لم يترك الخدمة رضي الله عنه ۞ مثل هذه الحالة وجيش بسواها قيل لما رجعا عنه يزعمون انهم يطلبون الرحالة يسقط عنهم التكليف فقال وطلبوا لكن الرسغ ۞ قال ۞ كلام من يقول بالاباحة ۞ السرقة والزنا عنده قال هو كلام من يقول بهذه ۞ المقالة ولقد صدق رضي الله عنه ۞ قوله هذا فان الزنا والسارق عامي يزنا ۞ ويسرقه ولا يصل الى حد التعري واما الفاسق يسقوط الفرائض المعتقد لذلك فقد تعلم من الدين كما تعلم الشعرة من العجين وبعض على هذا الاصل بالتواجد بات ولا تسمع كلام مراخذة الخفايا من الكتب وصار يتكلم بالزندقة والالحاد واسقاط الاعمال على حسب فهمه وهواه قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به ۞ وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم صلى الله عليه وسلم ومتابعة السلف الصالح ۞ الاقوال والافعال والاحوال تحي مقامهم وتحشر معهم والمرء مع من احب انتهى كلام النقشبندي وهو حاصل كلام مراخذ الخفايا من الكتب الاذن عنده وانما يتزايد على الحقيقة بالعلم ويتبع الرخص ويصفق بمقاوي الهوى واما مرتكبو مراهل الاذواق بصورة مكتوم ۞ وامره محزوم ۞ عباد تناد ۞ وشكي ۞ وهو احوج واعم الشكوى ۞ وكيف يشكو الواصلة ولولا الواصلة لذهب الموصول قال ابو الحسن الخراج رضي الله عنه ۞ كان الجنيد اهل المعرفة بالله وما يراعونه من الاوراد والعبادات بعد ما اتحفهم الله به من الكرامات فقال الجنيد رضي الله عنه العبادة على العارفين احص من النيشان على رءوس الملوك ۞ وقد رءا رجلا الجنيد رضي الله عنه وبيده سبحة فقال له انت مع شرفك تاخذ بيدك سبحة فقال نعم سبب وصلنا الى ما وصلنا اليه لا تدعها ۞ والله يعصمنا بالحقيقة بيت الحضرة قال بعضهم واتوا البيوت من ابوابها ولا دخول للحقيقة الا من باب الشريعة ولهذا قرن سبحانه الله الصلاة الزجلة

رضي الله عنه حيث يقول بمنظومته ۞ وثالث الاصول ۞ الشريعة ۞ لا تهمل الهدى فريضة ۞ ۞ بطل بدونها مجدونها مسدود ۞ وسر التعبدي هام مردود ۞ فاذا عطل بنا عز وجل ۞ بعضا ۞ من وجوده على العلل ۞ لم يفقه العدنان للرحمان ۞ محجوبة بالنور والرضوان ۞ هو في لمس انتي بها لدعي ۞ والويل للذي بها لم يفض ۞ يدريها المريد اذا اردت ۞ وصالي من يحبه شغفت ۞ وشئت منك الكف يا ولي ۞ على شريعة النبي الامي ۞ حصل جميع مالة الشرع ارتضى ۞ وكل اصل ما سواه رافضا ۞ تزى الجواد صاهلا وشلوفا ۞ وعرسوس المولى الى الصول ارتفا ۞ جبا الشريعة الوصال لنا ۞ كالعوز بالفاقة من يجد ايقنا ۞ ومريض الحي ۞ سواها ۞ فانه والله ماذا راها ۞ قلت ۞ وقد رايت كثيرا من الفقراء قصروا من الشريعة ۞ فحجبوا من انوار الحقيقة ۞ وحلبوا نور الحقيقة ۞ وراينت اخيرا كل امة هم ۞ صحبة الفوغ ولم يفهم عليهم بهمة العجيبي ۞ ولا سيما العاريين ۞ وما ذاك الا لعدم التخوف على مراسم الشريعة ۞ وكان شيخنا البزيدي رضي الله عنه يقول كل من تزى الشريعة من غير جذب ولا غرة ۞ وهو سلوكي كيس ۞ قلت ۞ والله ما رايتنا الخير الا فيها وما رايتنا الا منها بالعبر فنا الادب ۞ معها الربح الصلوا الفضل ۞ اميس ثم ۞ كل ثمرة الورد ونتيجته ۞ وهو المدد الا لهي اذ بغير الاستعداد ۞ تحصل الامداد ۞ ولا استعداد لها الا بدوام الاوراد ۞ وتفرغ القلوب ۞ قال ۞ ورود الامداد بحسب الاستعداد ۞ قلت ۞ المراد بالامداد انوار التوجه للسابرين ۞ وانوار المواجهة للواصلين ۞ وهي تتوالى على قلوب العباد ۞ بحسب التاهب والاستعداد ۞ بورد المجاهدة تكون المشاهدة ۞ وبورد التخلية ۞ تكون التحلية ۞ وبادامة هذه الامداد تصفى القلوب من الاغيار وتقدس الاسرار من غبش الحصر والاكدار ۞ او الوقوف مع الانوار ۞ ولا تزال امطار المدد تنزل على ارض النفوس الطيبة والقلوب المطهرة ۞ والارواح المنورة ۞ والاسرار المقدسة ۞ حتى تتغلغل بانوار المعارف الجنية تتنعش لها اسرار الذات ۞ وتتعلق لها انوار الصفات ۞ وتغيب بشهود الذات عن ابصار الصفات ۞ ثم ترد الى شهود الصفات بالذات ۞ والذات بالصفات ۞ لا يحجبها جمعها عن وقوفها ۞ ولا وقوفها عن جمعها ۞ تخلق كل شخص حقه ۞ ونوبة كل في قسم فضله ۞ قال شيخ شيوخنا رضي الله عنه ۞ بعض رسايله فان فلتوالى وقت فتوى كالجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فلنا اذا زهدتم ۞ الدنيا بالكلية وقطعتم الاياس من الرجوع اليها بالكلية ثم اعتقدتم ۞ تمشيها على الشهوات والتهوس في فروع الانبياء عليهم السلام من ورثة النبي صلى الله عليه وسلم فهو الله

العظيم لينزل عليكم العدد اليوا والنصار والشعر والصلاح وبه خلوف وساعة وحكمة حتى تقتلي فلو بكم
بمعرفة اسمونكمين فلو بكم بذكر الله وتكونوا كالجبال الراسية هذا معنى كلامه باختصار رضي الله عنه وهو
كما قال الزاهد في الدنيا تفرغ قلبه وتخلى من الاكدار وتصفيا للانوار وإذا نزل المدد وجد القلب
متسعا له ممتلئا به فاعلا بما نوارة وحكمة بحلية اسراره بخلاف ما إذا كان القلب معمورا بأغيار الدنيا
لم يجد المدد موضعا ينزل فيه فيرجع من حيث جاء واعتقاد الشيخ هو عين الصدق وبه تدر المدد وبالصدق
المدد ولا يكمل ينفع الوهم او به هب الحس الا بالصدق مع الزهد بما في هذه الدنيا تنفيا المدد وبالصدق
يفيض عليه المدد وكلما فاض المدد غسل وساخ الوهم وإذا لم يغسل الوهم اوجب حصل الغفلة والبعد
والله تعالى اعلم ثم جمع الامداد وكيفية الاستمداد فقال شروق الانوار في حسب جلاء الاسرار
فلت شروق انوار المعارف بابو صفاء القلوب بكون على قدر ما من حسب الاثار وغيرها الاغيار
كما قال الشاعر ان تكاشفي الكون عن عيني كشفي ثم شاهد السر غيبه بيان ثم بالحق الكون عن
عياني كواضح ثم نقشة الغين ان اردت قراءة ثم بقدر ما يفرغ القلب من الاغيار يشرق فيه نور المعارف
وإذا انجلى عن سماء القلوب حسب الاثار وغيرها اشرق فيها نور العيان فيرجع القلب والروح
عن الرسوم ولم يبق الا الحق الفيوم وإذا انجلت عن الاسرار غيبا الانوار اشرق فيها نور البقاء فيبقى من
لم يكن ويبقى من لم يزل ولم يحبا العين بتر رضي الله عنه ثم جنبنا بعد ثم فيما ثم انية ثم هوية ثم ليلى
لانية فاجمع ثم وكنت كمان لم يكن وهو انه ثم كما لم يزل بزوا ولم يزل جامع ثم فيشمسي بالجمع
الالوهية تشرق ثم وبدري بشرق الربوبية طالع ثم بانيتها عني فنيت وهي لم تكن ثم ولا كنت
بالوهم كنت اطالع ثم ثم وعلامة شروق هذه الانوار فناء الذنوبي والاختيار والاكتساب
بحكم الواحد القهار كما اشار اليه بقوله الغافل إذا اصبح نكن فيما إذا يفعل والعاقل ينبغي
ماذا يوجل الريب فلت الغافل هو الجاهل بالله ولو ذكره بالسان والعاقل هو العارف بالله
ولو قل ذكره بالسان إذا المعتبر هو ذكر الجنان والغافل نفسه موجودة وهواه معبوده إذا
اصبح نكن ماذا يفعل بنفسه فيما يشتهيه ومن ذا يعقله وحده فهو تارك لفعله معتمدا
على قوته وحوله وإذا اصبح نكن لقضاء ما الزمه وحده ولله الحمد على غضبه وسخطه وحتى وقته
بنازع ربه واساءة ادبه فجلي انه يستحق من الله البعد ويستوجب قلبه الوحشة والكمد
الحاصل الى الله ايلاب وإذا الوقوف بالباب حتى يرجع عنه الحجاب فجينئذ يفتح بالصواب

واما العاقل وهو العارف وقد تحققت قلبه عظمته ربه والجمع اليه بكليته قلبه وباشرت قلبه تموت
الحيوان ويطمئن مرتكزه وجود الاكوان فلا يشغل عن نفسه اخباره ولا مع غير الله زاره تشغل بالله ومن
الله والى الله وقد جمع نفسه ويقوم به على ما ارضاه ولما فوته ولما حكماه وإذا اصبح نكن
ماذا يفعل الله به فينبغي فعل ما يرضاه عليه بالعرج والصورة والجهة والجبور ولا فهم عليه من حس البشرية
والغفلة به العالمية فال سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اصبحت وما لي سرور الا في مواقع القدر
وقال ابو عثمان رضي الله عنه منذ اربعين سنة ما افاني الله حالا فاهتم له ولا نقلني الى غيره فكرهته
وإذا اراد العبد ان يكون نقمه بالله فليتهيأ لحفظه وهذا إذا اراد ان يفعل امرا فلينظر
فيصبر ويستمع الى الصادق بان الله تعالى يسعده ما يريد ان يتوجه اليه فعلا او تركا وقد جربنا هذا
فوجدناه وافيا منتجا بحكم الانتصاف الابادة فلله الحمد ولصاحب الاعتناء كله فحفظا مع التأني
بان التأني من الله والعجلة من الشيطان وكثيرا ما كان الشيخ العجوب الولي العارف بربه احمد ابو
العباس يقف هذا البيت ثم فان ولا تعجل لامر تريده ثم ودع رجيما بالخلق تلقى براحم ثم ثم
وعليك ايها المريد بالاعتناء بهذا الامر والبحث عن الله به امورك كلها واعتمد على نفسك
واتبع رياح الغفلة ودرجيف دارت ثم وصل لصلصلة صرجيف صارت ثم واستعن على هذا الامر
بالله عينه الصلاح به هذا المقام وحوله اللهم إذا صحبت لك املك لنفسي ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا
حياة ولا نشورا ولا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا ان اتقي الا ما وقيتني فوفقني اللهم لما ترضاه
منا من القول والفعل والعمل وعافيته وستر اندعلى كل شيء قدير وكفوله ايضا عليه السلام اللهم إذ
اصبحنا لا نستطيع دفع ما نكره ولا املك نفع ما رجوا واصبح الامر بيدك غيرك واصبحت مرتهنا بعملي
ولا غنى بي فيما انفي منك اللهم كما تشئ بعدوي ولا تشمت بي عدوي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا
اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلطها علي من لا يرحمني الى غير ذلك من الادعية التي تكسب الرضى والتسليم
والعفو ومن دعا به عليه السلام وهو معاذ بقوله اللهم صحح ابداننا وارزقنا الصلاح والاوابة والله تعالى
اعلم وجمع هذه الصلاة وصية شيخ شيخي يقتنا ابن مشيش الرجل الذي قال له وضعا على
ظاهر واوراد وخذ وقال له رسول الله اوصيك بواجبات ابواب معلومة ومحرمات
مشهورة وفيما بين ذلك فاحفظ وللصلاة راضا وحفظ قلبك من ارادة الدنيا وحب
النساء ومن الجاه وايثار الشهوات واقبح به ذلك كله بما فسد الله اذا خرج لك يخرج الرضى

وهو حاله تغلب على المحب فيه بشاشة واذا خرج ذلك من مزاج الشخص وهو حاله لم تقم وكر عليه حالا وهو حب الله فحب تنور عليه الحيوانات والعلم جامع لجميع الكرامات وحصر ذلك كله اربعة معدة وورع وحصر النية واخلاص العمل ومحبة العلم ولا يتم ذلك الا بصحبة اخ صالح او شيخ ناصح ووفاني الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اعني ان يتبع ونفس معوجة مستسلمة العلم ينبغي اليه بيمينه ووفاني بعضهم مراقبة الحق لم يدعه الى نفسه ومراقبة الى نفسه لم يدعه الى الله ومرة الحق غلب على نفسه ومرة نفسه غلبت عن الله ثم ان العاقل الفريد لكي ما يصل الله هو العارف كما تقدم وانه هو الذي يتحقق فيه ذلك ومن علاماته انه لا يستوحش من شيء لمعرفته بكل شيء ومعرفته عن الله بكل شيء يخطأ غيره من العباد والزهاد وهو الذي اشار اليه بقوله انما استوحش العباد والزهاد من كل شيء لغيبتهم عن الله بكل شيء وان شهدوه بكل شيء لم يستوحشوا من شيء فلت العباد هم الذين غلب عليهم العمل وهم مستغرقون بالعبادة الخمسية يقومون الليل ويصومون النهار يشغلهم عن العبادة حلاوة شهود المعبود فحجبوا بعبادتهم عن معبودهم والزهاد هم الذين غلب عليهم التزهد بهو يعرضون عن الدنيا واهلها لاجل حلاوة الزهد وفقدوا معبودهم حجبوا عن الله وهم يستوحشون من الاشياء لغيبتهم عن الله فيها ولوعي بالله بكل شيء لما استوحشوا من شيء ولا تسوا بكل شيء وذلك دواء مع كل شيء والعارفون ينعمون بصحبتهم تشهدوا الخلق مظاهر من مظاهر الحق فحجبوا اولا بالحس عن الخلق وبالمعنى عن الحس وبالفكرة عن الحقيقة ثم رجعوا الى شهود الحس بالخلق والفكرة بالحقيقة فحجبوا عن رؤية كل شيء وذلك دواء مع كل شيء وعلمهم ان كل شيء وبه هذا الصفاء قال العجيزي رضي الله عنه الخلق نوره وانا رعيت فيهم هو الحب الاكبر والحق دخل فيهم وقال سيدي علي رضي الله عنه على قول الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فناء الخلق في الله وبقاء الله بانتشهم لم تجد هم شيئا قال بل بانتشهم وجد تهم شيئا وذلك الشيء ليس مثله شيء يعني وجد تهم مظاهر من مظاهر الحق انوارا من انوار الصفات وبارقة من بوارق الحب وقال صاحب العينية رضي الله عنه غلبت عليها هو هي حيث خلقتها هو هي فما هي بمنكرة عنك ولا هي الرافعة فكعت الورى من ذات نفسك فكعة ولم يكن موجودا ما اصل فاصنع وقال شيخ شيوخنا العجيزي طبع النهار على قلبي حتى نظرت بعينها انت دليلي يا رب انت اولى مني بي والحاصل ان العارف بالله غاب عن شهود الخلق بشهود الحق وهو

مع الخلق بالاشباح ومع الحق بالارواح ما تواروا بعنوانات فيما تشهدوه تبدلت بشهود الارض غير الارض والسموات وبرز لله الواحد القهار وهم يجرون الانوار والناس في غفلة عن الاغيار كشف الله هذه الدار عن اسرار مكونات مشهودة عليها قهارية استتاره وسبحات وجهه ذلك الدار عن اسرار ذاته سبحانه وتعالى عما يصفون عجاب الحكمة انتهى ما اردت صفاته فما اشار اليه بقوله امركب هذه الدار ان تنظر بمكوناته وسبكشف لك به تلك الدار عن حقيقة ذاته فلت انما امركب هذه الدار ان تنظر اليه بواسطة مكوناته لانك لا تقدر هنا ان تنظر الى حقيقة ذاته المقدسة بعظمة الجبروت الا صلح بواسطة لطف نشاتك وان حاز ذلك جايز عقلا ولذلك طلب سيدنا موسى عليه السلام الرؤية فاقتضت تغطية اسرار الربوبية بانوار سبحات الالوهية اذ لا يدرك الحسناء من نقاب والشمس من سحاب ولو لم تكن مرئي رجاء الذي بها لوقع الادراك ولم يصح جنبة الغيب والتنزه اسرار الذات انما هو بالتكلم الى انوار الصفات وهو لا يفتح ابواب الدارين فلا تنال الذات مرئي مظهرا ما بالمعنى لا تقبل الا بالحس هذا مذهب اهل التحقيق من اهل المعاني فان قيل كيف جرى الشيخ بير الرؤيتين باعتبار الدارين والتحقيق انها رؤية واحدة لان المنفي متحد والجواب انه انما اختار مفهم هذه الدار الحس غالب فيه على المعنى والحكمة ظاهرة والفكرة باطنة ومفهم الدار الاخرة بالعكس المعنى فيه غالب على الحس والفكرة ظاهرة انكشف ثم عن حقيقة الذات اكتسى انتفى هنا بهذا المعنى وقع التعريض بير الرؤيتين ومثله قول الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه حجب الدنيا بالايمان والمعرفة وعن الاخرة بالغفلة والمشاهدة فهذا باعتبار الخواص واما العوام فلا يرون الا الحس في هذه الدار وتلك الدار واما الرؤية التي تحصل لهم يوم المزيد فيحتمل ان يقضي لهم نور راس انوار قدسه وبالصفة المعروفة فيه وهو ظاهر الحديث او يقنعهم عن حسهم في ذلك الوقت حتى يشهدوا معاني الذات وتنزلاتها في هو الحس هو والحاصل ان تجلي الذات على قسمين قسم يكون بوساطة كثيفة كظاهر الظلمة وباطنها نور ظاهر الحكمة وباطنها قدرة كظاهر الحس وباطنها معنى وهو تجلي هذه الدار وقسم يكون بوساطة لطيفة نورانية كظاهرها نور وباطنها نور ظاهرها قدرة وباطنها حكمة كظاهر المعنى وباطنها حكمة وهو تجلي دار الاخرة فالعارفون لما حصل لهم الشهود والمعرفة في هذه الدار وفي تلك الدار لا يحجبهم عن الله قصور ولا عمر بل ابواب النظرة والسرور النضرة والحبور وذلك انهم

ص

لما علم وهو به هنا لم يحجبهم هناك بموت المرء على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه بخلاف الطائفة الذين
لما حجبهم هنا بشهود انفسهم وانحجبوا هناك عن رؤيته معبودهم الا وقت مخصوص على وجه مخصوص
ولذلك كتب ابن العربي الحاتمي الى الامام الرازي وقال له تعالى نتعبد بالهه اليوم فلما مات جاء تجلى
الله لعباده انكرته ولم تعرفه وسئل الشيخ ابو محمد عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه عن رجل يرى
النبي صلعم ويأخذ عنه ويسأله عن ذلك ويقال نعم وانتشره ونهاه عن هذا القول ثم قيل له ما معنى هو
او مثل وقال هو معنى ملبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره
فبقي هو ابصر ببصيرته وبصيرته تتصل شعاعها بنور مشهوده ويخيل بصره ما شهدته بصيرته وانما
رأى بصيرته بحسب هو والحاصل انه انعكس بصره ببصيرته او ببصيرته بحس انه ابصر به
ومعنى ذلك ان الروح مادامت محجوبة بالبشرية كان النفي انما صح للبصر الحسي فلا يرى الا الحس واذا
استولت الروحانية على البشرية انعكس نفي البصر الى البصيرة فلا يرى البتة الا الحق لان كانت
نزاهة البصيرة وهو معنى قول شيخ شيوخنا العجز ويدرك ما عنه عينا نفي به نظر واثبت
عرفان ويا هو حققت ما وجدت غيره واسبغ عليك احسانه اله والله تعالى اعلم وانما امرك
به هذه الدار ان تنفي اليه ممكونا له تسليبك عن شهود ذاته والنفي اليه اذا صح للحجب عن محبوبه
كما بان ذلك بقوله لعلم منك انك لا تصبر عنه اشهد كما برز منه قلت لما صح
الحق سبحانه هذه الروح التي لقيمة نورانية من اصلها وتغربت عن وطنها تعشقت الى اصلها
وتعطشت الى محبة سيدها بما علم الحق سبحانه انها لا تصبر عنه ولا تقدر ان تراه على ما هو عليه
من كمال جلاله ونوريتها بحاله ما دامت في هذا السجن الفاهوفي البدن اشهدها الحق تعالى ما برز
منه من تجليا ته مظاهر مكونا ته واغاره صبانه لان لا بد للعطشان من نقاب والتشمر من سحاب
فبرزت انوار الجبروت الى رياض الملكوت فجعلتها سحاب الحضرة واثار القدرة فجذبت الروح
تتعشق الى اصلها من وراء سحاب الاوان فاذا انقشع السحاب ورفع الحجاب نفى كل حبيب حبيبه وعلى
كل انسان مثواه ومستقره فجذبت الروح بشهود العطاء خلف رقة الاوان والبه اشار الشيخ
ابو مدين رضي الله عنه بقوله بلولا معانيكم ما اهتدينا اذ انتم ابقاني وانتم النوى والبينا
لمنتنا اسى من بعد كم وصبابة ولا كن لمعنى معانيكم معنا اي بلولا معانا ذا تتم تراها
فلولينا بمظاهر صبابتكم لمنتنا عشقا او بلولا معانا ربوبيتكم تراها فلولينا بمظاهر مكونا تكم

او بلولا معاني الجبروت تراها فلولينا بعالم الملكوت لمنتنا اسى اي حزنا على جرانكم وشوقا الى لقائكم
وقوله ولا كن المعنى معانيكم معنا اي ولا كن معانيكم اتت شاهدها فلولينا بالمعنى معنى عظيم بما منتنا
نسنا بشاهد تتها وانعتت اوراحنا بما علمت عشقا وشوقا والله تعالى اعلم ومما نتسنا نس
به الروح عن صدمات الحجب اشتغالها بالخدمة كما اشار الرزاق بقوله لما علم منك وجود العلل
لون لك الكاعات قلت من كمد تعلق وحس اختياره لذا يها العبد انه لما علم انك لا تقدر ان تصبر
عنه اشهدك ما برز منه ولما علم الحق سبحانه ان مرعباده من لا يقدر ان يشهده بما جاز منه اشغله
بخدمته ولما علم منه انه ربما يميل من خدمة واحدة لون له كاعات لان مرشان التبعيض تفاوت الكثرة
الواحد وهذا قد يقبل الكثير ولا يصلح التبعيض الا اذا كان مدبرة اي الانتقال من حال الى حال
جلون لك كاعات واذا ملت من الحالة مثلا انتقلت الى ذكر واذا ملت من ذكر انتقلت الى قراءة قلت به
وهكذا وانواع الذكر كثيرة والتنقل من موجبات التشطر بالعبادة مع النشاط ولو قلت كاعة من
العبادة مع الكسل وان كثرت ليس العبرة بكثرة الحس انما العبرة بوجود المعنى وقال الشيخ
زروق رضي الله عنه جلون لك الكاعات لثلاثة اوجه احدها رحمة به ليستريح من لون الى لون اذ في
افراد الحجة عليه اذ لا عذر له في ترك الكل لئلا يثبت له القصبة في العمل بوجود التخيير في الجملة
فتحمل المرارة وتضعف الطاعة وقد قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذا وافق الحق الهوى
جذاك الشهد بالزبد ومن سار الليل بصحبه كان الوصول اقرب اليه من طبعه ومن سار الى الله بخلافه
كصبعه كل الوصول اليه بقدر بعده من طبعه ومتى جفح بعده عن صبعه والمقصود انما هو موافقة
الحق لا مخالفة النفس وشواهد الصنعة لا تخفى وجه هو ومن ذواعي العلل وجود الشر وهو
الحق وموجبه هو الاخلاق في العمل فلذلك فيه تلك الكاعة باعيان الاوقات كما بان ذلك بقوله
وعلم ما فيك من وجود الشر حجبها عليك في بعض الاوقات الشر خفة في النفس
توجب الصناعة للعمل والاسراع فيه وبتتبع اجزائه كلما كانت اوفاها الذي عند الدواعي للشر في
النفس وضيفها الكاعات العلل وهو التثاقل ان لم يكن ثم ذلك الكاعات الاخلال بالحضور لوجود
الحجبة والحجب بالوقت فيه فوائد ثلاث اولها منع الشر اذ لو دامت مرسلة لوقعت النفس
فيها على وجه الشر الثاني نفي التسويف لولا الوقت لدامت تعده من زمن الى زمن فيفوت
الى التقريب الثالث التفكير في العمل والتفكر فيه اذ لولا الوقت لاهمل العمل ولم يجد بن

عليه لغلبة الهوى ولم يجعله اصنعملا للخضوع انتهى ثم يبرز وجه التخيير وهو الانتقال والاقامة وقال ليكون همك اقامة الصلاة لوجود الصلاة قلت السر في تخيير الصلاة بعض الاوقات لتنشاء النفوس البشرية وتزاح بها فيحصل فيها الخشوع والحضور وقرة العين بخلاف ما اذا كانت دائمة فيها فلا تشعر النفوس اليها بل ربما تفتر فتوقعها على غير تمام والمقصود منك حركة قلبك لا حركة جسمك ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ليس النظر حركة الاشباح وانما النظر خضوع الارواح والسر في تخيير الصلاة عنك في بعض الاوقات ان يكون همك اقامة الصلاة وهو اتقانها والقيام بحقوقها الظاهرة والباطنة لا وجود الصلاة من غير اقامة بل هي مبنية ظاهرة وهي الى العقوبة اقرب فقال الامام الغزنوي رضي الله عنه اقامة الصلاة هو القيام بادائها وسننها ثم الغيبة عن شهود هما وهو ان يصلي لم يخطر عليه احكام الامر بما يجب عليه منه وهو عن ما كلفته اهو فيه سهو منه مستغرقة الى الغفلة وقلوبهم مستغرقة بحفظ الوصلة ه وقال المولف رضي الله عنه اقامة الصلاة حفظ حدودها مع الله عز وجل لا يخلج بسرك سواه ه وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى عماله ان اهم امورکم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ سواها ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع ه من الشيخ زروق ثم ذكر وجه كون المطلوب هو الاقامة دون الوجود من حيث هو وقال وبما كل مصل فقيم قلت لان الاقامة بالنفس هو الاعمال والاتقان يقال اقام وقاوم اذا اكمله وجعل يديها كما ما تحتاج اليه فاقامة الصلاة اتقانها كما تقدم وضد الاقامة هو الاخلال والتوبيخ فليس كل مصل مقيم فحكم من صلى ليس له من صلاته الا التعب وبعض الاجر وربما لم تنفعه صلاته عن العقاب والمنكر لم تزده من الله الا بعدا وفي حديث اخرجه عنه صلى الله عليه وسلم اذا صلى العبد فلم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها لفت قال تلفّ الثوب الخلق ثم يضرب وجهه او كما قال عليه السلام بالصلوات كثير والمقيمون قليل واهل الانشراح كثير واهل القلوب قليل قال ابو بكر بن ابي جمرة رحمه الله ولقد اريت من يحاسب على الصلاة الا بالاحضر فيها فاما من يحاسب على الخشوع والاقبال فما استوفى منها خمسة ه وقال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه كل موضع ذكر فيه المصلون ه موضع المدح وما جاء من ذم اقام الصلاة اما بدون الاقامة او بمعنى يرجع اليها فان الله سبحانه الذي يقيمون

ويقيمون الصلاة رب اجعلني مقيم الصلاة واقام الصلاة اقيم الصلاة والمقيم الصلاة ولما ذكر المصلين بالغفلة قال بويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل هم بويل للمقيمين الصلاة ه واعلم ان الخشوع في الصلاة على ثلاثة مراتب المرتبة الاولى خشوع خوف وانكسار وذلال وهو للعباد والزهاد المرتبة الثانية خشوع تعظيم وهيبة واجلال وهو للمريدين المرتبة الثالثة خشوع فرح وسرور واقبال وهو للواصلين العارفين ويسمى هذا المقام في العبر صلة يلتذ ربنا به ثم اعلم ان الصلاة التي لا يحضرها خشوع ولا حضور هي باطلة عند الصوفية غير مقبولة عند العلماء وقالوا البيت للعبد من صلاته الا ما حضر فيه قلبه فقد يكون له ربع صلاته او نصفها بقدر ما حضر فيها ويجبر على الخشوع الى هذه الدنيا وهذا هو الدواء الكبير اذ محال ان تكون عند بنت ابليس ولا يزورها ابوها ولا يتاتى الخلوص من الخواطر ما دامت في القلب وقليلها هو كثيرها بما يغري منها وانما تتاتى الخواطر على حسبها فمحال ان تكون شجرة الدنيا في قلبك وتسلم من الخواطر ومثال ذلك شجرة عندك في بستان يجتمع عليها الطيور ويهولونك باصواتهم وفعلها ستر شهر رجعوا ولا ينقطعون عنك ابدا حتى تقطع تلك الشجرة واذا قطعتها استراحت من اصواتهم وكذلك الدنيا ما دامت في اليد وهو معمور بها لا يسلم القلب من خواطرها حتى يخرج عنها وحينئذ يصفى بحسب ما صفا وبها والله تعالى اعلم ومما يجبر ايضا على الخشوع الاشارة الى الله بالقلب والقالب وادمان الطهارة لان الظاهر يتعلق بالباطن فاذا ظهر هذا ظهر هذا وبالله التوفيق ثم ذكر تتابع الصلاة وثمراتها ومرجعها الى ست كلمات تؤول الرماجعة هي الى التوبيخ المنتهي بالشر الاول بقوله الصلاة مطهرة للقلوب قلت انما كانت الصلاة مطهرة القلوب من العيوب والعيوب هي ما فيه من الخضوع والانكسار والذل والافتقار والتذلل والاضطرار فاذا خضع القلب لهيبة الجلال فهي من صفات العلي المتعال طلب العلو والرفعة هو اصل العلو وعنصره هذا ومن شأن التكبر وطلب العلو والاستكبار والتعزز والافتخار لانها جاءت من علائم العبد بالتعرض لاحد هذه الاشياء يتبع شيء شيئا المجذوب بقوله ه من اين جئت يا هذا الروح ه الهيولا الروحانية ه مقامها بساط العبد ه اصول الهيولا ربانية ه فلما ركبت هذا القالب الجسماني زينتها القهرية الى العبودية وجعلتها الهيا يا ليت شعري الرحمة الربوبية هل منعت لهذه الرجوع الى اصلها الا بانكسارها وذلها

والذي قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه انبت الابواب كلها فوجدت عليها الزجاج فانبت
باب الذل والانكسار فوجدته خاليا فدخلت منه وقلت هلموا الي ربكم هذا سمعته من اشياخنا
واذا انكسرت ذللت ، رجعت لاصلها ووصلت ، واذا تعززت واستكبرت ، حجبت وطردت ، واذا طردت
بعدت ، وكلما بعدت تأخر الحضرة الربانية ، استحكمت فيها الشهوات الجسمانية ، والاخلاق
الشيطانية ، فانصفت حينئذ بكل خلق ذمي ، وبعدت مركل خلق سني ، واذا اراد الله تعالى ان يرحمها
بالقرب من جنابه ، والوقوف ببابه ، الهمها الصلاة وحببها اليها حتى اذا تطهرت من الذنوب ، ومحيت
منها المساوي والعيوب ، قربت من حضرة الحبيب ، ومناجات القريب ، وفتحت الباب ، وطلبت رفع
الحجاب ، وهذا معنى قوله واستفتاح لباب الغيوب ، وهو النتيجة الثانية من نتائج الصلاة فلت
المراد بالغيوب انوار الملكوت واسرار الجبروت واذا كانت الصلاة استفتاحا لباب الغيوب لما اشتملت
عليه من تجلي الظاهر والباطن قال محمد بن علي الترمذي الحكيم رضي الله عنه دعا الله العوجديس
الرهبة الصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيا لهم فيها انواع الضيافة ليتال العبد من كل قول
وعمل شيئا من عطاياه بالواحد الى الحالا لعشرة والالوف الى الاثنين وهي عرس العوجديس فيها هذه
العالمين الاطهر حمته ، كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليهم دنس من الاغيار ، واذا تجلى الظاهر
بالطهارة الحسية ، والباطن بالطهارة المعنوية ، استحق الدخول الى الحضرة القدسية ، والوقوف
ما يتحف به في باب الباب ، وسماع خطاب الاحباب ، من وراء حجاب ، فيتمتع بمناجات الاحباب ، ولذيذ
الخطاب ، وهو معنى قوله الصلاة محل المناجات ، وهي النتيجة الثالثة فلت المناجات
هي العمارة ، والمقام الرفيع الاحباب بمناجات العبد ربه بالتلاوة والاذكار ، ومناجات الرب العبد
بالتفهم والفتح ورفع الاستار ، وفي الحديث الصحيح المصلي يناجي ربه وقال ايضا عليه السلام
يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل واذا قال العبد الحمد لله رب العالمين
قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى مجدني عبدي واذا قال مالك يوم الدين
قال الله تعالى فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال الله تعالى هذه بيني وبين عبدي
واذا قال اهدنا الصراط المستقيم الآية قال الله هذه لعبدي ولعبدي ما سأل الحديث ولا يزال المصلي
يناجي ربه ، ويقلب فيه ، حتى تتحكم المحبة من القلب ، والاعضاء من الرب ، فتصبغ المحبة من كدر
الجفاء ، ويتصل المحبوب مع حبيبه بحبل الصفاء ، وهو معنى قوله ومعدن المصافاة وهي النتيجة

والشريف مولاي ادريس عليه سلام

الرابعة فلت المعدن هو محل الذهب والفضة استعير هنا لصفاء القلوب والارواح لتصفيتها
من رذائل الاشباح ، والمصافاة خلوص المناجات من تشويش الخطرات والهواجس وهي
اذن واصغاء المناجات كما قال ابن العارض رضي الله عنه ولذة خلوت مع الحبيب وبيننا ما سر
اذن من التسليم اذا سرى وهذه مصافاة العبد لربه ومصافاة الرب لعبده بالاقبال عليه حتى
يدعه لغيره وفي الخبر ان العبد اذا قام للصلاة رفع الله الحجاب بينه وبينه وواجهه بوجهه وقامت
الملائكة صفوفا ورمقته بالعيون يطوف بطاعته هـ فاذا انتهت التحية ، وعقدت النجية ، وكمل العدد
وظهر الله عشرة استحقت الروح رفع الحجاب ، وفتح الباب ، فتدخل الى حضرة الاحباب ، ويرتفع
بينهما وبينهم الحجاب ، فتجتمع مرضيي الاشباح ، الرضاء عنهم الارواح ، او مرضيي الملك الرسعة
عالم الملكوت وهو معنى قوله فيها تتسع مياديرا الاسرار وهي النتيجة الخامسة فلت
المياديرجمع ميدان وهو مجال الخيل استعير هنا لفضاء عالم الملكوت واذا انزهت الروح في عالم
الملكوت وجالت بفكرها في سعة انوارها اشرفت عليها انوار سنا الجبروت وهو معنى قوله وتشرق
فيها شموس الانوار وهي النتيجة السادسة فلت اراد بالاسرار اسرار الذات وهو اعلى البقاء
وبالانوار انوار الصفات وهو اعلى البقاء والله اعلم واراد الشيخ بهذه الصلاة التي تشغل مرحال الرحال
ومرتقاه الى مقام صلاة اهل الاعتناء وهو اهل السلوك على يد الشيوخ لا صلاة اهل الغفلة او صلاة
اهل العباهدة من العباد والزهاد فليس لهم هذا السير والله تعالى اعلم قال ابو طالب احد ثنا ان
العوصلاة انوظا للصلاة تباعد عنه الشياطين ، وافطار الارضين خوفا منه لانه ذاهب لله حتول
على الملك واذا كبر حجب عنه ابليس وضرب بينه وبينه بسرادق لا ينفذ اليه وواجهه اجبار بوجهه
واذا قال الله اكبر اطلع الملك في قلبه واذا ابصر قلبه اكبر مر الله فيقول الملك صدقت الله في قلبك
كما تقول فاذا قال ينشرح قلبه نور بالحق بملكوت الحق ثم ينكشف له بذلك النور ملكوت السموت
والارض ويكتب له حسنة ذلك النور حسنات قال وان لفظ بل الجاهل اذا قام الى الوضوء اعتوشته
الشياطين فيحتوشونه اذا جاء باب على نفسه فاذا كبر اطلع الملك في قلبه فاذا كل شيء في قلبه
اكبر من الله عنده فيقول الملك كذبت ليس الله في قلبك كما تقول فاذا قيل فيشرر من قلبه دخان يطمس
بعضان السماء فيكون حجابا لقلبه عن الملكوت فاذا قيد ذلك الحجاب صلاته وتلتقم الشياطين قلبه
ولا تزال تنفخ فيه وتنفث وتوسوس اليه وتزين له حتى ينصرف من صلاته ولا يعقل ما دخل فيه ثم ذكر

الجزء

حكمة حصر اعداد معلوم وهو خمسة وقال علم وجود الضعف فقال اعدادها وهي خمسة
بعد اركانه خمسي جمر لكعبة سبحانه بك ايها الانسان ، فقال اعدادها مع سعة الزمان ، فجعل عليك
صلاة اول نهاره ، شكر الما اخره اك مربها نواره ، وليكون هو فك اليه اول فيامك ، جبر الحاصل من
غفلتك في طول منامك ، وجعل عليك صلاة اول نهاره ، اعتماد اعنك لما اخره في ذلك الوقت موقوده
ناره ، وجعل عليك صلاة وقت انصراف النهار ليكون شاهدا لك بوجود طاعتك عند الملك الغفار ، و
ولتشهد عليك ملئكة الرحمن ، بالصلاة عند الملك الديان ، واوجب عليك صلاة اول زمان الليل
استفتاحا لذلك الزمان بوجود طاعتك ، كما استفتحت اول نهارك ، واستفتاحا لما يتوقع من عجايب
الليل ثم لما ارجع ان تنام عن سيدك ، وتغفل عن ربك ، وتنقطع بواسطك ، امرك ان تؤدعه بحضورك معه ،
وان يكون ، اخر عهدك به وجوده ، طاعتك وهذا كله جذب منه لك لحضرته ، واستخراجا منك لشكر منته ،
عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل وحبى فقال اعدادها لما علم احتياجك الى منة تكشى
امدادها واليه اشار بقوله على احتياجك الى بضاعة بقلة امدادها فانت المراد بالامداد
الجزاء التي رتب عليها جعل كل صلاة بعشر فهي خمس وهي خمسون خمسة الخمس وخمسة المعنى
اداء الثواب واذا وصلت به الجماعة كانت كل واحدة بخمسة وعشرين وكل ركعة بعشر فبدار عدد صلاة
الجماعة ماية وخمسون وتضاعف كل صلاة والله ذو الفضل العظيم وتتفاوت الدرجات ايضا بقوة الجماعة
وكمالها وبقدر الخضوع والخشوع والتهيئة ورفع الستر فكانفل بعشر ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون وتتفاوت ايضا بقدر البقعة كبيت الله الحرام والمسجد النبوي وبيت المقدس
وبقدر رتبة الامام مرضي مغفور عني الله له والله تعالى اعلم لاكى لا يبخل لك ايها الفقير
ان تلتجئ الى هذا الحمى فان بضل الله كثير ، ثم ارجع همتك الى العلي الكبير ، كما ابان ذلك بقوله منتى
طلب عوضا عن عمل طولبت بوجود الصدق فيه وتجلى الغيوب وجدا السلامة فانت
متى صدقت منك عمل من اعمال البر وطلبت الحق سبحانه ان يجازيك عليه طلبك الحق تعالى بوجود الصدق
فيه وهو سر الاخلاص وليه الذي هو المتبرئ من الحول والقوة والمتخلي الى التفويض عن رؤية العمل لها بالكلية
بعد تحقيق الحضور والسلامة من الوساوس والخواطر والهواجس حتى تكون ملائكة الله ولله غالبا
فيها عما سواه ، فذلك فليك عظمة الله ، وتجلت به الله بالله ، فان تحققت هذه الامور فحق لك
ان تطلب ما رتب الحق سبحانه على العمل من انواع الجزاء والاجور ، وان لم تحقق من نفسك هذه الامور

باعلم ان عملك مدخول ، فاشتغل مر الله ان تطلب الجزاء على عمل مدخول ، فيكفيك من الجزاء وحصول
المطلب والسلامة من الهلاك والعطب ، بتيقك من طلب حسن نواله ، السلامة من عوقبه ونكاله ، يكفي
المرء ما هو فيه من الخير وجدار السلامة من العقوبة فيما انتم فيه فمن كان عند الملك منتظم وهو محبوس
للعقوبة على ما انتم فيه ثم قيل لدار الملك يعتك ويعفيك كذا وكذا فيقول للهوى يكفيني ، العفو وجدان
السلامة من عقوبته وانت ايها الانسان محبوس بالاعمال والاخلاق فيها وانقاضها وانقاضها وانقاضها
وانت بضاعة مضمونة بالخواطر والوساوس وعلى تقدير سلامتها من ذلك فطلب الجزاء يقتضي رؤية
نفسك ووجود الفعل منك وهو شرك تستحق عليه العقوبة يكفيك من عقابه وجود السلامة من
عقابه فان لواسكي رضي الله عنه العبادة اخر طلب العفو عنها اقرب منها الى طلب الاعواض وقال
وقال خير النصاح رضي الله عنه ميزان اعمالك ما يليق بها فعالك بالطلب ميزان فضله واذا تم واحسن
قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ومعنى كلامه رضي الله عنه ان
جزاء اعمالك ما يليق بها فعالك الناقصة وجزاء الناقص ناقص فاطلب فضله واذا تم كان ناقصا من حيث
هو انت واهل والله تعالى اعلم وكيف تطلب الجزاء على عمل لست له فاعلا ولا علمت كون القبول
له حاصلا وقد اشار اليه بقوله لا تطلب عوضا عن عمل لست له فاعلا يكفيه من الجزاء لك على العمل
ان كان له قابلا فانت قد تقرر عند اهل الحق ان العبد مجبور في قالب مختار ، فليس له فعل ولا اختيار ،
وانما الفاعل هو الواحد القهار ، قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ، وقال تعالى والله خلقكم وما تعملون
وقال تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين ، وقال صلى الله عليه وسلم كل شيء بقضاء
وقدر حتى العجز والكيس ، الكياس النظاف ، وقال عليه السلام كل ميسر لما خلق له فاما من كان من
اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة ، واما من كان من اهل الشقاوة فسييسر لعمل الشقاوة
ثم قرأ اما من اعطى واتقى الاية فاذا تقرر هذا فكيف يطلب العبد الاجر على عمل ليس هو فاعله
وعلى تقدير نسبته اليه فاجزاء منوط فعله بالقبول فمن اين تدري هل يكون مقبولا او لا واذا تعذر
عليك بالقبول على ما هو عليه من النقص والخلل ، وجهة يكفيك به جزاؤك على العمل ، وقولا جميلا
ستره ، لم يزل عمل العبد بالقبول ، وقولا ان الله سبحانه تفضل على عباده بالعفو والحلم ما قبل عملا
فكيف اذا تضمنت الاعمال ما لا يليق من الجلال ، قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره ، اعظموه
حق تعظيمه ، وقال تعالى كلا لما يقض ما امره ، اذا لم يقض الانسان ما امره سيده على الوجه الذي امر

بمعنى قوله تعالى أولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا الحق تعالى يتقبل منهم وان لم يقع ان كامل
بل بعضه بحر المجيد التجاوز كانه قال اولئك الذين يتجاوز عنهم في احسن ما عملوا ويتقبل لهم منهم
ولم يتجاوز عنهم فيما ما تقبلت منهم ولا كرم الكريم الا بتجاوزه بل يقبل كل ما يعطاه بعظيم كرمه وغناه ه
والمجيد دائما لم حيث خلق فيه العمل واعطاه اياه على غاية العناء والامل كما اشار الى ذلك بقوله
اذا اراد ان يظلم ظلم عليك خلق فيك ونسب اليك قلت الحق تعالى يفعل ما يشاء
والاختيار لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اه لا يسئل عما يفعل حقيقة وهم يسئلون شيء يعتقدون
الحق سبحانه قسم عباده على ثلاثة اقسام قسم اعده للانتفاع بالخلق فيهم اسمه المنتفع
واسمه الغفار اجرى عليهم صورة العصيان بحكمته ونسبها اليهم بعدله وقهره ولو شاء ربك
ما فعلوه ولو شاء الله ما اشركوا وقامت الحجة عليهم باعتبار النسبة والاختيار الحكمة وما ربك بظلام
للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقسم اعده الله للحلم ليظهر فيهم اسمه
الحليم واسمه الرحيم اجرى عليهم العصيان وكاهم بالايمان فاستغفروا العفو عن العصيان
ثم ان الحق تعالى حلم عليهم وعفا عنهم وادخلهم الجنان وقسم اعده الله للكرم ليظهر
فيهم اسمه الكريم واسمه الرحيم خلق فيهم الطاعة والاحسان وكاهم بالاسلام والايمان
ويجازيهم هو التجلي بالاحسان وادخلهم جميع الجنان ومتعهم بالنظر الى وجه الرحمن واذا اراد الله
تعالى ان يلطف بعباده السعادات هيأ لانواع الطاعات وخلق فيك القوة على فعل الخيرات ثم
نصب اليك ذلك الفعل وقال يا عبدي فعلت كذا وكذا من الخير فيا لك اجازيك عليه ادخل الجنة برحمتي
وترقى الى مقامك بعملك فمقامك حيث انتهى عملك قال تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف بعضنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقال تعالى
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ثم ينبغي لك ايضا الانصاف ان تنادي مع الملك الديان
ولا تنسب اليه النعم والعصيان واضافوتك نفسك والشيطان قال تعالى ولا تغرنكم الحيوة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور اه الشيطان وما كان من الخالق وما نسبه الى الكبير المتعال وما كان من
النقصان وما ضمه بمنه بل التجوز والشيطان وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه اذا عمل العبد
حسنة وقال انت يا رب بعضلك استعملت وانت اعنت وانت سهلت لك شكر الله ذلك له وقال يا عبد
بل انت الحمت وانت تقربت واذا نظر الى نفسه وقال انا عملت وانا الحمت وانا تقربت اعرض الله عنه

وقال لم يا عبدي انا وفقتك وانا اعنتك وانا سهلت واذا عملت سيئة وقال يا رب انت قدرت وانت قضيت
وانت حكمت غضب المولى جلت قدرته عليه وقال يا عبد بل انت اسأت وانت عصيت
واذا قال يا رب انا ظلمت وانا اسأت وانا جهلت اقبل المولى جلت قدرته عليه وقال يا عبد انا قضيت
وانا قدرت وقد غفرت وقد عفوت وقد سترت ثم ان هذه النسبة التي نسب الله تعالى عبده بما خلق
فيه بما يستحق المدح والذم واذا خلق فيه الطاعة ونسبها اليه استحق المدح بلسان
الشرع واذا اجرت عليه المعصية وقضاها عليه استحق الذم بلسان الشرع ايظا اشار اليه بقوله
لا نهاية لمدائحك ان ارجع اليك ولا تبلغ مدائحك ان اظهر جوده عليك قلت
اذا اراد الله اهانة عبد واذاله رده الى نفسه وهواه واجل عليها ووكل اليها يعني ما تولى
واذا استولى عليه الهوى اعماه واصمه ومعناه الرد اعضه كما قال الشاعي ترك يوما
نفسك وهواها سعى لها في رداها جاهل هو المختص من الهوان وموجبه كما قال البراء رحمه الله
لا تتبع النفس هواها ان اتباع الهوى هوان واذا اراد الله اعزاز عبده وعنايته
اظهر عليه جوده وكرمه وتولاه وحفظه ولم يتركه مع نفسه وهواه فهو منه غير ولا اقل من ذلك
لا نهاية لمدائحك ايظا الانصاف ان ردك الى نفسك وحظوظك وتركك مع هواك لا ذلك
من علامة الاهمال وسقوطك من عين النبي المتعال والعياذ بالله من كل خسران وبال ولا تبلغ
مدائحك ان اظهر جوده عليك بتولاك بحفظه ورعاك بعنايته وجنبك عن نفسك وحال بينك
وبين تدبيرك وحدسك ومن دعائه عليه السلام الذي هو عالم الغيوب والارض علم الغيب
والشهادة الرحمن الرحيم الذي انعم ان اعبد اليك وحده الجيوة اله نبيا الذي ان اله الا انت
وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فلا تكلني الى نفسي اذا تكلني الى نفسي تكلني الى
ضعف وعورة وذنب وخطيئة واني لا اثق الا برحمتك والحاصل انك اذا تركت ربك تفعل معزى
ولا يتم مدحك وان تركت بعبدك تكاسلا ذل ولا يتناهى ذمه كما قال الشاعي
اذا كنايه نقضا لا على كل الجراي والعبيد وان كنا بعدنا الينا جعلنا لنا ذل
اليهود او تقول مراعاة الله وترحمه مع نفسه وهواه لا نهاية لمذامه وقبائحه وان للنفس
من التفاهي ما لله من الكمالات ومن تولاه الله واظهر جوده عليه ولم يتركه مع نفسه وازعجه عن
حكمه وحال بينه وبين هواه فلا نهاية لمدائحه اذ كمالات الله لا نهاية لها وهنا الامظاهره

وحاصلها انفعالية لجلاله كذلك انفعالية لجماله والله تعالى اعلم هذا اخر الباب الثلثين وحاصلها تعظيم الاوراد والتاهب لورود الامداد وتضمنت البواعث على الاكدار والتعرض عليها لتسوس الانوار وهو شموس الحي بان يبقى الصادق عن الله بهو الاختيار وحل بوح بيقى ما يبعد الواحد القهار وبينا نشر حبيبة بكل شيء وبنا حب مع كل شيء وبعضنو على شيء ولا يستوحش من شيء مع من هو بكل شيء وبينا نشر هذه الدار بالتفي الى الدار جاب حجابه وهو بقاؤهم كونانه وسبب كشفه بتلك الدار عن هذه الدار انه من غير حجاب حجابه وذلك انه لما علم انه لا يحجب عنه اشتهى ما يبرز منه ولما علم ان من عباده من لا يريد ان يشهده بوجوده استغله بحظ منه وعلم ايضا انه اراد ان يعرف على عمل واحد ربما حصل له العلل لون له الكاعة والعمل وعلم ما يعبد من الشيء فجعلها عليه في بعض الاوقات ليكون هذا فاتحة الصلاة لوجود الصلاة ثم ذكى تلك انفاسها وشاجها وتعاهدها عن كل العوض عليها لكونك لست عاملها وانما هو فضل من الله عليك خلق فيك القوة ونسبها اليك وبان ردك الى نفسك وتركك مع هواك لما نشأ هو من اهلك وان اخذك عن نفسك وتولاك بجوده وفضله لا لنوع مدا بحك حيث امرت وليلم ان ليلم به وصيلم من اصفيائه جعلنا الله منهم بمنه وكرمه وامين هذا اخر النصف الاول والله المستعان على التمام وجاء تبيد المصطفى به التمام صلى الله عليه وعلى اله الكرام وهذا اول النصف الثاني بقول وبالله استعين واذا اردت ان يظهر جوده عليك وتنسكاموا هبه لديك فتخفف بوصفك وتتعلى بوصفه كما ابان ذلك بقوله وقال رضي الله عنه كن باوصاف ربوبيته متعلقا وباوصاف عبوديتك متخفقا فلت اوصاف الربوبية هي العز والكبرياء والعظمة والغنا والقدرة والعلم وغير ذلك من اوصاف الكمالات التي لا نهاية لها واوصاف العبودية هي الذل والفقر والعجز والضعف والجهل وغير ذلك مما يناسب العبودية من النقايص وكيفية التعلي باوصاف الحق هو ان تتلقى بامور ربه وتعتمد حوايجك عليه وترضى كل ما سواه ولا ترى الوجود الا اياه فاذا نظرت الى عزه وكبريائه وعظمته تعززت به ولم تتعزز بغيره وصغر عينيك دون كل شيء واذا نظرت الى وصفه تعلى بالحظ فتعاظمت بغناه واستغنيت عما سواه ولم تقف الى شيء واستغنيت به عن كل شيء واذا نظرت الى وصفه تعلى بالقدرة والقوة لم تلتفت بحالك العجز وضعفك الا الى قدرته وقوته واستضعفت كل شيء واذا نظرت

الى

الى سعة علمه واحاطته اتقيت بعلمه واستغنيت عن علمك به وقلت بلسان الحال علمه بحالي يغني عن سؤالي وهذه اجمع الاوصاف والاسماء وبها تتعلى للتعلي والتخفي والتخلي وكيفية التخلي باوصافه تعالى ان تكون بباطنك عن كل ما فوق بابه عكفيا كبيا عنه فويا بدينه ومعرفته عالما به وباحكامه وهذا هو حاصلها استعمال الحرية بالباطن والعبودية بالظاهر وكيفية التخفي باسماء الله تعالى ان تكون تلك المعاني فيك راسخة متمكنة متخفقا فيوجودها بالتخلي عما هذه والتخفي منها هذه اذ يكون وجودها غير وكيفية التخفي باوصاف العبودية هو التخفي بالذل بالظاهر حتى يصير الذل عندك حقيقة وصيغة لا تانف منه بل تتغلبه وتتغنيه فيه وكذلك الضعف والجهل وسايرا وصاف العبودية فتخفق بظاهرك بوجودها ظاهرك حتى يكون ذلك شرفا عندك وكان شيخنا شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه يقول اهل الظاهر بيننا وبينهم والعلم ايهم يكون اعلا من الاخر واهل الباطن يقولون بيننا وبينهم والحق ايهم يكون احق من الاخر اه بالمعنى وقال الشيخ زروق رضي الله عنه اوصاف الربوبية اربعة تقابلها اربعة من اوصاف العبودية اولها الغنا ويقابله الفقر الثاني العز ويقابله الذل الثالث القدرة ويقابلها العجز الرابع القوة ويقابلها الضعف وكل هذه متلازمة اذ وجود واحدها وجد جميعها ووجود المقابل يلزم بوجود مقابله فمن استغنى بالله افتقر اليه ومن افتقر الى الله استغنى به ومن تعزز بالله ذل له ومن ذل له تعزز به ومن شاهد فقره الى نفسه ومرضه العجز نفسه ومرضه ضعف نفسه وعرف قوته فوقه ومرضه العجز نفسه ومرضه شاهد قدرته فوقه ومرضه ضعف نفسه ورأى قوته فوقه ومرضه على ضعف نفسه لاي ان كل البصائر النظر لاوصافك فان كانت البصائر النظر الى اوصافه وذاته اتغنى بالله وهما متعاقبان على العارف فتارة يغلب عليه الفقد فتظهر عليه اثار العناية وتارة يظهر عليه اثار الجفا فيلتزم الرعاية فيجيء غلبة العنا بالله على حبيبه الله اكمل الاعلام صلى وحيي غلبة الجفا الى الله شده الحجى على بعض من الجوع ما جهم فلت والتخفق ما فقد منه من ان التعلي باوصاف الربوبية يكون بالباطن والتخفي باوصاف العبودية يكون بالظاهر بالحرية على الدوام والعبودية بالظاهر على الدوام بحرية الباطن هي شهود اوصاف الربوبية وهو معنى التعلي بها اذ ان كان مجاهدة هو تعلي وان كان صيغة وغريزة هو تخفي او نقول ان كان حالا هو تعلي وان كان مقاما هو تخفي وعبودية الظاهر هي شهود اوصاف العبودية فيما ما بالحمد وسنة الفقر

والحاصل ان عظمة الربوبية تظهر به مقام العبودية فمن نكى للعظمة صرفا تخفق بعظمة
الربوبية ومن نكى لمقام العظمة تخفق باوصاف العبودية والكامل ينكى لهما معا فيخفق بعظمة
الربوبية ، الباطن ويتخفق باوصاف العبودية الظاهر فيعطى كل ذي حق حقه فالجمع بالظاهر
والباطن ، ظاهره موجود والله تعالى اعلم بان الظاهر اوصاف الربوبية وغاية تعذر صورة ، وجهل قدره ،
فلابد ان توجد به الفقرة ، وان ذلك اشار بقوله منعك ان تدعى مالم يبرك مما للمخلوق غير ابيح لك
ان تدعو وصفه وهو بالعالم بر فلت الحق تعالى غير ولا يجب لعبده ان يتشبه بخصوصيته ،
ولا يرضى لعبده ان يشارك به اوصاف ربوبيته ، ومن غيرته تعالى ان سترسر الخصوصية بظهور وصف
البشرية ولو لاذلك لكان صم الربوبية مبتذلا ظاهرا وذلك مناقض لحكمته ولهذا هو يقول اريد
حكيم عليم ومن غيرته تعالى ان اختص باوصاف الربوبية ونهانا عن اظهارها والتخلق بها مالا ومقاما
وذلك كما نطق العبد بالعز والعظمة والكبر وطلب الرياسة والعلو وادعاء ذلك بالنظر الى ان يحصل
شيئا من ذلك المخلوق من الله الكبر والمتعال وفي الحديث الحق سبحانه وتعالى يقول
يقول الله تبارك وتعالى العز ازاري والعظمة ازاري فمن نازعني منهما واحدا قصمته وقال ايضا
صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وفي البخاري في قصة
سيدنا موسى عليه السلام انه خطب على الناس خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال له رجل هل
تعلم احدا اعلم منك فقال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فقال له بلى عبد ناصفي هو اعلم منك ،
فكان من شانهما ما قص الله في كتابه فانظر كيف ادبه بطلب غيره حتى طار تلصيح الدنيا وبينهما عدد
بقوة وصولة مع عظيم قدره ، وجلالة منصبه ، وما ذاك الا لاظهار شيء من الربوبية ، وكل من اظهر
الربوبية ، رده الى العبودية بالقهرية ، وكل من اظهر العبودية ، حقق له في باطنه الحق بربوبيته ، ولهذا كان
بالكلية ، مرتواضع دون قدره ، رفعه الله فوق قدره ومن غيرته تعالى ايضا ان جمع الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والفواحش كل ما جاوز حده كالزنى والخمر والعرفة والنعد
واكل اموال اليتامى وغير ذلك من حقوق العباد واذا كان متعذرا ان تدعى المبرى مما هو للمخلوق قبيح
من الحرص لعباده فبيح لك ان تدعى وصفه من الحق كالغنى بالله وهو بالعالمين واذا ادعيت
المبرى ، سلبك ما ملكك ، واذا تخلقت بوصفه وسلمت له وصفه فتملك مالم يزل عنك واذا لك
مالم يوت احد من العالمين وكلما زلت بتعديك ارضا او سماء فلك سماء سماء وارض ارضا فهذا

المعنى

المعنى والحمد لله والله تعالى اعلم تنبيه اعلم رحمك الله ووفقك لتسليم ما وليناه ان الحرية اذا
تحققت بالباطن لابد من رشحات تظهر على الظاهر فكل اناء بالذي فيه يرشح وصاحب الحق لابد ان يقتضي
عليه السرور وصاحب الغنا لا يخلو امره بهجة وحبور ، وصاحب الشاهد لا ومهما تكن عند امرء من
خليقة ، ولو خالسها تخفى على الناس تعلم ، ولذلك تجد اهل الباطن رضي الله عنهم جلهم
اقوياء في الظاهر مربعا نصد رمنهم مقالات تستغرب الفقرة منهم ويخفى الجاهل بحالهم ادعاء
دعوى والظهور وليس كذلك وانما ذلك رشحات من قوة الباطن الفقرة لهم على اعمالهم منها
ما تكون تحدثا بالنعم ومنها ما تكون نصحا للعباد ، ليقع بها لهم ويتبعون بهم ، فهو الارشاد ،
وهذا الامر وضع كثير من اهل الظاهر المتصوفين ، العبادة والعجمة وين على ظاهر الشيء يعمد
او من لم تحل صحبته معهم ، الطريقة واركانها كاملا ومن ذلك ما وقع للشيخ زروق رضي الله عنه مع
ابي العواهب التوتسي رضي الله عنه حين ظهرت عليه اعلى القوة الباطنية حتى قال فيه الشيخ زروق عواهب
اكبر مرقومه وليس كذلك بل الشيخ ابا العواهب عظيم الشان ، راسخ القدم في العرفان ، اخذ عن
ابي عثمان المغربي وقال يقول لبست خرقة التصوف من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تشرح حسن
على الحكم الا انه لم يقل ولا يلزم ان تكون ذلك او من تضد رضي الله عنه مرجانة منك وعلى حكمه
النحو ومن تكر حمله تتسع وابه الهموم وناكر في سوى معناك حوله يفتش مرجفينه
بالدمع وهو دم والسمع اجلى فيه مربجة تسروحة تيك امسروق الهموم
على جارحة غير ازاك بها منه وكل عضو بالشاء جم بلى تقلمت لم انقص بغير كم
وكل قلب مشغوف بحبكم اخذ تم الروح مني بلاحفة بلست اعي غير امة عن وتحكم
نسبت كل كم بوكشاعوها الاخر يفد تودلي بعتم وما المتازل لولا انت تحلها
وما الديار وما الاطلال واجيم لولاك ما شاقت ربع ولا الملا ولا سعت بي الغر الخافقة و
والحال الشمع انه في جمعنه بالصفات مما يدل على حال خصوصيته ونعام ولايته وما عمل الشيخ زروق
على مقالته تلك الا لقوة التي صدرت من ابي العواهب مع قوته لم تحل بحيثه معه مع ما صدر منه
بجانب الشيخ ابن عباد والله تعالى اعلم وهذا الامر الذي ذكرنا من قوة الجذب العارفين لا يجهله الا من لم
يعرف مقامهم وحسب من لم يبلغ مقامهم التسليم وفي هذه القوة التي ظهرت بالعارفين
هو مرجفة الروح وذلك ان الروح جاءت من عالم العز والقوة فلما ركبت بهذا البدن حجبت وقهرت

المعنى

جاوادت الرجوع الى اصلها وجبلته بالعرق الاصل والقوة الاصلية بمنعت منه وانت من خوة الغرور والاغترار وخرقت عوايد نفسها واخرقت لها حينية العجب وجعت الى اصلها فلما رجعت الى اصلها انضعت بالقوة التي كانت لها واما مرت ان يجعل لك بدا منها وجعلت لك ريما رتشع شيء مزدك على الكافر غلبة ولذلك ذكر الشيخ خرق العوايد بالتزكر التخفي بالعبودية فقال كيف تخرق لك العوايد وانت لم تخرق من نفسك العوايد فان العوايد خلقت معك تعرفه النفس والعبد واستمرت معه متى صحب خرق جدا منه سواء كان ظاهرا او نورانيا وتتبع الباطن (الظاهر) النوافل وهي على قسمين عوايد ظاهرة حسية، وعوايد باطنية معنوية، فمثال العوايد الحسية كثرة الاكل والشرب والنوم والمباشر وخلطة الناس والدخول في الاسباب وكثرة الكلام والخلاص والاغتراب والاستغراق في العبادة الحسية او العلوم الرسمية وغير ذلك ومثال العوايد المعنوية حب الجاه والرياسة وطلب الخصوصية وحب الدنيا والمدح وقاصد والكبر والعجب والرياء والطمع والخلق وخوف (الفقر وهو الرزق) والبطالة والفسوة وغير ذلك مما تقدم ومن خرق من نفسه عوايدها المعنوية تخرق له العوايد الباطنية فيجيء العجب وتنكشف القلوب وكشف الحجاب، وفتح الباب، وتخفى الحركات، والتخرق الى مقام الاحسان، وهذا هو المعتبر عند الاكابر، وهو المطلوب من سالك الناس، واما خرق العوايد الحسية، فقد تكون لم ليست لها خصوصية، كالسير في اوراد الشعوذة نعم من جمع بينهما خرق له فيهما، وكيف تطلب ايها المريد ان تخرق لك عوايد نفسك، حتى تدخل حضرة قدسك، وانت لم تخرق عوايد نفسك، فما عجب التعسر في الشهود، الا انعدوذة من رؤية هذا الوجود، فلو غاب عن رؤية هذا الوجود، لتخفى لها امر الشهود، ولا يمكن ان تغيب عنه الا بخرق عوايد نفسها وقد تقدمت حكاية الرجل الذي كان مع اخ له ثلاثين سنة، فلم يره وشيء يقال له لو طلبت خلالة ثلاثين سنة، لم تزل شيئا لا زال محجوبا بنفسك ثم قال له اذهب الساعة الى الجبل واحلق راسك ولحيتك والبس هذا الغيار وانزل بعباءتك وعلى بدنك فخلاك وامثالها جوزا واجمع مولد صبيانا وقل يا علما صوتك من يا صبيان مر بصوتي صبية اعصر جوزة واحدا خلف الصوف واتبعني على هذه الحالة حتى يفنى اليك كل من يراك ثم قال له فلا مطمع لاحد فيما عجب عن العامة من اسرار الغيب حتى فوت نفسه ويفني عوايد العامة فحينئذ تخرق له العوايد وتنخرق له العوايد، وتقدمت ايضا باب الخمول فصة الشيخ ابي الحسن الشاذلي والمجذوب وغيرهم خرقوا العوايد، فخرقت لهم العوايد، وخرقت

لهم العوايد، واما من يغني مع عوايد نفسه، فلا يطمع ان يتقدم بحضرة قدسه قال الشيخ ابو المواهب رضي الله عنه من اراد عن شهود الجمال قبل تاديبه بالجلال فاريضه فانه دجال الاجمالي اعلم ان التعسر من خرق عوايدها كتبديل العز بالذل والغنا بالفقر والجاه بالخمول وغير ذلك، وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه الهوان الوقوف تحت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا ولا مطمع، وقيل العز بالله حتى يخفى بالذل ولا، وقيل الغنا بالله حتى يخفى بالفقد مما سواه، وقال ابو حمزة البغدادي رضي الله عنه علامة الصوفي الصادق ان يختفي بعد الغنا ويذل بعد العز ويخمل بعد الشهرة، وهذا الاخبار كلها تدل على ان خرق عوايد التعسر شرك، وتخفى قبل الخصوصية بمن ادعاها قبل ان يخرق فهو كاذب كما تقدم عن ابي المواهب، وكتب شيخنا رضي الله عنه الى بعض الاخوان اما بعد وان اردتم ان تكونوا اعظم زكية، واحوالكم مرضية، فقللوا من العوايد، وانهاتنع العوايد، ومن جملة العوايد تتبع الفضايل، وكثرة النوافل، فان بينت القلب، وانما يلزم المريد في كل واحد او عضا واحدا كل واحد ما يليق به، وكلا ومذاهبهم، فخرق العوايد ان تبدل كثرة الاكل بالجوع والنوم بالسهر وتبدل كثرة المباشر بالتقلل منه او ما خشن من الثياب كالصوف فعلت وخرقها وتبدل الخلطة بالعزلة والاسباب بالزهد والكلام بالصمت وسوء الخلق بحسن الخلق وتبدل حب الجاه والرياسة بالذل والخمول وسقوط المنزلة عند الناس وحب الدنيا بالزهد فيها والفرار منها والمضايقة بالقلة، مرارة الدنيا والقلة بالعضايل فاذا تخفى المريد بهذه الامور خرقت له العوايد على ما يريد حتى يكون لبسم الله عنده موافقة لكن مع الله ويكون امره بامر الله، وهذا ذلك على الله بعزيز ولا بد في خرق العوايد الباطنية من شيخ كامل جامع بين حقيقة وشريعة يملك بعضه اذا رميت يدك في نفسك حملتك الهمة ونصرتك القدرة، فقلتها المرة، واما اذا لم يكن شيخ فكلما قلتها رجعت اليك مما كانت والا تموت النفس الحيية الامع الاموات كما قال شيخنا رضي الله عنه وهذا امر مجرب وبالله التوفيق وخرق العوايد الباطنية التي هي رفع الحجب، وشهود المحبوب، لا يكون بجهد الطلب، ودوام السعي والسبب، مع تخفي الادب، كما نبه على ذلك بقوله ليس الشان وجود الطلب انما الشان ان تزول حس الادب فان تقدم جاوز الشاب الطلب فلم يدخل

عند الحجاب او الابواب لما يقتضيه من وجود التعسر والوقوف مع الحس واذا العارف المحقق لم تبق له حاجة يطلبها لانه قد حصل الغنا الالهي ومعاذ من مولاه بالحظ الاوفى وهو معنى قوله مولاه والغنية عما سواه ماذا وقد مر وجدك وليس الشان وجود صورة الطلب وانما الشان ان تستغني به عن كل مطلب وترقى معه حصر الادب وهو الاكتفا بعلم الله والوقوف مع مراد الله قال الشيخ زروق رضي الله عنه والادب على ثلاثة اوجه اداب ظاهر في حدود الشريعة واداب باطنة مع الحق واداب في البواطن الاعراض عن كل مخلوق واداب فيهما وذلك بالانجذاب فيهما للحق والدوام فيه بالسلوك الحدي وذلك هو جملة الامر وتفصيله وتعريفه وتاصيله وما الطلب عند العارفين ليس هو بلسان المقال وانما هو بلسان الحال وهو الافتقار والذلة والافتقار قلت صدقت عليه بقوله ما طلب لك شيء مثل الاضطرار ولا اسرع بالمواهب مثل الذلة والافتقار قلت انما كان طلب العارفين بلسان الحال دون المقال لما فقهوه من وجود مع حق شهدوه وافتقدوه ومحبته ونعمته وبذاته تجلى لهم بالقوة والجلال فتلاشوا بالضعف والذلال وبمحبته يتجلى لهم باسمه الجميل فيقهرهم كل جميل واذا تجلى لهم باسمه العزيز او القهار تلاشوا بالذلة والافتقار وتنوارد عليهم المواهب الغزار وبذا ارجت ايها الفقير ان تطلب مولاك شيئا جليا او دعا فجعليك بالاضطرار والافتقار هو ان يكون حالك في بؤبؤ البحار والقفار وفي النيه القفر لا يرى لغيابة الا مولاه ولا يرجو النجاة من هلكته احد سواه وما طلب لك مولاك شيء مثل اضطرارك اليه والوقوف بين يديه متذللا بجليل العبيد هذا الى تنال كل ما تريد كما قال القائل اداب العبيد تذلل والعبد لا يدع الادب وبذا تدان مازلة وان نال المودة وافترب وقال اخر وصارفت الدخول عليه حتى حلفت محلة العبد الذليل واغضيت الجفون على قذاها وصنت النفس عما قال وفيها واخا رجت ورود المواهب عليك وهي العلوم اللدنية والاسرار الربانية جلا شيء اسرع لك بها مثل الذلة والافتقار بين يدي الجليل الغفار يكون ذلك فليلا وقالوا ينبغي لك حينئذ لا تفتقد لكثب المواهب وتيل المراتب قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين وقال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال واعلم ثم اعلم ان الله تعالى وعد بالنصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ما الظهر بد فاقة الى الله تعالى في شيء الا قال الله تعالى للطيفة لولا

انك لا تحتمل كلامي لاجبتك لبيك لبيك وبذا كلمت الدخول مع الاحباب وقفت ذليلا فيا بالباب حتى يرفع بينك وبينهم الحجاب مرجوين حيلة منك ولا اسباب وانما هو فضل من الكريم الوهاب كما اشار الى ذلك بقوله لو كنت لا تصل الا بعد فنائي مساويك ومحو عاويك لم تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد ان يوصل اليه سقى وصبك بوصبه وغمك بغمته فوصلك اليه بما منه اليك لا بما منك اليه قلت الوصول الى الله هو العلم به والجذبة اليه بحيث يمحى من لم يكن ويبقى من لم يزل وهذا لا يكون الا بعد موت النفوس ومحق الرؤوس وبذل الارواح وبيع الاشباح لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اي جنة المعارف لاهل الجهاد الاكبر وجنة الزخارف لاهل الجهاد الاصغر ولقوله عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا ذكره القشيري في شرح الحديث وقال في الطايف المن لا يدخل على الله الا مر باحد امرين احدهما الموت الاكبر وهو الموت الحسي والثاني الموت الذي تعنيه هذه الطايفة يعني موت النفس وقال الششتري رضي الله عنه من لم يزد وصلنا موتى شرك لا ينال الوصال من فيه حظه وقال ايضا ليصير يدرك وصاله كل من فيه بقي وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لا يصل الولي الى الله تعالى ومعه شهوة من شهواته او تدبير مرتد ببصيرته او اختيار مراختيار انه هو وهذه التصفية ليست هي من فعل العبد وكسبه وانما هي بسابق عناية ربه فلو كان العبد لا يصل الى الله تعالى الا بعد فنائه مساويه ومحو عاويه من حيث هو لم يصل ابدا لان الحق تعالى من كرمه وجوده اذا اراد ان يقوي عنه مصارعة البعد الحق له بانوار قدسه ونعوت وصفه ما يغيب به العبد عن شهود نفسه بحيث تفنى المساوي والمحو عاويه وتمحى الدعاوي فيحصل الوصول ويبلغ المامول بما سر الله الى العبد من سابق العناية والوداد لا بما سر العبد الى الله من الكد والاجتهاد وان شئت قلت بناء المساوي هو التكبير مراوصاف البشرية وهي الاوصاف المذمومة من حيث هي ومحو العاوي هو التبري من الحول والقوة بحيث لا يرى لنفسه فعلا ولا تزكوا له نفسا ولا حالا وانما هو غرض لسهام الافتقار فيه عليها احكام الواحد القهار فتحقيقها ذبر الامرين على الكمال مع وجود النفس حتى لا يكون من العجب الى الاخر الحق تعالى لكرمه وجوده اذا رايت منك صدق الطلب واراد ان يوصلك اليه وصلك الى ولي من اوليايه والطف على خصوصيته واصطفايه فلزمت الادب معه ولم تزل بين يديه حتى قال لك هانت عليه بحيث يستخلصك ويصطفيك

الذي هو وصف العبودية بوصفه الذي هو وصف الحرية فتنخنس اوصاف البشرية بظهور اوصاف
الروحانية ويخفى ايضا نعتك الذي هو الحدوث بنعته الذي هو القدم او تخفى نعتك الذي هو العدم
بنعته الذي هو الوجود وقال الشيخ زروق رضي الله عنه وتخفى بغناه وذلك بجعل وجهك بفقره وضعفك
بقوته ويحجبك عن شهود ذلك منك واليك بشهود ما منه اليك ه قلت وهو لازم لما قبله
به من وصف العبودية ونعت الحرية بوصلك حينئذ بما منه اليك من الاحسان والتطفل
والامتنان لا بما منك اليه من المجاهدة او الطاعة او الاذعان ومثال النجس بالنجسة كلما
غسلتها بالصابون زاد سوادها واذا اشتعلت فيها النار وقع فيه الريح كستها النار ولم يبق
للرماد الا جمرة او جذلة او صاف البشرية اذا كساها نور الروحانية تخفت ظلمة البشرية ولم يبق
لها الا منقلب البشرية بصفة روحانية وهذا يقول الششتري رضي الله عنه بعض اذ جاله
صفق ما بين لي زالت البشرية وتحولت عنصريتي صيرني روحانيا وانار الكثيف والبشرية
هي مخالفة الهوى وتحمل النجس ما يثقل عليها كالذل والفقر ونحوهما مع دوامه كما لا سوء العبد
وكلما مضى فيه اثر بشريته وقويت روحانيته حتى تتمحق على بشريته فحينئذ يظهر الحكم لها
فتغلب ونورد ذكرها وتخفى شهود عظمة محبوبها فحينئذ يحصل الوصال وتخفى العينا
في الحضرة والجلال ولهذا شيء ارفاه رضي الله عنه ما ابلغت الخطاب وسمعت منه
على كل غلاب وانا عنه مغني وارقبه الحجاب وشهدت انه ما يقال اثر
عنه عن اثر لم اجد مرضا في الحقيقة غيره وبالله التوفيق هذا اخر
الباب الثالث عشر وحاصلها امر بالتخلق بوصف الربوبية والتخفي بوصف العبودية
وعدم مشاركتك له في وصف الحرية وما تخود به مرزوك واجاز لها ذلك العوائد هنالك
حتى تتهذب وتتأدب وتكتفي بعلم الحال عن وجود الطلب ويكون طلبها شاهد حالها
من الذلة والانكسار وظهور الفاقة والافتقار فحينئذ تزداد عليها المواهب وتنال بذلك
غاية المطالب ومنتهى الرغائب وهو الوصول الى حضرة القدس ومحل الانس من غير
هيبة ولا اختصاص وانما هو منة من الكريم الوهاب من عليها بالوصول وتفضل عليها بالقبول
كما اشار الى ذلك في اول الباب الرابع عشر فقال رضي الله عنه لو كان جهل سنة لم
يكن عملا للمقبول قلت اي العمل الذي يكون به المقبول الوصول فتوجه

فيه شروط القبول وهو سر الاخلاص وغاية الحضور والتبري فيه من الحول والقوة وهذا غاية الندور
بل لا ادراك انه تحفظ عليه جميل ستره ويخلص مساويه بجاه الحبيب وتره وما كان عمل هذا القبول اصلا
ولا كان الذي مر بوجود الاعمال بين بوجود القبول والاقبال قال بعضهم هذا الاجهله ولما لم
يعتبر الا بستره ولو كشف الغطاء لانقشع امر عظيم وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه مسكين
ابن آدم جسمه معيب وقلبه معيب يخرج من معيبين عمل بالعيب فعمل العبد اما كان وهذه
العثاية لم يكن فيه اهلية لوجود القبول لولا جميل ستر الله تعالى وعظيم طمره وتره وليعتمد العبد
على فضل الله تعالى وتره لا على اجتهاده وعمله وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
البلاء والهوى والشهوة مجبولة بني آدم قيل وهو معنى قوله تعالى انا خلقنا الانسان نطفة
امشاج اخلاط فاختلط به البلاء والهوى والشهوة في جبلة ابن آدم منها ولي منه الملائكة
ما دامت بنيته فارغة وبشريته موجودة فاذا انهدمت البشرية حسا او معنى لم يبق حكم للنفس
الامشاجية وصار الحكم للروح النورانية والله تعالى اعلم فاذا تقرر ان عملنا مدخول ولبس اهلا
للقبول لولا جميل ستره الشامل علمنا ان افتقارنا الى علمه وعفوه حالي الطاعة اعظم من
افتقارنا اليه حال المعصية كما اباذ لك بقوله انت الى علمه اذا المعصية احوج منك اليه اذا
عصيته قلت وذلك لان الطاعة بساط العز والرفعة والتنعيم فيها شهوة ومتعة
وكان الناس يلحظون صاحب الطاعة بالظاهرة وينظرونه بعين التعظيم ويبادرون اليه بالخدمة
والتشريف وكلما عظم في غير الحق سفك من عين الحق ما كاد يفرح بذلك ويقنع به دون
الملك الحق بخلاف المعصية فانها توجب بساط الذل والانكسار ومحل السقوط والاحتقار وكل
ما سقط من عين الخلق عظم في عين الحق فكان العبد بحال الطاعة اليه احوج الى علمه وعفوه
منه في حال معصيته لان الطاعة التي ينشأ عنها العز والاستكبار اقبح من المعصية التي
تورث الذل والافتقار بل المعصية الحقيقية ليست بطاعة لان الطاعة التي توجب البعد ليست بطاعة
والمعصية التي توجب القرب ليست بمعصية وفي الحديث يقول الله تبارك وتعالى انا عند المنكسرة
قلوبهم من اجلي ومن اجلي انا عنده اعظم من ان مطيع توجب له طاعته كبرا وبعدا واوحى الله
تعالى الى بعض الانبياء عليهم الصلاة قل لعبادي الصديقين لا يفرحوا باعمالهم فان افرح عليهم عدلي
وقصص اعمالهم غير عدلي قل لعبادي الخاطئين لا يأيسوا من رحمتي فاني اتيت عليهم بالتوبة

وقال الشيخ ابو يزيد رضي الله عنه توبة المعصية واحدة وتوبة الطاعة الف توبة وكان عليه السلام
اذا صلى استغفر ثلاثا تعليما للامة في شهود التقصير والا فلا استغفار من طاعة ولا ذنب على المختار صلى
الله عليه وسلم ولما كانت المعصية بساط الذل والافتقار كما تقدم وهو اقرب لمقام العبودية والطاعة
بساط العز والرفعة فافترق الحال والله اعلم اكثر الناس يطلبون الستر في المعصية او منها خوفا
مما يترتب عنها كما ابان ذلك بقوله الستر على قسمين ستر عن المعصية وستر فيها فالعامة
يطلبون الستر من الله فيها خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق والخاصة يطلبون الستر
عنها خشية سقوطهم من نظر الملك الحق قلت الستر هو الحفظ والتغطية وهو
في الحصر من الافات والبليات التي توجب هلاكه وفي المعنى من الفضيحة والمقت وسقوط المرتبة وهو
باعتبار المعصية على قسمين قسم يقع الستر فيها بلا يفضح صاحبها وقسم يقع الستر
عنها فلا يقع العبد فيها ولو طلبها لما شمله من حفظ الله ورعايته فالعامة يطلبون الستر من الله
فيها مع وقوعها لئلا يسقطوا من عين الخلق فهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين فحظ نظرهم انما هو شهود الخلق فغابوا عن نظر
الملك الحق وذلك لضعف ايمانهم وقلة يقينهم وانطماس بصيرتهم وفي بعض الاخبار
يقول الله تبارك وتعالى يا عبادي ان كنتم تعتقدون اني لا اراكم فالخلل في ايمانكم وان كنتم تعتقدون اني اراكم
فلم جعلتموني اهون الناظرين اليكم واما الخاصة فهم يطلبون من الله الستر عنها والعصمة منها
خشية ان يسقطوا من عين الحق لا خوفا من المعصية من حيث سوء الادب ومن اساء الادب مع الاحباب
طرد الى الباب فاذا وقعت منهم معصية بادروا الى الاعتذار وغلبهم الخجل والانكسار ثم خرجوا
في سيرهم ولم يقفوا مع نفوسهم اذ لا وجود لها في نظرهم ولا التفات لهم الى الخلق اذ لم
يبق في نظرهم الا الملك الحق غابوا بشهود الحق عن رؤية الخلق وبشهود المعنى عن رؤية الحس
وبشهود الموسوط عن الواسطة واما خاصة الخاصة فلا يطلبون شيئا ولا يخافون من شيء لان
الاشياء عندهم شيئا واحدا واستغنوا بشهود واحد عن كل احد فهم ينظرون ما يبرز من عنصر
القدرة فيتلقونه بالقبول والرضى فان كان طاعة شهدوا فيه المنة وان كان معصية شهدوا فيها
القهرية وتادبوا مع الله فيها بالتوبة والانكسار فيما ما لا بد في شيء حقه النبي المختار صلى الله
عليه وسلم وقد وردت احاديث في المقامات الثلاث تعليما للامة فقد دعا عليه السلام بالستر على

المساوي ومنها وهي العصمة والحفظ وطلب مقام الرضى والتسليم لاحكام الله القهرية كل ذلك منشور
في كتب الاحاديث فلا نطيل به ثم اذا استر الحق على مساويك ثم توجه الناس اليك بالتعظيم
والمجد والتكريم فاعرف منة الله عليك وانك من الممدوح في الحقيقة هل انت او من ستر مساويك كما
ابان ذلك بقوله من اكرمك فانما اكرم فيك جميل ستره فالحمد لمن سترك ليس الحمد لمن اكرمك وشكرك
قلت اذا كان الحق تعالى تولى حفظك في غايته وستر مساويك بستر عنايته فغطى وصفك
بوصفه ونعتك بنعته ثم توجه الناس اليك بالتعظيم والتبجيل والتكريم فاعرف منة الله
عليك وانعزل عن شهود نفسك من اكرمك فانما اكرم فيك جميل ستره فلولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان الا قليلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا فالحمد في الحقيقة
انما هو لمن سترك لا لمن اكرمك اذ لو اظهر للناس ذرة من مساويك لمقتوك وابغضوك فاشكر الله
على ما اسدى اليك من الكرم وما غطى عليك من المساوي التي توجب انواع الاذاية والنقم وقال الشيخ
زروق رضي الله عنه اذ لولا ستره عن المعاصي ما كنت مطيعا ولولا ستره فيها لكنت مهانا عند
الخلق ومخصوصا بالمقت بينهم بستر مولاه هو مولوطا عبده من ستره لا ابغض احب الناس اليه
ولا اذى اشفق الخلق عليه ولاهلكه اراف الخلق به ولمدد انها الا جفون في خير او ما في حسن
خير ولا كنت عبده خلوص كمالاته فصرفت عيوبه كلها عن عيونهم والبستني ثوبا جميلا
من السترى فصاروا يحبونه وما انا بالذي فتعجب ومالي في شهودهم خير فلا تفضحني في القيامة
بينهم ولكن بي يا مولاي في موقف الخشي ولما بلغنا الاذاية كل مبلغ من حبيب الله صلى الله
عليه وسلم ما زاد على ان قال لا غنى لي عن عافيتك او سع لي الحديث انتهى وسياتي التقسيم
في شهود الخلق في حالة النعم وان الناس على ثلاثة اقسام قوم عوام لا يشهدون الا الخلق وقوم
خواص لا يشهدون الا الخالق وقوم خواص الخواص يشهدون الخالق في الخلق والموسوط
في الواسطة فيعطون كل ذي حق حقه كما ياتي قريبا ان شاء الله واذا تحققت ان الذي اكرمك
هو الذي ستر عيوبك وغطى مساويك بعد اطلاعه على خفاياها وعلمه بجناياتها فالخذ له
صاحبا ولي له موافقا ودع الناس جانبا كما نبه عليه بقوله ما صحبك الا من صحبك وهو
بعيبك عليم وليس ذلك الا مولاك قلت واذا علمت انه ليس لك صاحب الا مولاك فاعرف
حقيقة صحبته والزم الادب في ظاهرك وباطنك واستحي منه ان يراك حيث نهاك او يفقدك

حيث امرك به الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحيي والحمد لله قال لهو الحياء من الله هو الحياء ان تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر القبر والبلا ومن يعمل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء هو الصاحب الذي يحبك وهو عالم بحبيبك لا يزيلك داع للسلامة من التكلف والرياء والتصنع وليس ذلك الا مولاك العالم بخبايا القلوب على صدرك وعلانيتك ان عصيته منتظرك وان اعتذرت اليه قبل عذرك وقد قيل من الحكمة ان الله اشترى من العبد شيئين اخصهما وهما البدنان لهم الجنة مع ان الملك ثلاثة اشياء احدها البطاقة بعدم الرد بالعيب لان العبد لا يسلم العبد نفسه اليه فيتولى تدبيره اذ لا يتوجه الا بالتسليم ولا حجاة الا بعد اقباض الثمن الخامس الظهار النصاح ليقابله ظهور النسبة لم سبحانه وذكر الصحابة بجانب الحق وقرنت بحديث انت الصاحب في السفر واختلفوا في الخلافة بعدي ذلك العموم والظاهر ان الشيخ يرى ذلك في محل اشارة الادب والا فالخبر اشرف عليه مر ابو حامد الغزالي في بعض تصنيفه قال الشيخ زروق رضي الله عنه واعلم ان الامر الذي يرغب في المحبة ويقع المودة والمحبة امران احدهما ما تقدم من كون الصاحب يفعل شيئا يجلبه ويستدعيه بعينه والثاني اشار بقوله كونه يحبك ويطلبك لمحض الوصف لا من غرض ولا منفعة له في محبتك والى الثاني اشار بقوله خير من تحب مريد يطلبك لا لشيء يعود منك اليك قلت ولا يوجد هذا الوصف الجميع الا لاعني المحمية الجعال الما يريد ويحب مريدا بلا علة ولا سبب هو فيه مريدا بلا ضرر يلحقه منه ولا نفع يجره اليه مريدا بلا عمل ويحبه مريدا بلا زلة لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ولو شاء ربك ما فعلوه ولو شاء الله لهدى الناس جميعا وكلا منا انما هو مع اهل التخفيف واما باعتبار الحكمة واهل التشريع فلا يظلم ربك احدا ولا كان فاعل السبب هو فاعل المسبب من وجه خير فيحمد الله ومن وجه غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ولصاحب العينية رحمه الله اذا كنت في حكم الشيء عاصيا فاني في حكم الحقيقة طائع فيحب من تحبه ايها الانسان مولاك الذي يطلبك لمحض ثقته ويحبك لمحبته من غير نفع يعود منك اليه وانما هو ولي واحسان منه اليك فيحبك ويتقرب اليك لا لنفسه بغير وضره ولا لنفع يرجعه قال بعض حكماء الناس تجد هم عقارب اذا طلبت صحبة طالب العارفين الذين ينهضك حالهم ويدلك على الله مقالهم ولسان حال صاحب العينية حيث يقول في عينيته

بقلبي ولبي ثم روحي وأدمعي ... ومهجة نفسي ثم كل جوارحي

لهم من كتاب

الحق ثالث الرابع هو الذي لا سلوف والثني للرجا ومنه يقال الصبا ما هو طامع بهو يفتح لغير مرض في المعى بهو يجذب العشاق والربع تاسع هو القصد والطلوب والسؤل والمنا واسم لهم الكلب يحب تاسع هو الناس والزمان ربع جنابهم يعيهم في الغير منابع وقال التذكير من عجنة غيهم وس الغلبة والعوا وفاضع نس وحلتا اياع غفلة بما واصل العذال الا مفاضع وجانب جناب الجنبي لوانه لقرب انتساب الماء ومضاجع فلا تبس من جلاسها حل نسبة ومدخلة لقلب تلك الطبايع والحاصل ان محبة مريد الى الله وفاعل الله اذا تم سواء والتكلم الحق بالله فانما هو النظر الى الله اذا لم تتوجه بقية لغير الله فصار نور المحظ نور الله ويشهد قال علية الصلاة والسلام ان لله تعالى نفحات الا فتعرضوا لها ان يصيب احداكم نفحة لا يشقى بعدها ابدا اهو هو موجودون لا يفقدون ابدا ظاهرون كظهور الشمس لا يجهل الا من اراد الله منه طردا وبعدا والعياذ بالله من السلب بعد العطاء ومن سوء القضاء وشماتة الاعداء وعضال الداء وخيبة الرجاء وزوال النعمة وجاءة النقمة امين رب العالمين جاءه محبة العارفين هو حصول الفيض كما اشار اليه بقوله لو انشق نور الغير لرايت الاخرة اقرب اليك من زوال البها والزين عما من الدنيا فانه ظهرت كسعة الفناء عليها قلت الغير هو العلم الذي لا احمد وهو الذي لا يحبه اضطراب مشتوم بغير العلة اذا عبس ولم يجر شبه به العلم اذا محبته انكماشه فيه ولم يهم بالغلب فيه تحرك ولا اضطراب واشراق نوره هو ظهور اثره على الجوارح فيظهر فيها الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة ويظهر منها الاخلاص لله والاشتياق الرضى بقضائه والسكون والخضوع تحت حكمه والصبر عند البلاء والرضا عن الله والمبادرة الى مرضاته وهيج اللسان بذكره وشغل القلب بالفكرة في عظمته وهيمان الروح بحضرته وسكرها من شراب حبه واعتمارها بشهوده فيه وعلامة اشراق نور الغير في القلب ومن علامته ايضا ايضيق الاجل عما حواه والرغبة عما طواه والرغب شهادة بان ما تعدون لات وما انتم بمعجزين بريء ولنا في هذا المعنى فلا تقضي بغير الله حسبا وكن ابدا عشق راسيا في ترى الامر الغيب اعيانا وقضى بالوصل والاتصال فكن ذيانبها قول الفاضل جاد هشروحا مع الحر حين ولا عمش وساء الوعوع يارى فجا الدنيا يا فتية تحمى وما حوى الدنيا بيارى فجلا اشرق نور الغير في قلبك اراك الاخرة الاتية

حاضرة لديك اني اليك من ان تزل اليها اذ هي الراحلة اليك والعدة لذلك ولان ايامنا هذه ايام الدنيا
الوهمية الباقية فلذلك صعبت الجنة عليها وصار ما دار ظاهرا بادا لنا وما دار باطنا صار ظاهرا
وما كان كثيفا صار لطيفا وما كان لطيفا صار كثيفا وما كان غيبا صار شهادة وما كان شهادة صار غيبا
واما بعد ذلك عن الخلق ضعفه ايمانهم وقلة نور ايقانهم ولو اشرق نور اليقين في قلوبهم لرأوا
الدنيا مكتوبة انوارها بادية عوارها كما رأى حارثة رضي الله عنه حيث اخبر عن حقيقة ايمانه
وقد روي عن انس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث اذ اقبل شاب من الانصار
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا يا رسول الله فقال له انظر ما تقول
فان لكل قول حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا واديرت وهي بنت
ساهرت ليلي واظمأت نهاري فكأني بعرش ربي بارزا وكأني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكأني
انظر الى اهل النار يتعاغون فيها فقال له ابصرت فالزم عبد انور الله الايمان في قلبه فقال يا رسول الله
ادع الله لي بالشهادة فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل يوم بدر شهيدا فجاءت امه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول قد علمت منزلة حارثة مني فان يكن في الجنة اصبر
وان لم يكن في الجنة ترى ما اصنع فقال ويحك اجنة هي انها جنان وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى
وجعبت وهي تضحك وتقول بخ بخ يا حارثة وكما روى ان معاذ بن جبل رضي الله عنه حين خرج على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له كيف اصبحت يا معاذ قال اصبحت مؤمنا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول فقال يا رسول الله ما اصبحت
صباحا قط الا ظننت انه لا يأتي علي المساء وما امسيت قط الا ظننت انه لا يأتي علي الصباح ولا خطوت خطوة الا ظننت
انه لا تتبعها اخرى وكأني انظر الى كل امة تدعى الى كتابها مع نبيها واوثانها التي
كانت تعبد من دون الله وكأني انظر الى عقوبة اهل النار وثواب اهل الجنة فقال صلى الله عليه وسلم
فقال الزم ما عرفت فالزم عبد انور الايمان اشرق نور الايقان في قلبه فلو بعثا وشرح
الله بهما صدور هما وارادا خيرا عاجلا وما كان ابتلاهما وكما روي في الحديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا دخل النور القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله صلى الله ذلك
من علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل
نزوله او كما قال عليه الصلاة والسلام وقال احمد بن عاصم الانطاكي رحمه الله البصيرة نور يجعله الله في

بقلب

قلب العبد حتى يبصر به امور اخرته ويجري به كل حجاب بينه وبينها حتى يطالع الاخرة كالمشاهد
لها قلت اذا انكشف النور الايقاني على وجود الاشياء ورفع العيان على جميع
الاعيان ولم يبق الا نور الملك الديان كما اشار الى ذلك بقوله ما حجبك عن الله وجود موجود معه
اذ لا شيء معه ولا حجبك عنه نور هو موجود معه قلت الحق تعالى ظاهر بنوره للبصائر باهر
واما حجبه مقتضى اسمه الحكيم واسمه القاهر فما حجبك عن شهود الحق وجود شيء معه اما مع
الله تعالى فلا يشهدون ولا حجبك عن شهوده نور هو موجود معه ولا شيء معه وبما كان ولا شيء بعد
ولا شيء معه هو الاول والاخر والظاهر والباطن واحد لا ثاني معه وبما اجعله بالبصر وغيب بصيرة
والصفة لا تفارق الموصوف فالجاعل متحد والفاعل واحد والصفة متحدة والمتصف بها واحد والمشيئة
رضي الله عنه معجزات الاخفى لمن نفى وذاك معلوم ذلك الصور جاري الاحساس
ترى عيني وسبب نور هو الغيرة عدم العلم وسبب عدم العلم حب العاجلة حب العاجلة يعمي الشاغلة
للقلوب عن السير الى حضرة علام الغيوب وحكمة حب الدنيا لظهور الغيرة بمعرفة ربه تعالى
اراد احتجابه بالحجاب وغير نور شمس بلا سحاب وايضا فالحب العبودية حجبت ظاهر انوار الربوبية
ووجود الحكمة سترت ظهور القدرة قال بعض العارفين الحق تعالى منزه عن الابر والجهة
والكيف والحالة والصورة ومعه لذلك لا يخلوا منه ابر ولا مكان ولا كم ولا كيف ولا جسم ولا جوهر ولا
عرض لان لطفه سار في كل شيء ونوره ظاهر في كل شيء وباطن فوق باطنة متكيف بكل كيف غير متقيد
بذلك وسر لم يفض هذا ولم يشهده وهو اعلى البصيرة هو وعن مشاهدة الحق اتم وكما روي
رضي الله عنه هو الحي العليم بكل شيء هو الرحمن ذو العرش المجيد هو النور المبين
بغير شك هو الواحد المجيد هو الشهود بالاشهاد بدوا هو المجيد الشهود عن الشهيد
هو الخبير العليم لكل غيب هو المقصود من كل الفريق هو جميع العالمين
لا ظل هو سجود القرب والبعيد وهذا القدر والتحقيق كاف هو حكم التصريح بالرتب
المزيد وقال الشيخ الفقيه مولانا عبد الصمد بن معشيش نفعنا الله تعالى بعلومه الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنهما وصيته له وقد تقدم منه حمد بصر الايمان تجد الله تعالى في كل شيء وعند كل شيء ومع كل
شيء وقبل كل شيء وبعد كل شيء وفوق كل شيء وتحت كل شيء وفي يد من كل شيء ومحيط بكل شيء
بغيب هو وحده وحيثية هو نعته وعدم الكيفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الحيز والغيب

ء المصاحبات وعن الدور بالمتروكات واعني الذي يوصف الاول والاخر والظاهر والباطن وهو هو هو هو الاسم الا
شيء معه وهو الان على ما عليه كان ﴿ قال بعضهم ونبه بقوله وهو الخ ان ما جرى ذكره من الظروف
ليست زمانية ولا مكانية لانها من جملة الاكوان وانما هي امور وهمية وضعها اعتقد تعالى الله عنه تنزيه وتعالى
وتقدس بقوله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وسلم ذلك لاهله وانهوا على بصيرة فيما رموا
اليه معاذا فوه ووجدوه بالهوى من محض الايمان ﴿ وخالص العرفان ﴿ وهو حقيقة التوحيد وصحة الايمان ﴿
واما قوله هو الان على ما عليه كان وان لم يرد به الحديث الصحيح جهم بنفسه يجمع اذ لا وجود الحقيقة للاشياء
معه تعالى وانما هي كالخيال ﴿ ووجود الظلال ﴿ بلا تنفع احدية ﴿ ولا تجمع جمعية ﴿ وبالجملة جمع غلب
عليه شهود الاحدية ﴿ وتوشح بسر الوحدانية ﴿ واستغرق في الحقيقة العينية ﴿ فانصبغ عن الشعور
بنفسه وغلب عن الصحو بالتلوين ﴿ وان رد الى الشعور به رآه فانيا به وظاهرا فيه وبه وحكما من احدامه ﴿
وقال ﴿ لكاشف المعنى واشبه شيء بوجود الكائنات اذا نظرت اليها بعين البصيرة وجود الظلال
والظل الموجود باعتبار جميع مراتب الوجود والمعدوم باعتبار جميع مراتب العدم واذا ثبت ظلية
الكائنات لم تنفع احدية الموثر لان الشيء انما يشبع بمثله ويضرب له شكله كذلك ايضا من شهد ظلية
الكائنات لم تنفعه عن الله جل جلاله الاشتغاله الانفعال لا تحجبه الشبه عن التشبيه ومن هاهنا تتبين لك
ان الحجاب ليس امرا وجوديا بينك وبين الله تعالى ولو كان بينك وبينه حجاب وجود لزم ان يكون
اذن منه والله اعلم ﴿ فاين من الله حتى تحجبه الحجاب ﴿ ولعافي امر الوحدة ونفي
وجود (غيرية ﴿ استشنع بسببها يقول لوحدة الكائنات الظاهرة ﴿ وما تقول فيها مع ثبوت
(لوحدة ﴿ والحجاب بانها فاصلة به ولولا ظهور نوره فيها ما ظهرت كما يشير ذلك بقوله لولا ظهوره
﴿ المقررات ما وقع عليها وجود ابصار لو ظهرت صوانه اضحلت مكونات فلت

كار الله ولا صنع معه ثبات الحمرة الازلية (الغيبية الكيفية ﴿ نورانية ﴿ روحانية ﴿ وليس هناك
شكل ولا رسم متصف بصفات المعاني والمعنوية متسمية باسمائها الغيبية منعوتة بنعوت
الجلال والجمال وافتضت الحمرة ظهور حسنها وجمالها ﴿ وافتضت الصفات ظهور الآثار والاسماء
ظهور مظاهر البقاء وبحقيقة الصفات من النور الطيب فيضة نورانية لمقتضى اسمه الظاهر واسمه
الفاء ومظهرها ايضا اسمه الباطن واسمه الحكيم وبانبعاثها ﴿ حال ظهورها وغلبة احوال بروزها
فكانت ظاهرة بالهنة ثم تغيرت تلك الفيضة ﴿ بتفاريع كثيرة بعدد الصفات وتنوعت اجناس

كثيرة بتنوع الاسماء بالماء واحد والزهر الوان وهذا يقول صاحب العينية ﴿ وكل الورى اظاهري
ظاهرة ﴿ مراءة بها مرجس وجهي ملامع ﴿ ظهرت باوصاف البسرية كلها ﴿ اجل ذوات
الكل نوري ساطع ﴿ فجبي الجبروت فياض الى عالم الطبرت ثم احتجب بالحضرة فصار ظاهره ظلمة وباطنه
نور ظاهره حضرة وباطنه قدرة ظاهره ملك وباطنه ملكوت والجميع جبروت فاذا تقررهذا علمت
ان الاكوان لا وجود لها مذ انشاها ولا ظهور الحق بها ما ظهرت ولا وقع عليها ابصار الخلق ما خلا الفاعل
﴿ من لا وجود لذاته مذ انشاه ﴿ وجوده لولاه غير محال ﴿ وقال اخي ﴿ جل يبي الا الحق لم يبق كان ﴿
جماعة موصول ولا ثم باين ﴿ بذا جاء برهان العيان فما ارى ﴿ تعين شيئا غيره اذ اعاين ﴿
وظهوره تعالى بواسطة تجليات الاكوان فيه لكف كبير اذ لا يكثر شهوده ﴿ ومعرفته الا بواسطة هذه
التجليات ولو ظهر بالاوصاف التي قام عليها بالازل بلا واسطة لتلاشت الكائنات واضمحلت ﴿
الحديث جاء النور لو كشف عنه لاحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره ﴿ وهذا معنى قوله لو
ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته اي لو ظهرت نعوته الاصلية الازلية لاضمحلت الموجودات الحدثية
اذ الكائنات كلها تكثيف للاسرار الغيبية التي هي نعوت الحضرة الازلية اشتاقت اليها الابصار
﴿ بحضرة يقول ﴿ صفاء وكاماء ولطف وما هوى ﴿ وتورد لا نار وروح ولا جسم ﴿ تفتح كل الكائنات
حدقتها ﴿ فيريها ولا شيء هناك ولا رسم ﴿ فلو ظهرت الاسرار الغيبية ﴿ لتلاشت الكائنات
الكثيفة ﴿ اذ الظهور لكثيف اذا رجع لصفا وما مثل الثوب الابيض ظاهرها جامد وباطنها
ماء جاء اذوب الثلجة رجعت الى اصلها ماء ولم يبق الثلجة اي وتلك المكونات الحسية
اذا ظهرت اسرارها الغيبية اندفعت بها اذ انها الكثيفة وتلاشت ورجعت الى اصلها
والى هذا المعنى اشار صاحب العينية بقوله ﴿ ومثل الثوب ابيض مثال الاثلجة ﴿ وان لهذا الماء
الذي هو تابع ﴿ بما الثلج بتخفيفنا غير ماهية ﴿ وتجري بحكم هذه الشرايع ﴿ وباكي
بذوب الماء يرجع حكم ﴿ وبوضع حكم الماء والامر واقع ﴿ جرى وقف مع ظاهر الثلجة انكى
الماء الذي باطنها وكارجاعا لحقيقتها ومن نفذ الى باطنها عرف اصلها وعاد كذلك
الاكوان ظاهرها غيرية ﴿ لمن وقف مع كثافتها ﴿ وباطنها عينية ﴿ لمن نفذ الى اصلها ﴿ وقد مثلوا
ايضا النور بضوء شمعة بين يدي جماعة ينظرون على صورة ﴿ جميلة مجردة كثيفة فالذي حينئذ وانكر ان يكون
ملكا ومن عرف اصله لم ينكر ولم يقف مع ظاهره واذا تلطف ورجع الى اصله ذهبت تلك الصورة

واضحلت وكذلك الكون انما هو خيال بعد اذ لم يكن موجودا بالحس ، ونحن باذا رجع الى اصله
بظهور اسراره التي قام بها اضمحل ولم يبق لها اثر وقد اشار الى هذا اصحاب العينية ايضا بقوله
تجليت بالتعيين في كل صورة وفي كل شيء من جمالك لائح وبالكون التعالى الاكدحية
بصور روحي فيه شكل مخادع وبقصرن هذه الاسرار التي قامت بها الاكوان معانى فيقولون الاكوان
اوانى حاملة للمعانى فلو ظهرت المعانى لاضمحلت الاوانى ومرفوض مع حصر الاوانى نجب عن اسرار المعانى
وهذا يقول القشيري رض الله عنه لا تنظر الى الاوانى ونحن في المعانى تعالى تزلنا وقال ابن
العارض رض الله عنه ولطف الاوانى الحقيقة تابع لطف المعانى والمعانى بها تسمو
بالاوانى كلها الكينية بالحقيقة تابعة لطف المعانى لانها منها وانما تشبثت به حواهل الحجاب
الغير وقنوا مع ظواهر الاشياء واشتغلوا بها عن الحس قلبا وقالبا وعكفوا عليها الحس وقيدهم
حصها وغلب الحجاب بحقهم وعبادتهم حسية وذلك لجهلهم اهل الحس ولو علموا اهل المعانى لاشتغلوا
بخدمة المعانى وتلمعلهم الاوانى قال شيخ شيوخنا سيدى على الجمل رض الله عنه سمعت
الشيخ يعنى سيدى العربى وقلت يا سيدى كنت اظن انه لا يشتغل غليل الانسان الا الحس يعنى المعاندة
الحسية ولا كنت تكاد بعد المعانى يشتغل غليلا ابدا والان وجدت نفسى بالعكس لا يشتغل غليلها
الا المعانى فاجابنى بان قال يا ولدى لما كانت هذه مشورة الحسيات امدك الله فيها فحين تقطع يا المعانى
كما كانت تقطع بالحسيات لم تختص وقال من حجب اهل المعانى وانقلبت همته لبلاد المعانى
حتى صارت عبادته باطنية معنوية تلهبت بحقيقة الاوانى ولم ير الا المعانى قلت ومعاذ الله
على بحبة اهل المعانى اذ انكرت ان القرن بعيني بعيني من عرشه الى ثراه ذاب وتلاشى ولم يبق الا
تنبيه سيدى احمد بن يوسف الملياني عزات الحق تعالى هل هي معنوية او حسية فقال هي
حسية لانه ترى قال سيدى عبد الله الهبطي وهذا مما يدل على تحقيق معرفته قلت
ذات الحق تعالى موجودة لكنها لا تدركها الابصار ولا تكيفها العقول متصفة بصفات المعانى والمعنوية
ولو كانت معنوية او معنى كما يزعم النصارى لوتصف بصفة المعانى ولما المعنوية لما الصفة والمعنى
طبقوض بنفسه ولا بد ان يقوم بغيره والصفة لا تتصف بصفة اخرى واما قول بعض المتاخرين ان المعنى

يفضي

لا يفيض الا بالحس وقولهم ايضا الانتقال الى الاوانى وخض جى المعانى وقولهم الاكوان اوانى حاملة للمعانى
اعلم انه قد تقدم انهم يطلقون المعانى على اسرار الذات وهي الحقيقة الازلية معانى تجلياتها
ولطائفها باعتبار المعانى مرجع الوجه فحاصل ان الحس كافيا لم الا بالمعنى وهو معانى اسرار الذات
بصار قيام الاشياء كلها بالله ولا وجود لها معه وهو الذي اشار اليه ابن العارض بقوله وقامت
وقامت بها الاشياء ثم حكمة بها احتجبت عن كل من لا له وجهه ، اذا قامت الاشياء كلها
بالذات العلية باسرارها الكينية الازلية فهو ايضا الذات غير الصفات والصفات غير الذات
اعلم انه لما كان لا ظهور لذات الا من انوار الصفات ولا قيام للصفات الا بالذات والصفة لا تقوم والموصوف
صار كانه هذا غير هذا فلنصفوا تلك العبارة تحريشا للجمع وهو امر الغيوب وهو اصطلاح منهم
سموا ما تكشف وظهر للحس صفات ولما بكمن من سر الربوبية ذاتا او معنى والصفة لا تقوم الموصوف
كما تقول به الثلجة كلها هو ثلج وبالعكس ما ، ثلج صفات والماء ذات الثلج حس والماء معنى
لكثافته وخفائه صار كانه معنى قال ابن عباس رض الله عنه في تفسير قوله تعالى ونخ لكم ما في السموت
وما في الارض جميعا منه قال في كل شيء اسم من اسمائه والاسم كل شيء من اسم ما دلت به من اسمائه
وصفاته وافعاله باضافته ربه كظاهر اجسامه كظهور صفاته وبصريحة انه جب الذات بالصفات وجب
الصفات بالافعال وكشف العلم بالارادة والحكم الارادة بالحركات واخفى الصنع بالصنعة والحكم
الصنعة بالادوات وهو بالحرى غيبه وظاهر بحكمته وقدرته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انتهى
نقله شارح بداية السلوك هكذا عن ابن عباس رض الله عنه فقوله وجب الذات بالصفات اى جب اسرار
الذات بانوار الصفات وهى اثارها وقوله وجب الصفات بالافعال اى الافعال الظروف للصفات لانها
اثمرة اثارها ومظهرة لها وقوله وكشف العلم بالارادة اى الحكم ما سبق به علمه بارادته المخصصة
لوقت الحكم وقوله والحكم الارادة بالحركات اى الحكم ما سبق به ارادته بظهور الحركات الدالة على
ما اراده وقوله واخفى الصنع بالصنعة اى اخفى الصانع بصنعته وقوله والحكم الصنعة بالادوات
اى الحكم قدرته على الاجرام وصانى الذوات والله تعالى اعلم وقول شيخ شيوخنا سيدى على رض الله عنه
في كتابه في تفسير الذات والصفات ان كل ما هو جمالى بحت من الذات والصفات والافعال
على وجه التشبيه جاز تجلى الصفات كلها جمالا لانه محل نزهة ارواح العارفين وسر وبه ينزه في اهل الدليل الى
مرتبة العليين وهو الذي شبه الشيخ ابن مشيش بالرياض فقوله وبالرياض الملكوت ، وايضا هو

الى تجرده وتحصل العبد به بخلاف تجلي الذات بانه جلال محض اذ لا ظهور فيه لغير الاصلي
بلا واسطة لاعتبار الغير معه اصلا وفي الحديث حجابه النار وجه رواية النور لو كشف عنها لاحرقت
سبحات وجهه كل شيء ادركه بصري وصار تجلي الصفات كله جمالي وتجلي الذات كله جلال فاطلق على
وجه التشبيه او كل ما يمنع عن النعيم وهو ان الله جلال يتجلى الذات وكل ما يمنع عن النعيم وجهه
صفات الله جلال يتجلى الصفات والله تعالى اعلم وانما اطلت الكلام في هذه المسئلة لانه لم ار من تكلم
عليها ولا من شفى فيه الغليل وقد كنت كثيرا ابحث عنها فلم نجد من يشفيني فيها وهذا ما انتهى
له فيها وما افتتحه فتحه والله تعالى علم وبالله التوفيق ثم استدل على ظهوره بالمكونات بقوله
تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن واشار الى تفسير الظاهر والباطن بقوله اظهر كل شيء بانه
الباطن في كون وجود كل شيء بانه الظاهر فالف مضمنان اسمه تعالى الباطن يقتضي
ظهور الاشياء حتى لا يكون باطنا بسبب ظهور حسها لان الحس رجاء اسرار المعاني واسمه
الظاهر يقتضي بكون الاشياء اي هكذا حتى لا يكون ظاهرا بما ظهر منها هذا معنى
قوله اظهر كل شيء بانه الباطن اي بسبب انه الباطن يقتضي بكونه بها وكون وجود كل شيء
بسبب انه الظاهر يقتضي انجاده بالظهور فيها والحاصل ان الحس في قوله تعالى هو الظاهر
يدل على انه لا ظاهر معه وانكون وجود الاشياء وقوله هو الباطن يدل على انه لا باطن سواه فبقيت
الاشياء كلها بعد ظهورها فيدل كلامه سبحانه ان ما ظهر به هو الذي بطن فيه والذي بطن فيه
هو الذي ظهر فيه والامر بجمع الحس وان قلت المتقابلان لا يجتمعان كالضدين وكيف جمعتهما
بذات واحدة قلت لم يتوارد على محل واحد بل لكل باعتبارين واسمه الظاهر باعتبار الحس
في عالم الحكمة واسمه الباطن باعتبار المعنى في عالم القدرة بالحكمة ظاهرة والقدرة باطنة
او نقول الظاهر باعتبار مظاهر الربوبية والباطن باعتبار قوالب العبودية او نقول الظاهر باعتبار
التركيب والباطن باعتبار التكبيب والذات واحدة والاعتبارات مختلفة وذلك كثير فتحصل
ان الحق سبحانه الظاهر في بطونه الباطن في ظهوره ما ظهر به هو الذي بطن فيه وما بطن به هو الذي ظهر
فيه اي ما ظهر فيه بحكمته هو الذي بطن فيه بقدرته وما بطن فيه بقدرته هو الذي ظهر فيه بحكمته
وهو الذي قصده الشاعر بقوله لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على احمد لا بل كل الخلق محتجبا
لا كل بقلت بل الظهور محتجبا وكيف يعرف من هذا هويته اصلا والله تعالى اعلم

تنبيه قد كنت سألت الشيخين اعني شيخنا وشيخه عن الحقيقة الازلية قبل تجليها هل تسمى ظاهرة
باطنة او ظاهرة فقط او باطنة فقط فاجابني بما حاصله بان ما كان هو الذي ظهر وليس الذي
ظهر غير ما كان في الازل كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان في الازل الذات العالية كما
كانت منعوتة بصفاتها واسمائها في الازل بقيت كذلك فيما لا يزال وفي الازل ظاهرا باطنا وبقي
بعد التجلي كذلك ظاهر التعين باطن عن خلقه ما تجلى به ظاهرا هو فيه ايضا باطن وقال الغاشاني
في شرح قوله ابن العارض ما نصه بعد كلام واظهر الحق تعالى سره انه وصفاته بمظاهر اجلاله وما كان
يحتجبه عليه قبل ذلك كما حكاه عن المحبوبة بلسان الجمع بقوله مظاهري فيها بدت ولم اكن
على يخاف قبل موطن بروزة ولا في يتجلى باسمه الظاهر اذ اضاءا منجليا باسمه الباطن
اولا واعجب كل العجب ان تعلم ما ظهر بشيء من مظاهر اجلاله الا وقد احتجب به كما قال
بدت باحتجاب واختفت بظاهري على صفح الاكوان في كل برزة انتهى كلامه رضي الله عنه
والتحقيق ان يقال الحق تعالى لم يزل منعوتا باسمائه وصفاته الازلية وفيما لا يزال الامر كذلك
واثارها واقع فيما لا يزال وكان منعوتا باسمه الظاهر والباطن في الازل كما ظهر بعد ذلك واثارها فيما
لا يزال والله تعالى اعلم ثم بين تبيين النفي والاعتبار في المكونات لتعرف ظهوره تعالى فيها فقال ايماء
لك ان تنفي عن المكونات وما ابداع لك ان تقف مع ذوات المكونات فلا تنظر وا ماذا في السموت
فتحرك بابه الابهام ولم يقل انظروا السموت ليدل على وجود الاجرام فالف انما
انزاله هذه المكونات والظهور هذه العوالم ليعرف بها ويظهر نوره فيها فاي تعلق وما خلقنا
السموت والارض وما بينهما لعبين ما خلقناهما الا بالحق وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا
فالى في لكايف الحس فما نصبت الكاينات لتراها ولا لكي تتزين فيها مولاها بل مراد الحق منك
ان تراها بعين من لا يراها تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونها فاولئك هذا الحق
ما طلبت لك المعالم الا لتراها بعين من لا يراها بل ورد عنها رضي من لبس بير خضي
حالة دوران يرى فيها مولاها ما بالحاج آمدك اليها الا لتعلم ان تنظر ماء السموت والارض
من النور الكثيف الذي قام به الاشياء وما ابداع لك ان تقف مع ذوات المكونات تقف مع (لقشي
وتحجب عن اللب وقد تقدم قوله الاكوان ظاهرها عبرة وباطنها عبرة فبروقها مع ظاهرها كان
محجوبا ومن فهم ان باطنها كان عارفا ومحبوبا ولاجل هذا الصرف الله تعالى فلا تنظروا ماذا

ع السموت اما بحسب علمه ومعلوماته اسراره ذاته وكمال قدرته وارادته وساير صفاته بفتح لك باب الابصار جمع جهر اء فتح لك باب العلم تدخل به مركبا حصر الفتح الربط الباب حتى تفهم به كل شيء وتقهر به كل شيء ولو قال الحق تعالى انظروا السموت لم تدل على الاجرام وسد لك باب الابصار وكيف يدل على الاجرام وهو اعتبار والاعتبار ما تعبر من الدخول الى شهود الانوار ومثالي ذلك بالتقريب لو قال لك قايل انظر هذه الثلجة لم تدل على خارجها ولو قال لك انظر ماء هذا الثلج يفتح لك باب العلم الى نظر ماء بما منها مع الماء دون ابو صوف مع خارجها واعلم ان الحق سبحانه تدب عباده كما مع معرفة ذاته وذوقه اليها شيئا بعد شيء اي منهم من فصي ومنهم من وصل ومنهم من جمع وهو اول الترجيح الابعال والله اجاعل سواه وقال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ان ربك فعال لما يريد والله خلقكم وما تعملون ولو شاء الله لما قتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وقال بعد غير الادمي مما مر دابة الا هو اخذ بناصيتها وقال تعالى ما يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فهي بحسبي بحياتها الا مواما مثلكم اي في قبضتنا مقدرة اجالها مقسومة ارزاقها معدودة انفاسها محصورة اجسامها معلومة اماكنها ظاهرة اشباحها بادية انوارها وقال في توحيد الصفات وانه لا سميع ولا بصير ولا قدير ولا متكلم الا الله انه هو السميع البصير الذي لا يسمع ولا يبصر الا بسمعه وقال تعالى انه هو الحي العليم وقال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله الرب خذ لك من الايات وقال تعالى في توحيد الذات وهو الله في السموت وفي الارض الله نور السموت والارض على تفصيل اهل الاشارة وهو اهل البلد وقال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله واذا قلنا لك اريد اصلي بالناس اي الذي يليها يعوزك انما يليها يعوزك الله وقال في محو الواسطة واذا قلنا له انه فاتبع في انه انا صبينا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم فهذا من الترجيح الذات تقول تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ثم رقاهم الى الشهود بقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وقال تعالى ان الذين يلحدون في اسمائنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من يأتي امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فهذا اشارة الى الشهادة بقوله اعملوا فقط واجهروا بانه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فتحصل ان الاشياء كلها قايمة بالله اثبتها الحق ثم محاها بوحدانيته كما اشار

الى ذلك بقوله الاكوان ثابتة باثباته ممحوة بأحديته ذاته قلت الاكوان هي ما نفهم عالم الشهادة او نقول ما دخل عالم التكوين وهي موجودة بوجود الحق قايمة به ثابتة باثباته لكن هي بها ممحوة باحدية ذاته لانها وجود مقهور تحت احاطة وجوده وهي ما ثبتها به فهي بها وهي به موجودة وهي بها عن شهود موجدها وبراثبتها بالله فقد عرف فيها وشهد فيها مولاها لثبوت الاكوان امر عرض واحوال لازم هو وجود احدية الحق تعالى والاحدية مبالغة في الوحدة ولا تنفي الا اذا كان الوحدة بحيث لا تقبل الزيادة والكمال منها فهي مع فتح حفيفتها محو الاكوان وبمحاقها بحيث لا توجد اذ الوحدة لم تزاحد بنوالكاف في ذلك متعددة والتثنية تحاقيك مع اب وعبد ونفي ضد فلتان ليس ذاك عندي ضد يقال ما عندكم فلتان ضد وجود فقد وفقد وجدي ضد توحيد حسن بنزك حسن ضد وليس حسن سواء في حدي ضد ومعنى خلع القناع الانكار على من اثبت الربوبية محلا مستغلا منبطحا عن اسرار معاني الربوبية قايما بنفسه ولا تشغل الربوبية نقاد او ضاد الربوبية على هذا البعض وانت تقول في توجيه الحق فيه لا ضد له فقد نقضت كلامك ولذلك قال ونفي ضد بالواو بمعنى مع وهو داخل في الانكار اي توجد ربي وعبد مستغل مع نفي الضد للربوبية والعبودية نقاد او ضاد الربوبية والحق تعالى يتجلى بمظاهر الجمع في قالب البعض شيء منه ظهر بحقيقة الربوبية بمظاهر قوالب العبودية وقوله في الجواب وجود فقد عنه ناوجود فقد السوى وفقد وجود النفس وقوله توحيد حسن بنزك حسن اي توحيد حسن الحق بنزك حسن الخلق بالخلق ولذلك قال وليس حسن موجود حسن وجود وحدي تتعلق على لسان العبد والله تعالى اعلم وقال اخ ضد حسن حسن مرجناب القدس اعنا الله لا اريد اي اعنا حتى قد احيانا ورد العبد حتى اخبر عن جمال حتى تذلل هيمان وحرت به ملقوم عجبا بسمه لم الوعي وجود ماله ثان والشد الوالي النفس العبد لقايل المتربع في كلام اخوانه اسمه حسن حسن بل ارتفع الوجود باسره حصر لا يشغل عنه شاغل ولم يبق حجب تعلم بانه لا ازل الا الله هو حاصل ومتى شهدت سواه فاعلم انه مر وهمك الادنى وقلبك ذا هل حسب الا الله شهودك الوجود والله يعلم ما يقول العاقل ولقد اشرت الى الصريح من الحدي دلت عليه ان حجبت بالجهل وحدي كان ليس شيء دونه يقضي به الا الحاضر اللبيب الحاذق الفارغ والانفس مبغوضة

ليدع ذوقه ويجمد جامدا ٢ ٢ هذا اخر الباب الرابع عشر وطلها تفويض العباد
الى الله وتحبيبه اليهم بذكر ما اشتمل عليه احسن سبحانه من الكرم والاحسان من غاية اللطف والعبرة
والامتنان، وذلك انه سبحانه مر علينا اولا بالطاعة والعمل، وتفضل علينا ثانيا بالقبول، مع ما اشتمل
عليه عطفا من النقص والخلل، ثم اذا وقعت منا معصية اوزلة عكسنا بستره، ويمحو نقصها لنا
بفضله، واذا توجهنا اليه بقلوبنا، ستر نا منها وعصمنا، ليعظم فخرنا، ويكثر شكرنا، فيتخذه
صاحبا، ويدع غيره جانبا، حينئذ تنشر علينا انوار القبول، وتزول الاخرة والدنيا، حينئذ
تنشر علينا انوار الاحسان، فتنعكس نظرة الاكوان، بشهود نور المكان الديان، حينئذ
يتم محاسننا للعباد، ويقبلون علينا بالمحبة والوداد، كما ابان هذا بقوله، واوالباب
الخامس عشر، قال رضي الله عنه الناس يعدونك بما يظنون فيك فكن انت اذا ما
تعلمه منها فلنا اذا مدحك الناس بشيء ليس هو موجودا فيك فاعلم ان ذلك
هو اتف مراحي ينبحون بك ويجوشون الى الزيادة، ويقولون لك اخبر امامك ولا تقنع بذلك
ولا تركن الى ما هنالك، بل ارجع الى نفسك بالنوع، ولا يغرنك ثناء الخلق، وما تعلمه يعلمون منك الا
الصور الظاهرة وانت تعلم من نفسك العيب الباطن، قال بعضهم مر يمدح بمدح الناس فقال مدحني
الشيطان اريد خداعه وكان بعضهم يقول الدهر اجعلني خيرا مما يظنون ولا تؤاخذنا
بما يقولون واغفر لنا ما لا يعلمون واذا قلنا مدائح الناس هو اتف الخير اذ ليس في الوجود الا
الخير وانما خلق هذا بظاهر سيئ بل هي لهم عرائس يستحسنون الى الخطاب واذا سمعوا
مدحهم بشيء نظروا اذا رأيهم علموا انه تنبيه لهم على مقام الشكر وان لم يجدوه فيهم
علموا انه تنبيه لهم على تحصيل ذلك المقام ولهذا قال اصحاب ابو حنيفة فوما يمدحونه بغير ما
ليس فيه وذلك لا يقوم الا نصبه جعل يقوم اليلهم وقد كان الله اقوام احبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فقال وتحبون ان تحمدوا بما لم تفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وقال الحاسبي
رضي الله عنه مثل الذي يمدح بمدح الباطن كمثل الذي تخرج مرجوحة لها راحة المسك
وهو يفرح بذلك ويرضى بالشيء بنته انتهى ثم ارجع نفسك اذا توجهت الخلق اليك بالمدح انظر
هو جيا مر ربك حيث ستر عيوبك والخلق محاسنك وهو الذي نبه عليه بقوله انهم اذا مدح
استحيا مر الله ان يثني عليه بوصاف يشهدها من نفسه فلنا قد تقرر ان التخفيف

مر الاصابة بغتة التوجيع، ومر تتابع نعمته عليك، ان خلي بينك وبين نفسك، واذا اطلع الله على
عليك بشيء لا نسبة لك فيه، وانما انت محل الظهور، ما منعك منه تعلم ان يثني عليك بشيء
تعلمه انه مر عمل غيرك او لو يطلع عليك بشيء منه لاعلا بان مدحت بشيء زايد على ما تحلى به
طالب منه القوة على المزيد، فان ربك يعطي المزيد، ولا يخرج مدحك بما تفعل ان لم تقصد
الشرع في المدح بحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأيتم مر الهوم مر قالوا الله ورسوله
اعلم قال الذي لا يموت حتى يعلم ما معه ما يجب ولو ارجلا عمل بطاعة الله يجوف بيت الى
سبعين بيتا على كل بيت باب مرحديد لا بسه الله رداء عمله حتى يتحدث الناس به انك
ويزيدون قيل يا رسول الله تبين يزيدون قال الهوم يجب ما زاد عمله الحديث وبمدحك
اخي قيل يا رسول الله الرجل يعمل العمل خفية ثم يتحدث الناس به فيفرح فقال عليه السلام
له الاجر مرتين اجر العمل واجر الفرح فان مدح بما ليس فيه واغتر بذلك فهو جاهل يريد به
كما اشار اليه بقوله اجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس فلنا
اليقين الذي عنده هو علمه بمساويه، وخبايا عيوبه، وما انطوت عليه سرايره مر النقايص
والتقصير، والظن ما عند الناس هو ما يرون على ظاهره مر الحسنات وانوار الطاعات التي تحجبها العلل
الباطنية، والحظوظ النفسانية، فيتوجهون اليه بالمدح والثناء، فاذا منع بذلك، وقرح
بما هنالك، فهو اجهل الناس، واحمق الناس اذ منع بعلم الخلق، ولم يخف مر مقت الحق،
والمطلوب مر اليقين عكس هذا، وهو ان يقبض عند المدح ويبسط عند الذم حتى يستوي عنده
هذا وذاك الصادق مر اهل الدين والخير واما الذي جاهلها او مداهنا فلا عبارة اعظم مر الذي مدحهم
والبعض به وقف او يكر بعض الحفاظ انه مدح بعض العوام فبكى فقال انه تلميذه انبكى وقد مدحك
فقال انه بعيد عني واجل بعض خلق خلقه فلذلك بكيت وقال يحيى بن معاذ الرازي رضي الله
عنه زينة الاسرار هجنة لك وحبهم لك عيب عليك وقيل لبعض الحكماء العامة يثنون
عليك بالخير الوحشيء ذلك فقال ما علمهم راوا مني شيئا اعجبهم الي شيء ويعجبهم ويسوءني
وينبغي للعقيل ان يخفي محاسنه واعماله التي يمدح عليها ويخفي ما يستحق به مر عيبهم مما هو
مباح كما تقدم في الخمول وكان شيخ شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه يقول ينبغي للعقيل الا يكون
صيته اكبر مر فهمه بل يكون فهمه اكبر مر صيته وقدره اكبر مر جاهه فيكون جاهه الظاهر جمالي

الباطن وكلما تظهر على ظاهره من الجمال يدخل باطنه فذكره من الجمال وكلما تظهر من الجمال يدخل فكره باطنه من الجمال فتتبين الظواهر بتبين البواطن وتتبين البواطن بتبين الظواهر فيقدم ما تقدم به الظاهر ويقول معاشر باطنه الباطن بفقه ما تتعسر به الظاهر ويقول معاشر ظاهره الظاهر بفقه ما تتعسر به الباطن ولهذا قيل شيوخنا سيدنا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه يقول في ثناء الجهال ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ انقفوا على الجبر تزيدوه ﻫ نعاته واياه الملا والكساوى ﻫ الثوب مرقوم غسلوه ﻫ وخلوا القلب خاوي ﻫ ﻫ واذا اظهرت الجمال واخفيت الجمالي فما اطلوا الثناء عليك الكبير المتعال بما لست لما اهلا جاش عليه بما هو اهله حملا بارئ ذلك بقوله اذا اطلوا الثناء عليك ولست بما هل جاش عليه بما هو اهله **قلت** اذا اطلوا الجواب الثناء عليك على السنة خلقه بما لا تعلمه من نفسك ولست بما هل جاش عليه بما هو اهله اعلم بما يستحقه من التعظيم ليكون ذلك شكرا للنعمة اطلاق الالسنة بالثناء عليك وايضا بانه هو الذي ستر عنهم مساويك والظهور لهم محاسنك ولو اظهر لهم ذكرك من مساويك لم تشكر ولو ابغضوك بدل ان يحبوك بل محل النقائص والحق تعالى محل الكمالات وبدل ما اظهر عليك من الكمالات بانما هي تشكر من لانه تعالى بالثناء الحقيقة انما هو لله واذا وقع عليك جزء كانت الى اصله وهي الحقيقة فاوقع الاجر اصله ولاجل اختلاف القصد اختلف الحكم اثنى على بعض السادات وهو صادق فقيل له في ذلك فقال وما علم من ذلك ولست اعلك بنفسي بل لست به البصر والبصيرة النقش هو الذي تعلم في هذه حالة اهل الجمع وكان بعض السادات يستمع الغوي اذا سمع الثناء عليه الغي على راسه التراب ويخلو فيقول للناس في حالة المدح والذم على ثلاثة اقسام **فقسم** يقومون بالمدح ويبقى هون الذم لا يقوم سقم غالبة عليهم ولا شك انها تقوح بالعي والرعونة وتنقبض بالذم والضعة، وهم العوام الغافلون **وقسم** يبقى هون المدح ويجبون الذم لانهم في مجاهدة انفسهم وكلما يقولها فعلوا عليه وكلما يجيبها ويقولها فعلوا منه وهم العباد والزهاد والصابرون من المريدين **وقسم** يبقى هون بالمدح لشهوده من مولاهم ويقبضون من الذم لشهوده هم جاء من ربهم تولاهم وهم العارفون وفقنا الله الى القسم الثالث والثالث يقوم الزهاد اذا مدحوا انقبضوا شهود الذم لشهود المدح لله الحق **قلت** اما العباد والزهاد فلانهم محجوبون برؤية الخلق عن شهود الحق فاذا مدحوا انتشهوا واذا ذم الخلق وجعوا عن الجمع بالهوى فانقبضوا وخافوا

على نفوسهم ان تغتر بذلك او تقف هنالك وهو عاملون على ما تقول به نفوسهم وتحبه فلوبهم ولا شك ان المدح لها فيه حظ وان جر بها تميل الى ذلك فتعتقد العزة على الغير فيوجب لها التيه والرفعة على النفس وهما اصل كل معصية واما الذم فلا حظ لها فيه وانما فيه موتها وموتها حياتها فلذلك اذا مدحوا انقبضوا واذا ذموا انبسطوا وسئل عنهم الشيخ وكانه يوزن بالمجموع **واما** العارفون فهم الواصلون فلا نفوسهم وانوا عن انفسهم بانوار ربهم عاجبون عن الخلق بشهود الملك الحق واذا اثنوا عليهم راوا السنة الخلق افلام الحق وشهدوا الجمع بحيث الغيوب يقولها بمدح مولاهم وانبسطوا عند من تولاهم فيزدادون لذة حياء وشغفا ويعتنون فيه شغفا وعشقا ومثل هؤلاء ورد الحديث اذا مدح المؤمن ربه بالايمان في قلبه ربوة واذا ذموا انقبضوا استوانت فهزيز الحق واد امع جلاله وليس في هذا الانقباض دليل على كراهية الذم من حيث نفسه للخلق لانهم يرون الخلق مقربون بفقد الحق وعلامة ذلك انهم يسعون لما جرى ذلك عليه بل يتعطفون عليه ويتودودون اليه كما قال الشاعر ضرب واير بعد اجار الاحبة ﻫ ﻫ لم اجد بدا من العطف عليه ﻫ وعصر يطلع الله على ﻫ جرح القوم فيه ينبه اليه ﻫ وتعيين اخي الناس في المدح والذم على اربعة اقسام عوام وجهال وعباد زهاد ومريدون صالحون وعارفون واصلون **واما** العوام فنفوسهم غالبة عليهم وداية الحس محيطة بهم ممن نظر هم الخلق عما قليل يحركهم الحق اذا مدحوا واقبل عليهم الخلق بوجوه ينظروا النبيل مرادهم وتحصيل اغراضهم والنفس امارة مجبولة على حب الامارة واذا ذموا دبر عنهم الخلق انقبضوا وحزنوا لفوات ما املوا وهؤلاء قلوبهم خربة من النور **واما** العباد والزهاد فهم مجتهدون في العبادة نوادر من الخلق طالبون رضا الحق مستوحشون من الناس تخففوا منهم الاياس فاذا اقبلوا عليهم بالمدح والثناء انقبضوا وخافوا ان يشتغلوا عما هم فيه واذا ذموا وادبر عنهم الخلق وجوها وانبسطوا النفي نفوسهم حينئذ للعبادة وانبعاثهم على ما هم عليه من المجاهدة **واما** المريدون الصالحون فهم عاملون على قتل نفوسهم وحياة قلوبهم فاذا مدحوا وادبر الخلق عنهم ضرهم المدح في ذلك من موت نفوسهم وحياة قلوبهم واذا مدحوا انقبضوا منه على قوة نفوسهم وضعف قلوبهم اذ موت النفوس حياة القلوب وفي حياة النفوس موت القلوب **واما** العارفون فقد طبع الله نفوسهم ووصلوا الى شهود

وزارة الثقافة والفنون والتراث
المركز الوطني للمخطوطات

محبوبهم وهو يمتنا نفسوس بكل شيء امع فتهم بكل شيء ياخذون النصيب من كل شيء ويفهمون عن
الله بكل شيء فاذا مدحوا انبسطوا بالله لشهود المدح من الله والى الله ولاشيء في الكون سواه
وليس اشيء احب اليه المدح من الله لما في الحديث واذا ذموا انقبضوا تلك بما مع جلال الله واستغنوا
على عباد الله من عاداهم وليا وفقه اذا غاب الحق فصار يشهدهم بالله وقبضهم بالله استغنوا
به عما سواه وبهذا المعنى وهو الغناء عن الخلق سمي مدحهم لانفسهم نحو ثابتا انعم الله
عليهم كالشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه والشاذلي والرسي والشيخ زروق واشباههم رضي
الله عنهم وذلك مشهور عنهم نظما ونثرا ومن اجل ذلك ايضا اقروا من مدحهم والظهروا
الانبساط عند مدحهم ولهذا رضي الله عنه فصار يقع مدح شيخنا ابي العباس مرسي كان يقول لهم ايدك
الله يروح الغد سرحا فكان يقول عليه الصلاة لحسان بن ثابت رضي الله عنه حين يمدحه عليه السلام
ومدح الشيوخ من اعظم القربات واقرب الوسائل الى الوصول اذ هو باب الله الاعظم وبد الله الاخذة
بيد الداخلين الى الحضرة بمدحهم يقع مدح الله الذي يا يحبونك انما يبايعون الله ومدحهم
يقتضي مدح الله وتذكر مدح الرسول صلى الله عليه وسلم هو باب عظيم الوصول الحضرة الكريم فان
قلت قوله عليه السلام احثوا التراب في وجوه المداحين يقتضي العموم ويقتضي بمدح العارفين
وغيرهم قلت هو محمول على المدح بالكذب على وجه الطمع كما يقع للملوك وارباب الاموال
كما قيل عندهو او يحمل على من مدح ريا فيما مع نفسه غايبا عليها كالعباد والزهاد واما مدحهم
احد فيبقى ان يجوز ويحثى في وجهه التراب قيل حقيقة وقيل كناية عن الخيبة والرد والمنع والزجر
واما العارفون المتحققون بمقام عرفوا المدح وغايته عن شهود الواسطة في المدح والممدوح
ربهم الله بذاتهم وصفاتهم بسلكهم امين ثم من علامة الكمال تخفيف الاعتدال واستواء
الاحوال ثانية خصال المدح والذم والعز والذل القبض والبسط والمنع والعطاء وقد تقدم
بعضها واشار الى الاخيرتين بقوله مهما كنت اذا اعطيت بسطك العطاء واذا منعنا قبضك
المنع واستدل بذلك على ثبوت محبوبيتك وعدم صدقه بعبوديتك قلت المحبوبية
والتكميل هو الحصول بفوز وليس منهم ولم يعتنا تقرر والجميل هو الذي يابة للوليمة من غير دعوة
وهو منصوب الى رجل من اهل الكوفة مر بعبد الله بن عمر فقال له جميلي الاعلى الله كما يابة
الى الوليمة من غير ان يدعى اليها فشبه الموالاة من خامع القوم ولم يتخلق باخلاقهم حتى

استواء

استواء الاحوال واذا كنت ايها الفقير اذا اعطيت حظوظك ومناك واخلت بعوايدك وهواك
من الغنى والعز والجاه والبسط والصحة والعافية وغير ذلك من الحظوظ والشهوات انبسطت
وفرحت واذا منعت من حظوظك وشهواتك وايدك الله بالغنى بالله والعز بالذلي والجاه بالخمول
والبسط بالقبض والصحة بالمرض والعافية بالبلية انقبضت وجزعت فامتداد بذلك على ثبوت تعلقك
على كلامهم ولا نسبة لك من مقامهم وانما انت كفيل الاعرابي مازالت به غلبة النعاس واستدل
بذلك ايضا على عدم صدقه بعبوديته اذ العبودية يقتضي استواء النعمة والبلية كما قال
الشاعر ما احلى انتزاحس الدهر اما سما جودوا لنا شيئا فانا نحن اهل فقال ابو عثمان
الجيري رضي الله عنه لا يفضل الرجل حتى يستوي عليه اربعة اشياء المنع والعطاء والعز والذل فاذا
صار العبد يتضعضع عند الجلال ويتنعم عند حملة الابطال فاعلم انه ضعيف الحال متعلق
على مقامات الرجال قال التوبة وقد انتقل الله بحكمته ووجوده منه العبد الذي ليسوا
بطاهر فيبر بالخطار ما تقوام الرغبة واسوام الشهوة وبانية لوا نفسهم لابناء الدنيا
مباسكين لهم ولا يميزهم مواقيرهم على ملذوذاتهم مدبرين عن ابوابهم فتزى الواحد منهم
يتزين كما تتزين العروس معينين باصطلاح لحواهم هم غافلون عن اصلاح سرايرهم والعدو بسمع
الحي بسمة كشف بها عوارهم والخفي اخبارهم وبعد ارخات نسبة الى توحيد ومع الله ارتفال
فيه عبد الكبير فخرج من رهقة النصبة لعدم صدقه فصار يقال له شيخ الامير او لبك الذاهبون على
الله الصادقون العباد عن كثب اولئك الذين ما يشهده العموم منهم يحسبونه على كل منتسب
لله صادق وغير صادق فهم يجب اهل التخفيف ويجب تشوف اهل التوجيه فهم يوا الحبوا لهوه
ونشروا اعلامهم ولبسوا ذروعهم واذا وقعت الحملة لوعلى اعقابهم ناكصين المنتقم منقلعة
بالدعوى وقلوبهم خاوية من التقوى الم يسمعوا قوله سبحانه ليسئل الصادقين عن صدقهم
انزواذا اسال الصادقين عن صدقهم اينزى العبد عن سوال الم يسمعوا قول الله سبحانه وقل
اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم
تعملون فهم في الحقيقة زعماء الصادقين وعملهم عمل المعصومين كما قال الشاعر ما اما الخيام
فانها كخيامهم ما واى نساء الحي غير نسائها ما لا التي حجت فبيض بيتها ما مستفيلين الرحى
من بكرها ها ما ابصرت عيني خيام قبيلة ما الا بكيت اجيتي بعينها ها هذا

في الباب الخامس عشر وحاصلها اداب المريد مع المدح والذم ومرجعها الى خمسة: الاول ان
لا يسر فيها التنبيه مدحها بما ليس فيها الثاني استقباح كل من اراد ان يمدح بوجه لا يشتهيه من نفسه الثالث
ان يرجع الى ربه فيما عنده ويعول عليه ولا يختبئ ما عند الناس فيعتمد عليه الرابع ان يكثر من الحمد
والشكر لمولاه حيث صنع به واظهر توفيقه وهداه الخامس ان يكون معتدل الحال سليم القلب
بحيث لا يحزن عند الذم ولا يفرح عند المدح فقال بعض العارفين اذا اردت ان تعرف الرجال فتعال
الينا حتى ان يقال لك يا ابن الرجال وانا والله يا ابن الرجال وجاء رجل الى شيخنا شيخنا مولانا
(يعني رضي الله عنه) يمدحه ويطنب فقال له يا هذا اتقرب بقولك انا اعرف بنفسي منك اكون
افضل الوجود او اقل الوجود بالوقت الذي تكون فيه اذكر الرب او افضل الوجود والوقت الذي لا تذكر
الله فيه انا اقل الوجود وكلام هذا معناه لان هذه الاداب الخامس يختلف باختلاف الاحوال
والعباد يتغلبون حب الذم على المدح والعارفون يتغلبون حب المدح على الذم او بعبارة اخرى كما
يعبر عنه بعلل المنع والعطاء والقبض والبسط والذل والعز والبغي والغناء وغير ذلك من اختلاف
الاثار وتنقلات الاطوار ومن جملة ذلك الخوف والرجاء بحيث اذا مدحت منهوكا عند الايمن
رجاؤه هو واذا وقعت منه زلة لا يعظم خوفهم ولا تنقص استقامتهم كما اشار الى ذلك في اول
الباب الصادر عني بقوله وقال رضي الله عنه اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا ليوجب لك
مرحول الاستقامة مع ربك فقد يكون ذلك الذنب قد علق فقال الصابي
الحديثي او الواصل الى الخفيف قال اغلب الصبي جاء الصبي قال من الصبي عنا يطيح وجاء
وقعت منه نكبة او سقطة او صدرت منه عثرة او هفوة استوى على جواده واستمر على اغارته
بحيث لم يراده وجاء اسقف وجعل ينصح بسقطته فقال له ليكاعلى فتنته وعدم تحصيل حلبته
فاذا وقع منك ايها الخفيف ذنب فلا يكن سببا لقطعك عن الله او يوجب لك من الاستقامة مع الله
ينتفاعك عليك وبال المعصية وتعظم حقد المصيبة والبلية فقد يكون ذلك رحمة
بك وتنبيها لك من سنتك فحصول الملل او مرة واذا اسقطت نهضت واذا قمت جددت
وقد يكون ذلك اخذ ذنب قدره الله عليك وتلامل ما وقع لكثير من الاكابر ولا تنوا الصوفية صاروا
خصوصا كابراهيم براد هو (بضم الواو وبعدي وغير هو مما لا يحصى ويكثر بهم اسوة بحسن
الظن بالله تعالى قال الله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية وقال

تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقال تعالى ولا يايس من روح الله الا القوم الكافرون وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون وقال عليه السلام ان الله يحب كل مفتن
تواب يعني كثير الذنب كثير التوبة قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وهذه الايات
تقوي رجاء العباد وتوجب الاعتدال والسداد وقد يئيس اهل الرجاء والخوف ومنقاصا وقال
اذا اردت ان يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه اليك واذا اردت ان يفتح لك باب الخوف فاشهد
ما منك اليه فلت اذا اردت ايها الانسان ان يقوى رجاؤك بالكريم المنان فاشهد ما منه اليك
من الاحسان والكرم والبر والامتنان وهل اسدى اليك الامتنان عليك
بعد منته وكم هيا جنته اتحفك به هذه الدار بغاية الاتقان وما منع لك بذلك حتى اعد
لك دار السلام باقية مستمرة على الدوام ثم انحفك بالنظر الى وجهه الكريم فما ما على احسانه
القديم واذا اردت ان يفتح لك باب الخوف فاشهد ما منك اليه من الاساءة والتقصير
في العبادة اوس مواقف الشهوة والاسترسال مع الغفلة فانك ان شهدت ذلك داع حزنك
وفرى خوفك وربما تسيء بسوء ظنك ربك فتزداد بعده ثم تتلو هذا الحديث لو لم تذنبوا
لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم وهو الغفور الرحيم وفي الحديث
على ان شهود الكرم افضل عند الله من شهود الانتقام وخصلتان ليس فوقهما شيء من الخير
حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء
الظن بعباد الله بحسب الحديث وبقي مرتبة ثالثة وهي الغيبة عن الرجاء والخوف بشهود ملك الله
ان الامر وهو مقام اهل الشهود بذلك اعتدال الامر في جميع الاحوال نعم الله بذلك موجود مبين
ثم ان ثمرة الرجاء وتتيجته البسط وثمرة الخوف ونتيجته القبض فلذلك ذكره بعدهما فقال
ربما ابادك بليل القبض ما لم تستعد باشراق نهار البسط لانه ورد ابهما ابكما بعد
فلت القبض والبسط حالتان يتعاقبان على الانسان كتعاقب الليل والنهار وبالليل محل السكون
والقرار والنهار محل التردد والانتشار والقبض لا حظ فيه للنفس والبسط تاخذ النفس حظها
منه وما لا حظ فيه للنفس اقرب للسلامة واعظم للافادة فالقبض كالليل والليل محل المناجات والمحابات
ومناجات الاحباب ووجع الحجاب وربما ابادك بليل القبض من الخناس النفس وذهاب
الحس والموالات الانس والاستتباع بنهار البسط من تحصيل العلوم وتكثير الفنون

ومجالسة الاخيار، ومخالطة الابرار بالفيض له جوانبه، والبسط له جوانبه، والعبد لا يدري ايهما
اوجب له نفعا فيختار الوقوف مع ما يواجهه من جهة الحق فيتلقاه بالقبول والادب وقد تقدم ادابه
كل واحد منهما عنه قوله يمسكك لانه يتضمن القبض اي فيما تطلب البسط او واجهك الغيب وما
تطلب القبض او واجهتك البسط وقد تقتضيه مراجعتهما ما لا تستقيمه مراد الاخر فيلاقدون ايهما
انفع ولا يهما اهم ولذلك استعان بالاية التي ذكرت في ميراث الاب من الابن فيما البسط كالاب لانه ناشئ
من شهود ما منه اليك وهو يعطي الحق صدر منه كرم وجود وهو الاصل والقبض كالابن لانه ناشئ
من شهود ما منك اليه وهو البعد اذ البعد كله من الفرقة واما الجمعية فانها تعطي تقليبه واذا كان البعد
جاهلا بنفسه فانها يجعله بالانبساط والاتساع تعين ضلالته الحق بانتزاع مراده، وانتهاج حاله
من غير تعرض للانتقال، ولا تشوف الى غيره ما هو فيه من ذلك الحال بذلك ينور قلبه، وينشط سره
وليه، منكشف عنه الحجب والاستار، وبتلقيها تحمل الانوار والاسرار وهذا بيان ذلك بقوله مطالع
الانوار القلوب والاسرار قلت المطالع جمع مطلع وهو محل طلوع الشمس وغيرها
والانوار هنا الواردات والتجليات التي تتضمنها الحجب وتزيح رداء الصون عن مخابي النون وقد
تقدم ان البصر والعقل والقلب والروح والسر عنه كثير من الصوفية شيء واحد وما هو الا الروح
تتصور بحسب التصفية والتزكية فما دامت مشغولة بحظوظها وشهواتها فهي نفس وقد وردها
مكسوف واذا تزكت وعقلت بعقال الشرع الا انها تميل للعاجل والذنوب فتارة تخفى وتتوب
وتارة تحوم وتلوب فسميت عقلا ونورها قليلا لانها محجوبة بحجب الاكوان معقولة بالدليل والبرهان
واذا استكملت العقال الا انها تتقلب بين الغفلة واليقظة وبين الاستقامة بالطاعة والمعصية فسميت
قلبا وهو اول مطالع الانوار فتتشوف عليه انوار التوجه فلا تزال تتزايد عليه الواردات وهي انوار
التوجه حتى يستكمل الاسم ويلقب بذكر امر مخصوص فيسمى روحا وهو اول مطالع انوار المواجهة
فيها هذه الانوار ينكشف الحجاب وتفتح الباب وتنخلع الاحباب، واذا انتهت من عتبة
الحس وتطهرت من مدد الاغيار فسميت سرا وهو اول مطالع انوار المشاهدة فاذا انزكت من لوث
الانوار وهو الوقوف مع المقامات او الانتقالات الى الكرامات سميت سر السر وهو اول مطالع انوار
المعاينة والمشاهدة ثم احوال ومقامات بارتقي لا مقام لها نرجعوا اما الترقي في العلوم والمعارف فلها
نهاية لم على الابد فالقلوب مطالع ومشارق انوار التوجه والاسرار مطالع ومشارق انوار المواجهة

والمشاهدة

والمشاهدة والمعاينة والروح والسر في بعضهم بعض في المرتبة بذلك صحت الشيخ الارواح لا قدارها
بالاسرار والحاصل ان النفوس والعقول الخلقية عاجزة عليها لانها كصفاء الجسم وما هما
بالبصر والحس وليس شيء مطلعا لشيء من النور بعد توجههما الى الكريم الغفور واما القلب والروح
والسر فهي مطالع الانوار اما محل طلوعها واشراقها الا القلب مطلع لانوار التوجه والروح والسر مطلعان
لانوار المواجهة وقد تقدم تفسيرها عند قوله اهتدى الواصلون الى وقد سوى الشيخ بينهما ومراده ما ذكرناه
والله تعالى اعلم ثم يصير ابتداء مطلع هذا النور وهو القلب ثم يبشر على الروح ثم على السر فقال نور
مستودع في القلوب مدده انوار الوارد من خزائن الغيوب قلت النور المستودع في القلوب
هو نور اليقين ويكون اولا ضعيفا كنور النجوم وهو نور الاسلام ثم لا يزال يتقوى ويستمد من النور الوارد
من خزائن الغيوب حتى يكون كنور القمر وهو نور الايمان ثم لا يزال ينمو بالطاعة والذكر والمحبة حتى يكون
كنور الشمس وهو نور الاحسان ومن خزائن الغيوب هي انوار الصفات واسرار الذات فمنها تستمد انوار
الاسلام وانوار الايمان ثم تتشوف انوار الاحسان بتخفي وجود الاكوان، قال في التنوير ولو انتفت
حجاب الهوية لوقع العيان على فقد الاعيان، ولاشرق نور اليقين بمحق وجود الاكوان هو واعلم
ان وجه اصطلاح الصوفية رضي الله عنهم في ترتيب الاسلام والايمان ثم الاحسان ان العبد ما دام مشغولا
بالعبادة الظاهرة الحسية يسمى ذلك اسلاما فاذا انتقل العمل للقلب وهو اشتغاله
بتصفية القلب بالتخلية والتحلية وتحقيق الاخلاص يسمى ذلك مقام الايمان فاذا انتقل العمل للروح والسر
وهو المعرفة والتزكية يسمى مقام الاحسان بخلاف العقل فانه موهبة من الايمان على الاسلام فيقولون
لا يصح شيء دون الايمان وما مشاحنة في الاصطلاح فقد علق كل اناس مشربهم قال بعض المحققين
اعلم ان عالم الملك وهو عالم الشهادة انوار ظاهرة وعالم الملكوت وهو عالم الغيب انوار باطنة
والله سبحانه وتعالى خلق ثلاثة انوار نور الشمس ونور القمر ونور النجوم وبقياسها من عالم الملكوت نور
المعرفة ونور الجهل ونور العلم ومطلوع نجم العلم يزيل الجهل بتدرج الاذكياء والامور الغيبية ومطلوع
قمر المعرفة يزيل التوحيد بيقاء هو في الحق ومطلوع شمس المعرفة يزيل البقاء بالبقاء في الحق ليفيض
ويلوح وجه الشاهدة واول نور يلمع في الصدر نور الاسلام واذا انشرح القلب به انفتح فيه نور
الايمان واذا اتقوى فيه صار شهودا انتهى المراد منه قلت وبهذا النور وسع القلب معرفة الحق
سبحانه وهو الذي اشار اليه الحديث القدسي لم يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن

وانكم هذا القلب الذي وسع الرب سبحانه ما اعظمه واجله فتحجب بالف الف حجاب عن هذه القلوب التي وسعت
علام الغيوب حتى يوصلوك الرب او وصلوا اليه من علم الغيوب ٭ وبالله التوفيق ثم اعلم ان ثمرة النور وهي
الكشف عن حقايق الاشياء بمثال نور يكشف الى بسر النور ونور يكشف الى به عن او حامله فلت
اصل النور مرجعه هو الكشف بالنور الحسي يكشف عن المحسوسات والنور المعنوي يكشف عن المعقولات
او تقول النور الحسي يكشف عن الاوائل والنور المعنوي يكشف عن العلوم الدينية والاخلاق الدينية من
العلوم ثم ان النور المعنوي ينقسم على ثلاثة اقسام باعتبار القوة والضعف نور الاسلام الذي هو المجموع
يكشف الى الحق تعالى من حيث وجوده اثاره ينتسب الى بها على صاحبها ونور الايمان الذي هو العلم يكشف الى
به عن ثبوته او حامله وما يجري في شيء او يصدر الاقرار بقدرة المولى تعالى وعلمه وحياته الذاتي صفاته ونور
الاحسان يكشف الى به عن حقيقة الحق بالحق في شيء الا رايت حاضرا فيه بواسطة تجليات الاسم النور الصمد
والارض فنهاية كشف النور الاول العناء الاعلى ونهاية كشف النور الثاني العناء الصفات ونهاية
الثالث التقصير في العناء الذات واستغنى الشيخ عن النور الثالث بذكر النور الثاني لان العناء الصفات في
سر العناء الذات لان الصفة لا تظهر والموصوف فمن قال بزيد سمعه بالله وبصره بالله ويده بالله يريد
وجوده بالله ولذلك استغنى بعضهم بالعناء الذات عن العناء الصفات لتقاربهما فجعلهما جهة واحدة
احدهما تخفى الاخر والله تعالى اعلم ويحتمل ان يريد بقوله نور يكشف الى به عن اثارة النور الحسي
المدرك بالبصر الحس ونور يكشف الى به عن او حامله نور البصيرة المعنوي وعليه اقتصر الشيخ ابو عبد الله رضي الله
عنه لان نور البصر الحس لا يشتغل بادراك المولى تعالى ما لم تقدم الانوار البالكنية العقلية بالمدارك تظهر
على الانوار البالكنية واما الحسية بمدركة الذاتية حتى اليها بل هي خصوصية لها وبالله التوفيق ثم
القلوب سر العبد هو المترقي من نور شهود الاثار الى نور الصفات ثم الى نور شهود الذات وقد تنفع بعض
القلوب مع النور الاول فتحجب عن الثلاثة او مع الثانية فتحجب عن الثالث كما بان ذلك بقوله ربما وقفت
القلوب مع الانوار كما حجبت النفوس بكثائف الاغيار فلت قد تقف بعض القلوب مع انوار
المقامات دون الوصول الى النهايات فتحجب عن الوصول كما حجبت النفوس بكثائف المحسوسات عن
ادراك لطائف المعاني والمعقولات وذلك اما لعدم تهيئ النزيهة او لضعف الهمة عن الترقية فقد
ينكشف لبعض القلوب عن سر توحيد الافعال فتتغنى بالعمل وتقف وحلاوته فتقف معه وهو اتم
الحقيقة تناديها الى حضرة امامك وقد ينكشف لها عن سر توحيد الصفات فتلوح لها انوار المقامات

تحقيق

تحقيق الزهد والورع وحلاوة التوكل والرضى والتسليم وحلاوة العبودية والاستسلام الخير لك فتقنع بذلك
وتقف هنالك والقلوب هو الكشف عن سر توحيد الذات وانوار الصفات وانوار الربوبية المتضمنة النور عبارة
عن الحلاوة والقوة التي تجدها العارفون بالله من مزيد ايمان وقوة ايقان بحلاوة الخدمة لاهل العناء
الاعلى وحلاوة الذكر لاهل العناء الصفات او اقرب لاهل العناء الصفات مع الحجاب وحلاوة العبرة والتذكرة
لاهل العناء الذات وان شئت قلت ربما وقفت القلوب مع انوار الاحوال فتحجب عن مقامات الرجال او مع
انوار المقامات فتحجب عن مرتبة الذات ولذلك قال الشيخ ابو محمد شيش لتلميذه ابا الحسن اشغلوا الى
الله من مدرج الرضى والتسليم كما تشغلوا انت من حيث التدبير والاختيار خاف رضي الله عنه ان تحجب بحلاوة
الرضى والتسليم عن شهود الذات واعلم ان الوقوف مع الاحوال او المقامات انما هو من عدم الوصول
الى الشيخ واما من رحب الشيخ واكمل الوصول اليه فلا بد ان يرحله الى المقصود الا ارادته ضعيفة لانه بين
انوار الشهود فيبقى فيه على ما هو عليه حتى تنهض همته الى شهود المعبود وشبه الشيخ رضي الله عنه حجب
القلوب بالانوار بحجب النفوس بالاغيار لاشتراكهما الحجب عن الله لا ان حجب النفوس بالاغيار اشد لانها
ظلمة والظلمة اشد حجابا من النور والقلوب نورانية حجبت بالنور والنفوس ظلمانية حجبت بالظلمة
وكثائف الاغيار هي ما ظهر من بهجة الدنيا وزخرفها وغرورها وزهرتها وهو اشارة اليه الحق تعالى
بقوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة الى قوله تعالى والله عنده حسن المآب
مرحب اجابه والى اسنة وحب المدح والتعظيم وغير ذلك من شهوات النفوس وعوائدها وهو الذي حجب جل
الناس وساقتهم الى الجنة والاجاس نعوذ بالله ان نصير منهم ونحن معه ويدخل في الاغيار العلوم العقلية
والصناعية والاشتغال بها والوقوف معها وتقاس اشد الحجب عن معرفة الله اعني المعرفة الخاصة
ويدخل فيها ايضا الكرامات الحسية كالطيران في الهوى والمشي على الماء والوقوف مع ذلك من اشد الحجب
ايضا ولذلك قال بعضهم اشد حجابا عن الله العلماء ثم العباد ثم الزهاد سبحان من رحب
العلماء بعلمهم عن معلومهم والعباد بعبادتهم عن معبودهم والصالحين بصلاحهم عن مصلحهم
والله مرورا لذلك كله وبه ذلك يقول الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ٭ تنفيت للاوهام لما تداخلت ٭
٭ عليك ونور العقل اورثك العمى ٭ وهمت بانوار بهجت اهولها ٭ ومنعك من ابصارها ما تحملها
هنالك ٭ وقد تحجب الانوار للعبد مثل ما ٭ تبعد من اظلام تعس موت ضغنا ٭ وحكمة
وجود هذه الانوار الحسية والاغيار الظلمانية تعطية وستر لانوار السر بي الباطنية كما بان

ذلك بقوله مستنير انوار السبحانية بشتائب الظواهر اجلالا لها ان تتشغل بوجود الاظهار وان ينادى عليها بلسان الاشتهار **قلت** انوار السبحانية هي العلوم الدينية والمعارف الربانية وجمعها على الربوبية الذي يجب تنقد عن غيرها لعلمه ومن باح به ايتيح دمه وهو الذي قتل بسببه الحلاج وشتائب الظواهي هي البشرية الظاهرة او تقول انوار السبحانية هي الخيرية الباطنية وشتائب الظواهي هي الصفة الظاهرة او تقول انوار السبحانية هي علم الغيبة الباطنية وشتائب الظواهي هي علم الحكمة الظاهرة وانوار السبحانية معانى لطيفة رقيقة مستهلكة الله تعالى بالشتائب الظاهرة ولذلك وقع الانكار على اصحاب الحديث حتى قال البعض مال هذا الرسول يدخل الخلاء ويبيت بالاسواق وقالوا ما هذا الا بشر مثلنا ووقع الانكار على اولياء الله سنة ماضية وحكمة ذلك اجلالا وتعظيما لها ان تتشغل وتتشهى بوجود الاظهار وان ينادى عليها بلسان الاشتهار ولا يبقى لها سر ولا عين ولهذا طلب الاولياء بالتحول واستعمال الخراب والتلبيس قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه **اذا رأيت الوجوه فتح** اذا رأيت **هود** سرولازم المجرد **ذاتك صفاتك** **واخرج بنيتك العفوه** **والعصاتك** **والشهوة** سر المخلوق والنفس هي ما يستتر به الانسان من مواقع النيل والمراد بالعفوه الخلاص من الشواغل والاخرج بسيف عزمك علائقك وعوائقك والقاء العصا كناية عن طرح كل ما يستند اليه او يعتمد عليه من الحلب او اصحاب او اسباب او حول او قوة او غير ذلك مما يمنع الركون اليه ويحتمل ان يريد بانوار السبحانية معاني الصفات الصارية في الذوات وبشتائب الظواهي المحسوسات الظاهرة فلا ظهور للصفات الا في الذوات المحسية ولا قيام للذوات الا بالصفات فيستحيل ان يسبح له صفاته الازلية القديمة بظهور الذوات البشرية الكثيفة صونا لسر الربوبية ان يتشغل بالاظهار او ينادى عليها بلسان الاشتهار والحاصل ان الاشياء كلها فانية بذواتها وصفاتها بين حسي ومعنى بين قدرة وحكمة فمستحق الحس بالحس انه معاني اسرار الذات اللطيفة بظهور الذوات الكثيفة ومستحق المعنى اللطيف بالحس الكثيف ومستحق القدرة والحكمة والعلم الله والى الله ولا موجود سواه وهذه الكتائب الظاهرة هي اردية وغطى المعاني اللطيفة **او تقول** هي رداء الصون الذي تتشهى الكون بجاه انتهاك الرداء او قطع يقي المعنى سالما ولا تنتهي جراف الفضيحة انما تجلى على الاردية والستوره دون المعاني والنوره فالحجوة مستورة ومعدورة ان يلحقه ما يلحق العبيد فتلتحف عن طلب العزيز والعجز عن الادراك من وصف العبيد وهذه مثلوا ايضا كصون المعاني اللطيفة بالاشباح الكثيفة بالحجوب البارية بصنوع الاعمار الجنية وهي كلها منتزعة مستنبطة فاذا اتى القضاء انخرقت الاستار

واخرجت الخطار التي كانت كامنة بها والى هذا المعنى اشار ابو العباس المرسي رضي الله عنه حيث قال **هو** وهو من اعسر ما يكون **هو** كما يكون الحبيب الغضوب **هو** حتى اذا ارتفعت الرعود **هو** وانسكبت الماء ولان العود **هو** وجالبها اعصفتها الرياح **هو** بعنده هان يتقب اللقاح **هو** هذا ان في الباب الصادر عشي واما عشي اداب الصابر بها حال سيره بحيث لا يقف مع معين ولا يركن الى ضاعن ولا يقلب عليه خوف ولا رجاء ولا فرح ولا يسكن بل يتلقى ما يرد من الغيب ويبلغه بالمعرفة والحب واذا وصل ذلك اشرقت عليه الانوار فتخرجه من دور الاشارة حتى تفضي به الى شهود المشاهد الاقصاء والاخبار للحسناء من قلب وللشمس من سحاب وللبواقيت من هوان وجنيت الانوار بشتائب الاغيار اجلالا لها ان تتشغل بوجود الاظهار وان ينادى عليها بلسان الاشتهار ومن اجل ذلك اخفى اولياءه خلقه فلا يطلع عليهم الا من اراد ان يخصهم بخصوصيته من سره كما بان ذلك في اهل الباب السابع عشر بقوله وقال رضي الله عنه سبحان من لم يجعل الدليل على اوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه **قلت** الدليل هو الموصل للمطلوب واذا اسار الحق تعالى بالروح على ربه ودل عليه فقد صار بالمعرفة دل عليه فمعناه دل على وليه والطلعك على سره فقد دل عليه فكأنه وصل الى من لم يعلم فجعل الحق سبحانه الدلالة على اوليائه الدلالة على الوصول اليهم الا من جهة الدلالة عليه ولم يوصل احدا اليهم الا من اراد ان يوصله اليه فلاجل هذه اللازمة وعدم الانفكاك تعجب الشيخ من ذلك **وقال** شيخنا رضي الله عنه في قول المولف رضي الله عنه وصولك اليه وصولك الى العلم به قال وصولك اليه وصولك الى عارف به يعني معها وصلك الى عارف به واطلعك عليه فقد وصلك اليه ومهما حجبك عن العارف به فقد حجبك عنه ولا كلام في ان المعرفة الله الامر على يوم من فهم ولا دليل على الله غير الله من معرفة الخاصة الجنابة الامر حيث الدليل عليهم وعما حجب الحق سبحانه ذاته المقدسة بعزته وقهريته عن ذلك حجب اولياءه بما اظهر عليهم من اوصاف البشرية فلا يعرفهم الا من شاء له العناية الربانية اذ لا يعرف الخواص الا الخواص فحال لطائف المنن اهل الله من خاصة عباده صرعى ابسر الوجود والعابس محجوب عن العين من جهة اهل كهف الاحبار فقليل من يعرفهم **وقال** الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه معرفة الولي اصعب من معرفة الله وان الله معروف بكماله وجماله وحتى وحتى تعرف مخلوقا مثلك يأكل ويشرب كما تأكل وتشرب ثم قال واذا اراد ان يعرف احد اولياءه كوى عنك شهود

بشر بنية واشهد كوجود خصوصيته وايضا واما الذي لا يعرف بالصورة الظاهرة وانما يعرف بالمعاني
الباطنة لا اراه لا يجاب بالصور ب استحقت اغيره كصرين لم افسوعلى الله لا يجيء فسمه فمن اراد معي بينه
بالصورة فلا يعرفه لانه جدير بما يشرا بل الكمال ويشبه الاسواء والغير لا تزى الا الاجسام الكثيفة
انت يصر اعليها ما يكن اعلى اهل الحجاب ولم يدرى ما انطوت عليه الصورة من المعاني الدقيقة، واما اسرار
المتيقنة. فمراراه الله سعادة تفرزه الاعتقاد والتصديق بها والايمان اجمالا والتفويض اليها والتصديق
باسرار الولاية اول المعرفة وهذا اعلى الشيخ ابو الحسن النصر بويه يقتدا هذه، ولا يتوفا ان يعرفهم
لهم رجال لا يعرفهم الا الخاصة وله رجال يعرفهم الخاصة والعامة وله رجال لا يعرفهم الا الخاصة
ولا العامة وله رجال الظهر هم البداية وستر هم النهاية وله رجال ستر هم البداية والظهر هم
بالنهاية وله رجال لا يعرفهم سواهم ولا يطلع على ما بينهم وبينهم الا الحفظة الكرام الكاتبون وكلوا بحفظ
السرائر وله رجال اختص الله بهم فلم يطلع حفيظة ملا بينهم وبينهم الا الحفظة بل سواهم حتى يقولون
بعلم شهداء الملكوت الاعلى وهم الصفيون وهو الذي يتولى الله فيض اوا حدهم يده، وهو الذي طابت
اجسامهم مرطيب اروا حهم طابعد واعليها الثرى حتى يبعثون منشرقين بانوار البقاء المجعولة فيهم
ببقاء الابد، مع البقاء الاحد، وهم المحجبون تحت حجاب الانس المغمورون بحار المحبة والفقد مع
وليس لهم مع غيره قرار، ولا على نفسهم اختيار، نزل الله شانهم ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا
حزب الله هم الغالبون قال الشيخ وهذه الاسرار التي اطلعت عليها اسرار الاولياء
واختصت العامة من اسرار الملكوت الغيبية التي اشار اليها بقوله ربنا اطلعك على غيب ملكوته
وجب عند الاستشراف على اسرار العباد. قلت الملكوت صيغة المبالغة من الملك هذا باعتبار اللغة
واما باعتبار اصطلاح الصوفية فالعوالم ثلاثة ملك وملكوت وجبروت والملك ما يدرى بالحس والوهم
والملكوت ما يدرى بالعلم والفهم والجبروت ما يدرك بالبصيرة والمعرفة وهذه العوالم محلها واحد
وهو الوجود المطلق والفرق انما اختلف التسمية باختلاف النظرة وتختلف النظرة باختلاف النوع
في المعرفة بالوجود عند المحققين من الطريقين واحد فسبحان من يريد خلق عالم التكوين
وقسم كتيبة دخل عالم التكوين بالاول ليسمع عالم الغيب والثانية عالم الشهادة وما زال خفي عالم
الغيب كحجب عالم الشهادة بمرتكز اسرار الاشباح الظاهرة سماه ملكا ويسمى ايضا عالم الجمع
وعالم الاشباح ومرتكز اسرار المعاني الغائبة بالاوا نوهي اسرار الذات القائمة بانوار الصفات

سماء

سماء الكتوبة ومرتكز الاسرار الازلية التي كانت معالي الكتيبة القائمة خلف عالم التكوين الذي هو اول
شيء وهو اخر شيء ومحيط بكل شيء سماه جبروتا بازاء ضرب الجمع الى الاصل والكثيف الى اللطيف سمى
الجميع جبروتا وهذه المعاني لا يفهمها الا اهل الاذواق وحسبهم من بلغ
لهذا المقام التسليم والوقوع على الانكار على اولياء الله بما لم يحيطوا به علما ولنرجع الى كلام الشيخ رضي
الله عنه فنقول ربنا كشف الله عنك الحجاب وزفيت الى الدخول مع الاحباب وانخرجك من سجن
دويبة الاكوان الى شهود المكون ومن عالم الاشباح الى عالم الارواح وبالملك على غيب ملكوته وباطن
الكون كله نورا وباطنا من حيث الجبروت والحقيقة باطنه ومبينا عن شهود الملك الذي هو عالم الجمع ويشهود
الملكوت الذي هو عالم الجمع الذي قال فيه ابن البنا ﷺ مهما تغدبت عن الاجسام ﷺ ابصرت نور
الحق ذا ابتسام ﷺ وجب عنك الاستشراف على اسرار العباد رحمة بك لانك قد تحجب بذلك
عن شهود الملكوت ولا عيب عند الصوفية بعد اشعة اسرار العباد بعد يكون بعقوبة يوصل صاحبها
عذابا تا فوقه يكون ذلك لما استقامة له اصلا كالكفار والفجار وغيرهم وانما العتاب ان اهل شهود
الملكوت يحجبون عن مكاشفة اسرار العباد لاستغالهم بما هو اعظم واحظى عند الله وانا نقول
هذه المكاشفات عند العباد واهل الزهاد واهل الرياضات والمجاهدات ولا ينكر ان تكون عند العارفين
بعد تجتمع لهم المكاشفة والكشف المكاشفة اسرار العباد، وكشف الحجاب عن الجزاء الا ان الغالب
هو استغراق الروح بشهود نور الملكوت دون الاستشراف الى اسرار العباد الذي هو من عالم الملك
وقد كان الشيخ ابو يعزى رضي الله عنه يطلع على سرائر الناس ويعظهم وكتب اليه شيخه ابو
شعيب ايوب المعروف بالمدينة مرارا من امور يعتذر من ذلك وينهاه عن هتك استار المسلمين وكتب له
الشيخ ابو يعزى يجيبه ليس هذا من فروض البشر ان يسع احدا جمع من اسرار العباد واخراج عيوبهم
من عالم الغيب الى عالم الشهادة وانما هو شيء يعطى ويفعل له فلي واسمع الخطابات، ابتسى
اي ابتسى الله والمراد منك ان يتوب الخلق على يديك فتاخذ غلبة وتستولي على ملكة لا قدر معها على
الكف على القول ﷺ وكان الشيخ ابو عبد الله التلوي يقول ما فعله الشيخ ابو يعزى بعد ستة عشر
سنة فعلته انا بعد اربعين يوما ولم يشم لي يفتنا هذه لغيرا والله تعالى علم وكلهم اولياء الله نعتقد
الله يذكرهم ليبوفدنا تنفيس احد منهم وانما مرادنا ان طريق المكاشفة ليس هي النهاية بل قال
بعضهم هي البداية وبالله التوفيق وقد تكون وبالاجمال المريد لما ابان ذلك يقوله من اطلع

على اسرار العباد ولم يتخلق بالرحمة الالهية كان اطلاعه فتنة عليه وسببا في توبيله اليه فلت
الاطلاع على اسرار العباد قبل التفكير في الشهود والتخلق باخلاق الملك المعبود فتنة عظيمة وبلية
ومصيبة وذلك لانه قبل التفكير في المعرفة قد يشتغل بذلك قلبه وينتشر شاطر وليه فيفتتن عن
الشهود ويفتتن عن الرسوخ في معرفة الملك الودود وايضا ما دامت النفس حية لم يقع ايمانها
قد تتفاقد بذلك الغريزة عن الناس فيحدث الكبر والعجب وهما اصل الفساد فكان الاطلاع حينئذ على اسرار
العباد سببا في هذا الوبال اذ العقوبة اليه وهو التكبر على الناس واعتقاد المزية عليهم وهو سبب
البعد عن الله بخلاف ما اذا انشرح صدره الحق وتخلق باخلاقه وتخلق بصفاته وافعاله وايضا فانه يكون
على خلق الرحمن فاذا اطلع على معاصي العباد ومساويهم رحمهم وشفع لهم وحلم عليهم ولهذا
السلام الخلق عباد الله وامرنا بالتخلق بالرحمة فقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم
الرحمان ارحموا اهل الارض يرحمكم من في السماء وفي الاشارات عن الله سبحانه عبدي ان استطابتك شفقت
لك من الرحمانية شفقا فكنت ارحم من اغرى بنفسه روي انه اوحى الله عليه السلام حدث نفسك انك
ارحم الخلق برحمة الله حتى اشرف على اهل الارض فابصر اعمالهم وما يعملون فقال يا رب قد مر علينا
فقال الله تعالى انا ارحم بعبادي منك يا ابراهيم فلعلهم يتوبون وفي رجعون وفي بعض التواريخ انه كان
يعرج كل ليلة الى السماء وهو قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموت والارض فيعرج به ذات ليلة
فاطلع على مذنب على فاحشة فقال اللهم اهلكه فاوحى الله اليه يا ابراهيم ارحم عبادي منك انا ارحم بعبادي منك اما تتوبون فاتوب
عليهم واما اخرج من اصلابهم من يسبحني ويعبدني واما اريحهم من مشيتي فاعجلوا واعاقب يا ابراهيم
تعرج نبكي فدعوتك يوم في بيان فمحي ابكاه نوح في الليلة الثانية تعرج نبكي يدعو فدعوتك يوم فيقال له في الثالثة
فدعوتك عشرا فيقال له انا بعد ذلك في امر الانتقام الى الله ما بقي عندك فيقال له الخامسة فقال يا رب
لم يبق شيء فيقال له انما تنفع نبكي يدعو لك لانك دعوت على العصاة فهلكوا فلعل اولهم اشعر لذلك
واخفه الصغير يبكي فقال الله هذا اولى وثمرة بواده واحب الناس الي جمعها فانا يقول اما تذكر
الليلة التي سألت اهلاك عبادي سألتك ذبح ولدك واحد ابواحد والباقي احلم هم ولما كان
الاطلاع على اسرار العباد قد يدرك بكشف الطاعات والاجتهاد وقد تقصد النفس بالطاعة هذا

الدنى وهو مرض خفي نبه عليه الشيخ بقوله حتى النفس المعصية ظاهرة وباطنها
بالطاعة بالمرض خفي ومداواته اخفى فلت حتى النفس المعصية هي متعلق
البشرية الظاهرة كلذة الاكل والشرب والنكاح وسماع الملاهي وغير ذلك مما هو مراد اولى الحس
التي هي مجبولة وطبعها بالطاعة هي طلب الكرامات وخوارق العادة والاطلاع على المغيبات وحب الخصوصية
والعزلة عند الناس ومداواة هذا المرض الخفي اصعب من مداواة الاولى الجلي لان مداواة
المرض الحسي الخفي اصعب من مداواة الجلي وكذلك المرض المعنوي الباطن ما فار جلبا متخالفا بالنفس
اخف مما كان جليا متخالفا بالروح فالاول يكفر دواؤه بالعلم والجهل وهو من مهالك الاشرار وبحبة
الاخيار وبثمرة الطاعات والاذكار بخلاف الثاني فان مداواة الطاعة الاكثر قوة اذ بها حاز
طلب حقها فلا يداوي هذا المرض مزعج او شوش مقلق او لي عارف محقق بحبه
بالمحبة والتصفية قال بعضهم عرضت عليه نفسه فليسلمها الى شيخه الى بينة قال تعالى
وارتقاسي ثم يستضع له اخرى اذا عرضت عليكم ان تضحكم يستضحكم له نفسه نفسا اخرى حتى
يصل اذا وجدها فان لم يجد واحدة من هذه الامات وهو سقيم ولم يلق الله بقلب سليم فالواجب
على العبد انتظار نفسه ومراقبة قلبه فاذا اشتغلت النفس بشيء من الطاعات والعبادات فاخرجها
الى شيخ هذا ولو كانت معجونة بخلاص امرها وصيانة للشيخ اذا التبس عليه امرها ان تخلصها
على النفس بانه لا يثق عليها الا ما كان خالصا قال ابو محمد المرتعش صحبت كذا وكذا عجزة
على ان يجيء يوما الى الجمعة ذلك كان مشوبا وذلك كان والدتي سألتني يوما ان اصف لها جوزة ماء وبقل
ذلك على وعلمت ان رضاها وعدم نفسها في الحج كان لله وشوبها اذ لو كانت نفسي وانية لم يصعب عليها
ما هو حق الشرع وقال الشيخ احمد برادقي رضي الله عنه حدثتني نفسي بالخروج الى الغزو
وقلت سبحان الله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء وهذا امر غيبي لا يكون هذا بعد الخاتمة
استوحشت زيد لقاء الناس فتنسني وجيء اليهم وينتفعوا مع الناس بها ويستقبلونها بالتعظيم
فقلت لها لا اشك ان عمران وكان اذا زل على معرفة جاء بجانب باب ساحتنا فيقول الله احد فقولا
فقلت لها فاقل العدد واحد اسرا بالي اي امر غيبي وقاية فكوة اول فتيل واجابت بعد اشياء كلها
اجابت لها فقلت يا رب نفسي بها وانها فتهم ولقولك مصدق وبالهمت كانها تقول انك تفتلين
كل يوم مرات بحبالك ابدي ومنع شهواتي وايشعي واحد بار فقلت وفتلت كانت فتلة واحدة

5

فخجلت منك وتبسم معك الناس فيقول استشهد احمد فيكون تبسمهم لما ذكرته الناس فان فعلت ولم اخرج ذلك العام و قال الجنيد رض الله عنه خلوت على نفسي ليلة حتى لم ار احدا فرأيت على وجهي بالتنحية الى رجل مطروح على المقابر فقلت له ما اسمك فقال ابو القاسم فقلت ما تشتهي يا ابا القاسم فقال التمر فقلت اذا خالفت هواها صارت دواء و هذا دواء فقال لنفسه اسمع يفعل اجتنبك بهذا مرارا وانت تقول حتى تسمع ذلك من الجنيد قال الجنيد فانصرفت وما رأيت شيئا قط اشنع من ذلك الداء الذي يكون دخيلا في الطاعة بعض جزئياته وهو اعظمها فقال رياء دخل الرياء عليك حيث لا يظن الخلق اليك **فلت** الرياء هو طلب المنزلة عند الناس وقصد ذلك بعمل صالح سواء كان ذلك العمل ظاهرا للناس وهو الغالب او خفيا عنهم وقد تقول الرياء بالعمل الخفي فتدخل الرياء عليك حيث لا يظن الخلق اليك وهذا اصعب من الاول لانه اخفى من دبيب النمل كما جاء في الحديث وكان بعض العارفين يقول اجتهدت في ازالة الرياء من قلبي بكل حيلة حتى ازلته من جهة حتى نبت مراءاة من حيث لا اعلم وقال بعضهم من اعظم الرياء مراءاة العلماء والصنع والتضرع والتبع من الخلق وقال بعضهم افضل الرياء ثلاثة كلها علة في الدين الاول وهو اعظمها ان يفعله بعمله الخلق ولولاهم لم يعمل الثاني ان يعمل للمدحة والثناء ولو لم يعلمه الناس الثالث ان يعمل للدنيا جوعا على عمله الثواب ورفع العقاب وهذا النوع جيد من وجه معلول من وجه عند العارفين بالرياء وعند عامة المسلمين اخلاص وقد قيل قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه هو العالم بالرياء الخفي والخفي الذي لا يعلمه الا دنيويا ولا اخرويا و للمراءاة علامات الاخفى منها مشاهدة الجلوة وكسله في الخلوة او انتقاص العمل حيث يراه الناس وتساهله حيث لا يراه الله ومنها التماسه بقلبه توفير الناس له وتعظيمه ومسارعتهم الى قضاء حوائجه واذا فاتهم احد حقه الذي يستحقه عنده تبعه استبعد ذلك واستنكره ويجد ثقلة في اداء حقوقهم واكرامهم وغير ذلك من امارات يقفه عليها من راقبها حتى يعلم ان ذلك من خفاء الرياء فالعقول ذلك على المستهترين بحقوق الله لديا لعقوبة والله تعالى لا يدع حتى يتمثل الصبر ويأخذ ثأره وجد الوقوف على هذه الامارات وتفهمه ليعلم انه مراء بعمله وان اخطر الناس عيبا الناس وقد روي عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه ان الله تعالى يقول للعبد في يوم القيامة الم تكونوا في خص عليكم الاسعار الم تكونوا تبايعون بالصلاح الم تقضى لكم الحوائج وفي الحديث الاخر لا جرم قد استوفيتم اجوركم وقال عبد الله بن المبارك روي عن وهب

ابن منبه رض الله عنه ان رجلا من العباد قال لاصحابه انا اقاوم هذا الامر والا ابدا دعاية الى غيبا فيخاف ان يكون قد دخل علينا بامر نا هذا امر الشيطان اي مراد خاص على اهل الاموال واموالهم واحدنا اذا لقي احب ان يعظم لمكان دينه وارسال حاجة احب ان تقضى له لمكان دينه وان اشترى شيئا احب ان يرخص عليه لمكان دينه فيبلغ ذلك ملكهم فيركب بموكب من الناس مدة الدهر والجبل فقام فتكلم الناس وقال الصالح ما هذا قيل له الملك قد اطلع فقال للغلام ايتني بعصاي وجاءه بعقل وزيت وقلوب الشيخ ما قبل يحشو اصبعه فيه ويدخل اذنه ويقول للملك ايها الملك ما حاجتك فقال له كيف انت قال كالناس وعجبني اخي يحيى فقال الملك ما عنده هذا مرضي بانصرف عنه فقال الصالح الحمد لله الذي وقاني منه وانت لي قاع وسمى هذا النوع من الرياء خاف الكبار وعدوا انه يسهر الاشراء كما روي عن الفضيل رض الله عنه انه قال مراد ان يظن الناس به خيرا وسمع ملك بن دينار امرأة تقول لها يا مراءاة فقال يا هذه وجدت اسمي الذي اطلع اهل البصرة الرغيبي هذا مطرف عنه وهذا العز لا يسلم من الرياء الجلي والخفي الا القليل الموحدون لا رائيه تعالى لهم هم مبدد فابو الشيء وغيب عن نفسه هم رؤية الخلق بما اشرف على قلوبهم من انوار اليقين والعلم فلم يروا منهم حسنا ولا منعة ولم يخافوا منهم وجوه مضرة فاعمال هؤلاء خالصة ان عملوا هلبير الخفي الناس ومن لم يخف بهذا وشاهد الخلق وتوقع منهم حصول المنافع ودفع المضار يهوم مراءيا بعمله وارعبد الله فتنة جبل بالنقوص اعلاه قاله الشيخ ابو عباد رض الله عنه باختصار ومنها ومن علامة الرياء الخفية ايضا استشراف العبد وتطلعه ان يعلم الناس بخصوصيته كما اشار اليه بقوله استشرافك ان يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم وجود قدم في عبوديتك **فلت** اذا خمد الحوف اعلم ايها الفقير بخصوصية مرخصوصية خوفه كزهد او ورع او توكل او رضى وتسليم او محبة او بغير القلب او معرفة او الخفي على يد كرامة حسية او معنوية او استجيبت بتركك حظا او مواهب نسبية او لدنية ثم استشرفت او تطلعت وتمنيت ان يعلم الخلق بخصوصيتك بان يطلعوا على ذلك الخصوصية التي خصك الله بها فذلك دليل على وجود الرياء الخفية بالضلوع دليل على عدم صدق عبوديتك بان تلذذ بها اذ لو كنت صادقا في عبوديتك لاخفيت بعلم الله وقنعت برؤيته اياك واستغنيت به عن رؤية غيره والواجب على الفقير اذا خصه الله بخصوصية كشفها وجودها وسترها الا عن شيخه بان اطلعها فهو على خطر عظيم بعد يكون نخذلا وقد يكون تجاوز الله بالكتمان الكرامة وقد تقدم قول الشيخ سراية صحيحا على ما سبق ومعها عن كل ما يشغل

وذا اخرا الحاصل علم باستدراك على وجود جعله وهذا المعنى قال شيخنا العزب رضي الله عنه ۞ ۞
۞ ادجن سرك ودك ۞ واحبوبه الارض صغيرها ۞ وخل الناس يبتك ۞ الى يوم الفيامة ۞ ۞ ۞
وكان بعض اخواننا اذا سمع هذا ترنم وما فتئ يردد هذه الكلمة والجوع بمكان شيخنا
مولاي العربي رضي الله عنه يعجبه ذلك ويستحسنه لما للتدلي صدق الاخلاص وما زالت اشياخنا واشياخهم يستعملون الخراب بضم الخاء وهو الصواب لما جاء في الحديث وقال سيدنا عيسى عليه السلام اذا خاريوم صوم احدكم فليدهن
لحيته ويصبح شفتيه واذا خرج الى الناس رأسه وان لم يصم واذا اعتم احدكم فليغط يمينه وليجعلها شماله
واذا صلى احدكم فليمسح على لحيته حتى يأتيه وان الله يفعل الثناء كما يفعل الرزق وقال الشيخ ابو عبد
الله الرقي رضي الله عنه حال من لم ينفع به ايحاله وافواله بسمع الله ونكرة دخل عليه الرياء لا محالة وقال
بعضهم ما اخلص عبد قط الا احب ان يكون به وجب لا يعرف ولهذا اختار اسقاط المنزلة شيخنا
الحبيب وان تخفى العبد بالمعرفة ومشاهدة الوحدانية جاز له الاخبار بأعماله والاظهار لخاصة احواله
بناء منه على نفي الغير واذا لم يجب حتى الشكر كان بعض السلف يجمع ويقول طيب كذا وكذا ركعة
وتلوت كذا وكذا سورة فيقال له اما تخشى من الرياء فيقول ويحكم وهل رأيتم من رأى يعمل غيره والحاصل
من فتح نفسه وتخفى بشهود ربه ولا كلام عليه وقد قالوا من احب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن احب
الظهور فهو عبد الظهور ومن لم يرد غير ما اراد الله فهو عبد الله حقا ثم علمك الشيخ
الدواء بترك الاستشراف الى الخلق وهو الاشتغال بنظم الحق فقال غيب نظم الخلق اليك بتقدير الله
اليك وغيب عني اقبالهم عليك بشهود اقبالك عليه فلت الخلق بالتفويض عدم والوجود انما هو لله الواحد
الاحد موجود الصور والهياكل والاشخاص فتشتد لم تجد شيئا وغيب عنك
ايضا الغير بنظم الخلق اليك اشتغالا بنظم الحقايق اذ لا نظم لسواه وغيب عن اقبالهم عليك بالتعظيم
والتكريم بشهود اقبال الملك الحق يوجب عن الوهم بثبوت العلم واقبالك على الخلق ادبارك
عن الحق وادبارك عن الخلق اقبالك على الحق ولا يجتمعان وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم والبينة
لابن عباس احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فسئل الله واذا استعنت فاستعن
بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله عليك ولو اجتمعوا
على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف وقال الشيخ

ابو

ابو الحسن ايبتس من نفع نفسه لنفسه فكيف لا يأس من نفع غيره لغيره وكيف لا يرجو الله لغيره وقال
الطريق المنزه اعلم ان مبنى الولي على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاعتناء بشهوده فالعلم بحسبانه
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال الله يعلم ان الله يراه عبده وقال الم يعلم بان الله يرى وقال اولم يكف
بربك انه على كل شيء شهيد فسبيل امرهم بعد ايتهم العوارض الخلق والاغيار بالملك الحق واخلاء
الاعمال وكنوز الاموال من قلوبهم الى هو هو وتثبيتها في هو هو وعملا على بساط هو هو حتى اذا تمكن
الغير منه وابهوا بالرسوخ والتمكين وتحققوا بتحقيق الفناء ورد الى الوجود البقاء بمشيئة الله
لحق الحق هم هذه بعباده الى ربه ولا شيء بينهم وبين شهوده عن شيء البته الا ذكر كلامه وقال سهل
رحمه الله لا ينال العبد حقيقة هذا الامر حتى يكون بالله وحده وعيشه حتى يسقط الناس من عينه ولا يرى
في الدار الا هو وخالقه وقال احد الاقطاب ان يرضى الناس عنه وتسقط نفسه عن قلبه ولا يبالي بما يرونه
ولده في الفايل ۞ وليتك تخلو والحياة مريرة ۞ وليتك ترضى والانام غضاب ۞ وليت الذي
بيني وبينك عامر ۞ وبيني وبين العالمين خراب ۞ وليت كفاني كل ما ساءني ۞ وصيرت ما بيني
وبين العمير سراب ۞ اذا مت منك الود فالكل هين ۞ وكل الذي فوق التراب تراب ۞ ۞ واعلم
ان رضى الخلق غاية لا تدرى وانكم قضية لقمان انه دخل ذات يوم السوق وهو راكب حمارا وابنه يسوقه
فقال الناس حين راوه شيخ لم يشفق على صبي يمشي خلفه فقالوا الفتى على حمار هكذا زاد ثانيا فنزل
لقمان وبقي الولد فقالوا ما شيخ حمار اخذ منك ولدك فنزل ليمشي مع والده وسار فاجتمع الحمار وقالوا حمار
فارغ وهذا يسوقه فاتى وكان غرض لقمان هذا ان يرى ابنه شأن الناس مع من يرى نظرهم وانه لا يسلم
منهم على اي حالة يكون ومن اين الناس غاية لا تدرى يتبين لك ان رضى الخلق هباء ومتعذر واجهل
الناس من طلب ما لا يدرك وقال بعضهم مالي وللناس كلما نظرت في امر اسي وحتى وخيب الدنيا وحتى
وفوت وحتى وندخل في وحتى ونفسل وحتى ونبعث من قبر وحتى ونحاسب وحتى يا من دخلت الجنة
دخلت وحتى وان دخلت النار دخلت وحتى يجيء هذه الحوائل لا ينجو منها احد ملك ولا ناسوتي
الصادق لا فقد عنه الخلق ولا فقد الخلق عنه وكلما عظم فقد ربه عنه اسقط خبر امره عن الناس ثم
انه لا تخفى الضيعة عن نظم الخلق بنظم الحق الا بمعرفة الحق عند ذلك وشهوده في كل شيء وما ابان
ذلك بقوله من عرف الحق شهده في كل شيء ومن فني بربه غاب عن كل شيء ومن احبه لم يوثر عليه
شيئا فلت معرفة الحق هي شهود ربوبيته وهي مطلقا هي وجوده لذاته او نقول هي الغيبة

عن الغيرية بشهود الاحدية، أو تقول هو النزع من شهود عالم الاشباح الى شهود عالم الارواح، ويقول جسمك مع الاشباح، وروحك مع الارواح، قال في المباحث ٢ واستشعر واشيأ سوى الابداء ٢ يدعونه بالعالم الروحاني ٢ ثم امام العالم المعقول ٢ معارف تلقى بالمنقول ٢ والبقاء هو ان تبدو لك العظمة فتنسيك كل شيء، وتغيبك عن كل شيء، أو تقول هو شهود حق بلا خلق كما ان البقاء هو شهود خلق بحق والمحبة اخذة الحق قلب صاحبه مرعياً، ولا يكون له عن نفسه اخبار والواقع غير محجوب بآثاره وقيل غير ذلك ٢ محو الحق عن شهده، ٢ عن كل شيء، ولم يزد محو شيأ الوجود بصيرته من شهود عالم الاشباح، الى شهود عالم الارواح، أو من شهود غيب عالم الملك، الى شهود غيب عالم الملكوت، ومن جنى به والجذب الحق ان غاب بشهوده عن كل شيء، ولو يثبت مع الله شيأ ٢ والفرق بين البقاء والعارف ان العارف يثبت الاشياء بالله والبقاء لا يثبت شيأ سوى الله، العارف يقر الفجرة والحكمة، والبقاء لا يرى الا القدرة، العارف يرى الحق، الخلق فقول بعضهم ما رأيت شيأ الا رأيت الله فيه، والبقاء لا يرى الا الحق يقول ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله، العارف في مقام البقاء، والبقاء في مقام الفناء، البقاء ضابط، والعارف متحكم واصله، ومن احب الله لم يوثر عليه شيأ من حظوظه وهوى نفسه، ولو جاء بما خنق انفه، كما قال القائل ٢ فالتوفيد سالت على حال عاشقها ٢ بالله عليه لم ولا تنقض ولا تزد ٢ فقلت لها وحق هواك المتكرم فعلا ٢ وقلت لك لا تزد العلماء للترجح ٢ والكلام بالمحبة طويل ذكر الشيخ في اللمع منه جملة صالحة وكلام الشيخ رضي الله عنه من باب التدلي والمعرفة اعلا المقامات وقبلها الفناء، وقيل البقاء، المحبة اول الحال واول ما يفتح الله على قلب عبده الذي يريد ان يصطفيه لحضرته ويعرفه به محبته فلا يزال يلطف به ذكرا، ويتحبب جوارحه به خدمة منه، ويتعرض لنسيم معرفته فلا يزال يتقلب به الهوا فلا حتى يجيبها لحب واذا احب اجتباه عن نفسه وغيبه عن حسه وكان سمعه وبصره ويده، وجملته تردد البر والوفاء به وبمعرفته في كل شيء، ورؤاه فاعلا بكل شيء، ظاهرا في كل شيء، والله تعالى اعلم وهذا الذي ذكره الشيخ علامات تدل على تحقيق تلك المقامات فمن وجد هذه في نفسه كان ذلك علامات او بعضها صحيحة ومن لم يجد هذه في نفسه كان دعواه كاذبة وفيه فليجهد في قدره، ولا يتعد طوره، وبالله التوفيق ولما كانت المعرفة تقتضي ظهور الحق في كل شيء، حتى تراه ظاهرا في كل شيء، بسر وجه اختبابه وخفاءه قال انما حجب الحق عنك شدة ظهوره منه انما احتجب لشدة ظهوره وانما خفي عن الابصار عظيم نوره قلت في كرع حكمة خفاء

نقل

تعلم شدة ظهوره ثلاث حكم الحكمة الاولى شدة الغيب ولا شك ان شدة الغيب توجب الخفاء كسواد الحبر مع سواد الليل فان الليل لا يدرى سواده عينه لشدة توريه منه والله تعالى اغرب اليك من كل شيء، فلا تعلق ولقد لطف الامر وتعلم ان وسوسة من نفسه وفي اقرب اليه من حبل الوريد بشدة توريه منك موجبا لخفائه قال في المحاسن المرء بعظم الغيب الغيب عنك شهود الغيب قال الشيخ ابو الحسن حقيقة الغيب ان تغيب عن الغيب بعظيم الغيب حتى يشهد رائحة المسك ولا يزال يدنو ولم ادنو منك فاذا ايديها فلما دخل البيت الذي هو فيه انفتحت الجنة عنه، وانشد بعض العارفين ٢ كم ذا تفوه بالشعير والعلم ٢ والامر اوضح من نار على علم ٢ اراك تسأل عن نجد وانت بها ٢ وعن تهامة هذا وهي انفسكم ٢ الحكمة الثانية في خفائه تعالى شدة ظهوره ولا شك ان شدة الظهور موجب للخفاء حسا فان صاحب الهمزية ومن شدة الظهور الخفاء وقد مثلوا ايضا بقرص الشمس حين تعظم شعاعه وينتفي اشراقه فان الابصار الضعيفة لا تقوى على مشاهدته مع شدة ظهوره بصار شدة الظهور موجب للخفاء كما قال القائل ٢ وما احتجبت الا برفع حجابها ٢ ومن عجب ان الظهور تصدى ٢ بما حجب الابصار اضعف حجاب الحكمة الثالثة شدة نوره ولا شك ان شدة النور موجب لعدم الادراك فان البصر لا يقاوم النور الباهر وفي حديث مسلم في قصة الاسراء فلما يا رسول الله هل رأيت ربك فقال نورا اني اراه بل حجبت الاستضاءة بنوره كيف اراه وفي رواية رأيت نورا اجمعوا على انه اولى مرة رأى النور ثم يقضي مشاهدته بالبصيرة مع تخفي شهوده بالبصيرة وانكي ايضا البرق يخطف فان البصر لا يقيس رؤيته وانشدوا ٢ بالنور يخفى ما ترى من صورة ٢ وبه وجود الكائنات بلا امتراء ٢ لا تنكرن يجفى بعرك ظهوره ٢ حسا ويدرك البصير من النور ٢ فاذا تخفت بعين عقال لم تجد ٢ شيأ سواه على الفوات مصورا ٢ واذا طلبت حقيقة من غيره ٢ فبقدر جهلك لا تزال معثرا ٢ وهذا النور الذي تتقلب فيه ليس موجودا وانما هو ما يبدو لنا من معاني الصفات والاسماء التي تجلى من ظلمة الجهل الرمي بها سبحانه وصفاته قاله الشيخ زروق قلت هو النور الاصلي الذي خلق من جميع الجبروت الا انه تستثنى بالحكمة والعبرة الغيرية سهل ابو القاسم النصراباذي عن قولهم، ويظهر بالهوى على الهواء فيلزمه له ذل العبيد، فقال على الهواء الستر لانه لو انهتك الحجاب لتبين الالباب هذا اخ الباب السابع عشر وحاصلها ثمانية امور الاول تلازم الدلالة على الولي الله على الله بحيث لا ينفك احدهما عن الاخر بالغلبة الثاني تقسيم اسرار الولاية وهي

الاطلاع على اسرار غيب الملكوت دون اشتى الى الاطلاع على اسرار العباد لان ذلك قد يكون فتنة وحقه وسببا بعقوبته اذ الريتمكن ومع فتنه مع ما فيه من رجحان النفس وجريها تقصده بلا عنه فيكون ريا وضعفها وهو من الامراض الباطنية التي يصعب علاجه كالاستشراف الى اطلاع الناس على خصوصيته ودواؤه التغييب عنهم والاختفاء بذكر الله عن ذكرهم الامر الثالث علامة وجود هذه الاسرار في العارف وهو شهود الحق في كل شيء وفناؤه عن كل شيء واثباره عينه على كل شيء وان قلت كيف يشهده وهو غيب بل هو ظاهر في كل شيء واضح جدا شدة ظهوره وعظيم نوره واذا علمت انه قريب وانه اقرب اليك من روحك وقلبك اتضحت بنكتة واستغنيت بعلمك عن طلبه وان كان ولابد من الدعاء فليكن عبودية ومناجاة ونضلا لا سيما للعطاء احيانا وذلك في اوائل الباب اشار عشي بقوله لا يكن طلبك تسببا الى العطاء منه بل يقبل فضله عنك وليكن طلبك لاظهار العبودية وفيما يجب الربوبية قلت فتقدم في اول الكتاب ان الطلب كله معلول عند ذوي الالباب وان كان ولابد من الطلب فليكن لاظهار العبودية وفيما يجب الربوبية فلا يكن طلبك مما يجب سببا الى العطاء منه بل يقبل فضله عنك لان الجهل عن العلم يقتضي الاختفاء بعلمه والاستغناء بمعرفته بل يحتاج الى شيء ولا يتوقف على شيء ماذا وقد مر وجدك فلا يكون محل نظرك الا ما يزعزعك الفترة ولا يشتغي الا ما يفيض عليه مولاه فيل ليعرفهم ولماذا تشتغي قال ما وقف الله قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لا يكن طلبك من الدعاء الجوح لقضاء حاجتك دون ما جلت محبوبك فتكون من المحجوبين وقال بعضهم بلابدية الدعاء اظهار الافتقار بين يديه والا فالرب يعلم ما يشاء قيل ارسيدنا موسى عليه السلام قال يا رب اصغني واذا جاع قال يا رب اصغني فقد علمت ذلك قال يا رب اصغني حتى اريد وهذا مقام اهل النهايات واما اهل البدايات فيرخص لهم في طلب الحاجات وفي كثرة الدعاء والتضرعات بل الدعاء صنعهم واجب او مندوب وفيهم ورد الترغيب في الدعاء والالحاح فيه قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وقال امر يجيب المضطر اذا دعاه ونحو ذلك ورد في بعض الاخبار ان الله تعالى قال لصبينا موسى عليه السلام سلني حتى ملح عجينك تنبيها لمن تعلق بالاسباب لاظهار العبودية لا لان الانبياء عليهم السلام يعتوا معلمين الضعفاء والاغبياء وينبغي ان يتأدب في الدعاء بما يليق به تعالى فلا يدعوه بما ممنوع او ما ممتنع او ما يمنع شرعا ولا يمتنع عقلا ويكون بتلطف وانكسار وحضور جامعة واضعا ركبتيه متأدبا واذا لاذ جاذ بذلك مقام الرجال اهل الكمالة والوصال ومن ذلك قول الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه حبك للشيء يعمي ويصم القلب الا لمراد حبك اليك وذكر فوت القلوب ان

بني اسرائيل فجعلوا يسيحون حتى خرج سيدنا موسى عليه السلام بسبعين رجلا من بني اسرائيل الميقات لهم فاوحى الله اليه كيف استنقب لهم وقد اطلعت على بعضهم ذنوبهم وسرائرهم خبيثة مجموعة على غير وفاء ومنون مكر ارجع اليهم وان عبد امن عبادي يقال له يخرج حتى استنقب له فبعد الهوعنه موسى فلم يعد احد فبينما موسى عليه السلام يمشي فاذا بعبد اسود قد استقبله بين عينيه زاب من السجود وقد عفر شملة على عنقه فجعل موسى عليه السلام ينور الله ويسلم عليه وقال ما اسمك قال يا رخ فقال ايه منذ حين واذا خلبك اخرج واستسقى لنا فخرج وجعل يدعو فخطا به لربه ويدعوه ومناجاته ما هذا مع مولاك وما هو مع حبك وما بك الا ان انقصت عليك عيون مائها ام عاندت الرياح عن عادتك ام نبعة ما عتدك او اشتد غضبك على العذبين الست كنت عبدا راعيا خطاء اخاطبين خلقت الرحمة وامرت بالعفية فتكون لما تامر من العاصين او تزيد انك ممتنع او تخشى الجبوت فتجلى بالعقوبة قال فما زال حتى اخضلت بدموع اسرائيل بالفكر وانبت الله العشب بقصيم يوم حتى بلغ الركب قال فخرج يرخ يا استقبله موسى عليه السلام وقال له ما هذا الخطاب الذي خاطبت به الحق فاوحى الله اليه ما عبادي يقال لي كذا وكذا بحكمتي وانظر هذه الخلابة كيف وقعت على بساط الباسطة التي لا يعرفها الا اهل المكانة والتمكين وجعب من لم يبلغ مقامات الرجال الادب والهيبة مع رب العلمين ثم ليس وجه ما ذكرته من ترك الدعاء انما يكره عبودية لا سيما بالعطاء فقال كيف يكون طلبك الاحسن سببا بعطاياه الصنايب جوادهم الازلي الرياض الى العلل قلت العطاء الصنايب هو ما تعلق به علمه القديم قبل ان تقضي تجليات الاكوان ولا شك ان الله سبحانه قديم الازل ما دار وما يكون الى الابد بعد قسم الازلي الحسية والمعنوية وقدر الاجال قال تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة وقال تعالى وكل شيء عنده بمقدار وقال ولكل امة اجل واذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة وقال تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقال تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا واذا علمت ايها الانسان ان القضاء والقدر قد سبق به علم الله وانه قد سبقت فيه مشيئته وجوده فلم ذا تطلب واذا طلبت فكيف يكون طلبك الاحسن سببا بعطاياه الصنايب اذ قد سبق منه العطاء قبل ان يكون منك الطلب جل الله علمه وتعالى حكمه الازلي القديم ان يفضي الى العلل والاسباب الحادثة اذ محال ان يتقدم الحادث على القديم لا وجودا ولا حكما قال ذو النون المصري رضي الله عنه التوجه الى تعلق الى قدرة الله بالاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وليس شيء الصنوت الا على وجه الارض الصلى معبر غير السرور وكل ما يخفى بدا الله محال لذاته كل ما فوقه علة وكل شيء صنعه

الضمير عنه يعود على الحق تعالى علة كما ترى ؛ منع الحق له بعض اسباب وجود الاشياء وظهورها هو صنع الحق او صنع الحق لا علة له ؛ وقال بعضهم ليس في الامكان ابدع مما كان ؛ باعتبار العلم والمشيئة كما باعتبار القدرة والقضاء السابق بما كونته القدرة كما ابدعته والمعرفة لا يكون ابدع منه من حيث تعلق العلم القديم به جملة بل يمكن تخلفه وان كان العقل يجوز ان يخلق الله تعالى ابدع منه والقدرة صالحة ولكن ما سبق به العلم ونفذ به القضاء لم يكن ابدع منه او تقول ليس في عالم الامكان ابدع مما كان وما الخفي في عالم الاكوان هو عالم الشهادة الا ما كان في عالم الغيب من المعاني التي يتولى بظهور ابدع منه ولا يظهر ابدا بما هم عليه الا على هيئة هذا الوجه والله تعالى اعلم ؛ ومما يدلك على ان طلبك ليس سببا لحكمه لك وجود عنايته بك قبل ظهورك الذي اشار اليه بقوله عنايته فيك لا لشيء منك وان كنت حيرواحقتك عنايته وفاتتك رعايته لم يكن لازله اخلاص اعمالك ولا وجود احوالك بل لم يكن هناك الا محض الامتنان ووجود النوال قلت مما تواترت به الاخبار والنقول وابو المنقول المعقول ان ما شاء الله يكون وما لم يشأ لم يكن ومشيئته تعلقت بجملة الخلق بما اراده منه وارادته هي وفق علمه وعلمه قديم فجل ما يجري في عالم الشهادة بانما هو ما قدر في الحق في عالم الغيب حيث الافلاك وطيات الحقب فالتقى ما في العلم مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير فلا شفاء الا وقد سبق بعلم القدر والقضاء السابق ولا سعي مرسعة يجري امره والشقي من شقي في بطن امه ووقته تقدم قوله ما من نفس تنذر الا وقد رقم بقلم القدر وقد علمت ذلك ايها الانسان اذا تقيت بعلم السابق على طلبك الخاص وفي طلبك عبودية واجامع الربوبية والاجتماع سابقة على وجودك لا لشيء منك تستحق به عنايته ومنته وان كنت حيرا واحقك عنايته ؛ ازله حيرا سبقت لك منه العناية وكتبت بجملة اهل السعادة والهداية ثم لما استنطقك يوم الميثاق اقررت بربوبيته وانت كنت حيرا فانك رعايته وجدته وانت بظلمة العدم حيرا اجرى عليك رزقه من حيث لا تدري وجعلك بذلك المشهود حتى استندت اعضاؤك وقويت ارادتك واجارحك الى وقته وما يصلك لم يزل رزقه لم يكن لازله حيرا واحقك عنايته ولا بمشهودك بالجم حيرا فانك رعايته اخلاص اعمالك ولا وجود احوالك تستحقها وجود النوال بل لم يكن بذلك الوقت الا محض الامتنان ويضيع النوال قال الواسطي رضي الله عنه اقسام فسمة ونعوت اجريت كيف تقلبت بحركات او تنال بمعاملات وقال الشلعي جل عمل منك اليه اكتسبته سوى محض فضل لا بشيء بعملك

وقال

وقال ذو النون رض وكنت قد يبا اطلب الوصال منهم فلما انارني العلم وارفع الجهل علمت بان الحب لا طلب له جاء بواجمل وارجد واعدل فحوار الحضور لم يكن لغيرهم فلو ان ستروا الستر اجلهم يجلوا وقال ذو النون رض فكنت احسب ان ملك يشتري بنفسه بيسر الامور والارباح وكنت جهل ارجد هين فنفى علي ان لم الارواح حتى رايتك تجتبي وتختص فتختار بالطاف الامتاح وجعلت انك لا تنال بحيلة فلويت راسي فكنت لحي جناح وجعلت بعشر العزم واقامتي ابدا وبيم تومض رواح وهذا لم يلتفت فيه الى العارف بخوف ولا رجاء ولم يبرحه بخير وجه الى حاجة تختص ان الولاية وهي سر العناية لا تنال بحيلة ولا تدرك بطلب لاكن من سبقت له العناية يمسي لما يريده منه قيل لذي النون بم عرفت ربك قال عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي وقيل لبعض العارفين بم عرفت الله بجمعه او عرفت جمعه بالله قال لو عرفت الله بجمعه ما عبدته ولكن جمعه اوثق في نفسي مما لو كان الله عرفني بنفسي بعرفت جمعه الى الله عليه وسلم بالله وهذا انتهت معرفة العارفين اعني حبيب تحققوا بسابق القدر عارفوا بحقيقة وجوده مع وجودهم واستراحوا واستظلوا بظل الرضى والتسليم وهب عليهم مرجنات المعارف نسيم لما كان اختلفت احوالهم حالي نهارهم الصاء واحد والزهر انوار فمنهم من تغلب عليه الهيبة والحياء قال بعضهم من ازداد معرفة ازداد هيبة لله ومركبا بالله اعرف كان له خوف وفيهم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ومنهم من يغلب عليه الشوق والاشتياق قال بعضهم مرعوف الله انصعويا البقاء واشتاق الى البقاء وخاف عليه الدنيا بحذافيرها وقال النوري اجل مقام العارف الشوق يقول الله تبارك وتعالى لعباد من عبادي احبهم ويحبوني واشتاق اليهم ويشتاقوني الرواذ كرهم وذكروني وانظر اليهم وينظرون الي من سلك طريقهم احببته ومن عدل عنهم مقتته فيا ربنا وما علامات هم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس حنين الطير الى اوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام ووردت الغرور ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي فمن صارخ وباك ومن متاوه وشاك ومن قائم وقاعد ومن راكع وساجد بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من جلي واول ما اعطيهم ثلاثا اقذف في قلوبهم من نوري فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثانية لو كانت السموات والارض وما فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة اقبل عليهم بوجهي انزل مراقبتي عليه بوجهي يعلم احد ما اريد ان اعطيه هو قال ابراهيم بن ادهم رض لاجمع غمين العشوق

يوما وقلت يارب اريد حبيبا ما تشغل قلوبهم قبل لقائك بما يضرني ذلك بعد لقائي فلو رايت
بالنور كاشفا وقفني بين يديه وقال يا ابراهيم اما اشتهيت مني ان تشغل لي اعطيك ما يشغل قلبك قبل لقائك وصل
يشغل المشتاق قبل لقاء حبيبه وقلت يارب ثقلت علي ادرما اقول بعدك وعلمني ما اقول فقال قل اللهم
رضني بقضائك وصبرني على بلائك واوزعني شكر نعمائك ثم ومنهم من تغلب عليه السكينة بالقلب بالعلم
والبصيرة بوجدان السكون والطمانينة بمزايدات معرفته ارداد تمكينه قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب
ومنهم من يغلب عليه الدهش والحيرة قال بعضهم اعوذ بالله اشد هم تحيرا فيه وفي الحديث
اللهم زدني فيك تحيرا ومنهم من يغلب عليه التواضع والخضوع والذل والانكسار قال الجنيد العارف
كالارض يطاء البار والفاجر والكلب بخلاف الاعم والابيض وكالماء يغسل الملائ والاذى ومنهم من
تتسع معرفته ويجوز بحار التوحيد فلا يكدره شيء ولا يصدك عليه شيء بل ياخذ النصب من كل شيء ولا ياخذ
من نصيبه شيء يانصر يدك عليه ولا يمنعه حظ من شيء قال ابو تراب العارف يصحبه ما كدر كل شيء ولا يكدره
شيء وقال ابو سليمان الدارني العارف يفتح للعارف على الله ما لا يفتح لهو هو فاما يدخل وقال بعضهم
العارف من انس بذكر الله حتى استوحش من خلقه وافتقر الى الله تبارك وتعالى واغنا عن خلقه وذل الله تبارك
وتعالى واعز الله خلقه وخاف ربه واوجد علية السلام يا داود بلغ رضاء واني حبيب لمن احبني وجليس لمن
جالسني وانيس لمن انس بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع لمن اطاعني بقيت خلقت ما احببت
عبدا اعلم ذلك يقينا من قلبه الا اقبلته لنفسي واحببته اشد مما احبني ومن طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجدني
يا داود ضوابا اهل الارض فانهم علية مرغوا وطلعوا الى الخالق ومحاجتي وعجالتي وانصوابة لي واتسلك
بي واسرع الي محبتي اسرع الي محبة ابراهيم خليلي وموسى كليمي وعيسى
روحي وكلمة صفيي وخلقت قلوب المشتاقين مرتوري ونعمتهم بجمالي وجمالي ولما كان الاعتماد
على الصابغة يقتضي زي العمل بين سرد الى بقوله علم ان اهل الاغترار ينتشون الى ظهور سر العناية
فقال يختص برحمته من يشاء وعلم الله لو فكاهم وذلك لتركوا العمل اعتمادا على الازل فقال الروض
الله في بيان من المحسنين قلت لما اخبر الله سبحانه وتعالى في كتبه وعلى السنة رسله ان العبد اذا تعاطى السابغة
من اسبابها تكفل العناية لا تحالة بالجذبة تنشوف الخلق لعلمهم الى ظهور سر هذه العناية بقول واحد يفهم
انه من اهلها فاجابهم الحق تعالى بان ذلك الامر انما هو للبعض دون البعض فقال يختص برحمته من يشاء
واضافه هنا الى مشيئته دون مشيئتهم وعلموا ان ذلك انما هو للبعض دون الكل اذ لو دخل احد بوضع

انه من ذلك البعض جملة بان يكون العمل يعتقدون على سابق الازل اجابهم الحق تعالى بانه ذلك العمل له
علامات تدل على من هو من اهله ومختص به فقال ان رحمت الله قريب من المحسنين بالرحمة هنا هي العناية
السابقة وهي قريبة من المحسنين الذين احسنوا عبادة ربهم واحسنوا الى عباد ربهم فتحصل ان سبب
العناية انما تتضمن على المحسنين المتقربين لاعمالهم المخلصين في عبوديتهم ربهم وما استند الى الحكم السابق
وترك العمل وهو مغرور ومضروب لا بكاله الحكمة وما استند الى العمل دون النظر للعناية والطبيعة
السابقة بقوله جاءه بعيد من الحق تعالى وما جمع بينهما وهو محض واصل فقال ابو عثمان المغربي
رضي الله عنه قلوب العارفين بارعة لعجائب المغفرة وقال بعضهم ليس على بساط الدنيا ولا على
بساط الاخرى وجد اذكى ولا على ادرك وجد منه وكم من واحد جمع المعنى بمعنى
وكم من واحد ادرك من الفرقة غير فات ومن ابى بالتوبيخ وصل بحظة العبد الى غير القبول كما عن بعض
الصالحين انه رؤي بعد مماته ابليس اللعين في بالصباح والعود فاجتمع عليه جنوده وقالوا مالك وقال
لهو كنت اصبح بجبل منذ سنين فاذا به قد استوى ظاهره وباطنه سره وعلانيته فلم اجد اليه سبيلا
تعلق بالصدق وامتنع منه بعد صدقه عنده مليك مقتدر ثم بين ما تقدم وحكم المشيئة فقال
الى المشيئة يستند كل شيء وليس يستند هو الى شيء فلت العشيئة والارادة شيء واحد
والهما تستند الاشياء كلها فالى تعلق ومتعلق ومن الا ان يشاء الله وما لو شاء ربك ما فعلوه الى غير ذلك
من الايات الدالة على ان العشيئة لله تعالى واما هو لا تستند الى شيء ولا تتوقف على شيء ولا تتوقف على
سؤال ولا على طلب فما شاء الله كان من غير سبب ولا سؤال وما لم يشا ربك لم يكن فرب من شاء بلا عمل ورب
من شاء بلا سبب لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقاعدة التخفيف ما تقدم الاصابغة التوبيخ قال ابو بكر
الواسطي رضي الله عنه ان الله لا يقرب بقدم الاجل ولا يبعد غنيا لاجل غناه وليس لداع ان يدعو عنه حتى
يجابه ولا يحول بينه وبين ما يطمع ولو بذلت الدنيا والاخرة ما اوصلت اليهما ولو اخذ تقاضاها ما فعل
بها في مشاء بغير علة ومنع من شاء من غير علة كما قال تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
الى المشيئة حقيقة والنكي الى السبب شيء بجنة أو تقول النكي الى المشيئة فخرة والنكي الى الاسباب
حكمة ولا يجمع الجمع بينهما الحقيقة محضة والنشي بجنة مبنية النشي بجنة حكمة والحقيقة فخرة
والحقيقة حاكمة على النشي بجنة الباطن والنشي بجنة حاكمة على الحقيقة بجنة الظاهر وليس حكم الفخرة
باولى من وصف الحكمة بجنة ولا بالعكس قال الشيخ رحمه الله واعلم ان الناس في بجنة ناقص

ء السوابق لعلمه بان الحظوظ الازلي لا ينتفي اكتساب العبد ونافي ء الحوائف لعلمه بان الاعمال بخواتمها وانا في للوقت لا يشتغل بالسوابق ولا بالحوائف بل ما كلفني به من حق الوقت عالما بان العارف ابن وقته لا يهتم بماض ولا مستقبل ولا يرى غير الوقت الذي هو فيه ونافي لعلمه وعلمه بان الماضي والمستقبل والحال متقلبون بين صفة منتصرون بحكمه والاوقات كلها قابلة للتغيير وتبديل الحال بل ايها وانما يراقب مراد ربه به وقد اراد بعضهم الخروج من بيروت يعني المشايخ فقال له الشيخ ابن تريد فقال يا سيدي ابا اشتغل عن وقتك فقال له ليس عيبة الله وقت ولا مكان انما ذري ربي الوقت لا الوقت هو من تكنت فيه حالة الشهود غلب بالموجد عن الوجود وتحسبهم ايقاظا وهم رقود حكي ان رجلا قال لابا يزيد ابا ابو يزيد فقال له ليس هنا ابو يزيد وقال رجل للشبلي ابن الشبلي فقال مات لا رحمه الله انا عني الشبلي لا رحمه الله احمد الله على مشاهدته لربه ورؤيا ابو يزيد رجلا في المسجد يسئل عنه فقال له وانا اطلبه منذ سنين فظن انه مجنون فلما علم انه هو قال له يا سيدي عليك السؤال ولي الطلب فقال له ابو يزيد الي تطلب فذهب فاذا هو في ء الله يا الله له وبكاه الله انتهى هذا واخي الباب التاسع عشر وحاصله اداب السؤال والطلب وانه ينبغي ان يكون عبودية الاصياء العطاء اذ قد سبقت فسمتك في الازل فلا يكون منك طلب بحقيقته سابقة يختص بحمته من يشاء لا ان الجهة تقتضي وجود العمل بوجود العمل اماره على خصوصيته الازل مع تعوق ذلك على المشيئة لا تقتضيه اليها شيء ولا تستند هي لشيء بل هي والكون والادب حتى في ترك الطلب كما يراد ذلك في اول الباب التاسع عشر بقوله وقال رضي الله عنه ربما دلهم الادب على ترك الطلب فلت اظهار ربي هنا للتنبيه لان الغالب على العارفين واهل البقاء السكوت والكون تحت مجاري الاقدار بصدور الطلب منهم قليل لان العارف فان عن نفسه غائب عن حسه ليس له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله قرار فلا يتصور منه سؤال وهو الا بموات مامول وهو من شغله ذكره عن مسئلته اعطيته او خل ما اعطى الصابر الاشياء تقتضاه البشرية وهو غني عنها اشتاقت الجنة الى عمار وصهيب وطال حنين بلال الحديث والحاصل ان العبد ما دام غائبا عن نفسه فان في شهوده ربه منقطع عن حسه لا يتصور منه طلب اصلا اذ الطلب يقتضي الالتفاتية والعوض انه غيبي في الوحدة فطلبه حينئذ سوء ادب بحقه فان رد الى الشعور بنفسه وهو مقام البقاء فقد يتصور منه السؤال على وجه العبودية لا على وجه الاقتضاء ثم تقدم ثم بين مستند هو في ترك الطلب وقال اعتمادا على قسمته واشتغالا بذكره عن مسئلته فلت اما الاعتماد على القسمة الازلية فقد تقدم الكلام عليها في الجملة قبل هذه واما

الاشتغال

الاشتغال بالذكر عن المسئلة فقد تقدم في حديث من شغله ذكري عن مسئلتي وقال الواسطي رضي الله عنه ما جرى لله في الازل خير من معارفة الوقت يعني بالطلب للحق وقال القشيري اذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء دعا فاذا وجد نشاطا او انبساطا للدعاء بالدعاء اولى واذا وجد في قلبه قبضا فالسكوت اولى وقال بعضهم ما سالت الله تعالى لنفسي شيئا منذ خمسين سنة ولا اريد اريد عما اريد هو ذلك قال الله سبحانه ليس بغيا فلحتى يذكي بل هو عليم بخفيات امورك فيما ينبغي منها فاسعى لك كما يشير لك بقوله انما يذكر من يجوز عليه الاهمال وقد قال الله تعالى وما الله بغافل عما تعملون اليس الله بكاف عبده ولا يحتاج الى تنبيه لانه لا يهمله فيما هو مقتضى كفايته بقوله وانا ينبه من يجوز عليه الاهمال والحق تعالى لا يجوز عليه الاهمال لكمال قدرته واحاطة علمه ولا حد منه افتقرت ارتباط الاسباب بالعلل وتقديم الاشياء وتاخيرها فما قال تعالى وكل شيء عنده بمقدار يصف كل شيء بقدره تدبيره واستغنى بعلم الله عن استعجاله ورضي بتصريف الحق فيما يفعل ويقول اذا هما حنيفا ولا شك ان من كان على ملة ابراهيم عليه السلام افتقر به وجد كابير الصفاء والارض حين رمى به واستغنى بعلم الله عن سؤاله وكذلك حالة سيدنا ابراهيم عليه السلام في ذلك الوقت الاستغراق في الحقيقة فلا حاجة للشارع دعا وقال ربي اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين رتب هذه الحكم والحقيقة بالطالبين وكذلك الانبياء عليهم السلام اكثروا من الدعاء للتشريع والتعليم واظهار العبادات التي هي مواسم واعياد كما ابان ذلك بقوله وورد العادات اعياد الربوبية فلت الاعياد جمع عيد وهو ما يعود على الناس بالافراح والمسرة بالاعراض عن حظوظ والعوائد الجسمانية والخواص وجوهها وقبال الحق عليهم ووجوده فلوجودهم وصفاء وتنعمهم بمكدرات الاغيار والحجاب الذي هو العبادات انما توجد عند الفاقة والحيرة والاضطرار حيث ينقطع حبل التدبير فيها لان التدبير كلما ضيقت عليها رحلت الى عالم الملكوت وهو ذلك العالم الذي اختصها ومهدها ومسرتها فالتعلق بها مرغوب مفاوز ربه ونفي التدبير عن الهوى بالجنة هي الملوى وهما جنتان معجلة ومؤجلة فلاجل هذا اثرت الصوفية البقاء على الفناء والشدة على الرخاء والداعي الحق والرضى الحق لما يحصل لهم بذلك من الرقة والحلاوة وكلما ازدادوا افتقارا ذهب الله في بلاء وكان بعضهم يقول يصوب حول الكعبة ويقول مؤنتي يشغلني كما تري وحبيبي بالبعد كما تراك وما لي عزيز غيرك كما تري يا مربي الذي بلاه ولا يبرى ما اما تري حالي اما تري جسمه بعضهم يجمع له كسرا ويجعلها اليه ويقال له اليك عني لو دار معي شيء لما امكنني ان اقول هذا القول وقال ابو العباس

ابراهيم الحروي رضي الله عنه مراراً ان يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعاً على سبع بار الطاهر اختارو ها حتى يلغوا اسناء الخير اختار والعفو على الحنا والجوع على الشبع والدون على المرتفع والذل على العز والتواضع على الكبر والحزن على الفرح والموت على الحياة ه وقال بعضهم العفو الصادق يحتاج مراراً الى مجاهدة ان يدخل الغنا ويمسك عليه بقلبه كما يحتاج الغني مراراً الى مجاهدة ان يمسك عليه غناه واتفقوا على ان العارفين ه فالواحد العبد ما دام يرى لنفسه ه وقلت خلعة كساه حبة جزعاً ه وقيل صبر ساعة يوماً ثم يلبس مختصاً ه فلب يرى العبد الاعياد والجمعاً ه احرى المكابدان تفرق الحبيب به ه يوم التزاور في الثوب الذي خلعا ه الا ترى ما تواغنت بالملل ه والعبد ما كفت له مرة ومنعها ه وقال ذو النون ه قال لي هر العبد بالبشر قلت لها ه العبد والبشر يعني يوم لقياك ه الله يعلم ان الناس فتنة بي وما بي حتى الابرياء بلاء ه ثم بين وجه كون العافية عبداً فقال ربما وجدت مراراً العزيد في العافيات ما لا يجده في الصوم والصلاة العافيات بسط المواهب اراد ت بسط المواهب عليك قبح العفو والعافية لديك انما الصدقات للعفو او المساكين قلت انما قال الانصاري يجده العافية مراراً العزيد ما لا يجده في الصوم والصلاة لان العافية مراعمال القلوب والصوم والصلاة مراعمال الجوارح والذرة مراعمال القلوب افضل من امثالي الجبال مراعمال الجوارح العافيات قوت الروح والصوم والصلاة قوت القلب والروح محل المشاهدة والقلب محل المعرفة وما بينهما معلوم قال بعضهم اعلم العبد انفي هو العفو انما يقع في القلوب البارعة مراعمال الجوارح الشواغل وقت يوجد العبد فيه الصوم والصلاة وقلبه مشحون لما شغله بامور دنياه وهو الاكثر مراراً وقت يوجد العبد فيه الصوم والصلاة وقلبه مفتوح للعلوم اللدنية والتجليات الربانية وهم الاقلون مراراً وعلى العبادات يدخلها الرياء الخمول لكونه لا حظ للنفس فيه ه وبعض الاخبار يقول الله تبارك وتعالى لعبده سكتك بالعافية لتكون ذا هبا لحمديك قال في التنوير اعلم ان في البلايا والعافيات من اسرار الالطاف ما لا يفهمه الا اولوا البصائر ولو لم يكن الا ذل النفس وتخفيفها وقمعها عن حظوظها الدنية ذلك غاية المطلوب منها وقد قيل حبك ما وقعت الذلة وقعت معها النصرة قال الله العظيم ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة ثم قال وما راد ت ايضا العفو بسط المواهب ورودها عليك فمع العفو العافية لديك واذا تحققت العافية والعفي تحققت بسط المواهب وانهالت عليك انهالا لسحاب وقلت هذا من قصيدة سيأتي ذكرها في بيان الثناء الحمد ه وان تزن بسط المواهب عاجلاً ه فهي العافية تربح المواهب ينشي ه ه

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
وحدة متون المكتبات

والمراد بالمواهب معارف وكشوفات وكمالات وحظوظ علوم واسرار تفيض على القلوب من خزائن الغيوب حسب صفاتها وتعينها من الغيبية واصح ما يكون القلب حينئذ هب النفس اذا يكون بنزك حظوظها ولا يتفرغ ذلك ه واغلب الاعمال العافية والعفي ولذلك كانوا يعبرون بالعفو يجزنون من الغنا بفتح على بعضهم بشيء من الدنيا فقال حمدة عفوية اراد ما سبيها ه وقال الحروي العفو صفة مجبورة وهو الذي ما يناله العارف الا بترقية خلعة على الله وتجلسه بين يديه يوم واعم الغمام فتحظى العلوم والتجرد العلا بوهو اشتغال القلب بالله فيبقى العفو الصادق ولا يبقى ه وقيل الحارث رضي الله عنه من يعتني بجمع العفو فاذا لم يرع وقت غيره ه وقال الشبلي العفو لا يستغني بشيء دون الله ه وقال السهروردي بعوارف المعارف العفو اصاغر التصوف وبه قوامه ويلزم من وجود التصوف وجود العفو لان التصوف اسم جامع لمعاني العفو والزهد مع زيادة احوال لا بد منها للصوفي ولكل فقير واحد ه وقال بعضهم نهاية العفو بداية التصوف لان التصوف اسم جامع لكل خلق سني والخروج عن كل خلق دني لا تنهو اتقفوا الا دخول على الله الا بالعفو ومن لم يتحقق بالعفو لم يتحقق بشيء مما اشار اليه الصوفي والتحقق بالعفو هو الاستيناس بربه والاغتباط بحصوله والاستغفار منه حتى يكون عنده احلام العصل ويكون العارفة امر من الحنظل بحيث يتنزه عن شهادة عليه المواهب وتتسع لمدد المعارف حتى يكون اغنا الاغنياء قال بعض الصالحين كان لي بعض مال فرايت بقيراء الجوع جائعاً ثلاثة ايام ولا يأكل ولا يشكو ولا يطلب وعليه اطمار رثة فقلت اعينه بهذا المال فاعينه ثم قلت استعرضها على دنياك فنفض بطانة الحصباء وقال اشتريت هذه الجلسة مع ربها ملكت وانت تبعد ها على ثم انصرف وتركني الفضا بو الله ما رايت اعز منه لما بدد ها وانا اذا منع لما كنت الفقها وهذا هو تحقيق العفو والعافية ظاهراً وباطناً وكان بعضهم اذا اصبح عنده شيء اصبح حزيناً واذا لم يصبح عنده شيء اصبح فرحاً مسروراً فقيل لذا النادر بعكس هذا فقال انا اذا لم يصبح عنده شيء يجلي برسول الله اسوة حسنة واذا اصبح عنده شيء لم يجلي برسول الله اسوة حسنة قلت وهذه حالة انبياء الله عنهم حسبما استغنى بناء مرالهم وقد بلغني ان شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه كان يشعل الفتيلة وينفخ بفواه البيت اذا وجد شيئاً اخرجه يتصدق به ويبقى على العافة هكذا كانت حالته بحال الخير يدي رضي الله عنه ه واستشهد المولى رضي الله عنه بالاية الكريمة انما الصدقات للفقراء والمساكين اشارة الى ان ما يعطيه الله تعالى من المواهب والمعارف انما هو صدقة

ومنه لابد اعمل العمل والاحوال لان الصدقة لا تقوم مقام بقية عمل وان الله غني عن العالمين ثم التخفي
بالبغي مجموعه التخفي باوصاف العبودية وهي الذل والعجز والضعف كما يدل قوله تخفوا وصاف
يدل بالاولى تخفي بذلك يدل بعجزك يدل بفقرك تخفي بضعفك يدل
بحولك وقوتك **قلت** اوصاف العبودية اربعة بقيا بالهاء اوصاف الربوبية اربعة اولها مراتب العبد الجفي
ومراتبه الضعف **وحفظ الثناء** مراتب العبد الذل ومراتبه العجز ومراتبه الفقر **الرابع** مراتب العبد
الضعف ومراتبه القوة والتخفي بالوصف هو التخلي والاتصاف به قلبا وقالبا وبدون ذلك يدل بالبعض خلقه
بالتخفي الذل الله حتى يظهر ذلك بين عباده فمراد اربعة كلها مع اسواه **والتخفي** بالبغي ما سواه
كما قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه التخفي البغي ما سواك والاضطراب حتى لا تشهد الا ايلك **ومن**
اراد ان يعبده الله بالعجز الذي يليق **بالتخفي** بالذل لله والتواضع بين خلقه بمرتواضع دون فقره ويعبده العبد
دون فقره **ومن** اراد ان يعبده الله بالقوة على طاعة مولاه ومجاهدة نفسه وهواه **بالتخفي** بضعفه وبمسكنه امره الى سيده
يفقر ما تخلى تاخذه بفقر ما تتخلى تخفي وبفقر ما تتخفى بوصف يعبدك بعبدك سروصفه وقد كنت قلت
بذلك اولا وهو هنا **تخفي** بوصف البغي **الحضة** فما اسرع الغنا اذا صح البغي **وان** تزن
بسبك المواهب عاجلا **وبغي** العافة زيج المواهب ينقضي **وان** تزن عن امنيتها موبدا **وبغي** الذل
يجني العز بارتباطه **وان** تزن رجحا لفقري عليا **وبغي** ضعف النصر الدنية يجني **وان**
اردت العز فارجع عن الورى **وعزل** مطلوب سوى الحق تضع **قال** الشيخ ابو الحسن رضي
الله عنه وتجيء العبودية بملازمة البغي والافتقار والعجز والذل والضعف للدنو فعلا واعتقادا هذا وصاف
الربوبية فعالك وهذا بلازم اوصافك وتعلق باوصافه وقام بصفات البغي الخفي باغنى من البغي سواك
ومن بصفات الضعف الخفي بافوى من الضعف سواك ومن بصفات العجز الخفي بافاد من العاجز سواك
ومن بصفات الذل الخفي باعز من ذل لعزة سواك فتجد الاجابة طائعا طوع يدك واستجيبوا لله والجمع
الله مع العبد بر ولا يصح التخفي بالوصف حتى يعلو باضدادها من مولاه **فالتخفي** بوصف العبد
ولا ضعف الراحد سواه روى ان بعض الملوك قال لبعض البغاء ما يكون لك من حاجة فاذكرها لعلي
فقال البغي قد وضعت حوائجي لمن هو اقدر منك فما اعطاني شيئا رضيت به وما منعني منه ضبنت
عنه فقال له ولك عندي حاجة قال بلى قال وما هي قال لا تراني ولا ارك **وانشدوا**

ملكت نفسي وكنت عبدا ✿ فصرت حرا وكنت عبدا ✿ اصبحت ارضى بحكم ربي ✿ ارى اكرا اضا وايسرا ✿
هذا هو التعلق بوصف الربوبية والتحقق بالله الذي لا يبغي عنه قال تعالى والله الغني وانتم الفقراء ومن
تحقق بالله ذل لكل شيء وقد جعل شيطان الراعي مع سيطان الثور فلما دنا منه البر جتى فرفعها سبع واخذ
سيطان يفر الكبير ومن اليه شيطان ثم عدى اذنه فلم يزد احرك ذنبه ويصبر وانصرف وقال لسيطان
هذا يا شيطان فقال له شيطان ارتبه الرقة بعطت **وكانت** تجوز ذلك يوم ليبت السبع فقطع
فتكسر بيته ونسوه لبعض الفوت بسبب من هو قال الذي تحتها الله له لما زهدت بيعها وبهذا
المعنى ورد الحديث بقول الله تعالى الدنيا بلاد تبلاد احدهما مرتع منها تجب مرتعك **وقال** ابراهيم
ابراهيم رضي الله عنه من طلب البقي استقبله الغنا ومن طلب الغنا استقبله البقي والغنا هو الغنا بالله
وقال سهل رضي الله عنه لم يشم رائحة البقي من رضي بغير الله **وقال** ابو تراب رايت شابا بعيش
بالبادية بلا زاد فقلت له هذا الموضع بلا زاد قال لست ارى غير الله فقلت اذهب الا حيث شئت **وقال**
ابراهيم الخواص رضي الله عنه لقيت فقيرا بالبادية فقلت الى اين فقال الى مكة قلت بلا زاد وكان طاعة فقال
ابغي بمسك السموت والارض وبحفظهما لا يعجز قوة بلا سبب وبالكفاية فقلت له ثم انشد
بعد ذلك بهجة **وهو** يطوف ويقول ياغير مسي ابدا ✿ يا نعم موئل كمدا ✿ ولا تخب احدا ✿ الا الكلا
الصمد ✿ فلما رايت انه قال ما زلت على ضعف بقيت وفقك الله على حالتك فقد بريم **هذا**
ومن ابواب التاسع عشر **ومعاملة** الاغيار وبيان ادابهم الادب على ثلاث اقسام الادب اتباع العلم الله
اذ لا يدرك الا الغالب ولا ينبه الا الصامد وتعلم الله عز الامر بين علوا كبيرا فاذا زلت بهم واقعة او شدة لم
يسئلوا وجعلوا بل وجوابها وجعلوا مولاهم واسمعوا اعيادا لما يجدون فيقام العزيمة **ومن** يهب عليهم
من نسيم النوجيه والتنزيه ✿ وهي المواهب الربانية والعلوم اللدنية ✿ فتخفقوا باوصافهم واقامهم
باوصافه فصار ادب الظاهر عبيدا وادب الباطن احرارا ادب الظاهر فقراء ضعفاء اذلاء ✿ وادب الباطن اغنياء
اقوياء اعزاء ✿ وهذه هي الكرامة العظمى دون الكرامة الحسية هما اشار الرزق ادب الباب الموفي
عشرون فقال **رضي الله عنه** ومما زين الكرامة من لم تحصل له الاستقامة **فالكرامة** الكرامة
الحسية هي خرق العبد العادي كالمشي على الماء والطيران في الهوى وطي الارض ونبع الماء وجلب الطعام
والاطلاع على المغيبات وغيرها **ومن** خوارق العادات **والكرامة** المعنوية هي استقامة العبد مع
ربه في الظاهر والباطن وكشف الحجاب عن قلبه حتى يرى مولاه والظفر بنفسه ومخالفة هواه وقوة

يقينه وسكونه وطمانينته بالله والمعتبر عنه التحقيق هو هذه الكرامة واما الكرامة الحسية بالطير فانها
ولا يلتفت اليها اذ قد تظهر على يد من لم تحصل استقامته بل قد تظهر على يد مريد لاستقامته له اصلا كما لنبي
والكهان وقد تظهر على ايدي الرهبان وليست بكرامة انما هي استدراج قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
انما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان بسر يد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل على
الافتقار والمتابعة ومجانبة الدعاوي والاغترار عند عجزه عن تصحيحهما ثم جعل يشتاق الى الرغيف هما وهو عبد مفتي
كذاب وقد جاء العلم والعمل بالصواب عن اكرم بشهود الملك علام غيوب الارض جعل يشتاق الى سياسة
الدواب وغلع الارض قال وكل كرامة لا يصحبها الرضى عن الله ومن الله وصاحبها مستدرج مغرور او ناقص
او هالك مثبور ه وقال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه ليس الشان من تطوى له الارض
بل انما هو بعكة او غيرها من البلاد انما الشان من تطوى له صفات نفسه بل انما هو عنده ربه قلت
والكرامة الحقيقية هي الاستقامة على الامر ه وحصول تمام اليقين ه واما خوارق العادات الحسية
فيرجحها الاستقامة ظاهرا وباطنا وجب تعظيم صاحبها لانها شاهدة له بالتمالي مما هو فيه وان
لم تصحبها استقامة ولا عبرة بها والغالب ان اهل الباطن كرامتهم باطنية كشف الحجب ومزيد الايمان
ومعرفة الشهود والعيان ، وكذلك عقوبة من اذاهم جلها باطنية لا يتعلمون لها تحساوة القلب
والانصراف عن الذنوب والغفلة عن الله والبعد عن حضرته ولا كرامة يشعرون وهي اعظم من العقوبات الحسية
والحاصل ان اهل الاستقامة الظاهرة كرامتهم ظاهرة حسية واهل الاستقامة الباطنية كرامتهم
باطنية معنوية اهل الظاهر هم اذا هم عوقبوا في الظاهر واهل الباطن هم اذا هم عوقبوا في الباطن وقع
كما يعاقب الانهم رحمة تدارس فيه منهم شملته الرحمة فاذا قربه تسليما وانكاراهم الفوم كما يشفق
جليسهم على فتح النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وكل من اراد الله
تعالى ان ينتفع الناس على يديه بما يعاجلا بالعقوبة من اذاه افتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
خيره ملك الجبال فجعل صلى الله عليه وسلم وعفا وقال لعل الله ان يخرج من صلبهم من يقول لا اله الا الله
والله تعالى اعلم واعلم الكرامة ابهجهم عن الله والرضى بقضاء الله وترك التدبير والاختيار مع الله
واقامة العبد حيث اقامه الله كما ابان ذلك بقوله من علامة اقامة الحق لك في شيء اذا قمته ايذن
فيه مع حصول النتائج قلت اذا قام الحق تعالى عبده بحالة لا يشتهيها الشرع ولا يرتضيها
سليم الطبع فلا ينبغي له الانتقال عنها بل يلبث حتى يكون الحق تعالى الذي ادخله فيها هو الذي

يتولى اخراجه منها وفي ذلك ما يدخل في مدخل الصدق الذي دخل الشيء بالله
لا بنفسك والمخرج الصدق ان تخرج منه بالله لا بنفسك واذا قامك الحق تعالى في الاسباب فلا تخرج منها
بنفسك فتتعب وامكنك متى يخرجك الحق تعالى باشارة من يجري على يديك ، او من هو قائم عند ربك ، وقد
تقدم هذا اول الكتاب ومن علامة اقامة الله لك بذلك الشيء الذي انت فيه اقامة الحق اياك به في ذلك الشيء
مع حصول النتائج وعلامة الخير والمراد بالنتائج ما يترتب عليه مراعاة حقه الواجب والمندوب كاداء
الزكاة واطعام الجائع وستر العاري ، واعانة الضعيف ، وغير ذلك من انواع الاحسان ، واذا اقامك الحق
تعالى بنفس العلم الظاهر وعلامة اقامة الحق فيه تعليمه له ، ونفع عباد الله به ، والزهد فيه لا فيما
فيما عند الله ، والتواضع والصبر على جفاء المتعلمين وهكذا سائر الحرف اذا بقيها على المنهاج الشرعي
فلا ينتقل عنها بحسه ، واذا اقامك الحق تعالى في التجريد فالزم الباب ، وتخلق بالاداب ، حتى يفتح لك
الباب ، وعلامة اقامته اياك فيه حصول نتائجه وهو الترقي في الاحوال والمقامات ، حتى تبلغ النهايات
والمقامات هي التوبة والتقوى والاستقامة والزهد والورع والخوف والرجاء والرضى والتسليم والاخلاص
والصدق والكفاية والمراقبة والمشاهدة والمعرفة وكل مقام له علم وعمل وحال فاول علم وثانيه عمل
وثالثه حال ثم مقام واذا بلغ المقام المعرفة تضمحل فيها النفوس المقامات قال بعضهم بحر التوحيد
غامت الاحوال وانصمت العبارات والريح الشمال مجنحة يغمس في بحر الاحسان واذا عم مريساك
احصار الله له لم يمت اذا اساء تمالى ذلك بقوله من عم مريساك احصار امنته الاساءة ومن
عم مريساك احصار الله اليه لم يمت اذا اساء قلت اهل التخيير هم اهل التقريب الذين
يتكرون عباد الله ويعيبون عما منعهم الله به من العلوم والمواهب والفتوحات على تصيير علماء وعارفين
او تقول اهل الحجاب واهل الفتح واهل الحجاب يعيبون مريساك احصار انفسهم فيقولون جعلنا كذا وراينا
كذا وفتح علينا كذا واجعلوا الباقي الناس كذا واتركوا كذا واذا وقعوا في زلة او هفوة سكتوا حياء من
الله وخوفا ان يلام ابدا لم يعلموا الا نهم بالقوم نفوسهم محجوبون عن ربهم ، واذا وعظوا اعرضوا عن
وعظهم وانفوا ان يرجعوا الى الحق واعتمدوا عليها ، واذا وعظوا زلة حزنوا وجزعوا وسفكوا دموعهم وضاعت
احصار نفوسهم اصنتهم الاساءة واهل الفتح من العارفين يعيبون مريساك احصار الحق غائبين
عن شهود الخلق ، وانزين عن انفسهم ، بالقوم ربهم ، فهو لا اذا وقعوا عما منعهم الله من المعارف
والاسرار والعلوم والانوار والكرامات والفتوحات والمواهب وذكروا ما مروا ونهوا داموا تعيبهم

ونوع تذكير هو باذا اسماء لم تصنهم اسماء تفهم لا اسماء تفهم من تعيينهم وتعيين هم مريدا احسان
الله اليهم واحسانه لا يدرك شيء وقولنا من تعينهم اعني اجنبا وقولنا هم لا يشهدون الا تعريف الحق
بهم بلغة لان لم تصنهم اسماء تفهم لا تفهم مفهومين بجزئية لا يشهدون الا من سواه وقولنا مريدا
مريدا ان تعينهم ناذنة مساويه اسكت امانة لي وجعلك الفيح ووصول الذميم فيسكت فجلا ومعنى مريدا
احضار الله غائبا عنه مساويه لغيبته عن حاضر مولاه ولا يشهده الا ايا ه واذا اراد ان يعلم سبق نور معرفة
الرفق عباده فيسبق بهم التعريف وقولنا خلوهم التذكير ه ما ابان ذلك بقوله تنبو انوار الحكماء
انوارهم حيث ما صار التنوير وصل التعبير فالمت الحكماء هم العارفون بالله الذين يتكلمون بالله وينطقون
بالله غايبين عن انفسهم يشهدون ما مر الله الى الله واذا اراد ان يعلموا عما فيهم مولاهم من العلوم
والمعارف سبق نور شهود هم الى القلوب المستعدة فتنبو بهم على قدر هم فمنهم من يزيد خل النور
سويدا قلبه ومنهم من يفيض النور على ظاهر قلبه ومنهم من يشرق النور على ظرف قلبه فاذا عبر العارف عن
المقامات والاحوال وصل التعبير على قدر سريان النور ومبلغ وصول النور الى سويدا قلبه فتضي مر ساعته الى
ربه ومر وصول الكلام قلبه خشع وخضع وعزم على الهرب والتقوى ومر وصول الكلام قلبه عرف الحق وصدق
ما صار التنوير وصل التعبير وقولنا تنبو انوار الحكماء هو العارفون ما تأخذ فيه قوله عليه السلام راس الحكمة
مخافة الله هو واعرف الناس بالله اشدهم له خشية وبهذا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلموا
وسيل مالك عن الحكمة فقال ما زهد عبد واتقى الا لمعرفته الله بالحكمة ثم قال مراد ا يفتح الله عين قلبه و
ينير عقله بالسراج نور عمله بالعلانية لا عمل الا مع منبع الاخلاص والاخلاص منبع الحكمة وسيل مرة
اخرى عن الحكمة ايضا فقال الخوف يقذفه الله في قلب العبد الصوم مر مسكن الملك ثم ذا صل التنوير هم الحكماء
وهم العارفون بالله ولله ذر القائل هم وصفهم حيث قال هم هينون ليّنون ايسار يعوفتقى هم سوس
مكرمة ابناء ايصار هم لا ينقصون بغير الحق وان نقصوا هم ولا يبارون ان ماروا باحتقار هم من تلمن منهم تقول
هذا صية هم هم مثل النجوم التي يهتدي بها السار هم وقولنا هم وجعلهم يشهدون ما مر الله الى الله
يعني انهم غايبون عن انفسهم لا يرون الا تعريف الحق هم ومنهم انوار فقال الشيخ ابو العباس راه الله عين
الناس ثلاثة عبد يشهد ما منه الا الله وعبد يشهد ما مر الله اليه وعبد يشهد ما مر الله الى الله الاول
هو حزن واشجان هو والثاني ذو رجاء وامتنان هو والثالث لا يشغله عن الله خوف نار ولا شوق جنان هو الاول
هو عمله وتكليف هو والثاني هو عنايته وتعريف هو والثالث مشاهد لهو اللطيف هو ثم قال وقليل العمل مع

شهود المنة خير من كثير مع رؤية التقصير بالبعض هو مختصرا نذكر كرامة التعبير الذي يسبغه التنوير والذي
يسبغه التذكير يقال حل كلام يبز وعليه كسوة من القلب الذي برز منه فالت علامة الكلام الذي يسبغه
التنوير هو نائم في القلوب وتهييج الارواح وتشويقه الاسرار واذا سمعه الغافل تنبه واذا سمعه العالم
انزعج واذا سمعه الطالع زاد نشاطه وعظم شوقه واذا سمعه الصابر هوى عنه تعبه وراحته واذا سمعه
الواصل تمكن من حاله والكلام صفة المتكلم واذا كان المتكلم انور بصيرة وضع في قلوب العلماء خيره واذا كان ذا
تذكير حة كلامه اذان المستمعين على كلام يبز وعليه كسوة من القلب الذي برز منه ولذلك قال
سبحانه على كل الله وجهه من تكلم عن هواه مر ساعته ومن لم يتكلم عن هواه مر يومه وقيل الناس حوا فيت
مختلفة باذا تكلموا فيه مختلفة هنا يتبين البصار من العمار وقالوا ايظا الكلام اذا خرج من القلب وقع في
القلب واذا خرج من اللسان حة الاذان وانقضى الحال الذي مر القائل واذا اجتمع الحال والمقال فهو الحي الكلام
والنجم الثاقب الذكاء وقال بعض العارفين من كان قلبه روحانيا حار كلامه مخويا ينزل من القلوب بما وسع
صاحبها ومن كان قلبه نفسيا حار كلامه حسيا يعني لا يتكلم الا بالحس ولا يتوفى الا به ومر كمه مر اذن
قلبه حجب الدنيا فلا يسمع ولا يشمع وقد يكون من الناس من هو عالم العمار جاهل القلب وعلامته ترجيح
حديث الدنيا على حديث الاخرة او حديث الحس على حديث المعنى ومر مثل هذا الحذر الحذر لان قلبه مبنية
وكلامه على المبنية والمبنية هي الحجبة قال صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة وطلابها كلاب فمن تكلم
على الدنيا فشبه بالكلب والكلب نجس ولو كان عالما فانه كالشيطان لان كسوته التي تبرز على الكلام
انما هي من تناجح الاذن مر الدبر وما ذا الدبر فيه اذن فلا كسوة عليه حسا بان ذا في بقوله مر اذن له
بالتعبير حسنت بمسامع الخلق عبارته وجليت اليهم اشارته فالت الاذن في التعبير انما
يكون على يد الشيخ الكامل العارف الذي اهله الله للتربية ونصبه للتوصيل والتزفية واذا اراد على العبد
اهلية التذكير اذن له في التعبي واذا اجتمع بجماع القلوب وواقف مر اسانه اسرار علم الغيوب بمجلس
بمسامع الخلق عبارته وتجلى لهم اشارته انتفعوا وتبصروا وعبرة عند المحققين بمعنى الكلام واعرابه
والاحكام به وبعضه من صوابه وانما العبرة بالمعاني دون الفوالب والاواني يحكى ان بعض النحويين
دخل مجلس الحسن بن سعدون ليسمع كلامه فوجده يلحن في اعرابه فبلغ ذلك الحسن فقال لقد
ازل من رتبة الاعجاب رضيت بالوقوف دون الباب واعتمدت على ضبط الفوالب مع خراب القلوب وانك قد
نقلت بيت مع وضعه وضبط وزنه وما نقصت عن المقصود هذا وقعت الى البيع احاجات وحقت

كل المنكرات وجزمت عن الشهوات ونصبت بين عينيك المعاد والله يداخ ما ينال للعبد لم تزل معي ياوانما
يغار الله لم كنت مدة ما ليس المراد صحاحة العقل وانما المراد صحاحة العقل ولو كان افضل وصحاحة العقل كان
سيدنا هارون اولى بالرسالة من سيدنا موسى حيث يقول والخ هارون هو افصح مني لسانا الخ وما ينسب للخليل
رحمه اسما ولصبريه لسان صحيح معي كلامه جليته مرفوعة العرض يصلح ولا في عبد اذا الويس
نقي وما خذا نقي لسان مجبور وقال اخر مخزون بالمعالي فوزلل وان تظم جداهم وزرته
قال وقد كنت بعضه نبيها وجبا اخصاما لحنه وانما اخصا مرفاوعندا ولا بن قتيبة حسنة
وكان شيخنا مولانا العربي رضي الله عنه يقول اذا ذكر مرتقد وله العربية يقول لذات ازى شيئا
مرعى بينك وانا نتى شيئا مرجليته يعني اللغة الجليلة ونقتفو النحريون والحاصل ان مراجتمع فيه الحال
وصاحة العقال بهو تعالى الكمال وذلك لانه ينتبع بكلامه بعد مونة خالقه والشكشي والعشاق
والمرسو والشيخ رضي الله عنهم وقد عظم النبع بكلامهم واعظمهم رضي الله عنه وقد حاز قصب السبق
بالتعبير ونحن نتبنه كتب الفوح وقد شهد له بتقدم بهذا المعنى وقال والله لا يموت هذا الشاب حتى يكون
داعية عوالي اليم وقال لهم والله ليكونن لك شان عجيب وقال فيه ايضا حين سمع له كتاب التهذيب
والله ما علمت عينا مر عيون الله يفتقر بين علم الظاهر والباطن وقال فيه ايضا والله ما رأيت في مجلسه جدة
ولا كن زيادة الفهوم وجدة وفيها شرح المدونة اسمه عبد الكريم وولاه الشيخ رضي الله عنه بدل
على مقامه وما قلص النفوس ولا تعذب الاعلى يديه وقد قرب المدارك وبير المسالك وجد حبارة
واوجز بعض واشارة جاء المعنى المسطور غير ان الشيخ رضي الله عنه الكلام الذي لم يوذن لصاحبه التعبير
عنه وقال ربما رزت الحقايق مكسوة الانوار اذا لم يوذن للعبد بها بالاظهار قلت فيتكلم الانسان
بخير وحقايق مع فصاحة وبلاغة وشفا شفي ولا تكون مكسوة الانوار مصونة الاسرار ليس فيها
حلاوة ولا عليها طلاوة وسبب ذلك عدم الاذن فيها اذ الواجب على المتكلم عليها كسوة التنويه
قال والحقايق المنزاجوا صواحب الله الاولياء بوجود العبارة قال وسمعت شيخنا ابا العباس يقول الولي
يقرر مشهورا بالمعارف والعلوم والحقايق وله به مشهودة حتى اذا اعصر العبارة عن ذلك لا ذن من
الله بالكلام وقال وسمعت ابا العباس يقول كلام المأذون له يتوج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذي لم
يوذن له يخرج مكسوف الانوار حتى ان البعض ليتكلمان بالحقيقة الواحدة فيتفضل احدهما على الاخر
قلت وينبغي لاهل التعبير ان يتأدبوا الناس فيه وما يعلمون فليس التعبي لاهل البداية فاهل

النهاية

النهاية وهو الحديث خاطبوا الناس بما يفهمون نعم اراض الوقت على التقرير جمع الكل وهو كمي
من البدايات والوسط والنهاية وكل واحد باخذ نصيبه وبشرى من منهله فمن علم كل انا سر مشربهم وهذه
كانت كلمة الجنيد رضي الله عنه يدفع الحفاظ على ربوسر الاشتهاد وقيل له في ذلك فقال علمنا مجهول
اريد اخذه غير اهله او ما هذا معناه ثم عبارتهم بعد الاذن لا تكون الا محتجبة بينها التشبيه بقوله وقال
عبارتهم اما البيضاء وجدا رلهدايته مريد قلت ما اشتملت عليه قلوب العارفين من المعارف
واسرار التوحيد وغوامض العلوم الذي لا تكيفها على العموم هو من اسرار الله وهو امناء الله عليها
فلا يطلعون عليها الا مراوا هلها الامن كان مغلوبا على حاله لا يقدر على امساكها وعبارتهم اذا
اما البيضاء وجد غلبه فلا يقدر على امساكها او لاجل هدايته مريد وارشاده وتربيته الى مقام التحقق
الاطلاع عليه والا فلا يخرجون من تلك الاسرار قليلا ولا قاما الا القليل وقد تقدم قول بعضهم قلوب
الاحرار قبور الاسرار وقال اخر لا يتم السر الا لذي ثقة وعند السري عند خيار الناس متنوع
ثم يسير حال اليعقوبي مقام الجليلي وقال الاول حال السالكين وهم المستقرون من السابرين حققوا
ولم يتمكنوا وهم مملوكون بيد الاحوال اذا غلب عليهم الوجد جاوزوا ولم يشبعوا واذا رجعوا الى
انفسهم ندموا واستحيوا ثم يسير حال الثناء وقال والثالث حال ارباب المتنزه والمتحفيز وهم
الراضون المتمكنون فلا يحجبون عن تلك الاسرار الا لاجل هداية المريد بيونة بهية العالية وقوية السابرين
واما التي هاجا رعبر عنها الصالك لاعن غلبة وجد اوفي ذلك نوع من الدعوى واعبر عنها المتمكن مرغبي
فصد هدايته اوفي ذلك ابقاء الاسرار الربوبية وهو عنه هو اعز من الكبريت الاحمر وقد كان الجاريخذ منهم
شيئ ولا يظهرون له منها قليلا ولا كثيرا حتى اذا اراد اعلى نفسه وطلبه وبدا روحه بالغلبة اشار والبه
اشارة خفية وقد تكلم شيخ شيوخنا سيدي ابو الحسن على كتاب الرعاية للمريد بير خمو الشيخ ثلاثين سنة
ثم قال والدي اصيح نار دخان تعرفها بنا فقال لهم نعم فذا ابنوا لداره فلما انتهوا خرج لهم صبيا صغيرا
بوجهه البهم ثم دخل وابقى هذه الاشارة ما الذي فهمها واخفاها ثم الله على اهل هذا الزمان بجال الكرام
من فهمها والحمد لله ومنه من الاسرار ما يعسر من الزمان ما يريد كه المتفقه موبه الازمنة الطويلة جزاهم
الله عن الامة المحمدية خيرا وقد تكلم الشيخ ابو الحسن على حال الصالكين والواصلين بكلام طويل
ذكره في كتابه المنزع نقله التشبيه فقال الله عباد اخوا فعالهم ربا وحالهم ربا وصاحبهم ربا وذاتهم
بذاتهم وحسبهم من اوصافه ما يجيء عن سماعه عامة الخلق فهم مغرورون في جنات ونهار الصفات

النهار وهو البرزخ

النعار

جنواعز اجعالهو تي جنواعز صبا نقهو تي جنواعز انقهو وبقوابذات الله تعلم ولم يبلغهو منقهو شيء وما
كارع الله تابعه بحق الله خلقه ومرجع بناؤه ثم قال والعلم الذي ابقاء يوجب التخيير عما سوى الله
فلت وهو مقام الصالحين والبقاء يوجب ايجاد كل شيء مع الله يعني بالله صاحب البقاء يقوم الدين عنه
وصاحب البقاء يقوم بالله عز الله وهما ولايتا رسول ينوبون الله ورسوله والذين امنوا وولي ينوبون الله وهو
وهو ينوبون الصالحين قال الشيخ ابو الحسن وعلامة الولي الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والفرار الى الله
عنه الله اي والرجوع اليه عنه التواب وهو اعلم وهذه الاربعة من خبايا الاعمال والمجاهدة بعد
صحت ولايته لله ولرسوله وللمؤمنين وهو اعلم فهذه مرخبايا العين والسواد فقد ثبت ولاية الله له
فالولاية الاولى ولاية مغني والولاية الثانية ولاية نبي فقيل كيف ينوبون الله ورسوله والذين امنوا
قال ينوبون الله بالمجاهدة لقوله تعالى والذين جهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وينوبون الرسول بالمتابعة
قال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله مربع الرسول فقد اطاع الله وينوبون المؤمنين بالاقتداء
بهم وهو علامات مرخا في الولاية واما الذين ينوبون هو الله فهم الذين صحوا الخلق وغابوا عن خلقته
فلا يرون في الوجود الا الله اولي تسمى ولاية ايمان وهذه ولاية ايقان فيقبل الله وما اليهن بين الايمان والايقان
فالكل يقين ايمان وليس كل ايمان يقين وما نقله الجعلة والايقان انه خلة الجعلة المومن
يتجلى له الخلق دون الله والعارف يتجلى له الخلق في الله الموحد يرى الله في كل شيء بل يشهد مع الله
شيئا والعارف يرى الله في كل شيء وهو يشهد الله في كل شيء ثم بين المولف رضي الله عنه ولاية التغيير وقال
الجبائي فقال الجبائي فوت العارفين قلوب المستجيبين وليس يدرك منها الا امانات له اي فلت
العارف هو الفقير والعارفة جمع له وعبارة العارفين فوت لقلوب بالفاء الكاف بين زيادة ايقاد قلوبهم
ومشاهدة محبوبهم فلا يزالون في حضانة الشيوخ وعبادهم حتى يصيروا ايقاظ هوة وتشد احوالهم
حينئذ يشتغلون بانفسهم وعلامة رشد هم انهم يلتذون النصب مرك شيء ولا ينقص مرحالهم شيء
يعجبون من الله في كل شيء ويعيبون في كل شيء ويتعبون مرك شيء واذا كانوا كذلك فقد استقلوا بانفسهم
وتاهلوا الارشاد غيرهم قال بعض العلماء مسالم يعجبوا في الباب ولا الهنيء الذباب ولا ينبغ الكتاب فليس
مرة واله الباب واما من لم يبلغ هذا المقام فلا بد ان يلزم الحضرة حتى انه من يزفه ويجمعه واذا كان من
العشر فيل تربية الجناح اعداد تة الكتاب والبنان ومن لعبت به النساء والصبيان واذا خلا في عشر الشيخ
وتاريجمعه مع غيره فليس له من الفوت الا ما يفيد اريا كه والافتنه فليس كعلم الصبي الصغير كعلم

الرجل

الرجل الكبير وهذه عبارة الشيوخ لمريد يريد واحد باخذ ما يليق بحاله والشيوخ يذكرون الجملة يذكرون
احوال البدايات والنهايات والوسط وكل واحد باخذ ما يليق به فعلى كل انسان مشى بعضهم وما يتعلموا المبتدي بداية
المنتهي فيعسه فاذا اكل الفيل الصغير كعلم الكبير يقيء حلقه واذا اكل الكبير كعلم الصغير لا يشبعه هذا
معنى قول الشيخ وليس يدرك منها الا امانات اي اكل ليس لك مرفوت العبادة الا امانات قادر على اكلها والغصة
بيد الله تعالى علم وقد سالني بعض الاخوان عن فوت الروحانيين البشرية فلت فوت البشرية معلوم
وفوت الروحانية على وزان فوت البشرية ما الصبر لا يصيب الكعام الخشن حتى يكبر ذلك الروح تزين شيئا
بشيء فتكسوه اولا ذكر الله يغلب ثم ذكر الغلب يغلب ثم ذكر الروح وهو البصيرة ثم
ذكر السر وهو النظرة ثم ذكر الله وتشرب كل شيء حتى تنسى الكون بالكلية بعد هذه البصيرة او
النظرة التي هو كعلم الرجال اومرة وهي مقام الاصحاب للفتة وكحنة واذا بلغت الروح ذكر الله شيء
وتشرب مرك شيء بعد هم لها التغيير والمكرت الاعلى وتذهب حيث تشاء وقد يختلف الشرب جماعة من
جماعة واحدة لاختلاف مقامهم فتضيق الرجال الذين يسمعوا فيا يقول باسعني ابرد وذلك ارجلا
من الصحابة صاح يا سعني ابرد لرجل اخر كان اسمه ذلك فسمعه الثلاثة رجال فقال واحد تعلوني هذه
ما يليق بحاله فسمع احدهم قرني برد وسمع الاخر اسع تربي برد ومنهم من سمع ما اوسع
برد فالاول كان مستشرفا والثاني مبتدئا والثالث كان واصلا وذلك قضية ابن الجوزي وكان يقول بغداد
اثنى عشر علما فخرج بيوما البعض كشكونه فسمع قائلا يقول له اذا العشرون مرشعبا رولت له فواصل
شرب ليلك بالنهار له ولا تشرب باقداح صغار له فقد ضاق الزمان عن الصغار فخرج هاربا
على وجهه الى مكة فجاور بها حتى مات رحمه الله يعني من الشاعر انصراف النعمى وضيق زمان
الدنيا الله فالجه لكاتب المني واعلم ان هذه العلوم المعنوية اخارجة عن العلم الظاهر
ليست باحالة البعض عن معلومه بل هو زايد على العلم العام يعلمه الله هذه الكاينات من ارباب
القلوب وهو سر باطن الحكم المندرج في ظاهره اندراج النبات في الحبة وذلك العدد النوراني الذي بعضه
الرباني تتصل بعضه ببعض الى الطرف الظاهر حيث انتهت القوة انتفى الادراك وهذا ما يواجه
ظاهر المعنى الباطنية وربما خالفه مرجعة ما وربما كان العلم بعكس ظاهره وقد قال الشيخ مكين الدين
الاسمر رضي الله عنه مر يشهد له الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه بالولاية الكبرى والمكانة العظمى
بانته انسان يجلسه له لوناني مسعد بالراح يسعده له اذا انتشت بشرب الراح ابحارا له

بنواعز احمد الهوتي منواعز صعبا نتم ثم منواعز انتم ويقوا بذات الله تعلى وليوليهم منتقم بتشديد الراء ومعناه
خارج الله تزيده وجعل الله خلفه ومرجع بتاء وجيم بعدها واو ثم قال واعلم ان العلماء يوجب الغيبة عما سوى الله
فلنت وهو مقام الصالحين وايضا يوجب ايجاد كل شيء مع الله يعني بالله صاحب البقاء يقوم الله عنه
وصاحب البقاء يقوم بالله عز الله وصاحب الاولياء ينتولى الله ورسوله والذين امنوا وليس بتولاه الا الله وهو
وهو ينتولى الصالحين قال الشيخ ابو الحسن وعلامة الولي الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والفرار الى الله
عند الشدايد والرجوع اليه عند النوايب فهذا علم هذه الاربعة من خبايا الاعمال والمجاهدة بعقد
صحت ولايته لله ولرسوله وللمومنين ومن اعتقد هذا من خبايا الحق والعبودية بعقد ثبتت ولايته لله
بالولاية الاولى ولاية معنى والولاية الثانية ولاية كسبي فيقال كيف ينتولى الله ورسوله والذين امنوا
قال ينتولى الله بالمجاهدة لقوله تعالى والذين جهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وينتولى الرسول بالمتابعة
قال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله من يطع الرسول فقد اطاع الله وينتولى المومنين بالاقتداء
بهم وهي علامات مرضاة ربح الولاية واما الذين ينتولاهم الله فهم الذين صحت فيهم خبايا علامات
جلايرون الوجود الا الله ولم تسمع ولاية ايمان وهذه ولاية ايقان فقيل له وما الفرق بين الايمان والايقان
فالعلم يقين ايمان وليس كل ايمان يقين وما الايقان فانه خلة الجعلة والايقان فانه خلة الجعلة المومن
يتخلى له الحق دون كل شيء والعرفان يتجلى له الحق دون كل شيء فالمومن فاني عن كل شيء فلم يشهد مع الله
شيئا والعارف باق بكل شيء فهو يشهد الله في كل شيء ثم بين المولف رضي الله عنه بداية التغيير وثمرة
العبارة فقال العبارة قوت العاملة قلوب المستجيرين وليس ذلك منقطع الامانات له اكل فلنت
العاملة هو الفقير والعاملة جمع له وعبارة العارفين قوت لقلوب المقربين لزيادة ايقانهم وتمكنهم
ومشاهدة محبوبهم ولا يزالون بحضانة الشيوخ وعيالهم حتى يصل ايقانهم وتمكنهم احوالهم
حينيذ يستقلون بانفسهم وعلامة رشد هم انهم يأخذون النصيب من كل شيء ولا ينقص مرحالهم شيء
يعطون حق الله في كل شيء ويجزيون في كل شيء ويستريحون من كل شيء باذا رأوا ذلك بعد استقلالهم بانفسهم
وظاهلوا الارشاد فهو فال بعض العلماء من لم يعطي في الباب ولا يخير الذباب ولا ينبح الكلب فليس
من رجال الباب واما من لم يبلغ هذا المقام فلا بد يلزم العشرة حتى انه تمريزه ويجمعه فاذا صار من
العشر قيل تربية الجناح اصلاح انه الكلب والبيزان وربحت به النساء والصيد اذا خلي عشر الشيخ
وما يجمعه مع غيره فليس له من الفوت الا ما يفيد اربابه والا فتله فليس صحاح الصبي الصغير كصحاح

الرجل

الرجل الكبير وذلك عبارة الشيوخ لمريد يريد رجلا واحدا باخذ ما يليق بحاله بالشيوخ يذكرون الجملة ويذكرون
احوال البدايات والنهايات والوسط وكل واحد باخذ ما يليق به فعلم كل انا سر مشى بهم وما يتعلق المنتهي بذلك
المنتهي فيعيشه كما اذا اكل الفيل الصغير كصحاح الكبير يقيء حلقه واذا اكل الكبير كصحاح الصغير لا يشبعه هذا
معنى قول الشيخ وليس ذلك منقطع الامانات له اكل ليس مرفوت عبارة الامانات فاذا رعى الله والغضت
به والله تعالى اعلم وقد سمعنا بعض الاخوان عن قوت الروحانية البشرية فلنت قوت البشرية معلوم
وقوت الروحانية علوزا قوت البشرية بالصبر كصبر الصحاح الخشيش حتى يكبر ذلك الروح تزيد شيئا
بشيئا فتصحح اولا ذكر الصابر يعطى ثم ذكر الغالب يعطى مع الامان ثم ذكر الغالب يعطى ثم ذكر الروح وهو البدرة ثم
ذكر السر وهو النكرة ثم لا اله الا الله وتشرب ذلك حتى تفنى الكون بالسر بطراعطيته البدرة او
النكرة الذي هو كصحاح الجمال او مرة وهي مقام الاصحاب للجنة وخرجنا باذا بلغت الروح ازال كل شيء
وتشرب مرى شيء بعد صحح لها تكبيرة الملكوت الاعلى وتذهب حيث تشاء وقد يختلف الشرب بحسب
اثنية واحدة لاختلاف مقامهم كقضية الرجال الذين سمعوا قائلا يقول باسمعتي ابرد وذلك ارجلا
من الصحابة صاح يا سمعتي ابرد لرجل اخر كان اسمه ذلك فسمعه ثلاثة رجال فعلوا واحد تعلوه هذه
ما يليق بحاله فسمع احدهم الساعة تربي برد وسمع الاخر اسمع تربي برد ومنهم من سمع ما اوسمع
برد فالاول اذا مشى شرط والثاني مينة بالثالث كما وكذلك قضية ابراهيم الخوزي وذا بغي ببغداد
اتنى عشر علما فجرج يوما بعض كشونه وسمع قائلا يقول ح اذا العشرون مرشعبا ولت ح فواصل
شرب ليلك بالنهار ح ولا تشرب باقداح صغار ح فقد خاف الزمان على الصغار ح فجرج هاربا
على وجهه الى مكة جاور بها عبد الله بن احمد حتى مات رحمه الله ويفهم من الشاعر انصراف العمى وضيوزمان
الدنيا الله فالله الطايف المنى واعلم ان هذه المفهومات المعنوية اخارجة عن المفهوم الظاهر
ليست باحالة النطق عن مفهومه بل هو جهور ابدعى المفهوم العام بقيد الله لهذه الطايفة من ارباب
القلوب وهو من باب الحكم المندرج في ظاهره اندراج النبات في الحبة وذلك لان العدد الثلاثة والاربعة
الرباعية تتصل بعضه ببعض الى الخمسة الظاهرة بحيث انتهت القوة انتفى الادراك جزئيا فهو ما ابواعي
ظاهر المعنى الباطنية وربما خالفه مرجهة ما وربما كان المفهم بعكس ظاهره وقد قال الشيخ مكبر الدين
الاسمر رضي الله عنه ممن يشهد له الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه بالولاية الكبرى والمكاشفة العظمى
بانتهاء انساء مجلسه ح لدى لي مسعد بالراء يسعده ح لما انتهت بشرب الراح ابكارا ح

هـ والراح شيء وشريعة انت شاربه هـ واشرب والوسطى الراح اوزار هـ يارمي يلوم على صهباء صافية هـ خذ
الجنار وعد عن اسكر النار هـ وقيل بعض هذه الكلام لا يجوز ازاءته هذه الابيات بقول الشيخ كبير الدين
ودعه فانه رجل محجوب بمعنى انه لا يفهم الا الشراب الحسي دون المعنوي وهو جمود والله تعالى اعلم ثم اورد العبارة
الثانية على مذاق العجم وقد يكون جمود ما يقول وقد يكون جمود ورما يقول حسا اشار الى بيان ذلك بقوله ربما يجيء
المقام مستشرف عليه وربما يجيء عنه مروحا اليه وذلك ملتبس الاعلى صاحب بصيرة قلت العبارة
لا تدل على نهاية العجم ولا وصوله الى ما يجيء عنه وقد يعبر عن المقام من لم يصل اليه ولا هو مستشرف عليه وقد
يجيء عنه مروحا اليه وربما يجيء المقام وقدمه جمود ما يجيء عنه وذلك ملتبس اذ لا يعرف المستشرف من
الواصل الا ذو بصيرة نافذة يعني مربيا عليه بالمعرفة فاعل من فتح عليه بمعرفة الله ورجع عنه الحجاب عن
خلاع الواصل من المستشرف فليس مر دخل البلد ورصد قائما حتى صار مستشرفا عليها ولم يدخلها ثم
جعل ينعتها قال بعضهم وقد يجيء المستشرف بقول التجلي والواصل باختصارهما المستشرف يقول
العبارة ويذكرها والواصل من اول مدة يريدها وقد قالوا العارف بالضرب لا يبقى الضن والعارف بالبعاد لا يبقى
الحي قلت وهذه القاعدة ليست كلية اذ قد يكثر من العارفين الواصلين تحول عبارتهم ومن المستشرفين
مرتفعة عبارتهم لمعنى فتفهم بعد من الخطاب قال المولى رضي الله عنه الاستشراف والوصول ليسا من المراتب
التنزه للتخلق بالعجز فمن وصل لمعرفة العجز عن الوصول هو الواصل لا من العجز لا يكون الا بعد الاتصاف به حقيقة
لا مجازا وذلك انما هو بعجز حال فهو والعارف بعجز حاله رحمانا قلت المراد بالعجز بحقه الحيرة والدهش
او الاثر العجز عن الاحاطة والكنه تأمل ثم قال ويشهد لذلك انما هو من تحرك وقوعه بالخضوع والعارف
ما يتحرك الا بالمعروف وانما هو تمييز الوهم والعارف تمييز الوهم انما هو طالب العلم والعارف طالب المعلوم
انما هو تابع بتحرك للصور الحسية والعارف غامض بصير تنعم مع الارواح المعنوية وجميع المراتب والمقامات
من اول السير والسفر وانتقالي من الهياكل الجسمية للعوالم الغلبية ثم من العوالم الغلبية للحقائق
الروحانية ثم من الحقائق الروحانية الى الاسرار الربانية ثم من الاسرار الربانية الى المعارف التوحيدية ثم
لا ينبغي للسالك ان يجيء عن هذه الاسرار اذا وجهته وجه بوالسلوك كما ابان ذلك بقوله لا ينبغي للسالك
ان يجيء عن وارداته بل ذلك مما يقبل عمله فقبله ويمنحه وجوه المدد ويقابله مع ربه قلت المريد
بحال سيره مأمور بالنقصان لعلمه وعمله وحاله وارداته ولا يقبلها وجه عمله مرفقة اخلاصه وابقاؤه لاحواله
مرفقة صدقه فهو مع ربه والبقاء لاحواله ثلاثة مرحلة فهار ينبغي للقلب خوفها وانقاضها شوقا واذا اقبلت ذلك

هـ والريد الصاد والعين نور هاتصرف فترة عجب فيها الماء البارد فيصير عليه غليانا ثائرا ليلا ولو قلل زهرها
وحركها الا استعداد امداد كذلك الواردات الالهية تجعل القلوب التي حصل النفوس امواجا واذا ابتدأ وذكرها
لنا سر قال عملها في قلبه وداعي بعده فيه فيها مع ربه قلت ومن ذلك استعمال الاحوال التي تميت
النفوس لا ينبغي ابتداؤها بل ينبغي صحابة ذلك لانها تجيء لتعاجب المدح والذكر الحسن لوم الاخوان
وكثيرا ما نرى بعض الفقراء يذكرونها ويتحدثون بها وهو غير جواب نعم اذا دار يقتدى به فيها لافتداء او د
لانقاض الفقراء بذلك معنى مع نية حسنة وكثيرا ما تستعمل هذه الاحوال بعد السؤال وبذلك ذكره
باشر او تقول لما كان التعبير عن الواردات الالهية مما يوجب الاقبال والتعظيم فيؤدي ذلك الى العشاء
يحتاج الى اداب القبض فيرد ذلك بقوله لانه يؤدي الى الاخذ من الخلق الا ترى معي بيعهم سؤالك
وان كنت تذكر عند ما وافق العلم قلت مد اليد الى الاخذ من الخلق على قسمين اما ان يكون من غير سؤال
او بعد السؤال والاول واحد منهم احتلام اما الاخذ من غير سؤال فيشترط امران احدهما علمي والاخر كسبي
اما العلمي فبان يأخذ من نصيبه حلال ولا يختلف ولا محجور عليه كالصبي والمجنون والعبد واما الكسبي فبان
يجد قسم يقبض عما وجد الاجل انتسب معرفته وتخفق جنابه بحيث لم يبق له نفس لذة امكنة اصلا وما يعلم
له انه قبض عما قال لانه يقبض لله ويرد مع الله وذلك الكمال هو الجمع بين الحقيقة والشريعة وقد ذكر كثيرا
من الصوفية العجم ففيهم يقبضون جواز الصلحاء ثم يرجعون لعلم ايدهم واما القبض بعد السؤال والكلام
عليه من وجهين الاول في جواز السؤال ومنعه والثاني فيما يقبضه بعد اخذه اما حكم السؤال فاعلم الجواز
قال الله تعالى واما السائل فلا تنهر وقالوا ممنوع مما نهى الله عن نهره ثم تعتبر بالاقسام الخمسة يكون
واجبا ومندوبا ومباحا ومكروها وحراما فاما الواجب فهو ما يتوقف لسد الرمق بحيث اذا ترك السؤال مات
فهذا واجب عليه بلوغ ثم حتى مات عاصيا ولو وجب التداوي متوقعا على دوات حياة البشرية الحسية واجبة
الصوفية ايضا عن مخالفة على دوات حياة الروحانية بحيث منعته الرياسة مرحى راسه وذبح نفسه
بقدر نفسه كما نبه شرح البخاري عن ابي العباس الحضرمي انه قال هو واجب على المريد بداية منتهى
انه واجب حيث يخاف على فوات حياة البشرية او الروحانية واما حكم اثناء السائل بقوله هـ
وما على السائل من تبعة ويأوله هـ لاجل فضل النعمة والتذليل هـ فصاروا الاذى والاحوال هـ من كاره راض
النعمة بالسؤال هـ قالوا والاخير اذا بدا العبد هـ ما لم يرفع ذاى صح الرد هـ وبذلك جملة بقولي بداية
النعمة واجبا او مندوبا وكان اداهيم الحواس تعرض عليه الالوف فلا يقبلها وربما سأل من يعرف

من الناس الذي هو الذي هم يريد على ذلك واما المندوب فهو ما يسئل فيه بعموم المنتاول على اليم ويسئل
الكل اليه عند من يضعف او يسئل الناس او يخبر ذلك وقد سال النبي صلى الله عليه وسلم لا على به خير فيه مواعليه عن انه
ويخطه المندوب ما كان في بلاغة النبوة حيث لم يخف عليه احد نفوذ واما المكروه فهو ما يسئل الموت البشرية
مع القدرة على الاستغناء عنه بسبب من الاسباب وهذا ما لم ينتصح للعبادة ويتجه الى الدنيا واما المتطرح الى الله
بلا باس به وقد جعله كثير من العلماء من الصغير وقد قال ابو جعفر احمد الوضاح الجنيد يسئل بابا او باب
او ثلاثة ويرد العشرة ويزيد ان العامة تتخيب منه اذا لم يعرف بذلك وقال لا يعيبه على العامة منه لا الخاصة مع جلالة
قدره وعلو مرتبته به وكان الشيخ ابو سعيد اذا اشتد به الامر فتح بيده كوة ويقول مرحبا بك يا ملك
وكان ابو حفص يراه هو معتدا بجامع البصرة ولا يعلم الا مرتين ثلاثة ايام ثم يخرج بعد صلاة المغرب
يطلب على الابواب بكرة وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يسئل الطعام له وان فتح بكيس اخذ كفايته وترك
الاخوان الرجال على هذه الحالة فمنعوا الدنيا رغبة لتاثيرهم الاخرى البالغة وذلك لا يقدح به شيء يجر
ولا حقيقة ولا يخرج نور المعرفة وقد اشار الى هذين الى هذين الى المندوب والمكروه بقوله ﷺ
ﷺ وهو اسوأ الناس نفسه ﷺ ثم اباحوه لا على جنسه ﷺ ولم يجد وكم السؤال ﷺ لما من النهي على الاعمال ﷺ
ﷺ اذا خير الخلوة الزاية ﷺ يسئل احيانا الى الحلة به ﷺ واما المباح فهو ان يسئل لحاجته الغير
الضرورية كسؤال الغضاء دينه او ما يزيد على ستر عورته وسد رمقه او غير ذلك مما ليس بضروري لكنه على
ان يحتاج اليه واما الحج وهو ان يسئل تكثير زيادة على ما يتعينه وفي الحديث من اراد بحبوحة الجنة
عليه حاج وفي رواية الحديث انه يحج الفيافي وليس وجهه مزعجة نحو من الحج ايضا ما فيه الحاج
واضرار النفس فان العلماء يسئلون الناس الى قوله ـــ واما ما كان يفعله بعض اصحابنا من
صورة الحاج وانما قصده هو بذلك فتل نفوسهم بما يسمعون من السؤال بجانبهم ولا يفعلونه
الا مع من يعرف عنه هو الانكار فيتخيرون منه الجمال اختبارا لانفسهم وقد يقصدون بذلك تخفيف الاثام
وستر الحال ويظهرون الرغبة وهم من زهد الناس بتخفيف الله تعالى بعلم الله وما ذلك الا بحال قوتهم
وهذا هم والسكين اب عليهم هذا ما حققته منهم وقد انقطع ذلك اليوم وما بقي الا الصعاليك اهل الدعوى
ويتبغي ان يكون حال السؤال يده منقبضة الى الخلق وقلبه معلق بالحق قال ﷺ المباشر ﷺ وآداب
الصوفي عند المسئلة ﷺ ان يدخل السوق اليه يسئله ﷺ لعله ان يشتري خواتيم ﷺ وقلبه معلق بالحق ﷺ
وقد ذكر ابو يعقوب النهيب السؤال وبين احكامه وذكر مسئلة الى نيل وكيفيته ان يتوضأ ويصلي ركعتين

ويأخذ الزنبيل بيده ويأخذ اليمنى ويخرج الى السوق ومعه رجل اخر يذكر الله ويذكر الناس ان يعطوه
يذهب الى نيل حتى يجمع ما تيسر من الطعام ويصبه بين الفقراء يأكلون منه ما حلا ما لا يأكلون ولا يأخذ منه
ما تيسر لنا بحكم السؤال والذي يظهر لنا ان ترك اليوم احسن من استعماله اذ ان الهيبة وصارت
الحرمة تقصر كثير من الفقراء تنقبض اليه وما ذاك الا لما فيه من الحظوظ هذا والله تعالى اعلم واما من
يأخذ من السؤال فان كان فقيرا اليه اخذه واذا غنيا عنه تصدق به خفية بالامكان وكان شيخنا
رضي الله عنه يقول ذا فصة ذا من السؤال فوت الارواح بلا ماخ جع عنه فوت الاشباح تبارك الله يعني
بيأخذه من اضم اليه وبالله التوفيق وفي هذه الحكمة التي ذكرها الشيخ من اعظم المهمات التي يحتاج
اليها اهل التجريد ليس مقصودي الكلام على السؤال هنا انما مقصودي الدلالة على بيعة الفقير وعدم
التشوف الى الخلوة فيرى بالعلم فليبدا بالخلوة فان تشوف اليه فينبغي الا يفيق ما يعتبه ولا يعد يده
الى الاخذ منه حتى يرى ان الصحيح هو الله ويكون ذلك ذوقا وحالا قلت هذا الشرط انما هو فيما يأخذه
بغير سؤال واما ما حال السؤال فلا يشترط بل يأخذ علما ومجاهدة حتى يصير حالا وذوقا واما ما يأخذه
بغير سؤال فلا بد من رؤية المعرفة وقال شيخنا رضي الله عنه لا تشتري بهذه المعرفة بل يكفي
العلم بها وهو الاصح ما لم تتشوف نفسه الى الخلوة بل تشوفت فليكف عن الفيض من الخلق وليكتف
بضمار الملك الحق فان تعلق ما مر دائنه الا رزقها الا على الله رزقها فيل لبعضهم كيف خرجت من الدنيا
بعد ان تبت يديك قال نكثت منصب النفس بمعنى قوله تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه الا على الله رزقها وابت
جميع الخلق من البعوضة الى الفيل تطلب الله هو بالرزق فهو ضامن امرها به واشتغلت بالعبادة وقال
عيسى عليه السلام لا تقتصروا بالرزق جار الذر على من هو تولى كل يوم رزقها الحديث وقال ايضا عليه
السلام عجبت لمن يعمل للدنيا وهو يرزق بها بلا عمل ولا يعمل للاخرة وهو لا يرزق بها الا بالعمل وقال
صلى الله عليه وسلم من اراد هما الاخرة جعل الله غناه في قلبه وانتفت الدنيا وهو راغمة ومن اراد هما الدنيا
جعل الفقر في بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له وان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه اجله
وكان حبيب بن معاذ يقسم انه لا تشكر الحفظة قلبا فيه ثلاث خصال هم الرزق وحسد الخلق وحب
الجاه وكان حبيب العجمي يذم الحصر البصري ومنع حبيب صعاليك الا بصار هما واذا ابصاهل
باعطاه جميعه فقال الحصر يا حبيب انك كنبي لغير فقير العلم فيها اعطيته النصف ونقوت بالنصف
فقال يا سيدي ثوابك وانا لا استحق الله فلما جرا ليلوا ذا بغارع على الباب فخرج حبيب فوجد عبدا محمد

بالعلم كثير والشقاء ينزل والخلاص يكثر فقال له ما هذا فقال العالم فقال له سيدي ارفعه منك فحسر البصري وقال حي لوجه الله وفاه طال على الرجل فقال حبيب لا اله الا الله عتوه وقبحه واضحك جليسه ثم دخل به على الحسن فقال يا ابا سعيد ان كثير العلم قليل الخير وقال يا حبيب تفقه منا وسبقتنا ثم قال لبعض الاغنياء كنت نائما واذا بانسان قد وقف على عالم النوم وزجره وقال له اجب الملوك بالتبجيل وانا مذعور ولما اردت ان امنع يدي ورفع السوط فلسعني اذا خذت مني ثمانية دنانير وربحت دانقا واحدا فلما زمامها فجئت بها من العصر الى المسجد فرأيت ورقة في طين المسجد فوجدت مكتوبا هو يتضرع الى الله ويسأله مرفوعة فصادفته عرجاء فقال انا صاحب عيال وفي بيتي منذ ثلاث ما طعموا واذا اصبحت الى الله مرفوعة وجدت العالم قد فتح الدانق فوجدت فيه ثلاثة دنانير فقال لا والله ما الله غير الله ثم انصرف وانا متعجب من ثقته بالله تعالى وهذه حكايات جنود من جنود الله تقوي اليقين وتوجب الثقة بالله العالمين ويقتضي الجد من الله ان يرجعها جائزة اليه بادلى ان يرجعها الوغى فحاصل السؤال بقوله ربما استغنيا العارف ان يرجع حاجته الى مولاه اشغله بشيئة بقبه لا يقتضي ان يرجعها الى خلقه فقلت العارف هو الذي بلغ من التوقف والتوقف حتى امتحى عن نفسه بالكلية وزالت عنه الانانية والغيرية بحيث لم يبق له عن نفسه اخبار ولا مع غير مولاه قرار واذا اراد يسأل عبودية استغنى مرمولاه ان يثبت معه سواه اشغله بمشيئته وتحقيقا لاحديته واذا اراد يسأل مرمولاه ان يرجع واجه اليه فليس لا يقتضي منه ان يرجعها الى غيره فلا حرج ان الجمع بعلمه يعطيه افضل ما يعطي العالمين ويثبته في مقعد صدق مع النبيين والصديقين وقوله تقدم الجد يعلم شغله ذكر الواو وقال سهل بن عبد الله ما من وقت الا والله تعالى مطلع فيه على قلوب عباده فان رأى قلبا واجدا حاجة الى سواه سلك عليه الشيطان وحجبه عنه وقيل للواسطي لم لا تسأل الله شيئا فقال اخشى ان يقال لي ارضا الذي عنه نابعد انقطعنا وارضا الذي عنه نابعد اصبت الباب معنا وان سلمنا الامر لنا ونكون بحكمنا اجرينا الامور على مقتضى المواقفة هذا آخر ابواب الموعشي بروحها صلى الله على الكرام وعلى الكرامات وما ينشؤا عنها من العبادات على الدوام الحقيقية هي الاستقامة على العبودية ومشاهدة انوار الربوبية واذا تحقق ذلك بالولي والوفي والخير الحكم واذن له التعيين فحينئذ ربما يقبل عليه الخلق بالعطاء واذا عرض فيهم مولاه حال الاخذ من ايديهم والاجلال واما السؤال منهم فوقت البشرية ولا يتصور من العارف بمن استغنا من الله واكتفا بعلمه ومشيئته هذا مقام الواصلين واما السائرون فهم مأمورون على مجاهدة نفوسهم وان تقبل عليها السؤال فمرها اليه وان تقبل عليها الرجاء فمرها اليه والاتكال على مشيئته والعلم فموكلها بذلك الشيخ رضي الله عنه

بالواو

في اول الباب الحادي والعشرين بعونه وقال رضي الله عنه اذا التبس عليك امران ولم تعلم ايهما على النفس فما تبعه وانه لا يثقل عليها الا ما ذاقها فلت هذا ميزان صحيح يعرف به الصابرين المتعلقين بالجهاد الاكبر فالتعلق وجهة والله سبحانه وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وعلما يثقل على نفس المريد وتنبع منه يعرف هو الواجب على المريد اتباعه وما يخف عليها فهو باطل وفيه حكمها فالواجب عليه اجتنابه وهذا الامر يختلف اختلافا كثيرا بحسب ما يثقل عليها غيرها يثقل على الاخرى فبعضها يثقل عليها الصمت وبعضها يثقل عليها الكلام فما اذا تريح في الصمت وبعضها يثقل عليها العزلة وبعضها يثقل عليها الخلطة وبعضها يثقل عليها الصياح وبعضها البكي وبعضها يثقل عليها السؤال وتموت منه في ساعة واحدة وبعضها يخف عليها فما اذا تعودته قبل الامر به وفسر على ذلك وبدير العبد على نفسه بكيفية ويصبر معها على تكسر مرادها هكذا يستمر معها يخالفها فيما تامره وينعمها فيما تشتهيه فاذا تزكت وتطهرت من الحسد والحرص وبقية بقيت حينئذ يجب عليه موافقتها اذ لا يخلو فيها حينئذ الا الخير فقد جاء الخير وزهق الباطل فيصير امر العارف معكوسا مع الصابر فالصابر يفر بالاختيار والعارف يجعله والصابر تفر الخلصة والعارف تتبعه الصابر يفر الكلام والعارف يتبعه الصابر تفر الدنيا ويبقى منها والعارف غايب عنها لا تضره وربما تتبعه والحاصل ان النواص معكوس مع الصابر امورها تلها والله التوفيق ويجب على من اراد جهاد نفسه ان يلفيها الى شيخ التربية اذ فيه يتبصر عليه امرها وعلى قدر علمه بما يثقل عليها لا فائدة لمجاهدة تقلها الا بهمة الشيخ هذه سنة الله جارية في النفس ما تجاري تخرج عن ايها ومرادها ابدا فالواجب اسكامها الى من يعينه عليها وانكار التلبيس الشرعية تجدها مخايلة لهوى النفس ومن لا يفيق فيها للشيخ وهو كالجاهل وما هي مرجع الا بتتبع الاهواء والله تعالى اعلم وهاهنا مبحث اخر تعرف به العمل الذي فيه حتف النفس وهواها وما لا حتف لها فيه هو ان تعرض عليها الموت وانت بذاك العمل ان رضيت بالموت وهو بذاك العمل فالعمل صحيح وان لم ترض بالموت وهو بذاك العمل فذاك العمل باطل وكل عمل لا تقوم مدة الموت وهو صحيح وكل عمل تقومه الموت بقدر ما يعين فيه الهوى والحق وذلك الانسان بين نفسه بهذا الميزان ليعرف هل حال من هذا العالم او هو باق يعرض الموت على نفسه في حال عافيته وجمال واذا قبلت الموت ولم تنفر منه ويعلم انه رحل من هذا العالم وان لم تقبل نفسه الموت وطلبت البقاء فيه بقية بقدر ما نفر منها وبالله التوفيق ثم ذكر الشيخ ميزانا اخر يعرف به اتباع الهوى مراءاة فقال من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات فلت

هذا ميزان اخر وان شئت قلت هو اعلى الميزان الاول اذ ميزان النفس يشتغل عليها الواجب لمشاركة الناس
لها فيه اذ بها الناس يعلمونه ولا يخص لها فيه مزية على غيرها وهذا يدانحب الخصوصية بخلاف النوافل وانها
تنكشف اليها فاحب ان تتوجه بها اما طلب المدح والثناء واما الطلب الاجر من المشكور والحمد فهذا عرضة للخفيف
من الحظوظ الجلية او الخفية والمسامحة في النوافل للخيرات وتضايق الطاعات مع التداخل على العوض الوجيبات
من علامة الهوى يجب على الانسان ان يقدم الواجب ولا يقدم عليه الا ما هو من جملة النوافل قبله وبعده
اعانة على الحضور فيه ما يحصل الحضور استغنى عن الوسيلة والنافلة التي عنه نا هو الاستغناء عن مشاهدة
مولاه بسره وتنزهه او ما يوصل الى هذا المقام من مداومة ذكر او نحو ذلك يجد اجيها وغاب عن نفسه و
وجنسه وقد جمع اهل بقوم النوافل كلها او لوبت نابعها وظاهرها وبعض اخبار سيدنا داود عليه السلام
قال يارب ابن اجدك فقال ازني نفسك وتعالى اغب عنها فتجد ني اقرب اليك منها وقال الشيخ ابو الحسن رضي
الله عنه عليك بورد واحد وهو اسقاط الهوى ومحبة المولى وبالله التوفيق ولما قدم رشاد النفس الامارة
التداخل عن الطاعات فيد هنا الحض على تعليم اعيان الاوقات كما ابان ذلك بقوله قيد الطاعة باعيان الاوقات
ليتأكد عنها وجود التضييع ووسع عليك الوقت ليسيغ لك حصة الاختيار **قلت** مرشار النفس
تسويف العمل وتطويل الامل وليوزع مع اختيارها ما توجهت فيها الى ربها ولما علم الحق سبحانه
من عباده مرلا تنقضه العجلة ولا تسوفه اليه مجيء الرغبة وانما تسوفه اليه بسلاسل الامتحان بتحويف
البيان او شبكة الطمع بنعيم الجنان او بعد مرحاذ عن طاعته بالعذاب الاليم ووعد مراطاعه وتقرب
اليه بالنعيم المقيم تعرض عليهم ما تنظم فيه طاعته من الاحكام والاوقات وغيرها اوقاتا مخصوصة
اذ لو ترك ذلك لاختيار عباده ما قابل عليه بها الا القليل من اهل محبته ووداده ومن رحمته تعالى ووسع
عليهم في تلك الاوقات بقي لهم بعد ذلك ضرب من الاختيار ووسع الكثير منك الى العصر والعصاري الاصفرار
والمغرب الى العشاء والعشاء الى نصف الليل والصبح الوقت الطلوع وقد فيد لك ايها العجلة الطاعات التي
اوجبها عليك باعيان الاوقات كيلا يمنعك التسويف من بعدها فيفوتك ذلك بعدها الى تركها ووسع عليك
الوقت ليسيغ لك حصة من الاختيار اذ لو ضيق عليك الوقت لفات ذلك في غاية الحرج والاضطرار
والحمد لله على منته وسعة رحمته وقد قيل ان الله سبحانه يقول لعبده الم اخرجك من العدم الى الوجود وامدك
بامداد الفضل والجود وجعلت لك نورا تبصر به لتدرك به ادلة قدرتي وعظيم اياتي وجعلت لك نورا تبصر
به بصيرتك لتبصر به خفايا صنعي وتقف بالطاعة عند حدودي ونزجر اتواتر جودي عند تلك التواب على الطاعة واوعدتك

العفاب

العفاب على المخالفة ثم ضيقت من العمل ما تضيق ووسعت عليك في الاوقات كل ضيق فلو انك ضيقت ما اوجبت
عليك في اول عمرك بما اتى لغفلتك منك عن ذلك الذي منعك من الامتثال ولم يكن عذرا عيا العوائق والضلال
وقد قيل في المثل من لم يطب طب ومن هاب خاب وانك كيف في الله الهداية بالهيبة واوجب سبحانه على نفسه
ما لم يجب عليه فقال سبحانه وهو احد والفاعل الغير جهد وابتلى النفوس بهم سبلنا وان الله مع المحسنين
وانشدوا في هذا المعنى لو صح منك الهوى ارشدت للحيل والصدق سيف ينيل غاية الامل فاذا خامة
تسعوا بما حبها ولا تذر النوا نحبك العمل وكان الربيع بن خيثم يردد هذه الابيات
ويبكي فقوله تعالى حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات الاية وكان
يجيج بيت شعر سمع ابو يعقوب انت بانفاسك وهذه الاية تسم مكية العابدين وقال سهل رضي الله عنه
في محض هذه الاية ليس اهل الموافقة كاهل المخالفة اهل الموافقة في مقعد صدق عند ملك مقتدر واهل
المخالفة في عذاب السعير **ولما** كان حصة توفيت الطاعة ذكر حصة اتيانها على عباده فقال عز من قائل
نفوض العباد الى معاملتنا فاوجب عليهم وجود طاعتنا فسافهم اليها بسلاسل الايجاب عجبا ربك من
قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل وجب عليك وجود طاعتنا وما اوجب عليك الا دخول جنتنا **قلت**
هذه حصة التشريع لانه مادة الاحكام وحاصل الطاعة اهل الظاهر وحاصل الحق سبحانه من حكمته لما علم من عباده
قلة النهوض الى معاملته لانه قال وقليل من عبادي الشكور وقال الرطب وقليل ما هم فلما علم ذلك اوجب عليهم
طاعته واوعدهم على تركها بالعقوبة فسافهم اليه بسلاسل الايجاب ثم ذكر الشيخ حديثا ورد بشارة الاسارى
اشارة الى ان العبد لا اختيار له فهو اسير فقد ورد الحديث مشهور وهو قوله عليه السلام عجب ربك
من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل لما نه عليه السلام كان يريد عدا الى الله والى دخول جنته جرا برفق نجا ومن خالفه
جعل له الصلاصة في عنقه وساقه الى حتفه زيد ولبيك الحديث عجب الله من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل
قال بعض العلماء يجوز ان يكون معنى التعجب المنسوب الى الله اظهار عجب هذا الامر مخلوقه لانه بديع الشان
وهو ادخال الجنة الخ اخبر الله بما فيها من النعيم المقيم والخلود في العيش الرغد الدايم ومن حكم من سمع بها
مرغوبا ان العقل لا يصارع اليها وبيده احد فيها ويحتمل المكاره والمشقات لينالها وهو لا يقوم منها
وزاغبوب عنها حتى يقاد الى الجنة بالسلاسل كما يقاد الى المكاره العظيمة التي تنتج منها الكباح ثم ان
الحق سبحانه غنى عن ان تتبع بالمتابع فما امرك بهذا ونهاك عن هذا الا لما لك فيه من رجاء المنافع ودفع
المضار اوجب عليك وجود طاعته وما اوجب عليك الا دخول جنته قال بعض العلماء واعلم ان الطاعات

تفاوتت درجاتهم بحسب تفاوت درجاتهم في الجنة كما بين الكوكب الدري والدر الثاقب في السماء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة ليتراءون الغرف مثل الكوكب الدري في أفق السماء قيل يا رسول الله تلك منازل الأنبياء قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وقال أبو الدرداء إن الناس ثلاثة عبد أطاع الله عبودية وشكرا وامتثالا وقياما بحق الخدمة من غير إرادة الوجوب بشيء وعلم درجة وعبد أطاع الله تعظيما للموجب بالوجوب بحقه تنبيها وإظهارا لخضوعه وعبد أطاع الله خوفا من عذابه ورجاء ثوابه ولولا ذلك ما عبده بالوجوب بحقه لكنه يعبده وفي الخير وشتان ما بينهما ثم قلت والتحقيق أنها قسمان قسم أطاع على التذليل وهو أهل التشبيه وقسم أطاع على التعظيم وهو أهل التعريف والتعليم وأهل الحجاب كما عرفوه وصفوه وأهل العيان أطاعوا حبا وشكرا وهو مقام الأنبياء وخواص الأولياء قال عليه السلام وأبلاكم عبد الله شكورا وأبلاكم عبد الله صبورا فالصبر مقام أهل الباطن وهو وجوب الخدمة وأما أهل الشكر فسترسي إلى بوابة الثناء من حيث مقامي العبودية والربوبية بالعبودية نقص يلزم عليه إبطال حقيقة والعبودية بالربوبية محال كما يتصور وجوده محال من حيث إنه محال وجوده لأنه غير محال ولأجل هذا المعنى كان العارفون إذا تحققوا هذا السر وهو العبودية لا وجود لها من حيث انفرادها وإنما حقيقة وجودها من سر الربوبية بإظهار أحكام العبودية وعن هذا كان حالاتهم وكانت عبادتهم تفوق شكرا وكانوا فيما محمولين غيرهم ملزم عليهم بالله لله بعبادتهم تصورا لا كثيرة عظيمة الصنع وإن كانت قليلة في الحس والنقل إذ نفي بالنقص عليها عبادة نومهم عبادة وإن لهو عبادة ومشيهم عبادة نومه مثل هو ما ورد الحديث نوم العالم عبادة وقال أيضا رجال يدخلون الجنة على الوتر الأعلى قيل من هم يا رسول الله قال الذاكرون الله حيثما أو عما قال عليه السلام ذكر المنذري وقال أبو سليمان قد يدرك العارف على ما لله ما لا يدركه ملكانه هو ولا يستغني العبد من نفسه بلوغ هذا المقام وإن فضل الله لا ينال بسبب وقدرة الله صالحة لدرك كل مطلب صحا أبان ذلك بقوله مر استغنى أي يفعله الله من شهوته وإن يخرجه من وجود غفلته فقد استغنى فقد رتبة الإلهية وكل الله على كل شيء مقتدرا قلت لأنك إذا حققت تعلم أنه ما يجري شيء هو الغالب على أمره وقلوب عباده بيده يهدي وجاهيب شاء ويقلبها حيث شاء فمن كان من عنصر الغفلة مستغرقا فإجراء الشهوة له ولا يستغني أن يفعل الله من غفلته وإن يخرجه من وجود شهوته فإن ذلك فتح بإيمانه ويهب يستغني ذلك وربما تعلق بقوله وكان الله على كل شيء مقتدرا وأنت مرادك الشيء وقال تعالى جعلنا عصا لخيار عبادي الذين اسرعوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا وقال تعالى من تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه

الرغيف إلى مراد الآيات وقال عليه السلام لو أذنب حتى تبلغ خطاياكم عنان السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم ويتلقى مرتفعة فيه مراهل الغفلة والعصيان ثم صار مراهل المشاهدة والعيان كانوا الصوفية حصارا خصوصا حاجهم بن الحجاج العطيف بن يحيى في واد يجري وكثير ممن يتعذر حصره وقد روي الفقيري في أول رسالته منهم رجالا فهموا لا تقوية لرجاء العدة نبي ولية كي الجبل الذي قتل تسعة وتسعين فبعث تسعة سأل راهبا عن التوبة فقال لا توبة لك فقتله فكمل به المائة ثم سأل العالم له عن التوبة وأمره بالذهاب إلى قرية كيت وكيت فمات في الطريق فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله إليهم أن قيسوا ما بين القريتين فإلى أيتهما كان أقرب فهو منها فقاسوا فوجدوه أقرب إلى القرية التي قصد هو بالموت بشبر واحد فغفر له بالحديث والخبر مطول وكذلك الجبل الذي كان قد سأل عابدا هل له من توبة فاستهزأ به واحتقره عجزا يا بصاما وقال له هذا العجز بإذا أخفق فقد هلكت فتوبك واخذه بالنية وجعل يعبد الله وينتظر إليه وإلى جميع ذات يوم مستعجلا أخفى قلت وقد أدركت أقواما كانوا مغرورين بالغفلة وترك الصلاة لا يعبؤون من الدهر المشهور قليلا ولا كثيرا بل عرض يوم الخصوم وانقلبوا وصاروا خصوصا عاريين وقد أدركت أقواما منهم كبيرة الذنوب مغرورين بالعفاف ومن العباد وصاموا أعظم العاجين وقد رأيت نصاري بثغر سمنة حضروا خلف حلقة الذكر وأخذوا يتحوناحتى خرجنا أحد الفريقين وبينهم ولو وجدوا سبيلا لاصلموا سريعا وقد كان بعض إخواننا يقول وشاب نفسه منتجبا من خروجه من غفلته هذا مدمع الغاصر العدو من عنده شيء فليخرجه بلفظ رأيته مجذوبا وبلا عاريا راسه حافيا رطبه يهوا البيوع مرخواي الأولياء والغالب أنها تبقى هذا المرسف على كتبة العار الذين عندهم الأكسير وهم موجودون في كل أوان وهذا أمر شهير لا يحتاج إلى دليل ومن شك فليشاهد فيها عجبا مما يتلى ضوء الشمس بعد طلوعها أو نور القمر بعد ظهوره وكان كما قال صاحب البردة فذ تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم ومن يضلل الله فما له من هاد وأعجب منه من ينكر وجود شيخ التربية ويدعي بعد انقطاع أهل الخصوصية بأنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور أعني تعمى عن رؤية أهل الخصوص وتبصر في بعض أهل العموم كحال الخفاش بصيرته الظلمة ولا يبصر النور وجهة أعني الناس معذورة لبعده ما عند الأفراد من النور وقد يسلك الله على يديه الانهماك في الشهوات ويجيبه ويجبر الغفلات ثم يمن عليه بالتوبة والتيقظ من الغفلة ويدخله مع أحبابه مدخل الخضر ليعرف قدر ما أكرمه الله عليه من العناية هذا بابا قال الله بقوله ما ورد الظلم عليك ليعرفك قدر ما مر به عليك قلت لأنك إذا نزل الشيء بعد الطلب والذوائع من العساف بغير تعب والصحبة بعد الفضيحة على رأس الصحبة بلا فضيحة والصفا بعد الجفا أصعب من

الصبا بالحياء والحياء النفس عن الرذائل وعوائدها الشدة معالجة من النفس السلسة الانقياد من غير تعب يكون الا جر او الخوف على فوات الثواب وهذه حكمة تقديم ورود الغفلة والشهوة على التعبة ثم يتفق منها ما يعلم قدر هذه النعمة التي انعم الله بها عليه وما ورد عليك ايها الانسان الحزن على الظلم جمع ظلمة وهي الاظلام والاكدار وحب الشهوات والعوائد فتغمى بحارها وتعمى وتصير كلما تقاتل تنفذ منها بساعة واحدة وذلك لتخرب بعد البعث فورد ما امر الله به عليك فتزداد محبة وشكرا وبعض النعم عند كما محلا وقدرا فتعرف حقه وتتمنى عمرا يستغرقه ولاجل هذا جعل الله الجنة محجوبة بالمكاره ليعرف العباد بعد دخولها قدر النعمة التي منّ الله بها عليهم وكذلك جنة المعارف محجوفة بالمكاره ليعرف العارف قدر النعم التي كشف به والخير الذي منحه الله اياه واعلم ان هذه الظلم التي ترد على القلوب فتحجبه عن علام الغيوب هي ناشئة عن محبة الله من الدنيا والنعيم والشيطان جزء هذه الدنيا وغياب عن نفسه والكلية منها وذلك ان الله تعالى اخفى الشيطان وذاب داخل جميع الاحياء ومنح له عن علم الغيوب الباب فقال بعض الحكماء واعلم ان الصانع البديع سبحانه لما خلق الخلق جعله على اثنا عشر اسرارا ومعدن انوارا وموضع نظر مرعية ولم يخل الله الوجود اشرف مندوبا على باب القلب اخس الاشياء وافقرها لتقتضي حكمته اجتماع الاضداد التي لا قدرة لغيره على ذلك فجعل على باب القلب جيشين يتباينان هذا وهما الدنيا والشيطان فمن اراد الله خروجه من اتباعه لهما تحميض عينه عن هذه الغدر وانواعه فيعرض عن القلب لانه لا سبيل للعلم ان يعرض عنه وعن جيشه وكل من التفت اليهما سلب النور الذي اراد به الدخول ليبيت قلبه وكان ذلك هو الظلم على التي منعه منه كما قال ﷺ وقيل ان الدنيا بنت الشيطان وطلب الدنيا هي ابليس والاب لا ينفك عن بنته ابدا ما دامت البنت بعصمة الاب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الاخرة وبصره بعيوب نفسه قيل يا رسول الله اي الناس شر قال الاغنياء يعني البخلاء ثم قال عليه السلام ومن علم غنيا الا جل غناه دار عند الله كعابد وثوم اسبع على دنيا بانته افتى من النار مسيرة سنة واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ما احببت مراحب الدنيا ولا احببت مراحب الدنيا وانه لا يصح بقلب واحد حبهما ابدا يا موسى ما خافني مخلوق الا خلق ما توكل على مخلوق الا توكل على عبد الا كفيته وبيدي مفاتيح الملوك والملكوت وما اعتصم عبد الا ادخلته الجنة وحميته كل مهمة ومراعصم بغيري قطعت عنه الاسباب من جميع اقطار الارض من تحته ولا ابالي كيف اهلكته يا موسى خمس كلمات منعت ذلك بها التوراة عملت بهن نجوت العلم كله والعلم ينبغي شيء منه الا وكل واحد من هؤلاء الخمسة المضمون لك ما دامت

حي اين مطلوبة حي اين مطلوبة لا تنفد ابدا الثانية لا تخاف ذا سلطان ما دام سلطانه غدا يزول ابدا الثالثة لا ترى عيب غيرك ما دام فيك عيب والعبد لا يخلو من عيب ابدا الرابعة لا تدع محاربة الشيطان ما دام روحك في جسدك فانه لا يدع محاربتك ابدا الخامسة لا تأمن مكره حتى ترى نفسك في الجنة وفي الجنة اصناف من اهل الصلاح فانه لا يأمن مكره الا هالك قلت وهذا كله تنشيط للخير وللانبياء والاولياء معصومون وكل ما ورد فيهم من التعليم والتنزيه فالمراد به غيرهم وبالله التوفيق ثم من منّ الله عليه بالخروج من اسر نفسه والخلاص من فتنته فلم يعرف هذه النعمة سلبها من ساعته هذا اشارة الى ذلك بقوله من لم يعرف قدر النعمة بوجدانها عرفها بوجودها بفقدانها قلت هذا الذي ذكره الشيخ مجرب بالجميع وذلك العبد قد تتزايد عليه النعم والعوائد فلا يعرف قدرها ولا تنعقد عنده محل التعظيم فإذا سلبها وضرب بالبلاء والاوجاع والمصائب حينئذ يعرف قدر العافية وذلك لغيبتها بالحضور والبدرة والنكرة في محل يعظم عنده فقدرها فإذا اصابته الغفلة ورجع الى الجسر ووقف قلبه عرف قدرها كما عنده فإذا التجأ واخلص الى الله رد اليه ما سلبه قيل ان الله تعالى يقول يجبريل اجبر لي النبي حكاوة محبتي من قلب عبدي اختبره بينبغي جبريل حكاوة المحبة من قلب ذلك العبد فإذا هو اخلص يتضرع والتجأ ويبكي يقول الله يجبريل ارجع عليه حكاوة محبتي فعند وجدته صادقا فإذا انتزع حكاوة المحبة من قلب العبد ولم يتصل ولم يتضرع لم يرد اليه شيئا وسلبه تلك الحكاوة والعياذ بالله من السلب يجد العبد عليها ويستحيي العبد على محبة قد زال النعم بالتعكس فيها وبالتفكر في حال نفسه قبل وجودها فينظر إذا كان عديما الى حال وفي المتقدم حسما او معنى وينظر إذا كان مجهلا الحال مرضه وينظر إذا كان صاحب علة بحال عصيانه وينظر إذا كان ذا كراه الى وقت غفلته وينظر إذا كان على الوقت جهله وينظر إذا كان مصاحبا الشيخ عارف الوقت فكالتنور وينظر إذا كان عارفا الوقت وتنجهله التنور وهكذا كل نعمة ينظر الى ضدها الذي كان موجودا قبل ذلك فلا شك انه يعرف قدرها ويشكرها فتقع عليه واما من لم تبتدئ بحال النعم ولا يعرف قدرها يفعل عن شكرها يسلب منها وهو لا يشعر فقال بعضهم شكر النعم تعد بالقلب هو الاعتراف بالنعمة على وجه الخضوع وشكر الله باليد هو الانصاف بالخدمة على وجه الاخلاص وشكر الله بالقلب هو مشاهدة المنة ومحض الحرمة وقال الجنيد رضي الله عنه الشكر ان لا تستعين بنعمة الله على معصيته والانعم الله بنعمته قال قلت كيف افوه بشكر النعم وهو لا يخلو الفيام بها هو الاعتراف بها للمنعم وحده واليه هذا المعنى اشار الشيخ بقوله لانه شكر واردات النعم عن القيام بحقوق شكرك بمواردك مصايحك وجودك قد ركب قلت

فد تبقى الانسان ونفسه وما بهما من النعم يجد نفسه مغمورا بالنعم معصية ومحنونة بنعمة البصر ونعمة السمع ونعمة الشم ونعمة الذوق ونعمة الكلام ونعمة العقل ونعمة اليدين ونعمة الرجلين ونعمة الصحة والعافية ونعمة الكفاية ونعمة الاهل ونعمة الاولاد ثم نعمة الهداية الى الاسلام ثم نعمة الايمان ثم نعمة المحبة ثم نعمة الطاعة ثم نعمة العلم ثم نعمة من يستحيي بهم من الاخوان ثم نعمة النبي ونعمة الشيخ ثم فيما اعد الله له بعد الموت الذي لا نهاية له واذا وجد نفسه مغمورا بالنعم فليبدأ بشكر منها وتتفرغ نفسه عن القيام بشكرها فان الاعتراف بها وبعجزه عنها والاقرار بها انما من الله بكلمة هو شكرها وقوله الحمد لله رب العلمين كان شكر اللسان الذي اهل الجنة هو من اعظم النعم وكان شكر اهل الجنة بها الحمد لله رب العلمين قال تعالى وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العلمين وقد جاء في بعض الاخبار انه ورد عليه السلام فاي يا رب كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة من نعمك ونعمتك توجب علي الشكر والشكر نعمة توجب الشكر ايضا وهكذا وانشد بعضهم في هذا المعنى

اذا ما شكر العبد الله نعمة ۞ لزم عليها من الله يجب الشكر ۞ ويجب لها الشكر الذي نعمة ۞
ولو تراءى الاحقاب واتصل العمر ۞ وفاء اخر لك الحمد مولانا على كل نعمة ۞ ومن جملة النعماء قول
لك الحمد ۞ ولك الحمد الا تمن بنعمة ۞ سبحانك لا يغوى على حمدك العبد ۞ ۞ وما وجد الله اذا عرفت
ان النعمة كما هي بعد شكر تنتي وقد رضيت منك بذلك وفي رواية اخرى قال داود عليه السلام الهي اراني
يا دم ليس فيه شعرة الا وتحتها نعمة وعوفها نعمة فمن اين لي فيها قال اوحى الله تعالى اليه يا داود وجدا علمي
الخير والرش باليسير وارشكر لك اتعلم ان ما بك من نعمة فمني وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه انه بارض وقد كثرت فيها النعم ولغة اشتغلت على قلبي ضعف الشكر فكتب اليه عمر انه كنت
ارى اعلم يا ابن ام ان الله تعالى لم ينعم على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كان حمده افضل من نعمته
لو كنت لا تعرف ذلك الا بقتب الله العزيز قال الله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله
الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقالا النعم ونسبوا الخير اليهم ليزيدهم الى الجنة زهرا ثم قالا وقالوا الحمد
لله الذي صدقنا وعده وان نعمة اعظم من دخول الجنة ۞ وقال بعض اهل النعم والشكر هو ان لا يعصي الله
وشبابه من مرض الهوى الذي قيده ۞ بحر الغفلة وعرضه لغضب المولى نبه الشيخ على ذلك ليعرف الجهد فحد
هذه النعمة اذا اراد شكره الله ويطلب من الله ان يجد من ذلك النعمة اذا لم يكن شكره الله فعلى نفسه
حلاوة الهوى من القلب هو الداء العضال فلت حلاوة الهوى على قسمين هوى النفس وهوى القلب

فهوى النفس يرجع لشهوات الجسمانية كحلاوة الطعام والشراب والمناكح والملابس والمراكب والمناصب
وهوى القلب هو شهوات المعنوية كحب الجاه والرياسة والعز والمدح والخصوصية والكرامات وحلاوة
الطاعات الحسية كصفاء العبادة والزهاد وحلاوة علم الحروف والرسوم واما علاج هوى النفس وامراضه فيبكي
علاجه بالمرارة وهو ترك الزهد وهجنة الاخبار واما علاج هوى القلب اذا تمكن وهو صعب وهو الداء العضال
الذي اعضل الاطباء اي عجز هو وجميعهم عن علاجه فلا يرجى الدواء الا الانقطاع الى الله عز وجل
سابقة بواسطة او بغير واسطة على ما اشار الى ذلك بقوله لا يخرج الشهوة من القلب الا خوف مزعج او شوق
مقلق فلت الشهوة اذا تمكنت من القلب صعب علاجها فلا يمكن خروجها لعادة الاوراد فهو
جلال وجمال والوارد الجلالي هو خوف مزعج يزعجك عن شهوتك ويخرجك عن وطنك واهلك والوارد
الجمالي هو شوق مقلق يقلقك عن مرادك وحظوظك ويسيبك نفسك ويوقفك على باب محبوبك فلا جل هذا
المرض حار الله جالينوس العلماء ثم العباد ثم الزهاد لان هذه الشهوة خفية لا يراها صاحبها فضلا الله
على علم الاولياء بهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اذا ظهر عليهم بعض الخصوصية بغير ايهم يوم القيامة
العلماء الظاهريون بهم يحتقرون ولا فضيلة يرون عليهم حتى انسمعت مزعجهم يقول ما مقام الاحسان
هو مقامهم الذي هم فيه من العمل بظاهر الكتاب والسنة وما مقام هوى ذلك بجنب يعقوب اخراج هذا الا
بعناية سابقة واما العباد والزهاد فهم يقولون ايضا هذه غاية الحسنة والطاعة ويزيدهم بعدا
ما يرونه من الكرامات الحسية فيزدادون حجابا وتمكنا على قلوبهم واما العوام واهل الغفلة فهم اولى الناس
بالانقياد والعبودية لربهم وفي الحديث عند صلى الله عليه وسلم قال اكثر اهل الجنة البله عالم البصيرة
ومعلوم ان الشهوة الغلبية اعظم الشهوة النفسية فضلا عن ادم والشيطان بلاء ادم عليه السلام
كانت شهوته بكفه فتداركه الله بعنايته والشيطان كانت شهوته قلبه فلا ملائكة حيرة منه فهم في اليوم
القيامة ثم اعلم ان الخوف على قسمين خوف العوام وخوف الخواص خوف العوام من العقاب والعذاب
وخوف الخواص من الفصل عن الجناب، والشوق ايضا على قسمين شوق العوام للحور والقصور والشوق
الخواص للشهود والحضور، شوق العوام لنعيم الاشباح، وشوق الخواص لنعيم الارواح، شوق
العوام ناشئ عن قوله تعالى اعد الله للمؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن
طيبة في جنات عدن وشوق الخواص ناشئ عن قوله تعالى ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم جعلنا
الله من اعظمهم فدرا واكملهم حظا وجدا، امين امين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العلمين

وما صاحبها كما ميزان الاعمال والاحوال الصحيحة والسقيمة وحاصل هذه الميزان ان كل ما يثقل على النفس وهو صحيح وكل ما يخفها عليها فهو سقيم ومن جملة ما يثقل عليها القيام بالفرض الواجب دون النوافل وما يخف عليها فعل الحرام بسهولة ذلك منها فيه اي بخروج وقوات معلوم ذلك لا يبعد التسويف لاجل النفوس يفعل نهوضها الى حضرة الله تعالى وسره ويسير للحق سبحانه غرضي فيما مرضي واتعابها فهو الى جنته بمكاسل امتحانه فمن غلبته نفسه على النهوض الى الطاعة واستثقلته شهوته عن الخروج الى السماع فليستغث بالله تعالى منها وان قدرة الله تعالى على خلق الكل واحدة فيقول له كن فيكون ذلك الشهوة او الخفة بحيث تعجز وتذل لتخرج منه الله عليك حين يتفقدك منها فان كثيرا ممن انعم الله عليهم لم يوجبوا قدرها فسلبوا منها واذا انعم عليك بانقادي من نفسك والحاقك بجوار جنته وانخدمت به النعم وما تقدم هضرعي شكرها واذا فرك بالمنع فيما يشكرها واذا رأيت من حبسته نفسه وتعكر ماء الهوى من قلبه واعلم ان ذاك هو الداء العضال فلما يخرجه منه الاخوف مزعج او شوق مقلق واذا ازعجه الخوف او الشوق تبع قلبه وخلص عمله وقبل الله عليه واذا اقبل عليه صفاه بالانوار ومنها ما تصل السويداء فقلبه ومنها ما تقف على ظاهر قلبه كما ابان ذلك بقوله في اول الباب الثاني والعشرين وقال رضي الله عنه انوار اذن الهداية والهوى انوار

اذن الهداية الدخول فلت اما الانوار التي اذن الهداية الوصول فهي انوار الايمان وهي لاهل الدليل والبرهان لان قلوبهم لم تتبرقع من الاغيار ولم تحجب منها صور الاثار فلما جاءت وجدت داخل القلب مملوا بصور الاكوان فوقفت على ظاهر القلب واما الانوار التي اذن الهداية الدخول فانها انوار الايمان لاهل المشهود والعيان وذلك لانهم لما فرغوا قلوبهم مما سوى ربهم خلصت الانوار فوجدت متمكنة بسكنى سويداء قلوبهم وعلامة النور الواصل والداخل اي صاحب النور الواصل الظاهر بفضل تارك مع الدنيا وتارك مع الاخرة تارك مع حظ نفسه وتارك بحوريه تارك مع الخليفة وتارك مع البقاء وصاحب النور الداخل السويداء القلب لانه اي الامع ربه لا يشغله عنه حظوظ الدنيا ولا حظوظ الاخرة عما يداعي نفسه حاضرا مع ربه قال بعض العلماء الايمان اذا دخل ظاهر القلب كما العبد بعبادة اخرته وتبقى بيكون صاحبه تارك مع ربه تارك مع نفسه وقد رفعت النور عن القلب ودخوله اليه يكون بحفظ العبد لله تعالى وتركه لهواه وبهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح قيل فهل له من علامة يا رسول الله قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لما بعد الموت والتاهب ليوم النشور ثم اعلم ان الانوار التي اذن الهداية الوصول عامة بجميع المؤمنين وقد تقدم

قولنا فيه من الاغيار وملئ بالمعارف والانوار بحيث يخلص الاعمال وتزكوا الاحوال ويقبل عليه ذو العظمة والجلال وما ابان ذلك بقوله فما لا يحب العمل المشترك فذلك لا يحب القلب المشترك العمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه **فلت** العمل المشترك هو الذي تصحبه الحظوظ النفسانية تارة وتارة واخرى والقلب المشترك هو الذي يكون فيه حب الدنيا وحب العمل الذي تصحبه الحظوظ لا محالة دخول والله دخول غير مقبول يقول الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه والقلب الذي فيه حب الشيء من الدنيا هو الذي لا يليق بحضرة المولى ان يحل وهي بيته الا بعد ان يرد صفحة بيته اصفاه ولهذا قال الشيخ رضي الله عنه حيث يقول ٢ لا حبيب الا الله وغيره ٢ يقال ٢ القلب كالبيت حذر ٢ اذا رأيت البيت ان يزور ٢ من حصن اعماله بالاخلاص اعني القبول وطاهر الجوارح ٢ من حصن قلبه من الاغيار امتلأ بالعلوم والانوار ونبعت منه الحكم والاسرار واعلم ان العمل المشترك هو الذي يدخله ثلاثة عمل اما رياء او عجب او طلب عوض اما الرياء فهو الشرك الاصغر وقد تقدم الحديث ٢ من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه ٢ وفي حديث مسلم ثلاثة اول من تسعر بهم جهنم يوم القيامة رجل مات يقاتل لان يقال جريء فقد قيل والشجاع الذي يقاتل ليقال الله واما العجب فهو رؤية العمل البطال ورؤية المزية لها على الناس فالى تقول جاءني فلان انبهتكم هو اعلم منا لانه عمل عملا ولا نقل عملت ولا تظهر عنه من يعظمك لاجل علمه بذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال زيد بن اسلم معنى لا تزكوا انفسكم لا تعتقدوا انها بذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من الذنوب العجب قال بعض السلف كان ابن ذنبا واحد ما احب ان ما رايت فاذا هو امر متعجبا وقيل لعائشة رضي الله عنها متى يكون الرجل مسيئا قالت اذا ظن انه محسن قيل والعجب اعمى عن آفات نفسه وعمله والعمل اذا لم يتفقد ضاع واتما يتفقد عمله من يغلب عليه خوف الله وخوف ذنوبه والباري يد الشيء على نفسه وحمدها وذمها كتبتها وربما اعجب بي ايده ومعقله يستكف عن سؤالي غيره ولا يسمح نفح نائل لنكن من سواه بنكن الاستغفار ٢ نضل الله العلامة والعافية واما طلب العوض والجزاء فقد تقدم مرارا الزجر عنه وانك اذا طلبته بالجزاء طالبك بعدم الاخلاص ويتعجل المرء وجدا القيامة من عمل عمله بعض هذه الافات فان الله لا يقبله فيقول الخواص واما القلب المشترك بهوى فهو الذي يدخله ثلاث اما حب الدنيا وحب الخصوصية او النعم الاخروية وكلها قادحة في الاخلاص فمن جنح نحو محبة التوحيد الخاص وهو التوحيد الذي هذا اوانه الحال والعلم

فولد الحس لو كشف عن نور الصوم العاصي لتحير ما بين السماء والارض واما الانوار التي اذن لها في الدخول
وهي خاصة بالخواص فهي التي تخرج من الاغيار ولو شئ الانوار لرأيتها مرتسمة عليه محسوسة بصورة اثارها وابا يطمع في نيل
اسرارها لما ابان ذلك بقوله ربما وردت عليك الانوار فوجدت القلب محسوسا بصورة الاثار وما يتخلف
من حيث جاءت قلت رد هذا التشبيه كثيرا ما ترد عليك انوار عالم الغيب لتنبهك على عالم الشهادة
فتجد قلبك محسوسا بصور عالم الشهادة فتنزل عنك وتتركك محبوسا بها او تقول كثيرا ما ترد عليك
انوار العلم لتخرجك من سجن الجهل فتجد قلبك ممتلئا بها فتتركك وشغلك محبوسا بها او تقول كثيرا ما ترد
عليك انوار الملكوت فتجد قلبك محسوسا بظلمة الملك فتتركك وشغلك محبوسا بها او تقول كثيرا ما ترد عليك انوار
الجبروت فتجد قلبك محسوسا بانوار الملكوت وحجابها فتعذبك بهجتها فتتركك وشغلك محبوسا بها وتنادي عليك
الغناء عن السوى وان الذي تطلب امامك ولو دار العلم بيتنا لواحد محدود لم يقل الله تعالى لنبيه العارفين
وقل رب زدني علما وقال عليه الصلاة والسلام لا زاد في يوما لا يورثني فيه علما لا يبورني فيه طلوع شمس ذلك اليوم
او كما قال عليه الصلاة والسلام فالمانع للقلب من دخول الانوار هو وجود الاغيار كما اشار اليه بقوله جل من قائل
قلبك مراة فجلها تتعرف بالمعارف والاسرار قلت التبرج هو الخلو من الشئ والتعرض عنه والاغيار
جمع غير بكسر الغين وفتح الياء ويجمع ايضا على اغيرة وبكون الغين وفتح الياء وهو المراد حيث جمعه لتعدد انواعه صانا الله جميع العالمين برفرد رضي الله عنه برفع قلبك ايها الفقير من الاغيار وهو
ما سوى الله بحيث لا يبقى في قلبك بقية من الكون علويا او سفليا دنيويا واخرويا واحسيا او معنويا بحسب
الخصوصية وغير هذا من الحظوظ فاذا رحل قلبك من رحمة العالم بالكلية ولم يبق فيه الا محبة مولاه فانه يتجلى له
بالمعارف بحيث يكشف عنك حجاب الوهم ويذهب عنك ظلمة الحس فتشاهد الاشياء كلها انوارا
ملكوتية مشاهدة ذوقية وقلبية تخييلية ويتجلى ايضا بالاسرار وهي اسرار الجبروت فتغيب بالجمع عن
الجمع وبشهود الجبروت عن شهود الملكوت وقد اشار بالاسرار الفذ فيجب عليك تسليم يد الى رضى
والتسليم وانت بحضرة النعيم لتفهم عنه العلم الذي يهب الاسرار على هذا ابلغ من المعارف والمعارف
انوار الملكوت والاسرار انوار الجبروت لان الصابر قد يكشف له عن نور الملكوت فيشهده القوم عن نور
لاكنه مبتلى الى ذلك الانوار لبقية في بقاء التكبير وشهود الذات وافتقار الفقير الى الغني فاذا وجد
بلا وجد افاد العجز وتكر منه عن الوصول ولم يرتفع اليه ذلك الحال يكشف له عن نور القدس
ويغيبه النور عن ظلمة الحس ثم يرجع الى الحس حتى يفيض المعنى ويتمكن منه فلا يحتاج الى مشاهدة

نور بيت غني عن نور العلوت بنور الجبروت وقد تقدم هذا المعنى في قول المولف اهتدى بالحلول الى اخر الجملة
يمتطي السوى عن غير قلبه بالكلية ويغيب عن نفسه وحسه بشهود الاحدية بتوليه ذو قول الشاعر
ما ترك الشوق بي عينا فابكيها ولا جرح الشوق بي عينا وامرضها
ان اردت تزيد ويجتمل ان يريد بالمعارف علوم العرفان وبالاسرار الاذواق والوجدان فتكون المعارف
هي علوم المعرفة بحيث يعرف بها كل شئ ولا يبقى شيئا والاسرار اذواق تلك العلوم وبالمعرفة تكون الحاكما
واخر ذوقا ويجتمل ان يكون مرجع ذلك التقسيم فتكون الاسرار هي المعارف والله تعالى اعلم ومرارا بمعنى
السير الرهد الدفاع يطيع قلبه ويضعه على التمام وبعد التخلية تكون التحلية وبعد التصفية تكون الترقية
وبالجملة فهو الصابر عن التوجه وعن التعلق بالاسباب اذ لا يخلو من علقة واذا تقدم المعنى يبقى مراد
الامراد معروفه صار كل ما يتراءى من غير موانع نافذا بالقبول فلن يحتاج الى بالمريد السعي وتاخر عنه الفتح والكشف
بل هو ترك هذه الاسرار ولم يكشف له عن تلك الانوار بل يصنيك من ربه النوالي وانه جواد كريم ولا كن يصنيك
منه وجود الاقبال والى اشار بقوله ما تصنيك منه النوالي ولا كن اصنيك من نفسك وجود الاقبال
قلت الحس سجانه جواد كريم حليم رحيم من تقرب اليه شبرا تقرب منه ذراعا ومن تقرب منه ذراعا
تقرب منه باعا ومن اتاه يمشي اتاه هرولة كما جاء في الحديث فبان توجهت اليه بقلبك تتراخى الفتوح من قبله ولا
تصنيك منه النوالي اء العطاء وهو كشف الحجاب ولا كن اصنيك من نفسك وجود الاقبال بالعمل اقبال الله
عليك بالتزكية فبان الله سبحانه يقبل العبد في الحال ليبريه من دركه وصالح من قبله بقية او كان مجروحا
لو زالت اغيارك لاشرقت انوارك ولو تكشفت من جنابة الخمول لما استطعت الدخول الى مسجد الحضرة وقد يكمل
اقبال الله على عبده بتوالي الادب مع سيدي وهو استصحاب النوالي ولو حرم منك الاقبال فالى بعضهم هب
ان السيد الكريم اهدى اليك وصل وكرم افترى العبد يقبل الادب بين يدي سيده ويقشف جلباب الحياء عن
وجهه بل حقك بهو بالعقوبة اولى من الكرم وقد قال ارباب المعرفة لان تكون صاحب استقامة
خير من ان تكون صاحب كرامة ومن باع نفسه لله وكان عبدا مملوكا لمولاه لا يبالي شئ يصنع به مولاه
حكي عن النون المصري رضي الله عنه انه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اشتراني ولا ولا ركبت عقبة فقال له الله ذو النون
يا افتراك قلت وصيتني او صيتك فقال نعم قل يا سيدي فقال له لا تشتري بالتقى وتدع الباقي وتدع الباقي فقال
له مرحبا فقال له هذا اشتريتني من الله ولا ولا ركبت العقبة ومجاورة النبي ولتنالن فيها الامان وتنعم
بنعيم لا يدرك بالاثمار وارضها اربعة حدود الاول منازل الخلوة الثاني بعيد الثالث منازل العارفين الثالث

منازل المشتاقين الرابع ربط في الحبس دار سكنها عشر الرحمن بابها باب الرضوان مكتوب على بابها بالخط
الازل ٭ دار تقوى ورضى عليهما ٭ امنت ونعم دار المتقين ٭ ثم نادى الحق من ارجائها ٭ ادخلوها
بسلام امنين ٭ ٭ ٭ فان اردت عفة نشأ بها فاقرأ عوذة بالله من الضيقى الجبن الله اشتري من المومنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة هذا ما اشتري العبد التواب من الملك الوهاب بثمن قيمته الخروج من ذل
المعاصي الى الطاعة ومن تعب الجوع والصوم الى راحة الزهد والورع شهد بذلك عدول القلب والجوارح
وجميع ما في القرآن وبتاريخ حل عفة الاسارس وقت الاذان ومراعي بعهده من الله فالله نعم ثم
نقد من ماله وخرج معه الى الله ثم من صح اقباله على الله لم يضيع شيئا من الاوقات بغير طاعة مولاه هذا
تنبيه على ذلك بقوله حفوظ الاوقات يكثر قضاؤها وحفوظ الاوقات لا يكثر قضاؤها فلت اما
الحفوظ الذي الاوقات بغير الطاعة التي عمر الله تعالى لها وقتا معدودا من الصلوات الخمس والسنن الموكدة
وكذلك الزكوة والصيام لها وقت محدود في العام واذا خرج وقتها لم تقض اوها وان كان يسمى مجازا
لانه بعض الشهور مرتبط واما حفوظ الاوقات بانفسها فهو مراقبة الحق او مشاهدته فكل واحد
على قدر وسعه لا يتقيد الا ما اتيحه وهذه الحفوظ اذا فاتت وقتها لا يكثر قضاؤها الا الوقت
الثالث هو مخصوص لا يسع غيره فما مر بحفظ الا ويجب عليك ان تكون فيها عاملا لله مشتغلا وبها بما
يوصلك الى قربه ورضاه وهذا معنى قولهم اذا مر وقت بلا الا والله عليك فيه حق جديد وامر اكيد فيجب
تفقد فيه حق غيره وان لم تفت حق الله فيه فلت مامر وقت او لحظة فتح عليك ابوابا العبد الا والله
عليك فيها حق جديد به مرتبط اوفكرة اونظرة اومراقبة اومشاهدة اومرتبة حسية او معنوية
فتعلم كل انا سر بقدر همومه امراتبه مراتب المحبوبية والقيام بوظائف الربوبية فان غفلت
عن احوالك جديد به والامر الاكيد به وقت ما ودخل الوقت الثاني فقد فاتك القضاء وندمت على ما مضى وكتب
يعتران تقضي الوقت الثاني حق غيره وهو ايضا لا حق يجب عليك ان تؤديه فيه فلا يمكنك ان تقضي فيه
حق الوقت الاول به الوقت الثاني وان لم تقض حق الله فيه اعني الوقت الثاني والحاصل ان كل وقت لله حق
فان فات بلا قضاء له ولذلك قالوا باب الادب الصوفي هو صبك الانفاس وحفظ الحواس والانفاس هي
دقايق الساعات وضبطها هو عبارة عن انواع الطاعات واذا ضيع حقوق الساعات خرج عن باب
التصوف والله تعالى اعلم قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه اوقات العبد اربعة لا خامس لها نعمة او
بلية طاعة او معصية وله عبودية في كل وقت منها حتى في النعمة التي هي البلية الصبر في الطاعة

شهود

شهود العفة زجر المعصية اللجاج الانابة وجلب الافاقة وهذا معنى قال عليه السلام مراعي مشكر وانبلى
بصبر وظلم فغفر واذنب فاستغفر ثم سكت عليه السلام فقال لواحد يا رسول الله فالى اولئك لهم الامن
وهم مهتدون اشهر الامر يوم القيامة وهم مهتدون في الدنيا وخير الامر الدارين وهو مهتدون الى الجنة
بالتوبة والاولى والاحق واعلم ان القيام بحفوظ الاوقات على النظام يكاد ان يكون متعذرا في حق البشر الا تعالى
وما فاز الا الحفوظ وكما ما عبد حق عبادته وما عرف حق معرفته بل هذا اذا كانت حفوظ الاوقات لا يعتد
فضاؤها لانها راجعة لحفظ الانفاس والخطرات وقد اعيا الرجال حفظها على الملائكة بكتبة كل
وقت لا كن فيختص رحمته من يشاء قال بعضهم منذ عشرين سنة ما ظن في قلبي شيء سوى الله تعالى وقال
الشيخ ابو الحسن مراعاة الله لم يستعمل جوارحه الا بما ابى محبوبه واتباعه سنة لها محفوظة بالطاعة
ولو جهل بينه وبين الخدمة لعاون الدنيا مراعاته لا الطاعة فصارت عداء اراحهم وان جاروفوها
ما توانوا نعمنا الله بركاتهم اشهر ثم في تضييع حفوظ الاوقات تضييع العمر الذي هو اعز من الكبريت الاحمر
وهو الذي نبه عليه بقوله ما فات من عمرك لا عوض له وما حصل لك منه لا قيمة له فلت عمر العوام هو
راس ماله فيه ربحه وخسرانه فمن شدد عليه كاد ان يهلك مريض بالبطالة والتقصير راس
الخسران فيما وانه منه بغير طاعة ربه لا عوض له اذ ما ذهب لا يرجع ابدا وما حصل منه لا قيمة له تفي بقدره
اذ لو اشتريت ساعة منه بملء الارض ذهبا لكانت تراء عفة من ساعة منه تذكر الله فيها تنال بذلك
مقاما كبيرا وتعيما مقيما لو بحثت الدنيا بحذافيرها ما ابغت منه عشر الحسنة ولا جاء هذا المعنى
اشتدت حاجة السلف الصالح على الاوقات وبذلوا المجهود في اغتنام الساعات ولم يغتنموا من انفسهم
الا بالجد والتشمير ولم يسعوا الا الى الله والبطالة بقليلها كثير وفي الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تزال على العبد ساعة الا يذكر الله فيها الا اذن عليه حتى يرجع القيامة وقال سيدنا
علي كرم الله وجهه ورضي عنه بقية عمر العبد ما الهائمي يدرك بها ما فات ويحي بها ما مات وقال
الجنيد رضي الله عنه الوقت اذا فات لا يستدرك وليس بشيء اعز من الوقت ومعناه قيل
العباس السياق فولا وجلا مذ النفس حصة المسبوق وقال الحسن البصري
رضي الله عنه ادركت اقواما كانوا على انفاسهم اشد حيطة منكم على دنانيركم ودراهمكم كما لا يخرج احدكم درهمه ولا دينارا الا برد منعة واستيجاب فاية
كذلك كانوا لا يضيعون نفسا من انفاسهم في غير طاعة ابدا كان سيدنا علي رضي الله عنه وكرم

وجهه يقول لعائشة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مدحت محمدا فاوجز اجعله ما بين الرابع والبابسر خمسين تسبيحة وقال ابو علي الجوزجاني ما مضغت الخبز منذ اربعين سنة واتما اسف السويق واعوذ بالله تعالى فاوقد كنت عدت ما بين المضغ والبلع ستين تسبيحة وقيل ارباعات الليل والنهار اربعة وعشرون ساعة تجتمع من اجزاء مقسومة اربعا وعشرين جزءا ومعرفة هذا الدليل بساعة النهار اذا كانت اجزاء مقسومة بالتعديل ومن كان فيها فارغا اجزاء بلا عمل فاوقاته مضيعة وجاء في الخبر ان اهل الجنة يتباهون بتعبد هم اذا سمع لهم زفير من جوف اطاقت منه منازلهم كما تضيء الشمس لاهل الدنيا ينظر الى الرجل من وقوفه على كثيب رمل فيضيء كما يضيء الكوكب الدري او القمر في السماء وقد نظر اليه هو الانوار والجمال والتعديل كما يفضل بعض الكواكب بعضا بالتفضيل تتسرح بصفوف الحور بزورونه اذا جاء اولياء الكرام ويتباهى هؤلاء يا اخواننا ما انصفونا كما نصلي كما تصلون وتصوم كما تصومون وهذا الذي يقطر به علينا اذا اتاه فيقال الله عز وجل لنصوم انتم اليوم حين تشبعون وتجمشون حين تقرون وتجوعون حين تنعمون وتبكون حين تضحكون وتحزنون حين تلهون وتغفلون حين تلاهون وتغفلون حين تلاهون بذلك وضلوا عليكم اليوم وهذا كقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ثم ومما يعين على حفظ الاوقات وانصالي الطاعات ما في حمية السوء ومحبة المولى جل مراعاة شيئا اي شيء وخدمة وخضوع لمولاه كما اشار الى ذلك بقوله ما احببت شيئا الا كنت له عبدا وهو واجب ان يكون اجتنب عبدا فلت القلب اذا احب شيئا قبل اليه وخضع له والطاعة كل ما يأمر المحب لمحب مطيع وهذه حقيقة العبودية الخضوع والطاعة وليس للقلب الا وجهة واحدة وليس لانسان الا قلب واحد قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه واذا كان للقلب وجهة واحدة فجعلها اقبل بها على مولاه اعرض عما سواه وذا رغبة الى حقيقة واذا اقبل على هواه اعرض فكان عن مولاه وكان عبد السواه واحق تعالى لا يرضى لعبده ان يكون عبد اغيره قال تعالى ذم من اتخذ الهه هواه اي اتى من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم ختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله بل الاية ذم من اتخذ هواه ومولاه واما تفسير اهل الباطن بهوى اشارة لا تفسير معنى وقد يحتج بان للقلب اخلاقا واوصافا متضادة فقد ورد في شيخ شيوخنا سيدي محمد ابن عبد الله اشارة هذه الاية انه يمكن ان يكون هذا وصفا حقيقيا اي اتى من اتخذ الهه الخ خلقه لا يجب سواه واضله بمحبته على علم وبينة من ربه وختم على سمعه وقلبه بمحبته وجعل على بصره

غشاوة

غشاوة منعه من النظر لما سواه فمن يهديه هذه الهداية العظمى من بعد الله لا احد له سواه وهذا خارج عريبا وخارج الاية ولا يصح تفسير الاية به واعلم ان تفسير هذه الكلمة الطاهرة الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير المعنى المعهود ليس هو عند هو غير المعنى المراد وكما تنهى يفرون الاية والحديث على ما يعطيه البحث ثم يفهمون اشارات ودقائق واسرارا خارجة عن مقتضى الظاهر خصهم الله بها اصفياء اسرارهم هكذا ذكر المعارف به لكا يعبد ثم رجع الى ما كنا فيه من مراتب العبودية لله والخيبة مما سواه وقال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة زاد بعضهم والخميصة زاد بعضهم والزوجة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش وقيل للجنيد من العبد قال من يفرغ قلبه لاداء فرائض ربه ما بقي عليه دينار ولا درهم قيل له ومن الحر قال من تخلص من رق نفسه واستغرقه عليه من شهوات نفسه وكان للشبلي تلميذ له وخدمه رجل يؤاخيه ويداعب اسم الشبلي فلنصوة فحقد على قلب التلميذ محبة الفلنصوة بجمعها مع الجبة بواشيه الشيخ بما زال له الجبة وجمعها مع الفلنصوة ومن يهدها النار وقال له لا تتبع فلبك انقلبت لغير الله وانكى عليه بعض اهل الظاهر المتجمدين على ظواهر الشرع جهلا بما مقصود الاعمال الصورية مبنية على العبادة القلبية لا الاعمال الظاهرة لم يرد افهما القلب كانت اشياء خاوية وبالله التوفيق واعلم ان تخلص مرور محبة واستغفر من اسر نفسه وقد تخفى بعض محبة ربه والمحبة لها ابتداء ووسط ونهاية وما اول المحبة وربما انها ملازمة امتثال الاوامر واجتناب النواهي قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ورسلها لهج اللسان بذكر تعلق القلب بشهود المحبوب ونعتها لا تدري بالعبارة ولا تلفظها الا الاشارة وهذا المعنى قيل ولو يبقى الا الله لا رب غيره حبيب القلب غلب على ما مفقده ضيف الروح نازل المحب حبيبه وخاض بنزل الغير اكرم مورده نعيم بلا حد لديه مجدد على عدد الانفاس بلا نفاد مشهد روى ان ابا يزيد رضي الله عنه خارجا من المسجد في الخطيب وما فتروا الحرف كوجه نفيس حتى صار الدم مريئة فجاء الحاد الذي رفعها العامة والخاصة وانا بغوفها خاصة الخاصة وانشدوا وقد لوا عنيت قلبي صابة لكنت على هذا حبيبا الى قلبي ازيد على عدل العذول تقشوفا ووجد على وجد وحبا الى حبي ابا القلب الا ان يكون حالة محببا ولو دارت عليه بالرغب وما تنقلبه بالبعاد بدائل تلذذ انفاس الحبيب بالقرب ومعنى محبة الله لعبده غير يقبل عليه هو تفريغه محضة وهذه اية المحبة من غير نفع له في ذلك اذ لا تنفعه طاعة من اقبل عليه ولا تضره معصية من اعرض عنه اذ هو غني عن ادراكها اشار الى ذلك بقوله

لا تتوجه الى غيرك ولا تتخ بحميتك وانما امرك بهذا وتعالى عن هذا المعبود البك لا يزيد به عنى اقبالى من
اقبل عليه ولا ينقص من قدره ادبار من ادبر عنه **قلت** الحق تعالى غنى عن كل شيء مفتقر اليه كل شيء لا تتوجه
بحاجة الى غيره ولا تتخ بحميتك العاصين وسيلة الى مناجاته الا هي تعد من رضا ما تتوسل به علة منك فكيف تكون
له علة من انت الغنى به انك ان يقبل اليك النوع منك فكيف لا تكون غنيا عنه ولا تتوجه اليها العبد طاعتك
ويكون محتاجا اليها تعالى الله عن ذلك ولا تتخ بحميتك يكون مقصورا بها وهو القادر على جوده على ما يشاء بلا شفاعة
امرى بالشفاعة ليقربه اليه ارحمت الله التي بها تحمين او انما تتقرب الى العباد بما جعل فيه من علامة التعبد
عن حتى تتوسل بما امر الله به شيء الا وفيه تقريب وما ذاب الحق عنه شيء الا وفيه ضرر وابعاد عن الحق فما
فيه من سوء الادب والتخفيف انه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون لا يزيد به عنى اقبالى من اقبل عليه لا عن قلة
ازلية فيه ولا ينقص من عزى ادبار من ادبر عنه لانه غني عن العالمين ومن اسمائه تعالى القدوس فالاقبال بعضهم
معناه انه منزه عن كل كمال لا يليق به انه ولا يقال انه منزه عن النقائص لانه لا نقص تسبقه اليه حتى يتنزه
عنها لانه لا ينفي عن الشيء الا ما يصح اثباته له فجاز ان يقال فيما يكون نقصا كما يقال السلطان
ليس بخيار ومن اجازة ذلك جاز ان يقال انه متنزه عن التفريط والتخليط وقال بعضهم لو اراد الخلوتي به
المخالف الابلسان العجز ما استعملوا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك ثم قال ذلك البعض اصفات البارى واسمائه كلها كليات والمخلوق جزئي والجزئي لا يحيط
بالكلي ولا يدرك حقيقته فيلتجئ من التلويحات العجزية عن المعنى الى ما يوجب الحمد مثلا لا يحيط بالله
الا الله ولا تفكروا في الله الا الله ولا يعلم الله الا الله ولا يحد ولا يدرك ولا يعرف الا بالله وحده
ما تخيلوه فليس الله بخلافه والعجز عن درك الادراك ادراك ومعنى هذا ان الادراك المعرفة وادراكها وسطها
الحقيقة واستشراف على غوامض الكيفية لا تشعر به عقول العامة وانما يخوض فيه الخاصة فان
ما تقدم ذكره اسند الاسم الى المسمى وهذه مرتبة تسفل التجلية بين الاسم والمسمى وبين
المعبود والموصوف ثم قال ولهذا قالوا الجمع سفول التجلية وليس بعد هذا الا الجمع الجمع وهو غاية
المعرفة فاول المعرفة المنعة عن الصانع وسطها دلالة الصانع على الصنعة وغايتها ذلك الصانع
كل ما دون الحق كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام انتهى قال التنصيب مختصرا
هذا في الباب الثاني والعشرين بروحاصلها التنبيه بتحصيل الانوار بالتنزه عن الاغيار فاذا
وعيت قلبك وتاخى الفتح عليك فلا تنتسب منه وجود الموالي وما كل انتسب من نفسك وجودا فاقبل

ولا يصل اقبال العبد على ربه حتى يستغرق الاوقات بذكره بقلبه وقلبه في كل وقت من العمر لا تسعه ولا يمكنه التفرغ
لحفظ الاوقات حتى يتفرغ من رعي الغنيمات وباقي الحيوانات وباقي معاشه فاذا عبد الله حقيقة تولاه بجميع ذلك واحفظه
اصطباره من غير منفعة له فيه ولا ضرر وانما يعود نفعه له وضرره عليه اذا لا يزيد به عني اقبالي من اقبل ولا ادبار
من ادبر وانما حرمان من وصل بحفظ حظه وابعد من ابعد بحفظ حده ومعنى وصول العبد الى مولاه علمه
بنور معرفة ربه وسناه كما بان ذلك في اول الباب الثالث والعشرين بقوله وقال رضي الله عنه وصولك
اليه وصول العلم به ولا يحال ربنا ان يتصل به شيء او يتصل بشيء **قلت** فقد ذكر اهل العبر هذا
الفاظ اصطلاحات والعبارات قد اولوها بينهم تنزيلا بحسب المعاني فمنها الصبر والرحيل وهي المنازل والمقامات
والمقامات ومنها الرجوع والوقوف وكل ذلك كناية عن مجاهدة النفوس ومجاريتها وقمع الهواجس والعلايق
عنها والوقوف مع شيء منها وسيلة للوقوف لولا ميادين النفوس ما تحقق تسير الصابرين ومنها الوصول والتفكير
والسكون والطمانينة ومنها المشاهدة والمعاينة والمحادثة والمجالسة والمسامرة وغير ذلك وكل ذلك كنايات عما ادركته
ارواح العبودية افتقارا هو من عكسة الحدوث لحالة وسيلة تقسيم كما مر ذلك في محله ان شاء الله ومعنى الوصول
عند هي تحقيق العلم بوجوده وحده فوصولك اليه هو شعورك بعد منك حتى يكون عدمك عندك ضروريا
وعلمك بوجوده كذلك وهذا الامر ان حاصل لك فيه فسر الامر الاخر لم تشعر به وهذا المعنى فالبعض منهم وبعضه
للمشتق من بير طلوع ونزول من غنيات الغزول من اين من لم يبرح من يبوح من لم يزل من جول في تنزل من
او امشتق من العجول من جال الهوا اذا عج وهو معنى الوصول وسببها جولان واذا امره بها وقال
شيخ شيوخنا سيد على الناس كلهم يشاهدون ولا يعرفون وسمعت شيخنا يقول الناس كلهم العجي
اي عجي الوحدة فاذا كان لا يشعرون بوصول العبد الا الله هو تفني العلم بوجوده والغيبة عن نفسه وحال
ما سواه والا يكن ذلك بان تعتقد ان الوصول يكون حسيا بحيث ربنا ارتفع وترجع اينما يتصل به شيء للزوم
تحيزه او يتصل هو بشيء للزوم افتقاره وحصره وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا او اعلم ان هذا العلم بالله يكون
كسبيا فلا يزال يغيب عن نفسه وحسه سكرة بعد سكرة وحيرة بعد حيرة حتى يصحو ويتجلى عنه
ضباب الحس وسحاب الجهل وظلمة النفس فتشرق عليها شمس النهار وتتجلى عنها ظلمة الاغبرار
وهذا ذكر قليل من ليلى بوجهك مسفر من ظلامه بالناس سارية الناس سدى الظلام وفحم
بضوء النهار ليل وجودي صار مشرقا مضيئا بسبب شهود ذاتك وظلام ليل الفجيعة سار عجل
الناس الناس بجوف ظلمة الاكوان وفي ضوء شموس العرفان ثم لا يزال في تزيد الشيخ وتحت

حفا فتنه رمده ٥ سار اليه بغدره ٥ فنه حتى يسلم له خصيم البرو الظلماء ٥ وتبقى النورانية ويحسن لك مرفيسلم
عينيه ٥ يقول بلسان الحال اني لخصم ولن تقع النزاع ٥ اذا بقي الخصم النورانية استعد مرة اخرى ٥ وشب مرحل
شيء ٥ واخذ النصيب من كل شيء ٥ يبقى وصوله الى الواسطة ٥ تذكر احسانك الى ربك والوالدين ٥ ويشد حينئذ
بلسان حاله ومقاله ٥ الحمد لله لا تبقى محامده ٥ والحمد لله ٥ الاصال والبكر ٥ من يهده الله فهي الهدى
يكفنا ٥ بالله ٥ كل مايبدو امر الصور ٥ ياذا البهاء الوصال جد بالنعيم ولنا ٥ عنها المنزل الاشياء ٥
بالقدر ٥ وان ظهرت بانت ٥ الوجود والعلم ٥ المنعوت بالحسرة الحسنى لئن تكفي ٥ ومنها الهموم اصطاحنا
٥ ذكر الغيب والاستشراف هو المراقبة وسر الشيخ معنى الغيب يقال في يدك منه اتكون مشاهدة الغيب والا يبقى
ايران ٥ وجود فيه ٥ قلت ٥ اذا حققت الاكوان ثابتة بالبقاء ٥ محيرة بالحديث ذاته علمت علم يقين
ان الاكوان والعدم والزمان لا وجود لها وان الحق هذا وجده ٥ ولا ايزل ٥ ولا امكان كذلك لا ايزل ٥ ولا امكان ولا زمان
نورا حديثة محو وجود الاكوان وانتفى بوجوده ٥ اتحاد الوجود ٥ ليس الا الواحد الصمد ٥ وفي الخبر ٥ عنه
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يسب ابن ادم الدهر ٥ وانا الدهر بيدي الليل والنهار ٥ لا وجود الحقيقي
انما هو لذاته الا انه تعالى تجلى واستتر واحتجب بما اظهر ٥ واذا علمت ٥ هذا علمت انه تعالى قريب من كل
شيء ٥ محيط بكل شيء ٥ والاشياء ٥ الا الذي ليس كمثله شيء ٥ بمن فتح الله عين بصيرته شهد عدم الوجود
بل هي الوجود المحيط به وما حيط الوجود ٥ روي ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه قال يوما لبعض اصحابه
انظروا غير يعود وانظروا بقلوبكم هل تراني اليكم من ليلكم ونهاركم ولا ٥ اي القلم اوجب الفصال وسبب
القضاء حكم بالزوال على درجات الانس ومنازل الوصال والقلم ٥ يوما لا تاب فيه ولا يحتمل ٥ والسابق قد وصل
٥ المحال اسمع بهوا بهم يوم يانون ما الا كرام الظلموم اليوم ٥ ضلالهم ٥ بمعنى في يدك من الحق ان تكون مشاهدا
لوجه منك قريب وجود واحاطة ٥ قال تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال
على كل شيء شهيد الا يتوانا الا تعتقد هذا واعتقدت وجود نفسك وثبوت حدك الوهمي فلا تشاهد الا
البعد بمرايا انت ووجود في هذا الحس مرآة الازلية حتى تراه بغير الحس مجردا منتجا عالم الاشباح فانت
بعيد من عالم الارواح مجالي نوره كما قال القائل ٥ ومن عجب اذا حر الهوى ٥ واسئل شوقا عنهم
وهو معي ٥ وتشتاقهم عيني وهم بسوادها ٥ ويشتاقهم النوى قلبي وهم بين اضلعي ٥ سبحان من
بعد فوماء حال من يهوى وقرب فوماء من غير بعد هذا راجع ما تقدم لنا ٥ الشيخ عنه فوائد شعاع البصيرة
تفهم المسئلة على حدها وحق هذه ٥ الحكمة ان تتقدم على الله فبالحري ان الفرع سابق على الوصول ولما

يترتب على ذكر الوصول مرتبة الواردات والامور بيد الله تعالى علم وقال الشيخ زروق رضي الله عنه شرح هذه الحكمة
الفرع الجملة على ثلاثة اوجه احدها هارب الكرامة وهو تقريب الحق عبده حتى يكون مشاهدا للغيب منه فيتولاه دون
واسطة الثاني في الاحاطة احاطة العلم والقدرة والارادة وعموم التصرف وهذا هو في الحق من عبده الثالث
في المناسبة والمصاحبة وليس في جناب الربوبية لاستحالة المصاحبة عليه وفي حق المناسبة العبد لان يتقي الله
في كل منه على وجه الكرامة ان تكون مشاهدا للغيب منك على وجه الاحاطة والاعتبار ان وجودك فيه على وجه
التناسب والمصاحبة ٥ وانما قلنا لعلم الكتاب بطالعه من يحس العموم ومن لا يحسه واذا خاف من البحر
وجد حرية بلوى الجهاد وهو ما قاله الشيخ زروق هنا والله التوفيق ومن حصل على مقام الغيب والوصول قد عليه
الحقايق العلوية والاسرار الربانية والعلوم اللدنية تارة تأتي مجملة ثم يقع التفصيل وتارة تأتي مفصلة
وهو غالب الواردات اهل التمكين والغالب ٥ هذه الواردات انما تأتي بعد البحث والوصول والله تعالى اعلم
لوضع الشيخ مقام الغيب تريد به مقام الوصول ليتصل بهذه الحكمة التي تتلو فيها على الواردات حيث
قال الحقايق تأتي على التجلي مجملة ووجه الوعي بين الحالين اذا انجلى تبع في ذلك قوله علينا بيانه
قلت الحقايق هي ما يرد على قلب العارف من تجليات العلوم واحدها المعارف فتارة تكون علوما وتارة
حكما ومعارف وتارة تكون كشفا بغيب كما ورد سيكون وحكمة ذلك ان الروح اذا تخلصت وصفت من غيشات
الحس كان غالب ما يتجلى فيها حقائق ان هذه الحقايق قد تأتي بحالي التجلي مجملة فيفيد هذا الانس
كما تجلت ثم ينبغي فيها فتتبين معناها فيعد الوعي وهو احد فيوض البيان ثم استدل لاية الوحي
كان الوحي على اربعة اقسام وحي الهام ووحي منام ووحي اعلام ووحي احكام وقد اشارت الاولياء الانبياء ٥ ثلاثة
وحي الهام ووحي منام ووحي اعلام وهو اعظم عن الله وانبرت الانبياء ٥ بوحي احكام والاولياء لهم
وحي الهام ويكون اولا مجملا ٥ القلب اذا فاه واظهر ٥ تتبعه وبينه قال تعالى اذا فاه قرآنه ٥ فاتبع قرآنه
كما قرآنه علينا ثم ان علينا بيانه حتى تفهمه وتبينه للناس كان عليه السلام يعالج من التنزيل شدة
مخافة ان يفلت منه فلما نزلت الاية كان لا يستمع جبريل اذا اتاه قرأه كما انزل والوحي الذي هو وحي احكام
مضمون فلا ينسى بخلاف وحي الهام ولذلك ينبغي للولي ان يقيد تلك الواردات في بدايات الحكمة وحال
التجلي تكون كالجمل اذا اغفل عنها اتبع كالجمل اذا اغفل عنها رجعت كالنور ثم كالكشف
ثم كالصيقة ثم تغيب ولذلك كان شيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه لا تقارضه الواردات واعلم والفواكه
ليفيد المواهب وكذلك كان اشياخنا وكذا نوايا مروان بذلك فلت وجعل هذا الشرح الذي نفيده انما

اخرج رسالة القشيري باخر جنحها فقال اوقفت وما اقرأ قال الذي يظهر لي ينتخب الكتاب فوجدت باب ابو اسحاق بن ابي الليث اول الباب فلما وقفت عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اغلق الكتاب ثم قال ابو اسحاق تنقسم الى اربعة اقسام بواسطة المومنين وبواسطة المومنين وبواسطة الاولياء وبواسطة الصديقين فلما واسطة المومنين فهذا اذا ومد هذا مرة تكلم بكلام عظيم كراتقل الى واسطة المومنين فتكلم بصيغة اعلا ثم فلما لواسطة الاولياء فهذا مرة واحدة اذا تكلم بكلام موهب غير مكسوب اذا هو قول الحاضر يرد استغنى بذاك الى اخاك الفقير والناس يكرب وراين العرق يغمز من جبينه حتى يخر على جبينه وكانت جبينه كبيرة وقال في الطابع المنى وكنت انا لا مره من العشرين وعليه مرا لعشرين ضربا لا شيء سمعته منه ولا شيء صح نقله عنه حتى جرى مفاوضة بيني وبين بعض اصحابه وذلك قبل صحبتي اياه وقلت لذاك الرجل ليس الا اهل العلم الظاهر وهو انا نقوم بدعوى امر اعظما وظاهر الشيخ يابا هما فقال له ذاك الرجل بعد ان صحبت الشيخ ثم رجعا فقال لي الشيخ يوم من الايام فقلت لا فقال لي دخلت عليه وقال ما قال لي هو كذا وكذا فحكى عنه حتى مما اصابه الشيخ ووصف بذا قال وبعد فقد صحبت الشيخ اثنتي عشرة عاما وما سمعت منه شيئا يذكر في العلم من الخير كما ينقله عنه مريضه الاني وكان سبب اجتماعه بي انه جرت بعد ارجعت انا من بيته وبين ذاك الرجل عتب اذهب باري هذا الرجل وصاحبه الحوله اماراته لا يخبر بشانها فاتيت الى مجلسه فوجدته يتكلم بالانفاس الخواطر الخارج بها فقال الاولى اصلاح والثانية ايمان والثالثة احسان وان شئت قلت الاولى عبودية والثانية عبودية وان شئت قلت الاولى شريعة والثانية حقيقة والثالثة تخفي او نحو هذا فجاز الى بقول وان شئت قلت وان شئت قلت الى ان ابى عفى وعلمت ان الرجل انما يخرف مريض في الاهي ومحمد رياء فاذهب الله ملكا عنه الى اخر كل سرقة الحقايق التي يعيضها الحق تعالى على قلوب اوليائه ينكفون بها تكون اولا مجملة اذا حفظت وفيت تتغير معناها فمنها ما تذكر كما العقول ومنها ما تنقص العقول ومنها ما لا تفهمها العقول بتنبيها الى بابها ولا تنتقدها عليهم بجهد سماعها انظر قول ابي العباس رضي الله عنه ومتى وراء اتفاق علم يدعى مدارك غاية العقول السليمة ومع هذا قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يقول اذا عارض كشف الصحيح الكتاب والسنة واعمل بالكتاب والسنة ودع الكشف ولا تنسك ان الله تعالى ضمن لي العصمة بالكتاب والسنة ولم يضمنها بجانب الكشف والالهام ومثل هذا ايضا قول الجنيد ان النكتة تقع بقلبي من جهة الكشف فلا اقبلها الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة ولا يلزم من رد العمل بها انتقادها على اهلها فان العلم واسع لذاك وبالله

انتهى

تقرر مواهب لا اعلم انك احمد ولا تذم ما تكتب فتقف معنى الرضا عنه والله اوردته مرعنه الله كتبته او لا تذكر في كتب القوم الى وجدت تقلا في بيلموا فيها لما اجاز الله علينا كتبته والا تركناه والتقينا بما ان الله وكيلنا ما نكتب الكلام تقولها لعد ونستخير الله ان كتبته او صدر منه وذاك كله بركة علمه اشياخنا مجاهر الله عنا احسن جزاه ولقد كنت بحالي الى يا من والعجاهدة اذا اردت ان تتكلم في التفسير او غيره تطهر بالكلام ثم تغيب وكتب تحسر الكلام يخرج منه مرغما اختيار كانه السحاب قصد رمنه علوم وحكم واذا تكلم بين منها الا القليل ولقد حضرت عنده ذات يوم رجل من اهل تيم الله وسمع ذلك فقال والله لقد حضرت مجالس العلماء والحكماء وسمعت اشياء مثل هذه الجواهر والبوادر التي تخرج من مريسة ولا يفيت كذلك مرة عن انا نتكلم نتفيه شيئا ثم انتقل ذلك الحال الى التقييد فصار القلم عنه اصح من عبارة اللسان وكان بعض اصحابه يقول لا صحابه اذا كنت تتكلم عليكم فدون تستفيد من نفسه ما يجري به الله على لسانه كما تستفيدون انتم منه وهذا يقول ابو العباس رضي الله عنه ولا تنتقص من كلمة كلم رسوله بحيث انتقفت عقله واستفدت منه وراء النقل علم يدعى مدارك غاية العقول السليمة تلقيته منه وعن اخذته ونفسه كانت مرعاة معه وكان الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اذا استغنى بالكلام وجد فتح عليه العلوم كل رجل يفيد عناية الاسرار كلموا الى رجل في الله في العلوم او كلاما فيه وكان يحضر مجلسه اهل وقته كحي الدين بن عبد السلام وابن الحاجب وابن صعور وابن دقيق العيد وعبد العظيم المنذري وكان عي الدين بن عبد السلام اذا سمع كلامه يقول هذا كلام فيه عهد بالله وكان الشيخ تقي الدين دقيق العيد يقول والله ما رايت اعرف بالله من ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وكان في كل سنة يصلح الى القاهرة ويجتمع اليه مشايخ القاهرة وممن ومن تلك الناحية فيفيض عليهم من العلوم والمواهب الربانية والاسرار اللدنية فلما مات رضي الله عنه واشتغله الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه جعل يصلح الى القاهرة كما كان يفعل شيخه فاجتمع اليه جماعة من اهل مصر وعلمائها وقالوا يا شيخ كان الشيخ ابو الحسن اذا جاء الى هذا الموضع يجيء لعندنا وتتبين في بقية ومدة وما نسمع منه من مواهب الله تعالى وانت قد اقمت الله مقامه فنجب ان تتبين لنا كلامه فقال لهم اذا جاء صيغة عند بنى اليكم شيء الله فلما كان جاء صيغة عند امر الخادم بالسبيل الى مصر وامر بحمل رسالة القشيري رضي الله عنه قال ابن الصباغ فحملتها ووصلنا الى جامع عمرو بن العاص بوجه فقد امننا بالذهاب الى مصر وعلمائها فقال لي منتقد ومعتقد قال بجلستنا يشرف في الجامع فقال

ومسايل الاعمام تارة تزن على حسب العلم الظاهر وتارة على حسب العلم الباطن بان لم تفهم وسلم ودع ما تخوف
لما لا تخوف وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول هو اداب مجالسة الصديق ان تقارن ما تعلم
لتخبره بالسر المكنون ه يعني اراد ان تخبره عنه هو من الصبي المكنون باسقاط سنهو الميزان افوادهم
واوجاههم واموالهم ما دمت تزنهم بميزان علمك ولا تنشر راجة تمرسهم وكان شيخ شيوخنا سيدي
علي رضي الله عنه يقول لكل فقير لا ينال منها شيئا الا مريض بالجاه اردت بذلك ان تهرب عليك نسيم
اسرارهم ونجلات مواهبهم ودع ما تخوف الوما لا تخوف واغتسل من علمك وعملك حتى تبقى بغير الله عنه هو
صاحب الشيخ ولي رضي الله عنه واحد حدثني مرة الشيخ ابا الحسن رضي الله عنه طلع الشيخ ابن
مشيش رضي الله عنه بالميزان فلم يشم راجة الولاية يوجع ثم طلع ثانيا كذلك يوجع فطلع فلما اسقط
الميزان واغتسل من علمه وعمله وطلع فقيرا فقال له الشيخ ابن مشيش يا ابا الحسن طلعت اليا فقير
من علمك وعملك واخذت منا علما ادبين ان نفعنا الله بذلك هو ونفع علينا ما نفع عليهم ه حتى نستغني به
غنا لا يفتقر بعده ابدا اميرشوان هذه الواردات التي تتجلى بالحقايق والعلوم انما هو واردات اهل البداية
واما واردات البداية فهذا ثلاثة قوية فهارية اما بخوف مزعج او شوق مقلق لنتيجة عن شهواتك وعوايدك
وهو الذي ذكره الشيخ بقوله متى وردت الواردات الالهية هدمت العوايد عليك اي الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها **قلت** الوارد الالهي هو قوة شوق او اشتياق او محبة توقد تنشوا عن قوة
خوف او هيبة او جلال يخلقها الله في قلب العبد فتزعجه تلك القوة الى النهوض الى مولاه فيحج عن عوايده
وشهواته وهواه ه ويرحل الى معرفة ربه ورضاه موقد تنشأ دون عليك انوار تلك المحبة والشوق فتغيبه عن حسه
بالكلية وهو الجذب وانما جمع الواردات باعتبار انوار تلك المحبة والشوق وانما لا تقدح عوايدك الا ان
كثرت وتزايدت وتسمى ايضا هذه الواردات نجلات قال عليه السلام ان لله نجلات فتعرضوا لنجلاته
ولم تزد عليه هذه الواردات اختيارا فليتعرض لها بصحبة العارفين لا هل الاصبع الذي يذهب الاعياء جلا
محبهم ولم تزد عليه بليغ عوايد نفسه من الظاهر وباطنها تدخل منه الى البلاد فتفتحها وردت حينئذ عليك
تلك الواردات الالهية هدمت العوايد عليك ه وافسدت نفاسة لديك ه فتزعزعك ذلا وغناك بفقر
وجاهك خمولا وريا ستك تواضعا وصولك صفا ولذيذ كلامك خشية وشبعك جوعا وكثرة
كلامك صمتا وفراك بوطنك سياحة وصبح اهدافك شان الوارد الالهي يذهب (العوايد ويهدمها فهو
كملك جبار اذا جبيت رعيته دخل قرية او مدينة فاسدها وغير عوايدها فاذا تعالى الملوك اذا

دخلوا قرية افسدوها اترعوها وخربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي رؤسائها تابعا مرؤوسين
وكذلك يفعلون اي هذا شانهم والاستشهاد بالاية ه غاية الحس والمناسبة ثم ذكر الشيخ علة هدم الوارد
عوايد الانس وقال الوارد يأتي مرضية نفار الاجل ذلك لا يجامعه شيء الا مغلوبا نفض بالجزع الباطل
بيد مغلوبا واذا هو زاهق **قلت** انما كان الوارد الذي يدعى فلوب العارفين والخاطر خوفا شديدا الا تراه
مرضية اسمه تعالى القهار لديه مع بقضيته كل ما وجد به النفس او القلب من الاغيار وانما **قلنا** مرضية
اسمه تعالى القهار لان الحق تعالى لا يعرف احدا به واسمه تعالى القهار يتجلى مرضية وقهريته واسمه
الجميل يتجلى مرضية بجماله واسمه الجليل يتجلى مرضية جلاله واسمه الرحيم مرضية رحمته واسمه
الحليم مرضية حلمه واسمه الكريم مرضية كرمه وهكذا جميع اسمائه تعالى فالتجلي مرضية فاذا تجلى
وارتضى الاغيار فانى ولم يكن هذا الوارد الذي يرد على قلوب اهل البداية مرضية الرحيم او الجميل او
الحليم ما امكن ان يدمغ جملة الله ما هذه هدمت الباطل وشبه الشيخ الباطل هو كل ما سوى الله بجيوش
لها دماغ فاذا ضربت دماغها فتشتت مالت كذلك الباطل اذا صادمه الحق اهلكه وتشتت ما غه فالوارد
الالهي محض حق فاذا صادم الباطل دمغه وقتله ولذلك ان بالاية التي نزلت بشان الفداء ان مع
الكبرى واما الذي تشتتوا فضل صير نزل الفداء ان كذلك السوى اذا تجلى الحق بظهرية نوره تشتتوا فضل
وكان الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كثيرا ما ينشد هذه الابيات بهذا المعنى ه ولو عاينت عيناك
يوم نزلت ه ارض النفوس وزلت الاجبال ه لرايت شمس الحق يسطع نورها ه عند التزلزل
والرحال رحالي ه قال والارض ارض النفوس والجبال جبالي العقول يعني الوارد الالهي اذا ورد
فوبا مرضية نفارية تفعل في وجود النفس وتدكدكت منه جبالي (العقول ويكشف الحين عن
اسرار خارجة عن مدارك (العقول ه غيبة بعبارة النقول ه يصير صاحب هذا الوارد كلما حق
لا يطلع على شيء الا منه وهذا المعنى فتح شيخ شيوخنا القطب ابن مشيش بقوله واقذف به على
الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق يشير حقا محضا بفتح به على السوى فيدمغه فاذا ذهب السوى واضمحل بقي
الحق الذي لا يبقى ظاهرا يخشى بحالا بان ذلك الشيخ فلله در ما اذكى نفسه ه مناسبة الكلام وحسن
التخلص لكل مقام حيث قال كيف يحتجب الحق بشيء والذي يحتجب به هو فيه ظاهر وموجود حاضر
قلت قد كرر الشيخ هذا المعنى ه تنبيها مرارا تنبيها على الجمع وتحذيرا من البقاء مع الحس
فتعلم ليس محجوبا بشيء ولا يصح ان يحتجب بشيء اذ لو احتجب بشيء وجود الغار ذلك من اي قد رته

وقد رتبه لا تقارن ذاته بالصفات لا تفارق الموصوف بما خصه به من جميع الوجوه الاقدار نور امر انوار وآثار امر آثار صفاته
وقد قال صاحب العينية ٭ باوصافه والاسم والآي الذي ٭ هو الكون عين الذات والله جامع ٭ وبذلك تعجب
الشيخ من تصور الحجاب بوحدة تعلق مع ان ما يبين زمن عينى الغيرة كله نور من نوره ملكوته ٭ باطنا متحدا فيما
بين جبروته ٭ بهو عين ذاته فتخفت الوحدة ٭ وانتفى الحجاب بالكلية ٭ فكل موجود بهو عين ذات واجب الوجود
ثم ان الوارد ان هي الاحوال والاحوال تتلاحق الاعمال ٭ اذ الغالب على ذوي الشيخ العمل وامرى الانتشر ٭ ٭
حيث لم تتوافق طاعته والعمل منه ما يجد العامل ثمرته وهو الحال والحلاوة ومنه ما يجد ثمرته عاجلا وهو ينبغي
تركه ولا يليس من ثمرته ولا من قبوله كما اشار اليه بقوله ما ليس من قبول عمل لم تجد فيه وجود الحضور
وهو ما قبل من العمل علم تدرك ثمرته عاجلا **قلت** فد تتفق وقوله موجد ثمرة عمله عاجلا بهود ليل
على وجود القبول ولا يقتضي الهجوم انه لم يجد ثمرته فليس بقبول بل هو مسكوت عنه بل توقف فيه
شروط القبول من جهة الشريعة بان يحبه الاخلاص والتقوى والاقتداء الشرعي وهو مقبول عند الله ان
شاء الله سواء وجد ثمرته اما قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وقال الله عليه وسلم لا يقبل الله من
مسمع ولا مرائ بل كنت متقبلا لله ٭ مخاصرك وبالصدق على وفق استنصاحك عنك ومخلصا لله ٭ اعمالك
ثم لم تجد حلاوة العمل والحضور قلبك فيه ولم تجد ثمرته من احوال انواجيره واذواق العارفين ٭ فانه ليس
مقبولا عند الله فليس وجود الحال والحلاوة شرطا ٭ العمل انما هي علامة والعلامة لا يلزم من عدمها عدم ما
قبل من العمل علم تدرك ثمرته عاجلا ويعطيك ثوابه ٭ اجلا بل ان شاء الله تستوفي عملك بتنركه لوجه حضورك
فيه او لوجه وجدان حلاوته بل يجب عليك ان تدوم عليه حتى تجني ثمرته ويسر فتح الباب جريا على ان يفتح له
واسمع قول الشاعي ٭ اطلب ولا تضجر من مطلب ٭ فاذا فاز الطالبان يضجر ٭ اما ترى الحبل بتكراره ٭
يؤثر في الصماء فد اثرا ٭ واذكر فضيلة العابد الذي بقي ٭ مكة اربعين سنة وهو يقول لبيك اللهم
لبيك والهاتف يقول لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك وهو مكانه لم يرجع من موضعه ولم يرجع
عن عمله مجاءه اليه رجل يزوره فلما قال الرجل العابد لبيك قال له الهاتف لا لبيك ولا اهلا ولا سهلا من هذا
عنه وقال ٭ نفسه هذا رجل مقصود فجاء اليه العابد فقال يا سيدي انت قلت لبيك والله قيل لي
لا لبيك ولا سهلا فقال له يا هذا الى اربعون سنة اسمع هذا الخطاب وهذا ثم باب اخرى فلا تبته مستعدا انا
واقف ببابه ولو دعاني من وقتنا هذا بحث عربد به فقبله الحق تعالى ولما قال لبيك قال له الحق تعالى لبيك
وسعديك او كما قال فلا تيئس من دوام الباب كيف الحق بالاحباب ٭ ومنح ٭ وجهه الباب ٭ ولذلك

قال

قال عليه السلام احب الاعمال الى الله ادومه وان قل وقال ان الله لا يمل حتى تملوا فالمراد من العمل الغياب
برسوم العبودية وتعظيم جانب الربوبية وليس المراد منها طلب الاحوال والمقامات وان ذلك فد يحصل
بالاخلاص ٭ عند اهل التوحيد الخاص ٭ وقد يكون الحال سببا ٭ الحجاب عن وقوف معه والتعلق ٭ ولذلك
قال بعضهم اتقوا حلاوة الطاعات وانقاصموا قالوا نخاف ان نقف معها ولم يتبعه الشهود المعبود
بها فما تزعبد الحال وتزعبد العمل كما تنبه على ذلك المولف بقوله لا تثمر وارد الا لتعلم ثمرته فليس
المراد من الصحابة الاظهار وانما المراد منها وجود الاثار **قلت** ثمرة الوارد هو هدم العوايد ٭
واكتساب الفوايد ٭ والتخلية من الرذايل ٭ والتحلية بالفضايل ٭ وان شئت قلت ثمرة الوارد الصادق
هو ما ينتج عنه من الذلة والانكسار ٭ والخشوع والسكينة والوقار ٭ والحلم والزهد والسخاء والايثار ٭
والتخلص من الشهوات الجسمانية ٭ والعوايد النفسانية ٭ والخروج من سجن الاكوان ٭ والترقي الى فضاء
الشهود والعيان ٭ والتجرد من الاغيار ٭ والتخلص الى تحقيق المعارف والاسرار ٭ ولهذا فد تقدم
للمولف مع فاقاني ٭ اول الكتاب اورد عليك الوارد لتقوم به عليه وارد اورد عليك الوارد ليسلمك
من الاغيار ويجرك من دار الاشاره اورد عليك الوارد ليخرجك من سجن وجود الفضاء شهود ٭
وقال بعضهم فد يبدو منى ورد الوارد الالاهية عليك هدمت العوايد عليك وقال ايضا
الوارد يرفع مرحمة فما لاجل ذلك لا يبقى من شيء الا دمغه ٭ فاذا اورد عليك وارد ولم يتبرك فيك
هذه احتمال فلا تيئس منه وانتهض نفسك فيه لعلك تكون شيطانيا فان الوارد الالاهي يجعفه برودة وسكون وزهد
ومنه تحو الوارد الشيطاني يجعفه حرارة وفساوة وتكبر وصولة ورؤية نفس وليس المراد من اخراجه وخيفته
وتشكنه انما المراد منه ثمرته وهو حصول الاثار وليس المراد منها وجود الاثار وانما العوايد
ما ينشؤا عنه من وجود الاثار وبقاء الحال وقد يكون بقاؤه ضررا في وارد الاثار
يعود نفعها ضررا والذي اشار بقوله لا تطلب بقاء الواردات بعد ما يمحت انوارها واودعت
اسرارها فيك ٭ الله غني عن كل شيء وليس يغنيك عنه كل شيء ٭ **قلت** طلب الشيء بدا على
محبته ومحبة الشيء عبودية له والحق تعالى لا يجب ان تكون عبد الغيره فلا تطلب معها الا مقاما
فان وردت عليك الاحوال وهي الواردات الالاهية ثم انقشعت وانصرفت فلا تطلب بقاء ها
بعد ما يمحت ٭ فيك انوارها ٭ فان خرجت منه ظلمة الاغيار ٭ وصور الاثار ٭ واودعت اسرارها من
مزيد الايقان ٭ وشهود العيان ٭ او تقول لا تطلب بقاء الواردات بعد ما يمحت انوارها من

عدم عوايد نفسك عليك فتخرج مسارب الشهوات الجسمانية والعوايد النفسانية وتخلية سر الذات إياه وتحليته بالصفات إياه وهذه آثار انوار الواردات وبعد ارادة عن اسرار هذه فلبك سر الغير واللطائف والعجز عن اوس الزهد والرفض والتسليم او مرالخشوع والتواضع والذلة والانكسار وهذه علامة هذه الواردة وحصول نتيجته بإذا حصلت النتيجة بلا حاجة بالواسطة بذلك بالله غني عن كل شيء، وبلا تفتقر الى شيء، وليس يغنيك عنه شيء، وسيأتي للشيخ ماذا بعد من وجدك وما الذي وجد من فقدك وقال الشاعي رحمه الله تعالى، إذا ما رفقته عوض، وليس الله ان ما رفقته من عوض، وهذا اشارة عن الله تعالى كما تركتني الرشيء، دون فلان وبالي عليك وقال ان ركنت الى العلم تتبعتك عليك وان اوتيت الى العمل رددته اليك وان وثقت بالحال وقفت معه وان انست بالوجد استندت رجناك فيه وان لحظت الى الخلو كلفتني اليهم وان اعتززت بالعجز ذكرتها عليك بواجبة الكبرى فوكلتك معك وارضاك ربا حتى ترضى لنا عبدا وسيرا ابو سليمان الدارا نه عز افضل ما يتقرب به الوالد فقال ما يتقرب به الى الله ان يصلح على قلبك وصرا يريد من الدنيا والاخرة سواه وهذا دليل، معرفة الله فلم تخشه، معرفة الله فجاء الشفق، ما يصنع العبد بعز الغنا، والعز كل العز للفقر، فاذا حصل الغنا بالله استغنيتا عن كل ما سواه، فلا تصلح الربقا، حال ولا وارد ولا مقام، سوى شهود المذلي العلام، فتصلحك الى بقاء حال او وارد، دليل على عدم غناك به فما بال ذاي يقوله تصلحك الربقا، غيره، دليل على عدم وجد انك له فلت اذا روحة نه ما طلبت شيئا ولا افتقرت الرشيء، الا وعلل من يحتاج بالواد والحال فهو غني متفق الوصال، وكل من يفتقر لغير الله، وليس بعارف بالله، وكل من يحتاج الرشيء، او بي كس الرشيء، وليس من الله بشيء، وليس على شيء، وكثيرا ما كنت اقول الفقراء كلمن زوكه بزور غير الشيخ بعد فيض الورد وهو بالغ من الحواء وليريد خلي بكاد الخصوص لقلة صدقه ولود خل بعد الخصوص لاجتمعت همته واجمع قلبه واستغرق ماء غيرك فتعطشه الغير شيخه، دليل على انه لم يشرب من ماء به ولهذا قال ابو يزيد الفاسي انه الغزالي حبيب فقال، كانت لقلبي احواء متفرقة، فاستجمعت مذ رأيتك الغير احواء، فصار يحسدك، ثم كنت احسدك، ومن مولى الورا مذ صرت مولاي، ما تركت لناسك يتعبود نيا هرة، شغلا بذكرك يا دايتي ود نيا، ومن علامة الغنا به ايضا الانس به والوحشة من غيره، وبالله يغني عن كل شيء، ولا يغني عنه شيء، واذا بقي هذا او مقام اسود شهود ربه ثم استوحش منه فهو بعد من الحضرة فهذا بان ذلك بقوله استجابك بقفار ما سواه، دليل على

عدم وصلته به فلت استيحاشك بقفار الاحوال والوارد ان دليل على عدم وصلتك اذ لو وصلت اليه لم تستوحش من فقد شيء، وهذه الحقيقة ما فقدت شيئا، وهذه علامة الغنا بالله انه اذا فقد شيئا سواه، او احدا، او يزلم فقده، كالوله مثلا او في بيلا وفقد عباءة حسينة مثلا او غير ذلك فانه يرجع للعرفة بالله يغني عن كل شيء، وهو المقصود من العبيد قال تعالى لانا سواء علينا ما انذرتهم ولا تبقوا حوايلنا انتم فقال به التنويه اعلم ان الله سبحانه انا بايد خلق، واحالي لنتالي منهلا لينالي منه وانما جاءت تحمل هذه بنة التعريف من الله اليك فيها فتوجه اليه باسمه العبيد بابها وابقاها حتى اذا وصلت اليك ما كان لك فيها فلما ادت الامانة توجه اليها باسمه العبيد بارجعها وتوبها فلما تطلب بقاء رسول بعد ان بلغ رسالته ولا بقاء لامير بعد ان بلغ امانته وانما يقتضي العدم نزول الاحوالي، يعني لهو عرفانك الا ترى هنالك بيده والعوارة وتنهتك الاستارة فيهم مرجع الغنا بالله وانما غناه بقاء عنه او بتركه او فقده وكم مرجع الغنى بالله وانما الغنى ما يغنيك لله وصولته على الخلق معتمدا على ما ثبت عندهم من معرفته فكن عبد الله لا عبد الحال وكما ان لك ربا ولا علة فكن عبد الله ولا علة لتكون له كما كان لك هذا، اخي الباب الثالث والعشرين وحاصله الاطلاع على الغير والوصال، وما ينشأ عن ذلك من مقامات الاحوال، وتتلاحج الاحوال والغنا بالله عنها، وكل حال، فهذا هو النعيم على الدوام والاتصال، الذي فتح به الباب الرابع والعشرين وقال رضي الله عنه النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو بشهود، وافتقر به والعذاب وان تنوعت مظاهره انما هو بوجود حجاب به بسبب العذاب وجود الحجاب وانما النعيم بالنظر الى وجهه الكريم فلت نعيم الروح وعذابها انما هو شهود ربها واحتجابها هو ما بعد تخلصها من علائق الاشباح، وترقيها الى عالم الارواح، بكل حينية نعيمها روح الوصال، وريحان الجمال، وعذابها احتجابها عن شهود ذلك الجمال، وبعدها من الكبير المتعال، وهذه الامور حاصلة في جميع الاطوار، لانه تعين الخوض في البداية والوقوف على كل واحد منها ومنتهاه، فاهل الجنان احضروا بالرضى والرضوان، جعلنا الله من اهلها بفضله ورحمته، وفاز عنهم لا كنهم منتهاه وتوبه، العلم بمنهومين يعلم من وراء الوراء، ومنهوم يقف دون الوراء، وهو البخاري وما يدر الناس ويبرأن ينكروا الا ربهم الا رواء الكبرياء على وجهه، جنة عدن ولا يعلم هذا الوراء الا اهل الاذواق واما اهل النار، فاحصوا بالبعد من الواحة افتقاره، فتخطفه عنها بعوج، دار البوار، ولوان احس تعالى تجلى لصم صفيحة جماله، لا نسمعهم ذيح البعوضة ابه، ولوانه تعالى احتجب عن اهل الجنة لطاش

عليهم جميع الجنان ولا تقلب نعيمهم نعمة وعذاب دار الله نيا عارها وما يجتنب الحق تعالى د
عنه اذا شهده هنا جوشاريك انوارهم بشاهدة كل بالحاضر اسراره بل تراوى لغلبة المعنى على الحس
والغيبة على الحضور واما من ارضى محجوبا بصورة ايضا محجوب فالى تعلق من كان به هذه اعني بصورة الاخرة اعني
وبالجملة تقسيم اهل الجنة وبلاس لكل بدار البقاء بين الحجاب لرفعة الابدان ولطافتها بلذاذ صار نعيمهم
لا يدل الا بشهود الحق واذا وقفوا تنعم نعيمهم لان بقاء الدار الحكم بقاء الروح وهذه الدار الحكم
للاشباح الامر فيها هنا لعالم الارواح وهو من اهل الجنة جنعيمه نعيم الارواح وهو روح الوصال وشهود
الجمال وبنعيمه بشهود افضاله ورضوانه فلو ازل عنه شهود الحق او قطع عنه مدد الرضوان لفناء
عليه نعيم الجنان، واما نعيم الاشباح وعذابها اعني من كان محجوبا بها انما هو بموافقة طبايع بدو
كجعه او مخالفته واذا جاء ما يلايم من صحة وعافية وجمال حسي وهو حفة نعيم واذا جاء ما يخالف طبعه
من وجع او وقعة او مرض او منتنة وهو عذاب حفة اذ لا حظ له في لذة الغيب ومرارة البعد فانه حكمه من
النعيم نعيم البطالين نعم لو فرضنا ان العادة تجري له ويتجلى الحق تعالى له بحال العذاب الحسي بصورة
جماله لنصر ذلك العذاب وهذا الذي ذكره الشيخ مذهب عند ارباب العشق فكم من عاشق في بعض محبوبه
لم يحس بالم الضرب بالسياط عند تفرج واستغاث بقبيله بذلك بقال لما حضر من رجل بنت
عن الضرب بالسياط عنى وجدت الم فلت ولهذا المعنى استلذ العارفون الطافات، وانواع
التجليات، وضروب البلايات، لما ذا فوا ذلك من اقبال المحبوب بهوه ورضى مشهوده هم كان بعض العارفين
رضي الله عنهم يقول الاجند المكروهات الثلاث المرض والموت لما جهوا عنهم وكانت زوجة
بلال تنيح عند موته، وكان يقول هو والهفاه، غدا القى الاحبة، محمدا وحزبه، وماض
عامر بن فهيرة بالرمح وفقد من كفه في الصدر فقال فزت ورب الكعبة، وكان بعض الاولياء مجذوما
وهو يعرد عن المرض فيبين من حينهم بقيل له لو دعوت الله ليشفيك فقال رايت رب العزة في النوم
وهو يقول له اني ابدا اتبليك ببلية ارفع لك بها على الدرجات فلت نعم ما صنع مجذوما فاطمي
هؤلاء السادات لما عرجوا من عالم الاشباح الى عالم الارواح لم يبق لهم نعيم ولا عذاب الا نعيم الارواح
او عذابها واما عذاب الاشباح فقد غابوا عنه فصار نعيم هؤلاء وقوت ارواحهم، هو ذكر ربهم وشهود
نوره، والقرب منه حتى صار لهم غذاء لهم الابد، ولا غنا لهم عنه، ولو فقدوه لعادت ارواحهم اشباحهم
وهذا كقيل بالقوت احيا الجسوم وذكره بغيبة الالباب والارواح هو عيشهم ووجودهم وبهما تنعم

صح

هفا وروح نفوحهور الراح وهذا قول بقصيدة العينية وبلوعة بالراح اذ فيها راحتي
وروحي وريحانوجيي واسع وسكناي فيها بهاء جماله وغيبتا عن الاحساس وانور ساطع
تبدت لنا شمس النهار واشرقت فلم يبق ضوء النجم والشمس طالع والحاصل ان نعيم الارواح
التي تشاهد محبوبها لا ينقطع عنها فنعيم النهار غير لا ينقطع لان قرب الحق لا ينقطع عن بعد نعيمهم
احسر بما عذاب، ولزم الهموم والاحزان والتعب، كما ابان ذلك بقوله ما نجده الفرد من الهموم والاحزان
فلما جاء ما منعته موجوه العيان فلت انما كان سبب الهموم هو فقد الشهود لان الحق تعالى
قريب على الدوام، وقرب على الدوام، مجال في دوام الحبيب وكيف يحس بقرب شيء او بعده، نحن الحبيب، يحب
عن كل شيء وفي قريب وايضا كل ما يزيل من عند الحبيب هو حبيب فلا يلتفت شيء مكروه عنده حتى يلتفت
به ولا بعوته محبوب بسوء محبوبه بحتى يحزن عليه فيه محبوبه اجتمعت الخواص كما قال الغاوي
تخلل تحتي بروحا جماله فيه وجهه من شهود الغيب والنقل وهذا المعنى قال صاحب العينية
تلذ في الالام اذ كنت مصنفي وان تختبرني هو عنه صنايع وبا جملة مكان نظر الى محبوبه
ومشاهدة النور وجماله، لم يبق هموم ولا غم كما قال الرابعة رضي شهود الحمرة ما صنعت والهوى يوما
بموضع شكوى لم يمتزج مع النعيم الغم وقال ايضا ولو خطرت يوما على خاطري اسرى
افاضت بها الارواح وارتحل الهوى ومما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود لا تفرح هم
غيبي بقلبك فتنقص منه حلاوة الروحانيين يا داود اما سراج من خلقي ان يكونوا روحانيين وبا جملة
مكان عبد الله مغايبا عما سواه، لم يبق شيء من الهموم الا فحصلت له العجبة التي توجب التنعم الكلي
بكل ما يرى الا ترى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بكر لا تحزن ان الله معنا حين احدق به المشركون
وقال عليه السلام يا هل العيان بلم يهتم شيء ولم تغب من مشاهدة الاحزان وقال ابو بكر في ذلك الوقت موقنا
غير مشاهدة بدليل عليه السلام على مقام الثاني لما الشهود جمع الايقان وانفرد وا ما كبي العيان على حتى
انه صار التغيير في العيان تغيرهما اي ما بقي على الشهود والعيان صار التغيير الذي كان عند مراجل
العيان الحاصل الا تغيرهما ومن جملة ما يقع الاهتمام به لم لم يحصل يقينه امر الرزق وخوف الخلق حتى قال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه من ضمنهما له ضمنت له الولاية فاشار الشيخ الى الامر الاول بقوله من تمام
النعمة عليك ان يزقد ما يكفيك ويجنبك ما يخيفك فلت من تمام نعمة الله علينا ان
يوجه همته اليه ويفرغ قلبه من التعلق بغيره كما انه ما كان يجيز فقد ما يكفيه عن التعلق بغيره وهو

الغنا بالله اذا نعمة اعظم من الغنا بالمال والغنية عما سواه ويقيم كل ما يطغيه حتى يشتغل به من دونه
بما ازوف الحوائج ما يقيمك والغنية بشيء تبلغ اكلا ولباسا ومسكنا والغنا روحانيتك علما وعملا وما
ومع غنية ومنعك ما يطغيك ويشغلك عن حضورك مع ربك وقد انعم عليك وجاشكى على ما اعطى اليك
وتوجه اليه وحده فيما نفذ عليك وجوج ما يشغل قلبك من التفويض اليه الى الله يداجع عن الغير امنوا الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد استعاذ عليه السلام مما يشغل القلب وليس الرب مغنا او غنى بشيء
يعود من الغنا لمنتهى والغنا المحض وقال الهوا جعل رزق آل محمد قوتا وقال عليه السلام حبي الدنيا
اصل الخطيئة وهو البعض وحبي الرزق ما يكفي وقال عليه السلام ما طلعت شمس الا وبجنبتيها ملكان يسمعان
غير الثقلين ايها الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقال عليه السلام لبعض الغنا بشكر
الحرص اذا الغنا عن النفس وذلك الغنى الغنا عن النفس ما يكفيك عن سد خلة فان زدت شيئا عاد ذلك
الغنا وفقرا وقال عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه صحبت جارية مجنونة بوصي اب الابلة تنطق بالحكم وكنت
اكلمها حتى وجه تها وهي محمولة الراس وعليها جبة صوف فلما رأتني قالت مرحبا بك يا عبد الواحد مجيب
مرحبا بك قلت وانت فلا قرب الله بك قالت ما جاء بك قلت تعظني قالت واعجبا لواعظ يوعظ
يا عبد الواحد اعلم ان العبد اذا زاغ قلبه عن مولاه سلبه الله حلاوة الزهد وطعم حبه فانا
وليها فان زاغ عنه الله نصب له عدوا يضره ويضل له عبيد اردت رجع قد رك عنه ملائكة واجعلت
دليلا لا وليائي ومرشدة الاهل طاعتي جعلت الرعي الدنيا وتركتني جاورت ذلك الوحشة بعد الانس والذل
بعد العز والفقر بعد الغنا ارجع الى ما كنت عليه ارجع اليك وبقيت حسرتها في قلبي وهو بعض الكتب المنزلة ان اهون ما اصنع بالعالم اذا مال الى الدنيا ان يسلبه حلاوة
مناجاتي وانا دون الحجابة تعمد والزيادة عليها نقمة قال الشيخ لا ان النفوس مجبولة على حب العطاء
وكراهية المنع فاذا حرمت واذا زال عنها حزنت فمراد ان به وهو مرحمه جلا بلاغة فمن كمال نعمته ما يجزيه
على فقده كما بان ذلك بقوله ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عنه فان جاز اردت ان يدوم سرورك
فلا تملك شيئا تخاف على فقده دليل محبتك له جاز اقتدرت على الضرورة والحاجة من مال
او جاه او من او غير ذلك فلا تجد ما تفقده حتى تخزن عليه فيدل ليحقق هو لك لا تفتقر فالا لا افتقر ما يغنيك
وهذا دليل من سمع الا يرى ما يسوءه جلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا جاز صلاح الدين يجمع
علم جسادا فاذا لا نسان جاز به احد اجاز يحكى ان رجع لبعض الملوك فتح من فيس زج من صعد

بالجوهر لم يرله نكير ويفرح به الملك وحاشيته يا فتى لبعض الحاضرين كيف ترى هذا فقال ارى مصيبة وفقرا
فقال كيف ذلك فقال ان نفسه لا صبر لها وان مسرت فيما اليه ولم تجد مثله وقد كنت قبل ان يجمل
اليك بامر من المصيبة والفقر فلا تقف انتظار الفتح وعظمت مصيبة الملك به فقال صدقت والحكيم ليته لم يجمل
اليك شيئا وهذا مثل ما احس مرة او هو انك اذا الطفت من نفسك وجعلتها غرضا لسهام افات ربك
لا غراضه فيما يفعل بك لا شك انك تستني جميع وجوه وجوحك لانك حينئذ منتهى ما يرمي عنه الحبيب فتتلقاه
بالرضى والتسليم وهذا هو الفوز العظيم وجان محبها تشهد الفاعل المختار وهو النعيم المقيم
وهذه هي الولاية الكبرى من تقلدها لا يخلى لها متعلقا ابدا هذا اشارة الى ذلك بقوله ما اردت الا نفسي او تقول
ولاية لانه وولي فلان الولاية التي لا تدوم هي الولاية التي تارة مرجعة الهوى وهي ولاية الخلق كخلفة السلطنة
والقضاء والنقابة وغيرها ذكر الخلق التي قاله ها الله بعض عباده ويدخل فيها ايضا ولاية المالي اذا ادار بعض
مراجله او النسب اذا ادار خاليه عن التقوى او العلم اذا ادار خالي عن العمل وغير ذلك من رياسة الدنيا فانها
تعني وتنقطع ويحفظ ذلك وفي هو الولاية التي تارة وهي الولاية التي تارة مرجعة الجمع وهي التي بالله والغنا
به والمعية له والغيبة عما سواه جلا شك ان هذه ولاية لا تنقطع ولكن لا ينبغي ويحق لا يبيه يحيى ان سعيد
عبد الله بن المبارك وكان من تابع التابعين وس التابعين العابد الزاهد قدم على هارون الرشيد جلما دخل
الحرس لينذن عليه الحرس لزيارته فوضع من الاذن حاجة فجيء حتى تقطعت النعال وانقطعت الغير فجاء شاب
اولد هارون من فتى الخشب جلما رات نظرة الناس وازدحامهم وانت ما هذا فاذا الواحد هذا عالم خراسان
فقالت هذا والله هو الملك والعز لا ملك هارون الذي يجمع الناس اليه بالسوط والعصا وايضا الولاية التي
تدوم تكسب عليه وعلى ذريته ثروة وهيبة عظيمة عند الله وعظيم ولايته جلا مرعظمت ولايته
دامت على اولاده واتباعه بعد زلك الولاية وهو معنى قوله تعالى بعض التعاسير وليخش الذين لو تركوا من
خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم اي وليخش الله الذين خافوا على اولادهم اولاد هم وان الله يحفظهم فيهم وقيل
في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا انه كان اجدهم السابع جعفظ الله حتى اليتيمي بركة صلاح الجد والله تعالى
اعلم واما ان توليت التي لا تدوم وهي فيها على خطر ولا تخلي خلوا وكا بد ان ينتهيا فان نهايتها مرارة كما
اباد ذلك بقوله ان رغبتك البدايات زهدتك النهايات فلان الولاية التي لا تدوم وهي جاه
او جاه او عصبية او غير ذلك من غنى الدنيا وانها هلو لمتعة النفس ووجود حظها فيها وما اخذ هما من يفقد
تلك الولاية ولو بالموت ولما يعقبه من الخلي والهوان ولذلك قال عليه السلام نعمت المرضعة وبئست

ايها الهمة جان رغبتك في هذه الرتبة ان تبقى حاكمة بدايتها زهدك فيها مراتب تهافتها فان عزمك فيها
بجهتها واعتنى بالمهم حصل نقيضه ان رغبتك فيها ملاوة اقبالها زهدك فيها مراتب ادبارها قال ابو علي
التفع رضي الله عنه ان لا شغال الدنيا اذا اقبلت واذا مرحصر تها اذا ادبرت والعاقل لا يرضى الله اذا اقبلت بتنة
واذا ادبرت بحار حصرة وانشده واه ومن يصحب الدنيا لشيء يسرة واه وصوب بعضهم عن قريب يلومها واه اذا ادبرت
كانت على الرء حصرة واه وان اقبلت كانت كثيرا همومها واه واكتب على كم ايها وجهم ورضي عنهم
الصلحاء اليها رسول رضي الله عنه مثل الدنيا كمثل الحية ليس لمسها فاتل اسمها جاء عرض عرك ما يعجبك فيها قلة
ما يعجبك منها ودع عنك همومها ما تيقنت من رافضها حال صاحب الدنيا فاظها الحصار الى سرورها انتهى
اي مكروهها هو قيل الدنيا احكام منام وسرورها كحلم غمام واحد انتباهها ومنتهاها الحواء اماواج
وسعها الله بالوحشة وقارنها بالبهجة والدهشة ثم اوحى الله اليها اذا تشدد على اوليائي وتوسعي
على اعدائي عرفتكم الدنيا بعيس الانصاف بجباه منها اقبل الاوصاف اذا ليس فيها شيء محمود الا وفاقه شيء
مذموم كالمال بالانصاف والذهاب والفقر للشباب والصحة بالسقم والبهجة بالحزن والعز بالذل والحياة
بالموت قلت حكي عن الولي الصالح سبيع فاسود صبيح من قبيلة بني سعيد انه قمه اذا ابته بعض الخدام
جمع الرصيع الرغيف الى بنته فجاء بعجب عنه فجيء مشتكيا بلسان حاله مجد له من الغبر بعود الربيع كالغيهل
مكتوبا لم يجب مدة فيه هذه البيتين واه اذا رمى الزمان يوما بنكبة واه يجد له صبرا ووسع له صدرا واه
ما رجوا دع الزمان فيرمي بها واه ثلاثين عشرا ويوما ترى بعدا واه وفهم ظاهر الدنيا ذاذته هوانف
باطنها انا خرغرفا بغتة وهذا معنى قوله ارد عاك اليها ظاهر تها عن عنها باطس قلت
ظاهرها فخر كحلوة وباطنها خبيثة مرة قال عليه السلام الدنيا حض كحلوة وان مالت الى بيع
بقتل او بلم جبط الحديث وقد شبه بعض الحكماء الدنيا بصبغة اشياء شبهها بالماء الملح يغري ولا
يروي ويغري ولا ينفع قلت وكذلك الدنيا تغري صاحبها ويعرت عطشان منها وشبهها بالخل
الغموم يغري ويخذلي قلت وهو الذي يغني بعض المواضع باذا اشرفت الشمس تقشع عنه وشبهها
بالبرق الخاطف يغر بسرعة الذهاب والاضرار وبصاحب الصيف يغري ولا ينفع وفي هاتي بيع يغري بزهي ثم
يبيع فيها هشيما وباطعام النائم والسرور منامه فاذا استيقظ لم يجد بيديه شيئا وبالعسل المشوب
بالسم الزعاف يغري ويقتل قال حبيبه قد املت هذه الحروف السجعة بسير سنة ثم زدت فيها حرفا واحدا
بشبهتها بالغول التي تقطف مراجلها وتترك مراعي فوقها ثم نقلها ابن عباد رضي الله عنه وانظر ثم علل

وس انهم ما تقرن فيها اجر ما تقرن منها بان

يغري

كون

القلوب فمرجعه الى تصفية القلوب من الرذائل وتحليتها بالفضائل، او نقول مرجعها الى التخلية والتحلية بتجنب
الكافر عيوب البصر وعيوب القلب وعيوب الروح وعيوب السر فيطهر كل واحد من عيوبه بما تطهر الجميع تحلى
بصفات الكمال كالايمان واليقين والصفاء والمراقبة والمشاهدة وتحلى ايضا بالحلم والرأفة والعفو والكرم
والايثار وسائر الاخلاق الحسنة بشعاع العلم الذي تنبسط به الصدور فتلج اليه بشيره بالرضى والتسليم
وطلاوة الايمان، ومواجيد العرفان، وينشأ عن ذلك مخافة الله ومهابته والحياء منه والسكون والطمأنينة
وغير ذلك مما تفرق من الاخلاق الحسنة وارتفاع الذي يكشف عن القلب هو الغفلة وسبب الغفلة هو الرين
عن النفس وسبب الرين النفس هو حب الدنيا الذي هو اصل كل خطيئة بحب الدنيا ينشأ الحسد
والكبر والحقد والغضب والبخل وحب الرياسة والفساد والبطنة والفلظة وغير ذلك من العيوب
فاذا انقشعت هذه الامور عن القلب انبسط به شعاع العلم الذي هو نتيجة البشير وبرد الرضى وما تفرع
عنه كان العلم بالله نورا في القلب وينبعث منه شعاع تنبسط به الصدر فتكتسبه الزهد في الدنيا فاذا
زهد في الدنيا انشرح صدره بالبشير والرضى والتسليم وغير ذلك مما تفرع عن انجلاء الصدأ وارتفاع
حجاب هو الذي يكشف به عن القلب فضاءه وينبسط به الصدر شعاعه ويتصل اريج بالانبساط
الشعاع به الصدر فيورث الاسلام والايمان وهو انوار التوجه ويكشف ارتفاع عن القلب حجاب الحس
وظلمة الكون فتبدو انوار المواجهة وهو انوار الاحسان، واسرار العرفان، وعلى هذا يكون ترتيب كلام
الشيخ هنا وبالله تعالى علم والحاصل ان العلم الذي يوجب الخشية هو العلم النافع وغيره ليس بنافع
والبه اشار بقوله خير علم ما دانت الخشية معه يعني ان لم تكن خشية فلا خير فيه لانه حجة على صاحبه والبه اشار
بقوله العلم فانه الخشية بلك والا فعليك قلت هل العلم الذي تصحبه الخشية يمنع صاحبه
من الغفلة واسبابها وبين هذا وكل ما يشغل عن العمل به وبغيره ما يغويه الى ربه ويكون عونا للعمل الوصول
الى معرفة الله والفوز برضاه يعني ان لم تقارنه الخشية كان وبالا عليه لانه حينئذ حجة عليه لان المعصية
مع العلم اقبح من المعصية مع الجهل وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال ويل للجاهل مرة وويل للعالم
اذا لم يعمل عشر مرات ذكره الغزالي ومثله قول الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه وبه الفقير ما لويل لمن لم يرج ويل
بل الويل لمن امر بموعد اتيك ولم يرض بالمكاره قلت فقد ورد بعض الاحاديث ان الله يغفر للعالم
اربعين ذنبا قبل ان يغفر للجاهل ذنبا واحدا قلت قد اجاب بان الحديث الاول ورد فيمن مات مصرا
من العالم والجاهل فان عذاب العالم اشق لانه فقد ورد انه يجر قصبه في النار ويدور برحى في جهنم فظاهر الجاهل

لم يرد فيه هذا والحديث الثاني فيمن تخلفت نوبته منهما فان العالم يبتدر به ما وان اكثى
مرايا الجاهل اذا تاب فقد يجبر العالم من الخلل بشفاعة الجاهل بسنة او اكثى والحاصل ان الاولى العالم
والجاهل اذا ماتا مصرين والعلم فيهما اذا تابا واصلحا والله تعالى اعلم وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي العلم النافع
والدراهول شاء الله تعالى بهما واول شاء ضدهما وقال في تفاريقه التي تنبسط به الصدر فتلج البشير وبرد الرضى والتسليم
وطلاوة الايمان وحلاوة العرفان وينشأ عن ذلك مخافة الله وهيبته والحياء منه والسكون والطمأنينة
وغير ذلك مما تفرق من الاخلاق الحسنة وارتفاع الذي يكشف عن القلب هو الغفلة وسبب الغفلة هو الرين
عن النفس وسبب الرين النفس هو حب الدنيا الذي هو اصل كل خطيئة بحب الدنيا ينشأ الحسد
والكبر والحقد والغضب والبخل وحب الرياسة والفساد والبطنة والفلظة وغير ذلك من العيوب
فاذا انقشعت هذه الامور عن القلب انبسط به شعاع العلم النافع الذي تلج البشير وبرد الرضى وما تفرع
عنه كان العلم بالله نورا في القلب وينبعث منه شعاع تنبسط به الصدر فتكتسبه الزهد في الدنيا فاذا
زهد في الدنيا انشرح صدره بالبشير والرضى والتسليم وغير ذلك مما تفرع عن انجلاء الصدأ وارتفاع
حجاب هو الذي يكشف به عن القلب فضاءه وينبسط به الصدر شعاعه ويتصل اريج بالانبساط
الشعاع به الصدر فيورث الاسلام والايمان وهو انوار التوجه ويكشف ارتفاع عن القلب حجاب الحس
وظلمة الكون فتبدو انوار المواجهة وهو انوار الاحسان، واسرار العرفان، وعلى هذا يكون ترتيب كلام
الشيخ هنا وبالله تعالى علم والحاصل ان العلم الذي يوجب الخشية هو العلم النافع وغيره ليس بنافع
والبه اشار بقوله خير علم ما دانت الخشية معه يعني ان لم تكن خشية فلا خير فيه لانه حجة على صاحبه والبه اشار
بقوله العلم فانه الخشية بلك والا فعليك قلت هل العلم الذي تصحبه الخشية يمنع صاحبه
من الغفلة واسبابها وبين هذا وكل ما يشغل عن العمل به وبغيره ما يغويه الى ربه ويكون عونا للعمل الوصول
الى معرفة الله والفوز برضاه يعني ان لم تقارنه الخشية كان وبالا عليه لانه حينئذ حجة عليه لان المعصية
مع العلم اقبح من المعصية مع الجهل وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال ويل للجاهل مرة وويل للعالم
اذا لم يعمل عشر مرات ذكره الغزالي ومثله قول الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه وبه الفقير ما لويل لمن لم يرج ويل
بل الويل لمن امر بموعد اتيك ولم يرض بالمكاره قلت فقد ورد بعض الاحاديث ان الله يغفر للعالم
اربعين ذنبا قبل ان يغفر للجاهل ذنبا واحدا قلت قد اجاب بان الحديث الاول ورد فيمن مات مصرا
من العالم والجاهل فان عذاب العالم اشق لانه فقد ورد انه يجر قصبه في النار ويدور برحى في جهنم فظاهر الجاهل

موجب لسخط الله وغضبه وسقوطك من عين محبته واما اذا اتاه الخلق وبعدهم عنك بمحبة بك وايضا اذا اشتغل
بذكرهم اضرك وانسك اذا قامك مع ربك فان كنت مع ربك صاحبا فلا يكترث شيء وان كنت
شيء خطا العجز ورضي الله عنه ان الناس قالوا مو يدعو ويقول واناكي يفي بمغبوراه اذا صوبت مع ربه العجب ما فيه
ضرورا ما فقال ابراهيم التيمي رضي الله عنه بعض اصحابه ما يقول اذا سمع فقال يقولون انك مراءي فقال الاوزاعي
العيش فقال يهتز الحاج حين يدخل كلام التيمي انتفى والله بعلم الله فلم يجب ان يدخل مع علم الله علم غيره
وقال ابو يقش الحاج سكرين انقلب الى قبول المدح لها انشد فيها من المعاني وقال احمد بن ابي الحواري
رضي الله عنه من احب ان يعرف بشيء من الخير او يذكر به فقد اشرك مع الله في عبادته لان من عمل لغير الله لا يجب
ان يرى عمله غير محبوب وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لا تنشى عملك لبشر فان الناس وانشى عملك
لبشر فان الله وان كان لم يعلم موجودا فجعله تكون بينك وبين الله مرحبا امرك خير من علانية تكون بينك وبين
الناس مرحبا يكون نهارك وعلانيتك تزدان الله خير لك من علانية تقطعك عن الله فلا جزاك الله ان لم يعملوا بالثواب اذا لا يخاف
وليا حبي الامر فيك الله وكفى بالله حاد فاز مصدقا وكفى بالله عالما ومعلما وكفى بالله هاديا ونصيرا ووليا يهديك
ويجتبيك ويهدي اليك نصيرا ينصرك وينصر بك ولا ينصر عليك ووليا يوالك ويوالى بك ولا يوالى عليك ولا تتخذ
من دونه وجود الاذى من الخلق لاوليا الله وقال انما جرى الاذى عليهم ح لا تكون معانا نبيهم ارادان
يزعجك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه شيء قال الروح اذا ارتفعت الى هذا العالم الصفي وسكنت
جميعا حبا ما فيه تعذر نقلها الى عالم الملكوت الذي هو العالم الروحاني الذي العينة مرجع الاهل والاولاد والاخلاء
والعشائر من حضرة الله تعالى وكفى بالله وابرار يوليه ان يحرك عليه ما دامت النفس اليه تنفسه والعينة روحه الاحب
جالا حب جاول مريد كيرا اهله واولاده ترجيبا انه واحبابه تو بنوره العالم بالسر كما ذا رات الروح ارفع هذا العالم
انكرها وخلى عليها رحلت الى مولاها ولم يبق لها تشوق الى هذا العالم اصلا جميعا بفعلها وصفاتها وتخلق
بناؤها وبقاؤها ما لو بقيت النفس على ما هي عليه من السكون تحت ذل اجابة والعين ما رحلت من هذا العالم
اصلا ولهذا قوي حال الاولياء الذي يدل على علو مقامهم عند المولى بانها اجرى الخلق تجدنه الا ذل على ابدهم
الخلق اليك اذ هو العجز والمسكنة جلالا على غيره كما لا تكون سالما بقلبك وروحك اليهم فيجوز ذلك عن
العروج الى الملكوت اراد الحق تعالى ان يزعجك عن كل شيء من هذا العالم حتى لا ترى الى شيء ولا يشغلك عن
مشهوده شيء اذ محال ان تشهده ونشهده معه سواه او تحبه وتحب معه سواه ابت المحبة ان تشهد غيرها
محبوبها اذا تمكنت المحبة وكمال التشهد رد هو ان شاء الى عباده مرشدة بين اليهود بالله قال ع لصاحبه

الذي اعلمان اولياء الله تعالى هم الذين هداهم الله بنوره فهم يسلكون الخلق عليهم ليهديهم وامر الهداية وتكميلهم
المزايا وكما يباشرون هذا الخلق باعتقاد ويعلوا اليهم باستناد ومن اذى بفعله اعتنك مروا حسانه
ومن احسن اليك بفعله استنى فوق بوجوده امتنانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافئوه
فان لم تقدروا فادعوا له الى ان يتخلص القلب من رواحسان الخلق ويتعلق بالله الحق ثم قال وقال
الشيخ ابو الحسن اهرب من خير الناس الذي من ان تطلب من شيء هو ان خير هو يصيبك بفلك وشرهم
يصيبك بيدك وكان تصاب بيدك خير من ان تصاب بقلبك وبعد وتصل به الى الله خير من حبيب يفقد عن
عن الله وعد اقبالهم عليك ليلا واعراضهم عنك نهارا الا ترى اذا اقبلوا فتنوا فالى وتسليك الخلق
على اولياء الله بحسبها هم يفهم سنة الله باحبابه واصفيائه قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله هو الذي
فرحكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقر حتى وجدوا ثم قال ومما يدل على ان هذه
سنة الله باحبابه واصفيائه قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول الاية الى غير ذلك من الايات الدالة على هذا
المعنى قال وقال بعض العارفين ويجب ان تعلم ان النفوس شانها استكبار والاقامة بموطن العز
والرفعة بلوتي كما الحق سبحانه لهلكت جازعجها عن ذلك بما سلك عليها من اذى ومكروه ومعارضة
الجاحدين وهذا المعنى قيل بعد ان لقي من قومه ما فضل على ومنه فلما بعد الرحمان عن الاعادي
بحبي بحنو اعزلتي باجتنابها وهو فاجعوا ما رغبت المعاليا وقال بعضهم المحبة
من العبد وسوء من الله يرجعها القلوب اذا سكنت غيره والا رفع القلب بحمل الزعج والجفاء وهو حجاب عن الله
تعالى عظيم وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اذا نسأل من رؤية ضعف ذرة اذا ثبت جوابك بقال له
من كلمة المدبقية كثيرة اعدها لك بيدا لله بهم هو اذا تقرر هذا علمنا ان اذية الخلق للولي سنة
ماضية بمعنى سنة انبياء الله ورسله بل نجد لسنة الله تبدلا ولا تحويلا اعوان نبينا عليه الصلاة والسلام
ما زاحم في بشر وبين بالليل مكث معهود بعد النبوة اثنتي عشر محل الاذى من الخلق ثلاث عشر سنة بها
جلال وشدة وبلاء وحبس انتقل الى المدينة لم تكن له راحة بل جهاد وتعليم ومعانات اخبار بهود
بالاذية والتكذيب حتى نفى الله صلى الله عليه وسلم وشي وكرو ومجد وعظم وذلك الجلد به محمد
وبعد كم تكسر ثنايا رباعيته وجلهوما نزا مفتول بيبر وفقد مات العديد بن مسعود ملوما مات الجبار ومفتوله
وعثمان مذبوحا وسيدنا علي مضروب بالسيف مسموما حتى مات والحسن مسموما والحسين مقتولا
حتى بعبدا راسه الشام ثم دير بمصر وبعده بعض الملوك ودفن بمصر وهو مزار الحسين المشهور

عنده ثم ما الا يجيء وفد شيعي بالجنيد واصحابه للسلطان وانا بعد لسبيب ثم ذهب الله بقم وقضى
اربعها بخذا فقالوا للمتوكل ان الجنيد قد تزندق هو واصحابه فقال لهم الملك وما يعمل الرافضة يا اعداء
الله ما اراد تم الا ان تعتنوا وليلة الله من الارض واحد بعد واحد فقلتم الحجاج واتم تزورون له قبر يوم وعبارة ولما
تزوجون وهذا الجنيد لا سبيل لكم اليه حتى تغلبوه بالحجة فاجتمعوا له الفقهاء واعملوا له مجلسا فاجتمع
عليتهم وشهد الناس بانهم غالبون عليه قتلته وان هو غلبكم واله لا مشيئ عليكم بالسيف حتى لا تبقى
منكم احدا على الارض قالوا نعم فجمعوا له الفقهاء من الشام واليمن والحجاز والامصار فلما اجتمع الفقهاء
في ذلك المجلس بعث الملك اليه واتى هو واصحابه الى باب القصر فدخل الجنيد وترك اصحابه وادى هو الخليفة بعض من
التعظيم وقعد فجاء اليه احد الفقهاء بمسئلة فسئله فجعل القاضي على يراه ثور فقال لهم تسئلون
الجنيد فقالوا نعم فقال لهم اجيبكم من هو اعلم منه فقالوا لا فقال يا عجبا هو افقه منكم واعلم وقد تجشم
في علم تكلمونه عليه يجيبكم ولا تجيبونه وكيف تسئلون رجلا لا تدرون ما يقول وبهت القوم وسكتوا زمانا
ثم قالوا ما الحيلة يا قاضي المسلمين فما شئت فاصنع فامرك مطاع فقال لوجه القاضي وجهه الا اميي
وقال له ارى الجنيد واخي جالس اصحابه لصاحب سبيلك وهو الوليد بن ربيعة بناحي فيصير مربوطا الى السبيل
فاول من يقوم اليه نسئله فقال السلام عليك ايها الرجل الذي تزوج القوم ولم تضحك لهم جمعة لا يحل لنا
ذلك فقال القاضي يا امير المومنين ان الهوينى يجبون الايثار على انفسهم حتى بذلوا نفسهم فاخذ من
بناحي ليقوم للسبيب فاول من قام ليقوم للسبيب هو اكثر الناس رجلا واكثرهم صدقا لله
عز وجل فيقوم ويؤتى بحماره بالعيش بعة فاذا قاموا جعلهم علينا جعل الفقهاء ينادون
بما يكلمونه منه فان الفقهاء لا يغلبونه ولا يغلبهم فيقع الصلح بيننا وبينهم فلما نهاية ان لبث
مصيبة عظيمة لا تدرى لم يقع الفتنة منها فانا قتل الجنيد فان لنا هيبة في الاسلام فانه فكب
الابار بمصر فان قتل العلماء والفقهاء فهي مصيبة عظيمة فقال له الامير لله در لك لقد اصبت
ثم عطف على الوليد وقال اجعل ما يقول لك القاضي حتى يجيء الوليد وهو مقلد سيفه فوقف على الرجل
وهو ما ثبتان وسجون جملا فعرد انا كصين ركوسهم وهو يقولون الله بناحي فيهم اوقيم مربوط
الى السبيب فقام اليه رجل يقال له ابو الحصين المنوري فقال الوليد ما رايت كالرجل اسرع منه وثبة وثبة جوفه بين
يدي متجبت من سرعة قيامه فقلت يا هذا اعلمت لم قمت فقال نعم الم تقل اوقيم مربوط للسبيب فقلت

له نعم ولم قمت قال علمت ان الدنيا بين العوص فاحببت ان اخرج الحمار العجوز وان اوتى الحلاء على بالعيش
ولو ساعة وجعل يقتل فيجيء الشيء بعد الشيء بعد شيء ولا يقتل احد غيره فقال الصاحب عجبت مرة حتى فلت
لواجب القاضي فتخير لونه وصاح عبرته على خده فقال ادع القاضي فقال نعم فقال فجعل على جانبه يدخلت
وهو يحكي ما جرى الملك والقاضي بقصته فتعجبا منه وسأله القاضي بمسئلة غميضة فقال مرات ولم خلقت
وما اراد الله بخلقك وابن هو ربك منك فقال ومن انت الذي تسئلني فقال انا قاضي القضاة فقال له اذا الارباب
غيرك ولا معبود سواك انت قاضي القضاة وهذا بيع الفضل والفضل والناس في حشر واتى جابر النخعة بالصور
الذي قال الله فيها ونفخ في الصور فجمعوا من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله أنا ممن شاء الله
شاء الله الذي لم اشهد النفخ فيه فقال القاضي زمانا وقال يا هذا جعلت منه الهافقال معاذ الله بل انت تالهت
حيث تسميت بقاضي القضاة ويصير قاضي القضاة الا القاضي الذي يقضي ولا يقضي عليه فاقتصر عليك الاسماء اما
كفاك قاضي المسلمين او احد الفقهاء ام احد من عباد الله حتى تسميت بقاضي القضاة اذ استكبرت ان تقول
انا عبد من عباد الله فقال ثور مجازا لي فقم حتى يقوم القاضي وهو ان تزهق نفسه ويتلى الملك لبكائه فقال له الجنيد انصر من
عنابك للقاضي فقد قتلته فجاء ليصيح فلما اتى القاضي قال يا ابا الحصين اجبني بمسئلة وانا اتوب الى الله
بين يديك فقال اذكر مسئلتك حتى انظر نسيتها فاعاد عليه مسئلته فنفخ من يمينه وقال انجاويه ثم قال الحمد لله
ثم جعل يسار ويمثل ذلك ثم نفض اصابعه وقال انجاويه ثم قال الحمد لله ثم رفع راسه الى القاضي وقال له اما
قولك في حملك الله من انت فانا عبد الله لقوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا واما قولك
لماذا خلقت فان الله لم يخلق الجن والانس الا ليعبدون اي ليعبدوني وما اختلفت الجن والانس الا ليعبدون
هذا قال ابن عباس وغيره واما قولك ما اراد الله بخلقي ما اراد الا اكرامنا قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم وانا من
بني ادم وقولك ابن ربك مني وهو في حيث انا منه لقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال اجبني كيف هو
معك ومعنا فقولك وهو معكم اينما كنتم قال هو معنا كيف ما اردت ان كنا معه بالطاعة كان معنا بالعون
والهدى اليه وان كنا معه بالغفلة كان معنا بالمشيئة واركنا بالمعصية كان معنا بالمهلة
واركنا بالتوبة كان معنا بالقبول وان كنا بالتزي كان معنا بالعقاب فقال له القاضي فما اجبني ابن هو منه فقال
اجبني ان شمعة اعدت ابن هو منك قال صدقت يا علي بما قلت ولكن اجبني بمسئلة ثالثة قال وما هي
قال لم خلقتنا بين يديك حيين سالتك فقال اعني القاضي ابا المسئلة التي سالتني عنها لم يزل عنتي ما اجبت
به فيما بينك وبين الملك الحكيم فيما جواب لانني ما سالت فيما قط ولا سمعتها فلما سالتني لم

يكن عندي ما اخبرك به فسالت الملك الكريم الذي يكتب اليمين فقلت له اتجاوب انت فقال لي لا علم لي فقلت لصاحبي
الله وجدت اموال الله فقال وعن شمالك فقال كذلك فقال وامامك فقال سالت قلبي فقال عن سره عن رجه
ما جئتني به فقلت الحمد لله شاكرا على الهداية وعقلي لله باحجى عن ادراك النهاية فقال يا هذا اتدرك الملايكة
فقال الله ويحك اما ترى رب الملايكة تكلمني حين هديتني بحجتي وكنت لا اعرفها فقال له يا هذا الا ترجع عني حتى
وثبت عندي كبرك وزندقتك فما انت تريد ان اصحو بي وبربي فقلت تريد ان اقتلك فقال له وما الذي تريد ان تفعل بي
وانت قاضي القضاة ان كنت تقضي ولا يقضى عليك فاقض بما شيت واي فعال فقال له انا القاضي المقتضي
بما يقضى به او نقض بما يقضى به فقال له او رجعت الخطاب عن القاضي الذي يقضي ولا يقضى عليه قال له وما هو قال
لقوله تعالى يوم لا تكلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون فقال له وما تريد انت اقض بما شيت الان
طبت وطابت نفسي على لقاء ربي فعند ذلك رد القاضي راسه الى المتوكل وقال له يا امير المومنين اترى هولاء جان
كان هولاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم هولاء مصابيح الدين ودعايم الاسلام وهولاء المومنون
حقا عباد الله المخلصين فعند ذلك عطف الملك على الجنيد وقال يا ابا القاسم هولاء الجفهاء ما اجمعوا
لك هذا المجلس العظيم واستعدوا وانما الحرنت الا ليقتلوك لو غلبوك والان انت الغالب عليهم وانا اليت
على نفسي ان انت غلبتهم ان امضي عليهم السيف فما ترى نعفو عنهم ام نعيل فقال له ان يموت احد منهم
بسببي عفا الله عنا وعنهم ولا اخذه عليهم بانكارهم علينا لانهم ما سا فهموا لذلك الا بجهل وقلة
العلم بما طلبوا عفا الله عنا وعنهم فانحل المجلس على سلام ولم يمت فيه احد والحمد لله ثم عطف
القاضي على النوري وقال له يا علي الحجة حالك والله شهيد اني احبك ولاكن اسالك سؤال رجل مسترشد
فارشدني رحمك الله فقال سل عما بدا لك فان كان عندي جواب اجبتك والا فانا اري لا علم لي ولا يعطعو
ذلك علي ثم سالة عن مسايل عديدة فما فهمت تقدم بعضها عنه قوله يا عجبا كيف يضل الوجود بالعدم واجمعها
ارسليتو وتركت البالغ الكثير التحديد النسخة التي وقعت بايدينا والله تعالى اعلم فهذه محنة الصوفية
التي وقعت في زمن الجنيد وهذه سنة الله في اوليايه وانبيايه هم اشد الناس بلاء وانظر ايضا قضية القطب
الشهير شيخ اشياخنا الشيخ ابي مدين شعيب فقد مات مقتولا كما هو معلوم وكذلك قضية تلميذه كما اجمع
الفقهاء البراجين اخرجوه من تونس وكتبوا به الى عامل مصر وعمل به بينة انه مشوش وانه يطلب الملك فانتصر الله
له كما هو شانه سبحانه من انتصاره لاوليايه وكذلك قضية الغزالي وما جرا له امتحن بالعنيف والتعبير كما
هو مشهور ذكره صاحب المنهج وغيره وذكر التجيبي ان الشبلي رفع الى السلطان واخرج ابو يزيد من

صح صح
واما ان يموتوا فما الله
الجنيد العبادة بالشرك

مدينة بسطام مرارا وهذا امر شهير قال بعض الحكماء اذا اراد الله ظهور الحق جعل من خلفه من يعانده وبين يديه
اخفاده فيكون ذلك سبب الظهور وايضاحه ولذلك سلط الله على كل نبي عدوا وامر النبي مبرورا وعلى الاولياء
كذلك وانشدوا ** اذا اراد الله نشر فضيلة طويت ** اتاح لها لسان حسود ** لولا اشتعال النار
فيما جاورت ** ما كان يعرف طيب عرف العود ** انما اطلنا هذا التعمير لان الحال اقتضى ذلك
لان وقتنا التاليب صادف عنفوان الجلال والعزيز زمننا التاليب فمن وجد وجد ومن تخلو منا بجاه المصطفى
ربنا وعلامة التاليب هو جهة التوجيه بالوقت الشدة بحيث يكون اهمها او هي به جنان الجلالي
ونخجى له الكون يقول له الك حاجة يقول له العارف اما اليك فلا واما الى الله فبلى فحينيذ يقول الله لنار الجلالي
كوني بردا او سلاما علي وليي فينقلب جمرها بردا وسلاما قال سيدنا ابراهيم الخليل ما رايت نعيما قط مثل
تلك الايام التي كان فيها في النار قلنا وكذلك نار الجلالي ليس يشبهها نعيم حتى تنقلب بردا وسلاما
برد الرضى وسلام التسليم فيحصل النعيم واعلم ان اذاية الخلق من احد القواطع التي قطعت
الناس عن الولاية اذ لا يصبر عليها الا الصديقون فذكر الشيخ حكمة ذلك وسكت عن القواطع ايضا
النفس والشيطان واشار الشيخ الى حكمة رجوع اذاية الشيطان بقوله اذا علمت ان الشيطان لا يغفل
عنك فلا تغفل انت عمن ناصيتك بيده قلت اعلم ان الحق تعالى جعل بحكمته الشيطان والنفس
والناس حراس الحضرة فلا يدخل احد الحضرة حتى يجوز عليهم ويجوز عنهم لانهم واقفون بالباب ركبهم
الله بباب حضرته وقال لهم لا تتركوا احدا يدخل الا من غلبكم وقعدوا بالباب فاذا جاء مريد يريد
الدخول تعرض له الخلق فيصيحون له الطريق وينكرون من يعرفها فاذا غلبهم جاءه الشيطان
يصول عليه مدة الفقر ويخوفه من الفقر ويقول له متى يفتح الله عليك قيل يكون وقيل لا يكون فاذا
غلبه وزاد تعرضت له النفس تقول له تيه تركت دنياك وجاهك وعزك الشيء يكون او لا يكون فاذا
غلبها ظال الحق تعالى من حجابك واهلها لك القواطع لا يزول طمعها عنه حتى يمكن في الحضرة
ولذلك قالوا ما رجع من رجع الا من الطريق واما من وصل فلا يرجع وقال اذا في ** والله ما نشكى
فليبع ** وان قيل وان محا ** حتى يقطع القطيع ** وبه ورد ورد الرحا ** وان ثبت سبب
سريع ** وان شربة حتى امتلا ** فاذا الغطاس اما كان ان الشيطان لا يغفل عنك ساعة
لانه يبتاك ويحركك من جهة شمالك فاذا غفلت عن ذكر الله وسوس واذا ذكرت الله انخنس فاذا
علمت ذلك فلا تغفل انت عمن ناصيتك بيده وهو الحق تعالى فاذا اشتغلت بالله رده عنك

وكفاك امرا قال تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقد حذرك الله تعالى منه بكتابه قال تعالى الشيطان
يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وعدو وانا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبة الحبيب عما هو
عدو وانا العدو وكما قال الشيخ ابو العباس وقال شيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه عداوة العدو
كفاها اشتغالك بمحبة الحبيب فما ظنك اذا اشتغلت بعداوة العدو فلا تشتغل بمحبة الحبيب وقال بعضهم
مرادك منك وكتب الشعراني الى الشيخ لم يا ترغب يشرفنا اليه اذا نزل الخلوة فكتب له الشيخ لا تشتغل بمن
يوذيك فكيف اشتغل بالذي يريدك عنك بانه هو الذي حركه عليك ليختبر صواب الصدق وقد غلطك في هذا
الامر فلي كيف اشتغلوا باذاية مراد هو وقال الاذى مع الاذى ولو انهم رجعوا الى الله لعلموا هو امرهم
ولم هو عنهم والسلام هكذا سمعت هذه الحكاية من الشيخ وقال الشيخ زروق رضي الله عنه واثانية مع
الشيطان بالتوقي والايمان قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون وقيل
الشيطان كلب ان اشتغلت به قلا ومنه هرب الاصحاب وفتح الثياب وان رجعت الى ربك مر به عنك بن وفي
وقال ذو النون رضي الله عنه ان فارهو بر انا مر حيث لا يراني بالله علي ما مر حيث لا يراني الله جل جلاله
بالله عليه ما فلت ومر عرف الله ذاب الشيطان من نوره فلم يبق يعرف الا الله ولذلك قال بعضهم
نحن قوم لا نعرف الشيطان فبالله او ليعرفه ذكره الله بكتابه قال اجل ولا اشتغلنا بالله فكما انا امر
حتى نعبأ به وبالله التوفيق ثم رأيت في حكمة نوجوده وقال جعله لك عدو ليوحشك اليه فلت
لم يخلق الله شيئا عبثا قال تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فما يجاء الشيطان لم هكم او لعله
ايجاد عباده اليه لان العبد الضعيف اذا رآه عدو ايطلبه فيرى الى سيده والجأ الى حصنه فيكفيه
امره الثانية فيأمر الجنة على عباده فاذا خالفوا امره قال لهم اتعتدون عدو وعصيتم امري قال تعالى
فلم جعله الجنة البالغة الثالث كونه مثيلا لعماره تصلح فيه او صالح الاقذاره وكذلك النفس
والدنيا الرابع لظهور مزية الموس بجهاده ومحاربته فهذه حكمة تسليط الشيطان على الانسان
والله غالب على امره وهو الحكيم العليم حكاية روى ان الشيطان تعرض لسهل بن عبد الله التستري
وهو يحدث فقال له سهل مع من تحدث يا لعين وقد ابلست وايست من رحمة الله فقال يا سهل
انا لست كما تقول والله تعالى يقول ورحمتي وسعت كل شيء فقال سهل انه يقول بعد ما كتبها للذين يتقون
فاي ان من اتقى فقال اتقوني صفة العبد والرحمة صفة الرب وابر العبد من الباطل فلم يجد سهل جوابا
فلت وقد يجاب بان الشبهة مبنية على النكتة للغوي واما على نكتة الجمع فالرحمة وصفه والتقوى

جعله ومحله يفيد وصفه والكل منه واليه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ثمرة فرحكمة تكوير النفس
فقال وحبك عليك النفس يعيبها فقال عليه فلت اذا حرك الحي تعلق عليك النفس ليدوم افاك
وتوجهك اليه لان النفس لما غلبت عليها البشرية جرتها اليها فهي دائما تهوي بك الى ارض الشهوات
وانت دائما تريد ان تعرج بها الى سماء الحقوق والواجبات هي تريد ان تركن الى امثالها من عالم الملكات
والطين وانت تريد ان ترد ها الى اطار روحانيتها وعلى عليين هي تريد السكون في عالم الاشباح وانت
تريد ان ترفعها الى عالم الارواح فهي دائما تريد التسفل وانت دائما تريد الترقي فهذا معنى قوله
عليه وسيأتي لك امثلة دير التعبير ما تخفي سير السابرين بالنفس والشيطان نعتان في الباطن اذ لولاهما
ما تحركت اليه ولا تخفى سيرك اليه ولذا كان شيخ شيخنا سيدي العربي رضي الله عنه اذا اشتكى اليه احد
بالنفس يقول اما انا فجزاها الله عني خيرا ما على الافضل الله وفضلها بيقيني لهذا المعنى الذي ذكرناه وهذا نعتان
باطنان وفيهما معهما وجب بهما والحاصل ان النفس والشيطان والدنيا والناس قواطع لكن فوقعوا به
الطريق موصلات للحضرة لكن وين للتحقيق وسبق لنا مر ان التوبيخ والنفس اعجب الشيطان لانه عدو
منفصل وانت به تشهر وجوافيح من سعيس شيخنا بفتح الطريق وذكر ابن القصار انه عرا حمد بن سهل رحمه
الله انه قال اعدائي اربعة اولها الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها الخلوة الثانية الهوى وسلاحه
الطاع وسجنه الصمت الثالث الشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع الرابع النفس وسلاحها النوم
وسجنها الصمت وقد تكون بعضهم هذه القواطع فقال اذا بليت باربع فمنني بالتباعد من فوس
لا توتيني بالبس والدنيا وتعبي والهوى بالرياء انت على الخلاص قدير وقد ذكر هذه
القواطع الشيخ فذكر اولا الدنيا ثم الناس ثم الشيطان ثم النفس لاخرة كل هاعلى وجه توجيه ولم يذكرها على
انها سور او قواطع واضاف كل اسرارها وحكمة وجودها فله ذره ما اشد معرفته بالتوجيه واسرار
الباقي يفتحنا الله به كل وهو حسبنا ونعم الوكيل اشرح الباب الرابع والعشرين وما حاصله ذكر الغاية
النعيم وهو شهود نور وجهه الكريم ومن تخفى بها تعتني بها احيارها هموم وذكر القواطع التي تقطع عنه
وهي الدنيا وما يتعلق بها من رياسة علم غير نافع وجاه وغيره والخلق وما يتعلق باذاتهم والشيطان
والنفس لاخرة كل هو على وجه التخفيف لا على وجه التشريع باذا تخلى مرحة القواطع الجسر ابيض
الى شهود نور عظمة ربه تجليا نه فيتواضع مع الاشياء كلها بمعرفته بها كما اشار الى ذلك في اول
الباب الخامس والعشرين بقوله وقال رضي الله عنه مرأيت لنفسه تواضعا وهو المتكبر جفا اذ ليس

التواضع الاعروجة حتى اثبت لنفسك تواضعا وانت المتكبر **فلت** التواضع هو مجاهدة النفس
برضعها وسفوطها بحيث يريد الوجه وانت تزيد السفوط بادا خفضت وتخيت بحيث وكرتك وجدت الاشياء كلها
مستوية محلب الخلفة والنجل من النملة الى البعير والعجل والنملة هو العجل والبعيرة الجبلة وانت والقلب حقيقة
الخلقة سواء وانما وقع التفضيل والتفاضل بحسب عنه اهل الفرق باهل الفرق بحسب المزية لا بنفسهم بما
سواهم واذا نظروا بانفسهم مع الاشياء راوا انفسهم تواضعوا والحقيقة انما تظهر الا نفس اثبتوا الى بنفسهم
لا بنفسهم غما سواهم ورجعوا هاتوا اثبتوا لها التواضع وهو المتكبرون على الله حقا والعارفون بالله
لم يثبتوا الا نفسهم مزية ذلك راوا الاشياء كلها سواء خلقا واحدا ونورا واحدا اجلى يثبتوا لانفسهم ورجعوا
وضعا بهم متواضعون من اول مرة تثبتوا متعهم حقيقي اصلا بل اثبت لنفسك تواضعا ورا انها تواضعت
دون قدرها بهو المتكبر حقا حيث جعل لها قدرا زايدا على خلق الله اذ ليس التواضع واثباته لنفس الا عن
رجعة لها اولا حتى اثبتنا لتخلق ايها الغير لنفسك تواضعا بانت المتكبر حقا ولا تكون متواضعا
حتى ترى الاشياء كلها مثلك او احس منك ان عصيت ربك، **قال** ابو يزيد طاعم العبد، اجلى اشي منه
بهو متكبر لا يكون متواضعا حتى لم يثبت لنفسه صالا ولا مقاما وقال بعضهم رد النفسة على القلب
بصر متكبر معفوت عنه الله وانما ينتفع العبد بقدر تخففه بعلوقه بنفسه والنفس لن تتصف بالذل
والهوان حقيقة بهو غير مشاهدة بعظمة الله لان اصل نشاة النفس والضعف والذل والهوان والاصلاح
الى الرجوع لا صلها وتنبيها على رؤية الحق والجلال ومن تنبيها مزدادا **وقال** الجنيد رضي الله عنه مرة
نفسه قد تواضعت بهو يحتاج الى تواضع ولرتبة امتها ومن تواضعها ازدا متواضعا وفي الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الكبر والتفوق وانما الشرف التواضع وانما الغنى الغير والمتواضعون
في الدنيا هم اصحاب المنابر يوم القيامة اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة وبين يد التواضع
للعبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله واذا رايتني المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا رايتم
المتكبر بين امتي فتكبروا عليهم وان ذلك مذلة لهم وصغار بهم **اوحى** الله الى موسى عليه السلام
انما اقبل عمل من تواضع لعظمتي ولم يتكبر على خلقي والنى وقلبه خوفي وقطع النهار في ذكري وكف نفسه
عن الشهوات من اجلي **قال** ثم فسر التواضع الكامل فقال ليس التواضع الذي اذا تواضع راى انه فوقه ولا
الذي اذا تواضع راى انه دونه ولا ضع **فلت** التواضع الحقيقي هو الذي ينشا من رؤية الحق
الاشياء كلها عظيمة واذا تواضع معها راى انها تستحق ان مزدادا التعظيم وان نفسه في الحد نفاذ

والغنى

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

والذل دون اداء اسبق مما صنع من التواضع وليس التواضع الذي يرى لنفسه مزية على الاشياء واذا تواضع
صغارا لنفسه جبرا واجهل مما صنع من التواضع وهذا هو المتكبر لانه اثبت لنفسه تواضعا عما تتنفي فيه
وهذه الحكمة كانها ليان وتتميم لما قبلها **يحكى** عن ابا الحسين بن الكرني استاذ الجنيد رضي الله عنهما
ان رجلا جاء ثلاث مرات الى صحراء ثم يرجع ليه بعد ذلك حتى اذا خلد ذاره الى الرابعة بعد ما
عرذلك فقال فد رضت نفسي على الذل عشرين سنة حتى صارت بمنزلة الكلب يفي حيثما دعي ما يجوع
ويرمى له عظم يجيء ولو ردت خمسين مرة تعود بعد ذلك لاجيتك **قال** ابو طالب رضي الله عنه
وحدثت عن بعض الصوفية انه وقف على رجل يا كل فجد بده وقال ان كان شرطك لله تعالى فقال اجلس وكل
فقال انما كل في جماعة فكيف بفعد وحدي فكانه يا كل بدا من عرافنا عنه من الجلوس معهم فقال ان حالي مع
الله تعالى اذل من هذا ان راوا في حالي **وقال** السهروردي راين شيخنا ضياء الدين ابا نجيب وكنت معه بسوق
الشام وقد بعث له بعض ابناء الدنيا كعاما على راس الاسارى من الافرنج وهو فيهم فجيء بالسبي
وقال للخادم احض الاسارى مع العيال فجاء بهم واقعده هو مع السبي كعما واحدا وقام الشيخ من
مجلسه ومشى اليهم وقعد معهم كواحد منهم واكلوا واكلوا وكنت انا على وجهه ما في اباطنه من التواضع
لله والانكسار في نفسه واتصاله بسر التكبر عليهم **وحكى** الشيخ الفقيه عبد الله بن عبد الرحيم بصعيد
مصر الفقهاء والعلماء العاملين بينما هو يوما يمشي في يوم شات في الضيعة واستقبله كلب يمشي على الطريق
الذي كان عليها قال مرة راى الشيخ قد نصب باحد يطاوعه فعل الكلب لم يقف ولم يتنحى ليجوز فلما
قرب منه الكلب ترك مكانه الذي كان فيه ونزل اسفل وترك الكلب يمشي فوقه قال فلما جاوزه الكلب وصلت
اليه موجدته وعليه كلامه فقلت له يا سيدي راينك صنعت الان شيئا استحي منه كيف رميت بنفسك
في الضيعة وتركت الكلب يمشي في الموضع النقي فقال بعد ان عملت له طريقا تعبرت وقلت تزعم على الكلب
وجعلت نفسي ارجع منه بل هو والله ارجع مني واولى بالكرامة منه لانه عصيت الله تعالى وانا كبير الذنوب
والكلب لا ذنب له فنزلت له عن موضعي وتركته يمشي عليه وانا الان اخاف من الله تعالى ان يجعوني لانه
رجعت نفسي على من هو خير مني **ذكره** الشيخ ابن عباد رضي الله عنه ثم ان التواضع منه ما يكون
مجاهدة وتصنعا وهو مجاهدة اهل التمييز من الصابرين ومنه ما يكون اختيارا حقيقيا وهو تواضع
العارفين لانه ناشئ عن شهود عظمة المعبود ولا يتخلف الا في وقت الغفلة وهو قليل وهو الذي
ابانه بقوله التواضع الحقيقي ما كان ناشئا عن عظمته وتجلي صفاته **فلت** التواضع الحقيقي

هو تواضع العارفين لانه ذاتي عن شهود عظمة الحق وتجلي ذاته وصفاته وهو معرض التقصير لان تجلي الصفات هي غير عظمة الذات وذلك الحق تعالى حاضر ازله القديم متصف بصفاته ومتسمي باسمائه بخفاء ولطف لم يزل ولم يزل احد بلما اراد ان يرى ما اظهر قدرته واراد ان عظمة ذاته المقدسة متصفة بصفاته الازلية فتجلت القدرة لعظمة الذات بشهود عظمة الذات هو شهود تجلي الصفات واليه اشار صاحب العينية بقوله

ولا صاف به والاسود الا الخ هو الكون عين الذات والله جامع والتواضع الحقيقي هو الذي ينشأ عن شهود عظمة الذات ونور الصفات قال ذو النون رضي الله عنه من اراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله فانها تذوب وتتضح ومر يحيى الى سليمان الله تعالى ذهب عنه سليمان نفسه كان انبوسا فاها محقورا عند هيبته ومراشي التواضع الا ينظر الى نفسه دون الله تعالى والحاصل ان التواضع الحقيقي انما هو للعارف بان هو حيرشهده واعظمة الحق حتى جنت عنهو اوصاف نفوسهم فلا يخرج عن الوصف الا شهود الوصف كما ذكر بقوله لا يخرجك عن الوصف الا شهود الوصف فلا يخرجك عن اوصاف نفسك الذميمة الا شهود اوصاف ربك العظيمة ولا يخرجك عن ذاتك الا شهود ذاتك بل يخرجك عن اوصاف ربك ولا يخرجك عن شهود اوصافك الحادثة الا شهود اوصاف ربك القديمة ولا يخرجك عن شهود فعلك بشهود فعله وعن شهود صفاتك بشهود صفاته وعن شهود ذاتك بشهود ذاته ووجد سهل شيخ اشياخنا القطب ابن مطيش رضي الله عنه عن حقيقة المحبة فقال المحبة اخذة القلب وخطفه عند كشف نور الجمال وقدس الجلال والسر مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال فان صادا والعبد لم يشاهد اوصاف ربه المحيطة لا يمكنه ان يخرج عن اوصاف نفسه اللئيمة خروجا كليا وانما يكون ذلك مجاهدة تارة له وتارة عليه بين طلوع ونزول بخلاف ما اذا شاهد اوصاف ربه فانه يغيب عن نفسه فتوالا محبوبه فلا سمعه ولا بصره ولا رجله ولا يده الى قوله يتصرف الا بالله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم وانشد

اذا جن الظلام فلا تبالي ... بنفي الجبلة او كمال

فيها التنائي اسم الشمس نفسي ... ولا التذكير في الهلال

يشير الى انه اذا اختفى الفناء في الذات والبقاء بالله فلا نفس للعبد ولا حال وانما الكمال للقديم المتعالي بله المجد والثناء على كل حال وقال الشيخ رضي الله عنه المؤمن يشغله الثناء على الله عن ان يكون لنفسه نظر الى وتشغله حضوره مع الله عن ان يكون لحضوره ذكر الى قلت النفس عند تحقق الفناء وجوده لها حتى تذكر ولا يعلم لها حتى تفكر فليس للعارف عن نفسه اخبار حتى يخبر عنها بعلم شيء

فلا عن يشغل لها وصيانة استغرقه شهود فعل الحق عن فعله وشهود وصف الحق عن شهود وصفه وشهود فرد ذات الحق عن شهود ذاته فيشغله الثناء على الله عن الالتفات الى ما سواه اذ لا يشهد به الكون الا اياه وتشغله حضوره الحق عن الالتفات الى الحظوظ النفس اذ لا نفس مع الفناء ولا بقي الا حضور العالم الاسنى بيقاء الحضور به حقه محفوظا لانه واذ لوامر عشر الخضر الى ارض الحظوظ فتوارى الاذى والتقلبين والرسوخ به اليقين نزلوا بالله وسمو الله والله وليس لهم تكلم الا سواه فقد تخلصت ارواحهم من حلب الحظوظ معجلة او موجلة بصدائع اوروحانية ان صدر منهم عمل راوه منة من الله يبتغيون ان يقلبوا عليه عوضا او غرضا فكلا بان ذلك بقوله ليس لعبد الذي جوامن محبوبه عوضا ولا يطلب منه غرضا فان لا شك ان المحبة ان تكون على الحروف والحظوظ ليست بمحبة وانما هي معاوضة لقضاء الحاجة بين راحب احد الجانبين وبدوح عنه بانما احب نفسه اذ لو لا غرض نفسه فيه ما احبه قال ابو محمد رويم رضي الله عنه من احب الحروف تفض الحروف اليه محبوبه وايضا بحساب الحروف انما هو ربح يربح يعطى ليتنالى والحب مفتول به محبة سببه لا يخرج عن سوى من فانه وهو معنى ذلك قيل من يتحاب على الجور جلسو انصف المحبوب بيه لصح ليس يختص بحظ الهوى عاشق يطلب تاليف الحج ومما لا يختص ايضا بحظ المحبة والهوى اظهار الجزع والكآبة من اجل الجفاء من المحبوب او الشكوى بذلك بل الواجب هو التغافل والتصبر على جفاء المحبوب حتى يخبر بالمطلوب وهو ذلك قيل ان شكوت الهوى فقد انتشرا او اخفيت امرا عنا نعدك مذهب الهوى ثم تشكوا او ترجو عواقب الهوى فلا ابتداء لوجد ذاك حاجي الهوانا لا عصيناك ذا ما شئتما وفاز الذي احب وبنى جلا ادخل به دارا والحمد لك مطاع جارا وعدلا والنعمة عزت ولا يليك ابتذالها والذل ولا كن برضاك حلا يا مرعى ابرعى ذئب بغنمه لا اشتكي منك لا حدا ولا ملكا وان شئت فلت المحبة هي اخذ القلب بغلب العبد بحيث لا يلتفت الى غيره او اخذ جمال المحبوب بمحبة القلب حتى لا يجد مساغا للالتفات لسوى المحبوب بمعنى وقع الالتفات نفس احب على فدري قال بعض الناس لامراة اذا هبك فقالت وكيف وخلقك من هو خير مني فالتفت فقالت فمك الله من محب تدعي المحبة وتلتفت للغير وكذلك العبد اذا ادعا محبة سيده ثم احب شيئا او اشتهى شيئا من السوى او اشتكى شيئا سوى محبوبه فقد نقص المحبة او منعها وما راد عن ما اليسر بيبه بضمنه شواهد الامتحان ثم على الصحيح كون المحبة على العوض مدخولة فقال فان الحب من بذل ليس الحب

مريد قال له قلت العجب الشيء هو الذي يدهش النفس ويلهيها ويبهرها بجنسه مما يجد
ذلك على التداوم الا بجانب الله اصبغ عليك سوابغ الانعام واخص عليك اولا بالاجتباء وثانيا بالامداد
واعطاك كل ما تزيد وملك الكون كله تتصرف فيه حيث تريد قال تعالى وآتيكم من كل ما سألتموه وقال تعالى لهم
ما في الارض جميعا وبهذا سبب محبة العوام واما محبة الخواص وهي التي تشهد عن شهود جماله وبهائه فتغلبوا
بشهود جماله وذاته حتى فنوا بها وانقطعوا بها اصافي النفوس مرشداه الى الكل لما سقيت ذاتها
ذاتا واوليا لسكبي فيك كما ابوا وهي حوايا الهوى وما هوا بهوى ولا عوا ولا احضر في قلب مولاهم ثم
اشتغلوا ما بلعوا واشتغلوا ما بلعوا فلقد ما اعطوا جانب ما اعطوا وذلك يقول سلطان العشاق ابو
الحارث رضي الله عنه لو ان روحي بيد ووهبتها لمبشر بوصل الفردوس انصف ما اسوى
روحي وما ذا روحي جعلها ليسر نفسي واذا رضيته بها فقد اسعفتني وبما خيبة
المسعى اذا لم تنجح قال الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه حقيقة المحبة ان تحب حتى
لا تحب حتى لا يبقى لك منه شيء وقال ابو يعقوب السوسي حقيقة المحبة ان ينسى حبك من الله
وتنسى حوائجه اليه وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه المحبة على الحقيقة ما استولى على قلبه
فغيبه محبوبه ولا مشيئة له مع مشيئته وقيل اول ما يقول الله للعبد اطلب العافية والجنة والاعمال
وغير ذلك جان قال لا ما اريد الا انت قال له مرحبا بك ما زايد خل يا سفاك الحضوض
وربع الحظوظات القفوه وذلك يوجب لك البعد وهو معنى ذلك قيل من لم يكن بانيا عن حظه
من وجد العناء والانس بالاحباب جلا نه عن سير المنازل واقفا لعنان حظا او نفس مثاب
وبالجملة بامر المحبة كثير وهي ها خطبي وهذا ذلك قالوا ما خطوا خواطر حتى خطا ضوابط الخسارة
لا خالي الا بدت النفوس وتركت الطلوس ان زد وصلنا يزدك شوقا لا بنا الوصال مرتبة وضله
بما تخفي سير المحبين وحيلهم الى المحبوب الا محاربة النفوس ومجاهدتها وقتلها ابادة لك
بقوله لو اهيا بر النفوس ما تخفي سير الصابرين فلت الهيا بر جمع هيبان بكسر الهيم
وفتحها وبه صدر الفاموس وهو مجال الخيل ثم استعير هنا لمحاربة النفوس ومجاهدتها فهي تارة
تكر عليه فيظفر بها وتارة يكر عليها فيظفر بها وفي هذا المعنى قال شيخنا المحبة وب رضي الله عنه
ما يبس من النفس جفوك وجع ومس عليها تعلقها تدخل بك وتعود نصلا بها
وفقه بسر رضي الله عنه كيفية مجاهدتها وعلمك الحيلة بها خذ هذا وذاك ان تدخل معها شيئا فشيئا

بفعلها مثلا الصفا وحده ثم ادعها لنا ثم تقدمها للثواب شيئا فشيئا تقدمها للقبول واذا استأنست بها زدتها
شيئا اخر وهكذا اجاهد الاعمال الى الله ادومها واقلها ولا يعظمها البطالة جورة من العمل التي تفرت بالمزيد
وقد كنت في حال المجاهدة اذا صمت بترك ورجعت اذا تركت هواك الاقوال حتى كنت تتعب بعض الايام تخالفني
الصيام باهذا اليهودي حتى تعلني بترك ورجع من السؤال وقد سمعت مرارا متعددة خير تستعلي ابا
زيد على يدك وتارة يقول زيد مني سيكتك وتارة تسمع يا عمار سرجيس يسر فتلتي من الحصر وكانت مجاهدة
النفس كلها سياسة لم احملها من المرة الاولى الا ما تطيقه حتى تنشأ نصر بها تلو تزيدها حتى كنت تعمل
بها ما تشاء قال بعض العارفين انتهى سير الكاملين الى الطبع بنفوسهم وان خلوا بها وطلوا وما
ذكرته من السياسة للنفس والاختيال عليها هو الصواب قال في الباحث واختلف النفس بحيلة
انفع في النصرة من حيلة واما من حملها من اول مرة ما لا تطيقه فانها تنفسخ وتتلوريا تجمع
بالكلية قال صلى الله عليه وسلم اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وقال لا يفرط كل
كالمنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى والمنبت هو المنقطع وحاصل ما ذكر الشيخ هذه الحكمة
ان الناس على ضربين فمنهم لا يتيسر لهم الا التوجه لهم الى الله بهم وافيون مع قيام الشريعة كلما
اباحته الشريعة اخذوه وكل ما تغيا على النفس وخيبه بل لا باحة دون الا تخفيف لا نهوض فيه ورخص
الشريعة وتسهيلها مما يوافق هواهم ولم يغيروا من عوايدهم وشهواتهم شيئا جبرا هم وايوا جاهم
بل ودنيا هم بالزيادة وهؤلاء عوام المسلمين وفسوقهم نفوسهم الحضرة اللذة وغلبهم الشهوة
فتوجهوا الحضرة واشتغلوا بمجاهدة نفوسهم ومعاسبتها فكل ما يثقل عليها ادخلوها فيه وهي
تفرت وكل ما يخف عليها جنبوها منه وهم تبكي هكذا يدومون عليها حتى تتراض فتطير وحينئذ تتابعهم
فيما يريدون فاول ما جاهدها الزهد في الدنيا والتخفيف حتى لا يبقى ما يشغله عن ربه ثم ترك الناس
والبراءة منهم بقلبك لم يعرف ولا يتعرف لم يعرف ثم اسقاط المنزلة والجاه حتى يصفق عن عيني
الناس ويصفق الناس عن عينه ثم ترك الذل والانكسار قلبا وقالبا بالمشي بالجفا وتعزيز الراس وعني
ذلك جاء اتخففت بالذل والتواضع والخمول والبقي وسكنت به ذلك واستحلته بعد تذكر منها وملكها
بالملك الذي كله ونفسك تحوم بالحقيقة كلها استرت بجد القول ما انا خادع بل مالك نفسه بعد ملك الوجود باسره جلوا مجاهدة النفوس ومحاربتها هذه الميادير ما تخفي سير
الصابرين اذ لا يتخفى الصابر مراقاعده الا بمخالفة الهوى وخرق العوايد فمرحزن عوايد نفسه حتى

استوى عنده العز والذل والبعد والقرب وغير ذلك من مكروهات النفوس بعد تحقق تيقنه ووصوله ومن لم يعتقد
على يقين شيء من تعبه فلا تعبير له ولا وصول قال ابو عثمان الحيري لا يقبل الرجل حتى يستوي عليه الورع
بالمنع والعطاء والعز والذل يعني انه يكون عنده الذل كالعز والمنع كالعطاء لا ينقبض من واحد منهما
وقال محمد بن خفيف رضي الله عنه قرع علينا بعض الحجابة باجاعنا وكان غلة البطن وكنت اخذه واخذ منه
الكمثرى قول الليل فاني جعفرت مرة فقالت لي لعنك الله وقيل له كيف وجدت نفسك عنه فقال
الله قال لعنه الله رحمك الله وحكي عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه انه قال ما سرت بالصلاح الا ثلاث
مرات معدودات كنت بمركب يرتطم وكان به رجل يجيء الحكايات يضحك منه الناس وكان يقول رأيتا وفتا
بمعركة الترك عجبا ويقول هكذا اوتار ياخة بالجيش وبهم يده كعلى خلفه والناس يضحكون منه ولم يكن ذلك
الرجل عنده احد مضغ منه ولا احفى بصيرت بذلك وبوما ما اخي كنت بالصاجاء انسان فصعقني وبوما
ما اخي كنت بالصاجاء انسان ويال على وقال بعضهم وحقيقة زوال الهوى من القلب بعد ان غلب فناء النفس
نفس من غير اختيار حالة يكون عليها واذا وجد المريد هذه العلامات بنفسه فقد نجى من عالم جنسه
ووصل الى حضرة قدسه وقال ابو الخير التناني ذل الدنيا يجمع والانام عبيد وعز القناعة يجمع مرابك عبيد
وكما قال سيدنا ابو العباس بن العريف رضي الله عنه في هذا المعنى بذا الذي نسمو بحالي عنك اكتفاءه
ولو اني صباح كنت اخت ظلامه وجاءت عجاب القلب في سر غيبه ولو لم يقع عليه خطامه
وان غبت عنه هاجه وطنبت على منكب الكفين الصور خيامه وجاء حديث لا يباع سماعه
تشق اليه نشره وقضامه اذا سمعته انعصر حل بعيمها وزال عن القلب المعنى غرامه
بان لم يجد المريد هذه العلامات فليستقص على سيره ولا يبرأ ولا يقنع بما وقف عليه ما فقد هان عليه ما ترك وهذا
الكلام انما هو مع من اسعده الله بوجود الشيخ التربية واما من لم يصل اليه فلا يطمع في الصير ابدا ولو جمع
العلوم كلها وحب الغرائب كلها وهذا امر ذوقي لا اقف فيه احد وقد صلينا كثيرا وصمنا كثيرا واعتنينا كثيرا
وذكرنا كثيرا وقرانا القرآن كثيرا والله ما عوضنا فلوبنا ولا ذقنا حلاوة المعاني حتى صحبنا رجال اهل المعاني فاخرجونا
من اتعابه الى الراحة ومن التحليق الى الصعود ومن الاكثار الى القوت وبان فلت فدفال الخضر هي قد انقطعت
التربية وما بقي الا النعمة والحال وعليكم بالكتاب والسنة فلت لم يقصد الخضر من انقطاعه هاهنا
الا بعد وحاشى الخضر من ان يتكل على الله ويخلي قدرة الله وانما اراد ان في زمنه مدعين كثيرين من مجة راهل
زمانه منهم ومعرفة الخضر هي وزروق رضي الله عنهما تنادي هذا القصد وعلى تقدير صدورها منهما فليسا

المعصومين

بقل كلامي ويقبل الاصاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وقد وجد بعد الخضر من رجال الخواص اهل الفتح بينه
النبوة بالحال والمقال والعصمة لا يدعيه هو وهو موجود في زماننا هذا مشهور بين خيار على قدم هدى
الله على ايديهم خلقا كثيرا وتخرج على ايديهم من الاولياء ما لا يعلمهم الا من منّ عليهم بمعرفته قال ابو الطيب
المنى انما يكون الاقتداء بولي ذلك الله عليه والطلعة على ما اودعه من الخصوصية لديه بكفى عنك
شهود بشريته وعروك وجود خصوصيته وبالغيب اليه القياده بصلك بك سبيل الرشاده وبعروك وعوزات
نفسك وذفافها وبه ذلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار عما سوى الله ويصاير بك طريقا حتى تتصل
الى الله بوقوفك على اصاة نفسك وبعروك باحسان الله اليك فتقيدك معرفة اساءة نفسك الهرب منها
وعدم الركون اليها ويعيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدوام على
ممر الساعات بين يديه قال جان قلت جابر من هذا وصفه لقد تعنى على اعز من عنقا مغرب جابر اعلم انه
لا يعوزك وجدان الدليل وانما يعوزك وجود الصدق بطلبهم جدا دقا تجد مرشدا وتجد ذلك
بتقلب الله قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال ولو صدقوا الله لكان خيرا لهم ولو انهم اضطرت
الى من يوصلك الى الله اضطرار الكمثرى الى الماء او الخائف الى الامن لوجدت ذلك اقرب اليك من وجود
نفسك ولو اضطررت الى الله اضطرار الاولاد لوالدتها اذا افقدتها لوجدت الحق منك قريبا ولك مجيبا ولوجدت
الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق بتيسيره ذلك عليك قال الشيخ ابو عباد رضي الله عنه
وفي كلامه تنبيه على ان الشيخ من منح الله وهدايته للعبد الى يد اذا صدق في ارادته وبذل جهده
في مناجاته مولاه على ما يزعجه من لا علم عنده اي من كونه لا يشترط ثم قال وعند ذلك يوفقه الله تعالى
لاستعمال الادب معه لما اشهده من علي عز قربته وربيع دجنته وقال ايضا في الباب المنى
وليس شيخك من استضعف منه انما شيخك من اخذ نفسه ليس شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك
من سرت فيك اشارته وليس شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب وليس
شيخك من واجهك مقاله انما شيخك من انهض به حاله شيخك هو الذي اخرجك من سجن الهوى ودخل
بك على المولى شيخك هو الذي ما زال يجلو مرآة قلبك حتى قبلت فيه انوار ربك نهض بك الى الله رد
منهضا اليه وسار بك حتى وصلت اليه ولا زال يعاهدك حتى الفاك بين يديه مزج بك بنور الخضوع
وقال لما انت وربك هو والسير هنا الى الله تعالى مجازي عبارة عن رفع الحجاب والحوائل والاشارة
قال الشيخ لا مسافة بينك وبينه حتى تقطعها برحلتك ولا فضعة بينك وبينه حتى تخوضها وطنك

فلت هذا سؤال حرجت مفدر كارفا بالما قال له هل بيننا وبينه مسافة حتى يتخفى بسبب المسافة بين البصر والبصيرة
لا مسافة بينك وبينه لا بحجاب الحس الكثيفة وحجاب القلب النورية بخرق عوائد هذا وخلع شعر انفا
وخلع العلائق والعوائق هو التعبير الى الله بخرق عوائد نفسه زال عنه حجاب الظلمانية ومن خلع
علائق القلب باشت عليه العلوم الربانية واشرفت عليه النفوس الروحانية وهذا هو الوصول لا
مسافة بينك وبينه حسية حتى تطويها رجلك ولا قطعة بينك وبينه اذا حاجز بينك وبينه حتى تخرقها
وطنك قال تعالى ولقد خلقنا الانسى ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وما حال بيننا
وبينه الا نور هو وجوده نعوذ بنا جل وعلا عنها لوجود ذا انفسنا الحضرة ولا يتم الغيبة عنها الا بموتها
وموتها بمخالفة عوائدها قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه ابو العباس المرسي
رضي الله عنه لا دخول على الله الا من باب اما الباب الاكبر الذي هو الموت الصحيح او باب الباب الاصغر الذي
تعنيه هذه الطريقة وقال بعضهم لا يدخل على الله حتى يموت اربع موتات الموت الاحمر وهو مخالفة
النفس والموت الاسود وهو احتمال الاذى من الخلق والموت الابيض وهو الجوع والموت الاخضر وهو
لبس المرقعات قال الشيخ رضي الله عنه واعلم ارشدني الله تعالى ليس فيها معارج ولا مناهج بل
هي منازل واحوال فتح جعل الله جميعها اعوانا وانصارا وهو سبحانه يمدني ومدد ويمنع عبد ويهزم
الاحزاب وحده وانما المعاوز والمصاقبات بالركون الى الرخص واتباع العادات وبمسامحة النفس
والوقوف مع الحصر والحد هو عنه كشف الغطاء يتبين ذلك كما قال صاحب المباحث ۞ واذا الفوج
مسافرون ۞ تحفة الصوفية عاكفون ۞ فانتظروا فيها الى الليل ۞ خذهم بالصبر والقبيل ۞ ۞
۞ فذلك الذي يوعدون ۞ ليتبين الفوج باستبعاد ۞ ۞ ۞ الاذاخلاص وقال ايضا من الناس
من تحجبه المجاهدة عن المشاهدة بتصوا عليه الاحوال فتحول بينه وبين الغاية القصوى ومناهج الخلق
متفاوتة لا تجري على منهاج واحد فان الله العظيم لما جعلنا منذ شرعنا ومنهاجا ولكل وجهة هو موليها
فاستبقوا الخيرات وكل شخص انما يحجبه عروجه عنه انتخصه الله بها ولذلك كان انتفاع الكتب بفحص
الصالح لتشعبها وكم نقصا عنه اختلاف الهمم لا سيما مرجبل كتبه عنه على علم الظاهر فانه ارجعه
الناس عن الكل بوعالم بدا راكه الله بعقج منه لان التفتي يجع كل جمعة تختها حكم من يفهمها فيستانه
مزهج بغير مشمي ومن هنا وقع الانكار حتى امحى الله كثيرا من الصوفية على ايدي علماء الظاهر عند
ما نصبوا هو لتلقي الواردة فانه والله عز والضلال وسبا خصوصية يقتضي ان لا يحالفه سنة الله التي

قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وما هلكت
الامم السابقة الا بفولهم انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون تحصل ان الانسان اذا جامع
النفس وميه انها مجاهدة حتى هذبها ولهجها مع الاوصاف الحاجبة لها رجعت نفسه الى اصلها وهي
الحضرة التي كانت فيها اذ لم تتزينها وبين الحضرة الا الحجب الظلمانية فلما قلعت منها رجعت الى اصلها
نورا مشرقا وقالب ظلما فصارت عندنا ياقوتة مكونة تكون عليها اصداف المكونات كما اشار الى ذلك بقوله
جعلك به العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلالة قدرك بين يديه فتكون به وانك بموقعة تكون عليك
اصداف ملكوتانه فلت قد علم الله سبحانه هذا الانسان وجعله نخبة الاكوان اجتمع فيه عالم يجتمع
به عالم ملك وملكوت ونور وظلمة وغيب وشهادة وعالم علوي وسفلي وقدرة وحكمة وحس ومعنى
فقد جعلك الله ايها الانسان ناشئ العالم المتوسط بين ملكه وهو بطرتيك وملكوته وهو روحانيتك
او تقول بين ملكه وهو عالم الاشباح وملكوته وهو عالم الارواح فلست ايها الانسان ملكا بحتا فتكون
كالبهائم او اجمادات ولا ملكوتيا بحتا فتكون كالملائكة ولكن جعلك مربيا من ملك وملكوت لتكون مزيتك
بالمجاهدة والمشاهدة ولذلك خصصت بالخلافة وقد عرضت تحمل الامانة ثم منحت بالتعيم والتكفي
الوجه الاتم ثم انقسمت الناس على قسمين فمنهم من غلبت بشريته روحانيته وملكه على
ملكوته وظلمته على نورهم فبقوا في ظلمة الاكوان ومنعوا من الشهود والعيان وهم عوام المسلمين
ومنهم من غلبت روحانيته على بشريته ونوره على ظلمته وملكوته على ملكه وهم خواص العارفين
الصابرون اليه بمجاهدة نفوسهم في ميدان الحب وهو مجالي الرحمان فمنهم الصابر والمقرب ومنهم الواصل
المحبوب فالواحد على قدر صدقه في محبة سيده وظاهر كلام الشيخ ان الانسان شيء زايد على البشرية والروحانية
لانه قال بعلك به العالم المتوسط بين الملك وهو البشرية والملكوت وهو الروحانية يقتضي انه شيء ثالث
بينهما والتحقيق ان الانسان هو المجموع من الجسد والروح فهو بجسمه عالم متوسط اسرب من ملك
وملكوت فلو قال جعلك عالما متوسطا بين ملكه وملكوته لاقتضى ان يكون انسانا بقلبه وروحه لا ملكا فقط ولا ملكوتا
فقط بل جعلك متوسطا بينهما اسرب منهما كقوله عليه الصلاة وكنت نبيا وادم بين الماء والطين اسرب
منهما دون روح ولا عبارة الشيخ فيها الغاز وتد قيل اشارة وعلمناه اشارة واذا جعلك بين ملك
وملكوت لتعلك جلالة قدرك وعظم منزلتك بين يديه فكن كما امرك فالى تعلم ولقد ظفنا الانصح احسن
تقويم ولتعلك ايضا ان جوهرة نفيسة مصونة صدف نفيس وهو الكون بأسره منكوس عليك اصداف

ملكوتانه من عرشه الى فرشه وان ايطا الانسان كليا فوقه ٥ هذه ٥ الارض تفلك ٥ والسماء تفلك ٥ والجهات تكتنفك ٥ والحيوانات تقدمك وتتبعك ٥ والجمادات تدوج عنك ٥ وان بوسط الجميع بالاملاك دايرة بك والشمس والقمر منيران لذاتهما فيهما جوهرة الصدف وليلها الكون ومدار عليك قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه الاكوان كلها عبيد مقهورة وانت عبد الحق وقد ورد بعض الكتب يا بن ادم انا بقدرتي الازلية وبعض الاثار الربانية عز اسمه عز وجل يا بن ادم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما هو لك عمن انت له وقد قالوا عجايب الانسان ان الوجود كله منطو فيه وهو نسخة من العالم الاكبر ومعاني نسبة لابا العباس المرسي رضي الله عنه ٥ يا ناصر يا مهيمن عز سره ٥ انك تجد فيك الكون باسره ٥ ان العالم كله يقظة وحقيقة ٥ يا جامعا سر الله باسره ٥ وقال ٥ المباحث ٥ يا سابغا بغاء مركب الابداع ٥ لا حقا بجيش الاختراع ٥ اجعل ذات نفحة الوجود ٥ لسر ما اعلاك موجود ٥ انبس فيك العرش والكرسي ٥ والعالم العلوي السفلي ٥ ما الكون الا رجل كبير ٥ وانت كون مثله صغير ٥ قلت انما يكون الانسان نسخة من العالم وكونه مختبرا لما تنقلب روحانيته على بشريته ومعناه على حسه وقد صار حينية ملكية نيا جبروتية استولى على الكون باسره فصار هو العالم الاكبر والكون نسخته منه وبه ذلك يقول ابو العارض رضي الله عنه سواء ولو كنت ابن ادم صورة ٥ وفي فيه معنى شاهد بانه ٥ اذا الروح لم يبعدها ارض ولا سماء فما يبرد الكون مريبك شمانيتك ولم يبعدك مريبك ثبوت روحانيتك قلت الروح اذا نضجت وتكهنت مركبات الحس عرجت الى عالم الجبروت فلم يحجبها عن الله ارض ولا سماء ولا فلك ولا عرش ولا كرسي بل يغيبها ذلك بوجهها كشف وتلاشيه وهذا امر مذوق عند العارفين اذا نظروا الى الكون باسره كذاب ورجع ماء اذا اشربوه صار فيهم كنقطة وهم متعاونون على اماطتهم بالكون فمنهم مريض عند هركلية ومنهم مريض عند كل خطرة وذلك بحسب انصباغ النفوس وضيفها وبعدها جاء ان الروح في الجبروت صفي الكون عند حاجتي لا تحصر به ولذلك قال بعضهم لو كان العرش زاوية من زوايا قلب العارف ما احصر به وقال اخي العرش والكرسي منطويان في وقال شيخ اشياخنا مولاي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه والعرش والكرسي ٥ على فيفة ثوبنا شي الكون ويضمحل ويتصل بعالم الملكوت بعالم الجبروت ولا بقاء الا الحق الذي لا يموت وهذا لا يفهمه الا العارفون الذين غلبت روحانيتهم على بشريتهم وصار روحانيتهم ملكوتيين اشباحهم مع الخلق وارواحهم مع الحق وقد وسعت ايها الانسان الكون وحصرك مريبك جسمانيتك وبشريتك وهيكلك العنصري

ولم يسعك مريبك ثبوت روحانيتك لان روحك متصلة بعالم الجبروت الغيب فلما تنقيت وانحصرت هذا الهيكل لزمتها الفقرية فانجبت بالحسة وتقيدت بالغدرة فما زالت البشرية مشيعة بحب الشهوات والعوايد وهي محجوبة فاذا تلطفت بذكر الله واخرجت عنها حجاب الحس رجعت الى اصلها وانبطت بمرضاة مولاها والله يحكم فيضتها عالم يسعها حينية ارض ولا سماء ولا يحصرها عرش ولا بشر ولذلك قيل الصوفي لا تفعله الارض ولا تظله السماء وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى لم يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن اذا كامل وهو العارف والله تعالى اعلم بالجبروت هي العالم الكيفية الغدية التي لم تدخل عالم التكوير والملكوت ما دخل عالم التكوير من جهة معناه والملك ما دخل من جهة حسه واذا خلص الى اصله ربي الجبروت باعتبار الحقيقة واهل الكون اثبتوا الملك بوهمهم وجبروا به عن الله واهل الجمع اثبتوه بالله فيما ما بوجود الحضرة وغابوا عنه فيما ما يشهود الغدرة والله غالب على امره ولما داع العبد مسجونا بالكون محصورا ببشريته وهو سجن الاكوان فان نفحت بصيرته وعرجت روحه الى الملكوت خرج من السجن الى الفضاء فهاهي ذلك بقوله الدايرة الكون ولم تفتح لها ميادين الغيوب مسجون محيطة محصور بهيكل ذاته فلت ميادين الغيوب هي امداد رحمته الروح حين خرجت من رضيع الاشباح الى عالم الارواح من فضاء الشهود ومعرفة الله المعبود وما داع الانسان بالكون بحيث لا يشهده الا الكون ولا يدركه الا الحس ولم تفتح لها ميادين الغيوب اعلم يخرج الى فضاء الشهود وهو مسجون محيط الى بالاكوان العجيبة به والسموات والاملاك الدايرة به بصره مسجون الاكوان قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه الكون كالبيت وانت ساكنه وليس من شان الرجل ان يحصر بيته الا اذا كان مريضا او محبوسا ويكون ايضا محصورا في هيكل ذاته اذا شغل بشيء بيته وكثر به جسمه فاذا غلبت روحانيته على بشريته بعد خرجت من حصن الهيكل واذا نفذت بصيرة الرضا الملكوت او بحار الجبروت بعد خرجت من سجن الاكوان الى شهود الكون بعينية تتخلى مرور الاكوان وتتخلى بنعيم الشهود والعيان واما ما دام محصورا في الهيكل ومسجونا في الاكوان وهو محجوب عن الله ولو كان عالما بالعلوم الى سبعين متبحرا فيها فاذا لا يزيده الا تعلقا فيها الا عجابا بما عند الله وقد قال الشيخ ابو الحسن التغلبي علم الظاهر بيض باطنه علم الخصوص واما هذا فمعناه وقال في قوت القلوب كل من لم يفتح له في هذا العلم يجني علم الباطن فهو من اهل التمييز وكل من فتح له في علم الباطن فهو من المميزين الصابقين هو هذا هو البان علو الرسوخ لا يخرج من سجن الاكوان وهو مع الاكوان على الدوام واذا قام مع الاكوان فاته شهود الكون كما قال الشيخ رضي الله عنه انت مع الاكوان

عالم تشهد الكون واذا شهدوا ذات الاكوان معك فلست ما دام لك البعدية مفيدا بسجل الاكوان
ومحصورا في هيكل جسدك والاكوان حاصلة عليه وهو يجبها ويحفظها وهو يتغضه ويتعدى عربه وهو
يفتقر اليها وهي غنية عنه وهو يميل اليها ويحن عليها وهو تنفر منه وهو يخاف منها ويهابها وهي
تخوفه وترغبه واذا شهدته مكونها وغايتها وتحرس فيها كانت حينئذ هي زاده منه وهو حارس عليها
وهي تحبه وتخشاه وهو مشغوف بحبها وهي تفتقر اليه وهو غني عنها وهي تحن عليه وهو
زاهد فيها وهي تخاف منه وتحبه وهو امر منها بالجنة تتمناه اليه وهو غني عنها وفي الحديث اختلفت
الجنة الى ربها وعمارها ضعفاء وطلاب الكنوز اصحاب الصفة والنار تقبه وهو غيبة عنها وفي ورد في
الحديث انها تقول يوم القيمة جز يا مومن فقد اطفأ نورك لهبي وفي الحديث ان ايها الانسان محبوس مع الاكوان
في عالم الاشباح مفيد ايفيد حاضر حينئذ تتصرف فيك كيف شاءت حين تكون تحبها وتحن عليها وتتمناك
اليها لانها ما كانت شاهدتك او غيبتك عالم تشهد الكون وتغرب واذا شهدت الكون وعرفته كانت
الاكوان معك لانك تكون حارسا عنها وهي مملوكة لك لا تأخذ منها شيئا من حيث كونها ولا تخاف منها
شيئا كذلك لانك قد رحلت عنها الى عالم الارواح مجنبة تكون فيضتك تتصرف فيها كيف شئت لانك
حينئذ تصير خليفة الله في ارضه الكون كله فيضتك وعنه هممك لانك علقت همتك بالله يجيء الاشياء عنه
همتك وفي بعض الاثار الربانية عز وجل يقول عبدي اجعلني مقدار همتك اتعبك كل همتك ما كانت بك
جانبا عن البعد وما كنت بجانبك قرب فاختر لنفسك وقال بعض الاشياخ لا لا ادخل الكون
والاشياء كلها تتمناني الروا ناغني عنها وقال ابو الجلاء رحمه الله سرحلت همتي عن الاكوان وصل الى
مكونها ومرقبه بهمتي على بساط دون الحس فقد عجب به عنه لانه اني مراني يرقى معه بشريته فجرى مع
همتي عن الاكوان ومنع بشهود المكون فقد ثبتت له الخصوصية الكبرى والولاية العظمى ولا يلزم من
رفع الهمة عن الاكوان استغناؤه عما احتاج اليه البشرية مما يقوم به وصفها اللازم لها واليه اشار
بقوله لا يلزم من ثبوت الخصوصية رفع وصف البشرية المراد بالوصف البشري ما جعله الله محتاجا
اليه بكمنته فواما يكون الانسان من اكل وشرب ولباس ومسكن وما جرى عليه من شهوة مباحة كنكاح
وشهوة غير محرمة فهذه الاوصاف لا ينافي وجودها وجود الخصوصية فقد قال تعالى وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم ازواجا وذرية نعم وصف البشرية من حيث اهل الخصوصية ليس هو كغيري هو لاء اهل الخصوصية

امرهم

امر هم كله بالله انقلبت حظوظهم حقوقا بخلاف غيري هو انبسطوا غالبة عليهم فتقلبوا تحت حكمها حظوظ
انبسطوا واذا تقرر هذا علمت انه لا يلزم من ثبوت الخصوصية وهي الولاية والمعرفة اوالحق بة معنى واحد
عدم وصف البشرية بالخصوصية محلها البواطن ووصف البشرية محلها الظواهر ولذلك اختفت الاولياء
والانبياء والهدى عند الناس للظهور اوصاف البشرية عليهم فيحبون تعرف رحمايا الى خلقك كلهم بشرية كما تشرب
ويتناكح ويتزوج النساء فلا يعرج بهم الا من اراد الله سعادته وما وقع الانتزاع الانبياء والاولياء الا لاغتاظ هم
اوصاف البشرية تنبيه ثبوت الخصوصية بعد قال الشعراني رضي الله عنه وقال اما الى هذا الرسول
يأكل الطعام ويمشي في الاسواق الله تعالى عليهم بعدم تنافيهما فقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق فقد ثبت الخصوصية مع وجود هذه الاوصاف التي ذكرنا ان يعتبر الطبع البشري عنها وهي موجودة مع خصوصية النبوة والولاية
واما الاوصاف التي ذكرها هي مذمومة كالحسد والكبر والبغض والعجب والرياء والغضب والغلو وخوف
الفقر وهو الرزق والتدبير والاختيار وغير ذلك فهذه لا يجوز التنكير منها مع خصوصية النبوة والولاية
وقد تقدم قوله اخ ج من اوصاف بشريتك عن كل وصف منها تخبره بذلك لتكون لذلك الخروج فيها
وتربية اما بحسب النبي فتطهيره منها واجب لانه معصوم من جميع النقائص واما بحسب الولي فليس بواجب
لانه محجوب وقد يصدر منه شيء من هذه الاوصاف المذمومة على سبيل الهفوة والزلل والنقاء وجود
خصوصيته لا كنه لا يقر عليها ولا بد وقع فيها وقد يصدر من الولي الغضب مثلا والغلو والتدبير والاختيار
وغير ذلك لا كنه كالجرح يضرب ويصلح قال في التحفة الداعية وقد تكون قوى هذه وهفوات وزلات
ولا كن لا يقر عليها وقبل للجنيد ايزني العارف وسكت ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا قال ابو علي الدقاق
ليت شعري لو فيل له اترك همة العارف مع غير الله تعالى لما تم ثم ضرب مثلا لنور الخصوصية مع ظلمة
البشرية الحسية وقال انما مثل الخصوصية كالشمس والبشرية كالظل فكما ان الشمس لا تظهر الا في ليل
انار كذلك البشرية لا تظهر الا في ظل الخصوصية فالظل شمس النهار ظهرت في الليل وليست منه
انار كذلك البشرية شموس ولا فيه على ليل وجودك ونارك يقبض ذلك عنك بقبض ذلك الحدود ك والنهار
ليس منك ايك ولا كنه وارد عليك قلت مثل نور الربوبية التي اشرقه الله في قلوب اوليائه وصفيه
بظهور البشرية كمثل نور القمر اذا اشرق على الافاق وهو البياض الذي يبدو السماء والارض فيظهر
فيظهر القمر مظلم ليس فيه نور فاذا اشرقت عليه الشمس رجع نورا صافيا فنور البشرية ليست من
ذاته وانما هو من نور الشمس كذلك نور الربوبية هو مستودع في باطن البشرية فاذا اراد الله تعالى ان
يظهر خصوصية عبده اشرق ذلك النور على ظاهر بشريته فتنشق روحانيته على بشريته فلا يبقى د

البشرية اي تقتضي البشرية كلها ظهور انوار البشرية ليس منها ولا كنه وارد عليها فتارة يشرق شمس
اوصافه وهو الوجود والبقاء وسماه اوصافه السلبية والوجودية والمعاني المعنوية على ليل وجودك
الظلماني الكثيف فتذهب اوصافك الحادثة العدمية بظهور اوصافه القديمة الازلية فتحقق الوصال ٥
وتذهب الانفصالي وتارة يغيب ذلك النور ويغيبه عنك ويرجع الى باطنك فترجع الى شهود عبوديتك
ويرد ك الى حدودك وهذا حال الوارد الا ٧ ح اذا جاء على الانصار غيبهم عن نفسه وافتقدهم عن حسه ٥ فلا
يرى الا اوصاف ربه ٥ وتكمل وجود نفسه من اصله ٥ واذا استكمل الوارد رجع الى شهود نفسه ربه او الى شهود
عبوديته ورجع ذلك النور الى باطنه فيكون باطنه نورا على الدوام وظاهره تارة يغلب عليه ذلك النور وتارة
يغلب عليه الظلمة اي العبودية فنور الوارد ليس من الانسان من حيث بشريته ولا كنه وارد عليه من حيث
روحانيته كحال نور الاحدي ليس هو من ذات الاحدي لا كنه وارد عليه من اشراق شمس انتظار عليه وهذا
مثال اخر وهو الحديد والجمرة اذا جعلتهما في النار وتركت عليهما فانهما يرجعان جمرا من شدة النار
وتكسوا النار الحديد كلها والجمرة كلها فاذا اردت رجع الحديد حديدا والجمرة جمرة كذلك البشرية اذا
استولت عليها الروحانية صارت كلها روحانية معنوية فلا ترى الا المعاني ولا تحس الا اياها واعلم ان
الناس في هذا النور على ثلاثة اقسام فقسم نوره كله الباطن ولم يبد منه شعاعا شيء لظاهره وهم
العوام وقسم استولى نوره على ظاهره وباطنه وهو النجبة وبروزه في حضرة الله وقسم امتلأ باطنه
نورا وصعد شعاعه على ظاهره واستولى على الظاهر على الدوام وهم الصالكون بعد النجبة بالدرجة الموصوفة
والله تعالى اعلم ثم ذكر الكيفية الموصلة الخصوصية فقال دل بوجوده الاتي على وجوده اسماءه ووجود
اسماءه على ثبوت اوصافه ووجود اوصافه على وجود ذاته اذ محال ان يقوم الوصف بنفسه قلت

هذه كيفية التنزل بوجوده الاتي يدل على وجوده القادر المريد والعليم الحي مثلا والقادر يدل على قيام
القدرة به بحيث لا تنفك عنه اذ محال ان يقوم الوصف بنفسه فلابد من موجود الاتي ووجوده الموثر وهنا انتزع
اهل الظاهر من اهل الباطن فاهل الظاهر اثبتوا من وجود الاتي وجود الاسماء والصفات ولم يقفوا على
شهود الذات فلهم الحس عن شهود المحقق الوهم عن ثبوت العلم وشهود الحضرة عن شهود القدرة
واهل الباطن لما وغوا قلوبهم من الاغيار وباعوا نفوسهم للواحد القهار وفتح الله عين بصيرتهم واطلعهم
على مكنون سره جاوزوا الحد بالوجود ٥ وانتفوا عن نفي بصيرتهم كل موجود ٥ اذ محال ان تقوم الصفة موصوفها
او تقوم بنفسها فلابد من موجود الصفات وجود الذات وهذا هو سر الخصوصية التي خص الله بها اولياءه

ولم يشاركهم فيه غيرهم ثم بين اهل النجبة من اهل السلوك واهل الله من اهل الترقي فقال باب الجذب يكشف
لهم عن كمال ذاته ثم يرجع هو الى شهود صفاته ثم يرجع هو الى التخلق باسمائه ثم يرجع هو الى شهود اثاره والعالمين
على عكس هذا ونهاية السالكين بداية النجبة وبين لا يعني واحد وبين بداية النقباء الذي يوهذا ترقيه وهذا
بالنسبة قلت عباد الله المخصوصين بسر الخصوصية هم سير هم على قسمين منهم من بدء بالنجبة ثم ترقى
الى السلوك ومنهم من بدء بالسلوك ثم يدركه الجذب ثم يعودوا الى باب النجبة يكشف لهم عن كمال
ذاته عز شهود الذات فيستغرق شهود نورها في بحار انكي الوسعة اطوار ينكي الكثرة الا انه مغلوب
ثم يرجع من شهود الذات الى شهود الصفات فيرى الصفات احق ظهرت انوارها واسرارها وتكي الاثر
ثم اذا شهد الصفات تخلق بالاسماء الكائنة لها فافهم ولقد تخلق العليم العلم وهكذا ثم يرجع الى
شهود اثاره فيقوم بالمقام عبودية والعالمين على عكس هذا فيبتدئ لهم بوجوده اثاره على وجوده
اسمائه وبوجود اسمائه على وجوده صفاته وبوجود صفاته على وجوده ذاته كما تقدم وبنهاية العالمين
وهي شهود الذات بداية النجبة وبين وبنهاية النجبة وبين وهي شهود الاتي بداية السالكين ولا كن ليس
بعضو واحد بل احد هما نازل يشهد الاشياء بالاسم والاخر صاعد يشهد الاشياء بنفسه لكن يوجد النقيا
في الطريق كشهود الصفات والتخلق بالاسماء شاهدة في ترقيه وهذا في نفسه واذا وصلا جميعا اجتمعا
لان الترقي يرجع الى الذي انتهى اليه النجبة وفي بعد شهود الذات ويكون رجوعه بالاسم يجتمعا مع
في مقام البقاء المستغرق فيه من التربية لانه قاسى شدائد الكبر والعظمة وهو ذاهب الى النجبة وفي فانه
كان محمولا وهو ذاهب في اثار الغالب على الناس السلوك ثم النجبة وفي الطريقة الشاذة لبنية انقلاب عليهم الجمع
بين النجبة والسلوك من اول قدم ومعنى النجبة هو اختطاف الروح من شهود الكون الى شهود المكون
واعلم ان الناس في الجملة على اربعة اقسام صالكون فقط نجبة وبون فقط سالكون ثم نجبة وبعون
ونجبة وبون ثم سالكون بالاولى لا يبطلان التربية والارشاد اما السالك فقط فلانه ظاهر محض ولا
نور فيه يجذب به القلوب الراجعة واما النجبة وبون فقط فلا سلوك عنده يسير به غيره والاخران
يبطلان التربية مع افضلية الاول واعلم ايضا ان حقيقة السلوك الاول هو شهود خلوي امور حقيقة
النجبة هو شهود صوري خلو وحقيقة السلوك الثاني هو شهود خلو بحق والله تعالى اعلم ثم اعلم ان
الواصل من انوار الشهود والعيان ليست هي حسية يدركها كل انسان وانما هي معان غيبية واسرار باطنية
ملكوتية كما ابان ذلك بقوله لا يعلم قدر انوار القلوب والاسرار الا علام الغيوب كما لا تنقضي انوار

السماء الاولى هذه العين قلت اعلم ان الناس على هو النور فلو يعبد ليل قوله صلى الله عليه
وسلم كل مولود يولد على فطرة اى على اصل النشاة الاولية وهى القيضة النورانية وقال تعالى الله نور السموت
والارض قال اهل التفسير الظاهر انور اهل السموت والارض وهو عالم الملك وهو موجود فيهما وفيه تخوم
النور سارية الجميع بمراتب الناس من حجب عن هذا النور وعمى عنه وهو من وقف مع ظاهر الملك وهو فشى النور
وجنسه الظاهر ويسمى عالم الاشباح ولم يذهب الى باطنه وهو الملكوت ويسمى عالم الارواح وهذا محجوب عن
نور البصائر لا يرى الا النور الحسى لانه محجوب بحجب الاكوان محصورة فى ظلمات الحس والوهم ومن الناس من
نفذ ببصيرته الى شهود النور الباطن فيه ولم يقف مع الفشى بل نفذ الى شهود اللب وهو نور الملكوت واسرار
الجبروت وهو الذى اشار اليه فى المباحث بقوله ٭ معها تحدث عن الاجتماع ٭ ابصر نور الحوذ الانتماع ٭
وهذا النور ايضا هو الذى تراه قلوب العارفين وبصائر المقربين كما اشار اليه الحلاج بقوله ٭ قلوب العارفين
لها عيون ٭ ترى الاشياء بالناظرينا ٭ فاذا تحققت هذا علمت انه لا يعلم بالبناء للمجهول الا بقضى
فى انوار القلوب الغيبية وشئونها وانوار الاسرار القدسية وعلومها الا فى غيب الملكوت والجبروت وانوار
القلوب لا يعلم قدرها الا فى غيب الملكوت وهى الانوار المتعلقة بمزيد الجبروت فلم ينفذ الى شهود
الملكوت لم يعلم قدرها وشئونها بل ربما جهلها اصلا وانوار الاسرار وهى الارواح الصافية لا يعلم قدرها
الا فى غيب الجبروت وهى الانوار الاصلية الازلية وهو عالم يدخل عالم التكوير فمن دار محجوبا فى عالم الملك
لا يعلم قدر انوار الملكوت ولا يحس بها بل ربما جهل وجودها فضلا عن الخصوصية وهو بعيد منها
ومن كان واقفا مع انوار الملكوت لا يعلم قدر انوار الجبروت ومن نفذ منها شيئا شهد الجميع وكما لا تنهض
الانوار الغيبية الا فى غيب الملكوت او الجبروت كذلك لا تنهض انوار الملك وهى الانوار الحسية الا فى عالم
الشهادة وهو عالم الحس ويسمى عالم الملك والحاصل ان انوار القلوب هى انوار الملكوت وانوار الاسرار
هى انوار الجبروت وهى غيبية لا يعلم قدرها الا مرتقى الى عالم الملكوت او الجبروت بعينية يدركها ويعلم قدرها
علما وحالا والله تعالى اعلم تنبيه قد رايت كيفى امر شرح هذا القلب غلط فى تعيين الملك والملكوت
والجبروت جزموا بان الملك هو عالم الدنيا والملكوت عالم الاخرة والجبروت ما لا يعلمه احد وهذا غلط اذ لو
كان كما زعموا لما جمع النزعة من ملك الى ملكوت والجبروت اذ لا يتم على تقدير هذا ان الملك لا يرجع ملكوتا والملكوت
لا يصير جبروتا وهو غير بعيد اذ قد نص كثير من المحققين ان اهل الملكوت لا يرون الملك اصلا واهل الجبروت
يحجبون عن الملكوت هكذا ذكره النفشيني فى شرح الهداية والصواب ان المحل واحد وهو الوجود الكلى

عالم به كل عالم التكوير من مخلوقات الحق تعالى وهو عالم الجبروت وما دخل فى التكوير وهو عالم الملك ويسمى الى
هذا سماه ملكا ومن نظر الى معناه والحقه باصله سماه ملكوتا فتحصل ان المحل واحد والامر انما هو اعتبارى
تختلف التسمية باختلاف النظرة وتختلف النظرة باختلاف النزعة فالمعنى مرفوعة مع حصر الاكوان حتى
الحقه ملكا ومن نظر الى شهود المعانى القائمة بالاشياء حارة الحقه ملكوتا ومن نظر الى المعانى الاصلية الذى
تنتهى منه الانوار كان الحقه جبروتا والله تعالى اعلم ولا يمكن لاحد ان تتكشف له هذه الانوار ويدرك هذه
المقامات من وجود اعمال ومقاسات احوال واذا عمل عملا وذاوقها وتلونها فليستبشر بالفتح الذى هو جزاء العارفين
وهو الذى اشار اليه بقوله وجد ثمرات الطاعات عاجلا بشارة لعامليها بوجود الجزاء عليها اجلا قلت
من وجد به اثنية حلاوة هذه تنه فليستبشر بوجود مشاهدته ومن لم يجد هذا فليبك على نفسه من روح الله
وان له نجحات تنصب على القلوب فتنضج عنه حلاوة الغيوب او تفوتها من وجد ثمرة عمله فى الدنيا فليستبشر
بوجود الجزاء اجلا فى الاخرة وفاته فقد وهذا الفتح مرارا وهذا الجزاء الذى يستبشر به لا ينبغى فعله والطلبه
ليكون ذلك قد حاله الاخلاص كما ابان ذلك بقوله كيف تطلب العوض على عمل هو مشهود به عليك او كيف
تطلب الجزاء على عمل هو مقدر اليك قلت العبد انما هو الفتح فاذا شهد ربه فتح له والاجل
واذا اداه ذلك فلا نسبة لك فى العمل الا ظهوره عليك حكمة وكيف تطلب العوض على عمل هو مشهود به عليك
واذا امر عليك بمده والعبودية وهو سر الاخلاص او يعدى التوجه اليه وهو عنوان الوصول فكيف تطلب
الجزاء على ما هو مقدر اليك وعين جهة العمل بالصدفة ان تكون للحق جبرا جهة المدد والهداية
التى تكون للعبد بيرا لان العمل الناس مشتركون فيه اذ جل الناس العمل والاخلاص قليل واهله افراد قليل
وهو الخواص او خواص الخواص قال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه فى قوله عليه السلام انما اذا نعمد مدة ان
الانبياء لا مقتهم على نعمة ونبينا شاهد بنو العكسية لفتحا جبرا والهدية للعبد بيرا وقال ابو اسحق رضى الله عنه
مكالمة الاعواض على الطاعة من نسيان العبد وقال ابو العباس رضى الله عنه اذا ابى الاشياء الى مقتضى الله رؤية
النعيم واعمالها واشدها ترك مكالمة الاعواض على اعمالها هو اعظم الاعمال التى توجب نضرتها
عاجلا وآجلا هذا ذكر الله وثمرته هو النور الذى يبشر به القلوب فيضحك به كل باطل والناشر هذا النور
على قسمين قسم يسمى النور وقسم يسمى الضوء وقسم يطلبون وجوده باذكارهم والى
هذا اشار بقوله فوم تنسب انوارها باذكارهم وقوم تنسب اذكارهم انوارهم قلت اما القوم
الذين تنسب انوارها اذكارهم فهم الواصلون واما الذين تنسب اذكارهم انوارهم فهم الساير ون

الاولون لهم انوار المواجهة لا تقارفهم وهم ذاكرون على اله واو جاذ الراء والريد ذكروا بالعشاء نسبت الى قلوبهم
الانوار وكانت هي الحاملة لهم على وجوده الاذكار واما الاخرون فليهم انوار التوجه وهم طالبون لها مختلجون
اليها بصور مجاهدون انفسهم في كلب تلك الانوار ثم يصير حالهم الى ما يفنى ذاكرين ليستنير قلبه وذاكرا استنار
قلبه وطار ذاكرا قلت قال الذي ليستنير قلبه هو الذي يسبق ذكره وهو من الفتوح الذي تسبق انواره لهم انوار
والذي استنار قلبه وطار ذاكرا هو الذي يسبق نوره ذكره وهو من الفتوح الذي تسبق انوار هواذ ذكرهم وهم العارفون
بالله لا يجدهم الا بحضرة الله بيرى او فكرة او ذكرة او ارشاد الى الحضرة فقلوبهم معتلئة بالانواره وارواحهم
دايما بحضرة الاسراره تتراى وجود الذكر في الظاهر عنوان وجود شهود الباطن اذ لو لا وارد ما كان ورد وهو الف
اياه بقوله ما كان لعاد ذكرا لا عن رياض شهود وفي قلت اذا كان الظاهر مشتغلا بذكر الله فهو علامة
وجود محبة الله في الباطن اذ مراعب سيئا لا يذكره ولا تكون المحبة عن شهود ومعرفة فلا يكون خالصا
اذ الرياض شهود اشهود ذاك وان كان لا يشعر بشهوده بما ذاق الروح حتى فنيت ولما فنيت حتى
شهدت فكل من فني في الله بان روحه شهدت جمال الحضرة او تفكيت في جمال العلة كورود بطاهره او وجه حس
تراه وجدانيه مفصلا او وجود الذكر في الظاهر وانشا اما عن شهود في الباطن وهو حال المريد بيرا او العارفين
او انشا عن وجود وهو حال الكامل بيرا بان الناس في الذكر على ثلاثة اقسام فمنهم يطلبون الاجوره ومنهم
يطلبون الحضوره ومنهم طوارو هو الاستوره ثم بيرو جه كون ذكر الظاهر ناشئا عن شهود الباطن وقال
اشهد ذكر من قبل ان استشهدك وتطفت بالاهيبته وتحققنا بامحبته القلوب والصاحبي قلت الارواح
في اصل ظهورها في غاية الطهارة والصفا بحيث ابرزها الله في عالم الذر اذ راتها شاهدها الله تعالى على نفسه
وجلاله وجماله وبقاءه وحال وحدانيته فقال لها حينيذ الست بربكم قالوا بلى فتلها قرت بالربوبية
بحيث كتبها في هذا القالب صنفا مراقبة بذلك العهد ومنها مرجهلت وانكرت فعند اشهدك الحق تعالى
حين كنت في عالم الارواح ربوبيته ووحدانيته وعلقتها وصفتها مرقبل ان يستشهدك في يطلب منك
ذلك الشهادة بحسب ما طبعها منك وجد روحك عالمة بتحقق بالاهيبته التي عرفتها في عالم الذر الستة
الكوارح وتحقق باحدينة التي شهدت نفسها قبل تركيب القلوب والصاحبي وبذل ما تحقق مرالاني اراد الربوبية
في عالم الشهادة فهو هو في الاشهاد المنتفع في عالم الغيب وكل ما تحقق بالاحدية القلوب وهو
مع العلم السابق في علم الغيب بالواجب على العبد ان يكون جامعا بين اقرار الظاهر وتوحيد الباطن بالاول
بين والثاني جمع والى هذا المعنى اشار الجنيد بقوله في فتحققت بسرحين فناني فنائه في واجتمعنا لعاد

واقتفى النعمان في ان يكن غيبك التعظيم عن تحقق عيانه في وافقه حيرك الوجه من الاحتشاء دان في ثم بيرو كرامات الذكر
المتقدم وقال اذكرك كرامات ثلاثة بعدي اذكرك الله والولا فضله عليك لتكن اهلا لجي يان تذكره عليك وجعلك مذكورا
به اذ حقي نصبته لديك وجعلك مذكورا عنده بتمنعه عليك قلت لعل ذكرك الحق تعالى ايها الانسان كرامات
كثيرة وانعم عليك نعما غير يحصى فالي تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واجل الكرامات واعظمها كرامة
الذكر وهو احد يك ما من يوم الا والله فيه نعم ينعم الله بها على عباده وما انعم الله على عبد افضل من ان يلهمه
ذكره او كما قال عليه السلام فهو المتذكر ومرجع هذه الكرامات الثلاثة امور الكرامة الاولى جعلك ذاكرا لله و
ومراير جعه ذلك ان يذكره بصيغة جليلها ولولا فضله عليك لم تكن اهلا لجي يان تذكره على لسان الكرامة الثانية
جعلك مذكورا به حيث ذكرك بنعمه حين ذكرته قال تعالى فاذكروني اذكركم واذا كنت مذكورا بسبب ذكره
لك فقد ثبتت خصوصيتك عنده وهذا كرامة اعظم من هذه فقد محى نسبتك لديك حيث اثبت لك
الخصوصية وقال ري يارويه ويروى عن ابيران وهذه النسبة لولا ان الله تفضل عليك قال بعضهم في تفسير
قوله تعالى واذكر الله ابراء واذكر الله بعبده اي مرذكر كي لعبده لهم الكرامة الثالثة حيث جعلك مذكورا
عنده في الملائكة المقربين بيرو حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا عند ظن عبدي به
وانا معه حين يذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب مني شبرا
تقربت منه ذراعا وان تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة وهو حديث ايضا فرحا جلس
فوريد كرون الله فيه الا غشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وما يجيء معاذ
رضي الله عنه يقول يا مغفول يا مجهول لو سمعت صريح العلم حين يجيء الوجد المحفوف به ذكر لعلت فمي با
ماذا عمرت او فاني بذكر الله وعمرك تحويل واو فلت ايام صفا ابارة ذلك بقوله رب عمرا تنسعت
اماده وفلت امداده ورب عمر قليلة اماده كثيرة امداده فلت رب هنا للتكثير والوضع كثيرة
مرالاعمار انتسعت اماده جمع امد وهو الزمان اي كثير مرالناس كان اعمارهم وانتسعت ازمنتهم
وفلت امداده هواء جوانبه هو علم يحيطوا على شيء حيث اشتغلوا بالبطالة والتقصير حتى مضت تلك
الايام كلمح الضمار واضغاث احلام وكثير مرالاعمار فلت اماده هواء ازمنتهم وكثرت امداده هم
اي جوانبه هم وادركوا مرجوانبه العلم والاعمال والمعارف والاسرار وتعالى الي بقيره زمان قليلا ما يدركه
غيرهم اي الزمان الكثير ومثال ذلك اهل الجذب مع السلوك واهل السلوك وحده فان اهل الجذب الموافين
للصالحين الاعمال بصورة ساعة واحدة مرمسافة الف عام ما يدركه اهل السلوك بسير وذلك اهل

البركة مع اهل الجنة مائة بركة ساعة خير من عبادة تسعين سنة وهذا قال الشاعر ٭ كانوا من حبيب ٭ فذكر كالف حجة ٭ اء سنة وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه اوقاتنا كلها ليلة القدر اي كل وقت عندنا افضل من الف شهر عنه غيره قال الفاضي ابو بكر بن العربي المعافري تلميذ الغزالي لما لقيت الشيخ ابا حامد على انفصاله واعتزاله عن الخلق وقمعه انتباذ عنهم وتعبه الله لهم العلم الظاهر والباطن وقال ممتلئا ٭ فذ تبعت بالصحيحة زمانا ٭ وانا الارفد كبت بالماء ٭ من دسري مكسبي اجبون واضحى ٭ ٭ وانا نحن لاني ٭ هالنعماء ٭ ٭ ٭ ٭ اء من كل ليث مسدود العينين واضي اء صار وانا خاء عينه لا يرجع للعماء ثم قال فانظر يا سيدي الاشتغال بالعلم نجع عاجل وهو من افضل العبادات وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وقال لما طلع فجر السعادة ٭ اجب الارادة ٭ واشرق شمس الوصول ٭ بارض الاصول ٭ ترت هوى صعدي وليلي يعقبني ٭ وحي الى عليباء اول منزل ٭ بنا حتى الاكوار من كل جانب ٭ الا ايها الفاعي رويدك يا حمل ٭ غزلت لهوغ فارفيقا فلم اجد ٭ نعم لي نصاحا بكسرت مغزلي ٭ ٭ يا نضي من الطلعة الله على ركبه عمرو وارادتم ٭ وفته كيف اختار الاكدو الاولى بالاوفر لبيد كر ما نظمه من الجيد ابياته ويمضي بالخصائص والزوائد ٭ قال الشيخ رحمه الله قال احمد ابن ابي الحواري كنا بسليمان الداراني رضي الله عنهما فدخلت بين اسبابي فقال لي يا شيخ، فلت بشمان مائة عام حتى يصير كالشنان البالية وكل الخلايق والاوثان في ما كنت الا وقد جئت بشيء، والله ما يريد الله منا ان نبيض جلودنا ولا عظامنا وما يريد منا الا صدق النية فيما عنده هذا ان صدق ٭ عشرة ايام وقال ابو الدرداء ٭ اعمارك القصيرة ٭ وقال ٭ الغوث جان البركة ٭ العمر ان تدرك ٭ عمرك القصير بفتحتين ٭ اجوبة غير ك ٭ عمرك القصير يغفلتك يضيع لك ٭ العمر الا يقع فيه ٭ عشرين سنة ٭ والمخصوص من المفسر ٭ مفاوز الغرب عنه انجيل بصوات الرب الحان ويجمع الدرجات وتدارك ٭ ما فات عنه اذا ذكر هو اعمال قلوبهم البصيرة ٭ هذه الاوقات وقد ذكر من ذكر تسبيح او تطليل او حمد او تهجير وتبصرة او تعوذ وتذكرة لمشاهدة تجد ووجد ٭ ب ونظرة الى حبيب ٭ وهو من قرب افضل من امثال الجبال من اعمار الغافلين الذين هم ينفقون سهوا وجدون والمخلص مشاهدون وقال العارف بيسار فيما ذكر ذكر من هنا بهم بشهادتهم ورعايتهم الا ما تنقم وعده ٭ ٭ وقتا في بهم وحضورهم مثل العامل ٭ ليلة القدر العمل ٭ فيها خير من الف شهر ٭ وقال بعض العلماء كل ليلة للعارف بمنزلة ليلة القدر ٭ منه وله البركة ٭ العمر هو الذي ان الامداد العظيمة ٭ الامداد القليلة كما تقدم وكما ابينه بقوله من يورك له ٭ عمرك ادرك ٭ بصيرة انسان من منى الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة

المكتبة المركزية
جامعة شيخ الطريقة
قسم المخطوطات

ولا تحد الاشارة فانت ليست البركة ٭ العمر بمئة اعوامه وطول ازمانه وانما البركة ٭ العمر ان تجعد العناية ونصب عليه برجع الحد اليه ٭ فيه ركة ٭ يصير من الزمان من منى الله تعالى ٭ من علوم ومعارف واسرار ما لا يدخل تحت دوائر العبارة لان ما ادركه او صح من ضيق العبارة اذ قال الله تعالى اعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقد يدرك العارف من دقايق الاسرار ما تنحني عنه عبارة اللسان مثل ذلك في اقل زمان ٭ وغالب هذا يحصل من مكاشفات الرجال وصحبتهم وان العدد الذي يحصل للانسان ٭ ساعة واحدة معهم لا يحصل ازمنة طويلة مع غيرهم ولو كثرت مدائحهم وصيامهم فليس البركة بكثرة الاوراد وانما البركة بكثرة الامداد ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اجسادكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم ٭ كم واجامع والذخر من اعمال القلوب افضل من امثال الجبال من اعمال الجوارح والعمر مع المعونة ليس كالعمر مع الجهل وذلك معلوم قال الشيخ العفيف ٭ بعض وصاياه من كان يعتقد من مجرة الجمع يهو يكتب ما يكون وما لا يكون كويل كويل كويل خصي فصير فصيرة ٭ ثم ٭ ثم ٭ ماشي ٭ ماشي ٭ ماشي ٭ عدم ٭ عدم ٭ وجود وجود وجود وانتفى بالمعنى كويل كويل والحصر فصي فصيي والموجود الفرد شيء ٭ ثابت وما سواه ليس بشيء ٭ والعدم عدم والواحد الفعل ٭ وجود فالذي يكتب من مجرة الجمع ٭ يعتقد من مجرة الجمع يكتب الاشياء كلها وبعتقد من الاشياء كلها لمعرفته ٭ الاشياء ٭ ذاتها كانت قصيرة ٭ او طويلة وجود بتا وعدمية وبالله التوفيق وسبب ٭ البركة ٭ العمر هو التفرغ من الشواغل والشواغب فكلما كثرت شواغله وعوايقه لا بركة له ٭ عمره كما انه منع من تصريفه ٭ طاعة مولاه بتابعة شهواته وقضاياه ومن تفرغ من الشواغل ولم يقبل على مولاه ٭ وهو محنة ولي مصروف عن حكمه بين استغنامنه وصدامها اراد ذلك بقوله الخذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه اليه وتقبل عليه فيك اذا فرغت شواغلك ٭ الظاهر وعوايقك ٭ الباطن ثم لم تتوجه اليه ٭ ظاهرك ولم تقبل اليه ٭ باطنك فهو علامة غاية الخذلان فان اكثر الناس احبسهم عن التوجه الى الله الاكثرة اشتغالهم الخسيسة وانشغلت جوارحهم بخدمة الدنيا ٭ الدنية والحطام والتشمر والاعوام ٭ حتى انقرض العمر كله ٭ البطالة والتقصير وهذا هو الخذلان الكبير ومن الناس من فرغت شواغلهم الظاهرة لوجود من قام لهم بها الا حركت عليهم ٭ الباطن لكثرة ما تعلق بهم من الشواغب وهم محفوفون ٭ التدبير والاختيار والاهتمام ٭ بامور من تعلق بهم من الاولاد والاصهار كان لم جاه ورياسة وخدمة او سياسة جهة بل اعتبار العادة بعيد من الاقبال على مولاه الا ان يسبقت له صارفة عناية فيجري الى رحمة ربه ورضاه ٭ والحاصل ان الخير كله ٭ التفريغ من الشواغل والعلائق

بمرتبة منها بحسب ما يليق من الحضرة واما من شغلت سرائرهم بعبوديته وعوائقه جامدة بعيدة لان وكونه مشغولة بالعلائق والحظوظ
عنها هو المسمى بحجب الظلمة اليها وبقي مرهونا معها وهو الذي اشار اليه بقوله الجنة تسمى القلب
بياض الاغيار يعني ان نور الايمان لا يكون له مرآ يسمى به ولا وصول له الا بالعبرة هي تسمى القلب
الى حضرة الربوبية ذلك المسمى بياض الاغيار اعني شهود الاغيار ليستدل بها على وجود الانوار وهذه
بكرة اهل الحجاب وبكرة اهل الشهود تسمى الروح بياض الانوار او تسمى النفس بياض الاسرار فتعلم الشيخ
على بداية البكرة ولم تتعلم على نهايتها ولو تدعى عليهما معا لكان احص فما جعلى فيما بقي حيث قال البكرة
بكرتان الخ وقال الشيخ زروق رضي الله عنه البكرة ابتداء القوة الادراكية في عالم الغيب والشهادة ليدرك
حقيقة الاشياء على ما هي عليه ومن وجد ذلك فهو عارف ⁂ وقيل انما عبر الشيخ بالاغيار وهي المخلوقات
لقوله عليه السلام وقدر افوما لا تبصرون فقال لهم تبصرون واما الخالق جل ثناؤه لا تدركه واما الانعكاس
فقد قال انما تعبر عليه السلام عن التجلي في كنه الذات وادراك الحقيقة واما التجلي في عظمة الذات
وقدمها وعزها ووحدانيتها وتجلي انتقاء ظهورها وبطونها فهذا لا ينفي عنها ان يسمى العجز عن
مع العجز عن ادراك الكنه والتحقيق ان اهل الحجاب لا يجل لهم التجلي الا في المصنوعات واما اهل العرفان
فما يتجلون الا في عظمة الذات اي عظمة الصانع وتوحيده وقدمه وبقائه وظهوره واختفائه وهي الغيبة
عن الحس وشهود المعنى وهي الغيبة عن الكون بشهود المكون وهي الغيبة عن الظلمة بشهود النور وهو سراج
القلب الذي اشار اليه بقوله البكرة تسمى سراج القلب واذا ذهبت فما اضاءة له قلت البكرة في عظمة الباري
وتوحيده نور واذا كان القلب مشغولا بالبكرة في عظمة الحق وهو منور بنور الحق واذا غلام البكرة في الحق
جعلته البكرة في الاغيار وهي ظلمة ولا يجتمع الظلمات والنور ابدا والبكرة تسمى سراج القلب واذا ذهبت البكرة
في الحق انطفأ نوره بدخول ظلمة الكون عليه فما اضاءة له ولذلك قال الجنيد رضي الله عنه اشرف العلوم على
الجلوس مع الله في ميدان البكرة على بساط التوحيد ⁂ وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اربعة
مراتب هو جاز هو الحديد الغير المغير وما جاز منه ثلاثة وهو من اولياء الله الغير المغير وما جاز منه اثنين
وهو من الشهداء المؤمنين وما جاز منه واحدة فهو من عباد الله الصالحين او لها الذكر وبساطه
العمل الصالح وثمرته النور الثاني البكرة وبساطه الصبر وثمرته العلم الثالث الروح وبساطه الشكر وثمرته
المزيد منه الرابع الحب وبساطه بغض الدنيا واهلها وثمرته الوصول الى المحبوب ثم ثم بيرة البداية
والنهاية فقال البكرة وبكرتان وبكرة تقديس وايمان وبكرة تشهد وعيان فقلت

والايمان

والايمان هو سير القلب في ميادين الاغيار وهو يتفرج في المصنوعات ليتوطد الروح في انه الصانع وقدرته وعلمه
وحياته وغير ذلك من سائر صفاته وهو الذي يقال له سير في الله بالله وبكرة اهل الشهود والعيان
هو سير الروح في ميادين الانوار فانقلبت الاغيار بحضور انوار الدلائل والانوار بالغيب شهادة وهو
الذي يطلعه الله على سر فيه فتعلم قل انظروا ماذا في السموت والارض ثم تحير حتى الغير يغير فقال والاولى
الاولى بالاعتبار قلت البكرة الاولى وهي بكرة تقديس وايمان لاصحاب الاعتبار وهم اهل الاستدلال
بالصنعة على الصانع وهم السائرون الى الله بانوار التوجه والثانية لارباب الشهود والاستبصار قلت
البكرة الثانية وهي بكرة تشهد وعيان هي لارباب الشهود والاستبصار لانهم ترقوا من شهود الدليل
الى العلة الاولى ومن الاثر الى المؤثر ومن الاغيار الى شهود الانوار ومن الكون الى الجمع ومن الملك الى الملكوت
فما يشهدون الا انوار الملكوت قد فنيت واندمست في بحار الجبروت فهو غرقى في بحار الانوار مكموس
منهم وجود الاشارة فان رجوا البقاء فانما بالله ومن الله والى الله فما اعظم قدر هؤلاء عند الله
وفي مثلهم قال القائل ⁂ هو الرجال وعين اريفا للمس ⁂ لم يتصف بمعناه وصفهو رجل ⁂ ⁂
حفظنا الله بما حفظ به اهله آمين هذا اخر الباب الخامس والعشرين وبه اختمت الابواب وما
بقي الا الخاتمة والمخلصات وحاصل ما في المسألة ثلاثة كتب وجواب اول الكتب رسالة السلوك الى
مقام الملوك في بداياتها ونهاياتها ونصها وقال رضي الله عنه مما كتب به بعض اخوانه
اما بعد فان البدايات فيحلات النهايات قلت البدايات ما يكون عن المجاهدة اول دخوله مجاهدة
ومكابدة وصدود وتصديق وهو مطمح ومجلات النهايات اي يتجلى فيها ما يحجب البدايات عن الله قلت
بداية الذي قد نهايته هو رؤياه جاد في طلب الحق باذل نفسه وماله وروحه وجاهه ابتغاء
الوصول الى التحقق بالعبودية والقيام بحقائق الربوبية علما اشراق نهايته بالوصول الى محبوبه
واذا رأيناه مقصرا في ذلك علمنا قصوره عما هناك وما اشد ما يعتري الكد تكسب المعاملة
من لزاد العجز يسمى البداية ⁂ الزيد العجز ثم تنازع ليلا ⁂ يجوز ان يجعل مرفوع الكاف
ويجعله من رأيته صادق العزم في بدايته واعلم انه من اهل العناية ومن كان في سلوكه معتنيا على
الله وموقوفا امره الى الله كانت غاية سلوكه الوصول الى الله كما انه عليه اذ قال ومن كانت بالله بدايته
كانت اليه نهايته قلت البداية بالله هو الايرى لنفسه حولا ولا قوة لا في عمل ولا حال ولا مجاهدة
ولا مكابدة بل ما يجري من هذا من الاعمال ومن الاحوال وراه منة من الله وهدية اليه بان كان هكذا فقد حقق

بالله بدايته واليه تنتهي نهايته ومعاينة قد انتفى اليه بداية تحقيق ما ينتفع اليه بسلوكه من علم الشيء بعد
وعلم الطريقة بالعمل بالعلم جنايته والعلم بالعمل وسيلة بالغاية وهو ذو فيل ٭ اذا كنت ذا عمل ولم تكن
عالما ٭ وان كنت ذا علم ولم تكن عاملا ٭ وان كنت ذا علم ولم تكن ذا عمل تعلو ليس يدرك رجل ٭
٭ جواد كمسبوق الى غاية ٭ وصل وجواد ربه بسبقه البخل ٭ وقد يلتقيان بيت تعيل نافساع
بقلت ٭ وان كنت ذا علم وحالي وهمة ٭ جواد ك سابق يبعج له الوصل ٭ واذا حط الى بحر
ما يحتاج اليه بدايته من اتقان طهارته وصلاته وصومه وليشتغل بالاعتذار به ويعرض عما اشتغله عنه كما
ابان ذلك بقوله والمشتغل به هو الذي احببته وصارت اليه والمشتغل عنه هو الموثر عليه قلت
الموصولة بمعنى الذي تشتغل به جميع اوقاتك وتصرفها اليه كلبيك هو الحبيب الذي تتسارع اليه
وابغض اشتغالك ذكر وتكرر ذكر واحد او قصد واحد اتبلغ مرادك ان شاء الله والذي تشتغل عنه بمعنى تغيب
عنه هو الموثر عليه بمعنى اتداء به هو الذي تركته واثرت حب الله عليه والحاصل ان الذي تشتغل به وتقصده
هو الذي احببته وصارت اليه والذي تغيب عنه هو الذي تركته واثرت حب الله عليه فلا جرم ان الله يلطف
ما زيدان السير الى العبد على قدر همته وانشد واه ٭ اذا العبد الفى بين عينيه عزمه ٭ واعرض عن كل
الشواغل جانبا ٭ وقد زال عنه الحاربان وجانبا ٭ عليه فضاء الله ما دار جانبا ٭ وقيل ان علامة
الصادق الارضى بدون الغاية ابدا مع ان الغاية لا تدرك ابدا وقال البعض من رانبته وكلما رجعت عن
وصمته بحرة وتحير عبرة بلا تقنطوا منه فانه قد فتح عمره بعبادته وسلوكه ابدا بزيادته ومن رانبته
يكمل الامر وجده ٭ العمر قاطع اردانه ٭ عضاني ٭ واعظم ما يشتغل عنه الحبيب ويغيب عنه حب الدنيا
فانه سم قاتل ويقتل البعض بجفاء القلوب مع بقائه ٭ منها وقليلها يكثرها روي ان بعض
المريدين قام ليلة لعبادته فلم يجد قلبه فقال اذا اصبحت شكوت هذه الوسوسة للشيخ فوقف الشيخ على
الشيخ وقال له ارجع لا يدان يشكوك وانا ما خلقت الدنيا بستانا وانا اجعلها براحة من شيء الا انه
حتى يترك ما اخذ فلما اصبح جاء التلميذ للشيخ فقال له الشيخ جاء ابليس يشتكي بك ما الذي اخذت له فقال يا سيدي
ظن سوء بكلمتين ابرته لا رفعه فقال له اخرج عني لا اريد مزاولة فيكم شيئا ما وجد قلبه
وانقشع ٭ لا تحقرن ضعيفا عند رؤيته ٭ ان البعوضة تدمي مقلة الاسد ٭ وللشيء ازة حتى حين
فتكرها ٭ ورزما اخرجت نارا على بلد ٭ ثم هذا الذي تشتغل به وتضاع اليه هو ايضا يطلبك ويصارع
اليك وان تغيبت اليه تشبثا تقرب اليك ذراعا تدانا ذلك بقوله ومن ايقن ان الله يطلبهم صدق الطلب

اليه فلت اليقين هو سكون القلب وطمانينته بحيث لم يبق له اضطراب ولا ريب في جميع الامور وطلب الله
بعبده مسروجوه منها انه يطلبه بالقيام بحقوق العبودية ووظايف الربوبية ومنها انه يطلبه بالتوجه
اليه والفرار مما سواه ويطلبه بالعكوف بحضرته على بساط الادب والخدمة فمن ايقن ان الله يطلبه بهذه الوجوه
صدق الطلب اليه وصدق الطلب هو اجاد القلب والقالب جهده المطلوب بحيث لم يبق التفات بغيره ولم
يبق الا به ولا يعتمد الا عليه كما اشار الى ذلك بقوله ومن علم ان الامر كله بيده اجمع بالتوكل عليه فلت
قال تفعل اليه وجمع الامر كله جامعة وتوكل عليه وقال فان الامر كله لله فمن علم ان الامور كلها بيد الله امن
الدنيا وامر الاخرة والخير والشر والقلوب لم يبق نظر الى ما سواه واجمع بكليته عليه قال تفعل ومن يتوكل على
الله فهو حسبه اكافيه ومن كان الله كافيه ماذا يفوته حتى عرفني المشايخ انه دخل بر بة الجمار مع
اصحابه بغير زاد فلما طال عليهم المدة واجهده الجوع اخرج الشيخ عن الكم يوما شيئا فاسقط رطبا
جنيا فاكلوا منها الاكثار وقال الله الشيخ لم لم تاكل قال اذا توبت التوكل على الله ورؤية الاسباب جملة فكيف
اجعلك عندي بمنزلة العسب حتى تكون الميسر منشورة لما علمت منك ثم لم يعجبهم تعجيلا يقينه واتمام
لعهده ومما يعبر على تخفيف اليقين وهدى التوكل رفض الدنيا واهلها واليه اشار بقوله وانه لا بد
لهذا الوجود ان تنقدم عاجله وان تنقلب كما بدا فلت فدعم الله على هذا الوجود الظاهر
ارتضى بالضرورة لا بد ان تنقدم عاجله وهو ما يشتغل به وجوده ٭ العادة وهو هنا استعارة عن
عدم وجوده وتنقلب بلى بمعنى اي فاي تعلق يقع تبدل الارض غير الارض والسموت وقال تعلق كل شيء هالك
الا وجهه على ذا فيكون الظاهر هو به ايضا ان تنقلب كما بدا والمراد زوال بهجته وجماله وهو زينة الدنيا
الذي ذكرها الله بقوله زين للناس حب الشهوات فمن تغير بهاء هذا الوجود وزوال هذا العرض الجليل جعل
الدنيا محالا للعبور يعبر منها الى دار البقاء فيصير على بينة منها ولا واجد من تغض عنه ابصاره هذا
هو العاقل الذي ذكره بقوله والعاقل من كان بما هو اتي اولى منه بما هو بيني فلت لان من علامات
العقل التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لمعاد القبور والناهب لليوم النشور
كما قال علي عليه السلام والعاقل هو الذي يحبس بصره عن المحارم ولسانه عن المآثم ويده عن المظالم
ما يبقى وان كان هو قبيح وكل ما يفنى وان غلب هو مليح قال بعضهم يا عجبا للمصير الدنيء
والمآل الى اليها والحري بمن عليها وهو يرى سرعة زوالها وكثرة تقلبها بل هلها ومعاجلة نوابها
وانشد وامة ابن الملوك وابناء الملوك ومن ٭ كانوا اذا الناس فاموا هيبة جلسوا ٭

ﷺ فانهض فكما ماتوا ولا خلفوا ﷺ وماتوا كم هم بين الورى ونسوا ﷺ حتى الطايفين لها البسوا على ﷺ
ﷺ من التراب على اجسامهم وكسوا ﷺ قال مالك بن دينار مررت بمقبرة فوجدت بطول الجنازة
بين القبور وهو على اكمة مستوية العورة فاتيت نحوه لاستقبله من رأيه فوجدته تارة ينظر الى السماء وبيت هل
وتارة ينظر الى الارض فيحثني وتارة ينظر عن يمينه فيبكي وتارة ينظر عن شماله فيبكي فسلمت عليه رد علي السلام
فسألته عما رأيته من حاله فقال يا مالك اروح راسي الى السماء فاذكر قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون
فابتهل وانظر الى الارض فاذكر قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فابكي وانظر عن
يميني فاذكر قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فابكي وانظر عن شمالي فاذكر قوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال فابكي فقلت يا بطول والله انك لحكيم اتأذن لي ان اتشرى لك قميص فقال اوجعل يأس عنك
للعري وانيته بقميص فلبسه ثم نظر الي وقال يا مالك ما اسرع الرجوع الينا وشكا الي ورمى به الي وقال البس مثل هذا اريد قلت وكيف زيد
قال اريد قميصا من الاخلاص مجموعا من الهدى نسوا والانتظام عن سرقته بالخفايا وجوه جميع الدواعي
سقاه حبي بزلال السلسبيل فابيض جسمه وانثنى فكسانا ربي الكرام البررة ثم البسني سترة الحمد وبرقع
ثم خلعت الى الوداع بعي وصواء من غير جهد ثم تخللت الاوتار المتصلة بالانوار وعني لنه مغازل الحمد
والثناء بالمحبة والاعتناء جعلت الجنة لنا مهيئة ثوابا وكان هو لابسه من النار جنابا وهلفقة زيا مالك على
مثل هذا فوقت اضايقه عليه من خلقه بوصفه والهمك لمعاينته وكشفه ثم قلت يا بطول ص لي لابس هذا
القميص فقال نعم انا البسه مرضعه الله بالنواكي وكتبه في ديوان ابراره واحياه بالصابغة وفواه يا لعز يمنه
الصادقة بجسمه نير الخلق يسعى وقلبه بالمعرفة يرعى ولا يتعلم بغير ذكر الله يغتذي ولا ينطق بغير الله
يتكلم سقوطا حي عفيفة وفاح وهو يقول اليك يا الطايرون وخوى فمه الطاعمون ويا بابا انا خ التايبون
اللهم انا فدة وفجنا بابك فلا تكلنا دنا وغير انتسبنا الى جنابك فلا تخزنا منك يا ارحم الراحمين ثم من مرج يا البلاغة واعرض
عن البلغاء نشرت عليه الانوار وتلوح له الاسرار وهذا ايان ذلك بقوله فذ اشرق نوره وطفحت تباشيره فلت
فذ اشرق نوره بجاوزة الزهد في الدنيا والاقبال على المولى وحب الدنيا ظلمة واذا خرج من القلب دخله النور وهو
حلاوة الزهد وراحة القناعة وروح الرضى ونسيم التسليم وطفحت تباشيره بالاقبال وروح الوصال
وجنة المعارف والجمال واتضحوا اذا هتب علينا مرجانا خ نسيمات تذكرنا الوصال مبشرات بالاقبال
وسعة وعزة الدهر الطويل مبلغات تلك المعاني مذكرات ربانا والطول فذ اذ جرفت
بالمعاني واحسرتا فواضي السلسبيل مجيرا اشرق نوره وطفحت تباشيره اعرض عن الدنيا بالكلية كما ابان

يذكر بقوله وصدف عن هذه الدار معرضا واعرض عنها موليا فلت الصدوف هو الاعراض والتولية اعراض خاص
الصاد الى عن الدنيا بحذافيرها معرضا بوجهه معرضا عن بصيرته عن التكاثر زهرة هذه الدار وبجنتها
معتنقا بذلك قول الحق في وصيته المصطفى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة
الدنيا لنفتنهم فيه واعرض عنها قلبا وقالبا موليا ظهره عنها مقبلا بوجهه الى المولى قال الشيخ واعلم
ان الاعراض عن الدنيا انما هو بالقلب ومتى كان القلب معلقا بها لم ينفع زوالها عن اليد ولا قطع اسبابها بل
الملوك زوالها عن القلب سواء كانت في اليد او لم تكن قال تعالى لسليمان عليه السلام ملك الارض بحذافيرها سليمان عليه السلام
هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وقال فيه ايضا نعم العبد انه اواب وقال فعل نزعها منه يحذافيرها سيدنا ايوب عليه السلام ووصفه لاهله وشكلهم معهم ثم قال اذا وجدته صابرا نعم العبد انه اواب لا كمن
علامة حب الاخرة زوى الدنيا لا يفرح بالموجود منها ولا يتاسف على ما فاته منها ولا يفتر ذلك الا بترك الانتصار
للنفس وهذا لفتها وانتشروا ﷺ يا فصوم التخريب ذا مذ انذ ﷺ فتحي بحذ الهوى بهوان ﷺ واذا علت بدار فروع
دار هوى فليهو عليك تعز الاوطان ﷺ وسئل الشيخ ابو محمد عبد الله دار الجبل عن الدنيا
فقال اخرجها من قلبك واجعلها بيدك وانها لا تتركك وقال الخضر عن رضي الله عنه ليس الرجل الذي يجمع
كيفية امساكها فيمسكها قال الشيخ زروق رضي الله عنه تمسكها الحيلة وليس الشان في قلة الحيلة انما الشان
امساكها حيلة هو وقد يقصد بترك الدنيا ما هو اعظم من الدنيا كحب الجاه والرياسة وغير ذلك من الحظوظ
وذلك قيل من اراد ان يكون منه شيء ولا يأتيه منه شيء الا عن عبد اراده به وعامل بحق نفسه جاد الا تقطعت عنه
الحظوظ النفسية والشهوات الدنيوية صح قصده الى الله وانيب قلبه بالتوجه لمولاه ﷺ قلت ولهذا الانوار
التكاوة فصيدة هذا المعنى قال في بعضها ﷺ ومن كان قصده ﷺ نيل ما ﷺ يريد جعا فاز بالحجة ﷺ واصل
عن بغيا روض العلى مع الصبي والروح للهمة ﷺ وحسر الحب مدثا هدة ﷺ يغينا الملبد وامن حفي ﷺ
وهمك عنه جد يزيان ﷺ يعوض المنع بالمنة ﷺ وابو الانوار التكاوة هذا قصيدة ابا العباس سيدي
يوسف الفاسي وفيه بتطوان بالمصل القديمة لناحية الغصة نبعنا الله بركتهم تراني مراعي عن الدنيا وما
وطر لي فيها وانا وطنه عند مولاي كما يرد ذلك بقوله فلم يتخذها وطنا ولا جعلها اسكنا فلت لان من
تزهد الشيء وفقه فلا يهمه والعارف لا مقام له الا عند مولاه وكان سيدنا عيسى عليه السلام يقول ﷺ شان
الدنيا اعبرها ولا تعمرها وقال عليه السلام ما لي وللدنيا ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كراكب
سار في يوم حار فاستظل تحت شجرة ثم راح عنها وتركها ليست الدنيا دار اقامة ولا سكنا وانما هي منظرة

مرهنا الهناجا لعارف لا يتمر مع غير الله ز لان همته كلها عند الله كما قال بل انهض همتك جميعا الى الله
وصار مستحيا به الله وحده والله قلت النهوض هو القيام فاشار الى الله انهض همتك وافعالها مرهذا
العالم بريد بها دخول عالم الملكوت وانهاض الهمة يكون بامتثال امره والاستسلام لقهره والاستعانة
به على سيره وهو قوله وصار مستحيا لان التقدم على الله هو الوصول الى معرفته وتحقيق العلم به ولا يصح ذلك
الا بالتبرء من الحول والقوة ومرض اجتهاده بوصله لمن يوصله جهله ومرضه اعتماده على الله وصلة تبين
العبد وقال جعلت المحبة عزمه لا يفتر في ارضاه قلت المحبة هي المركب واستعين هنا للجمع
القوى اي جعلت المحبة عزمه قويا وروحه شايقة لا يفتر في ارضاه لا يسكن في ارضاه بموضع دون سببها الا الطوى واقلقها
وخوف جوات الحوى ازعجها وهجره السير على الدوام فاشار الى ابطال تبريها قلت انتباه سيرها قلقة
عوايقها لانها اذا رفعت عن الدنيا مولية عنها قلت عوايقها لان الدنيا شبكة العوايق واصل العلايق
وكل مرتفع عوفها مرفيه ذهبت عنه العلايق كالشيطان الذي هو ابوها فاذا طوى بنته في كره والنفس
لان فوامها الدنيا فاذا ذهبت ماتت لان الدنيا جيفة والناس كلابها فاذا تركت لهم جيفتهم هو سلفت منهم
مد اع سيرها الى ان وصلت الى اصلها وهنا اشار اليه بقوله الى ان اناخت بحضرة القدس وبساط الانس قلت
الاناخة هي النزول وحكما حموله واصل الروح الى مشاهدة الاحباب وفتح لها الباب ازالت ما كان
عليها من الاثقال وجلست على بساط النزاهة والدلال وهو حضرة القدس اشتق به الى هو اي الولاية
المختفية للعبد تحفظه تنفذ بسر مولاه عن كل وصف لا يليق به انه حتى يعرف انها جاءت من يعرف واعلى من
لا يوصف ويجل الا احق ثناء عليك فيخرج التعظيم وتنكر في التقديس عن كسر تقديسه عليه بحيث يحجبه
مولاه فلما يعصمه بل يكون مقدسا بتقديس الحوايله اذ قدسه مولاه فقدسه مولاه كما قال ما ايليق بوصفه
ومرهذا التقديس ينفي كل شيء بمولاه فيما نسبه دون ما سواه غير اجلاله والهيبة منه تعظيما
لاوفاء وتذللا غير الا لاوامره فاله الشيخ زروق رض الله عنه وبساط الانس هو محل الروح بقرب الحبيب
ومناجات الغيب ليغيب عن كل شيء ويتانس به عن كل شيء تبريد اسرار الحضرة وهي ست فقال في
المباغتة والمواجهة والمحادثة والمشاهدة والمطالعة والمعانقة قلت اما المباغتة وهي معانقة على
الغيوب بانت تفاجئه بكلب العطاء وهو بما تحك بكشف الغطاء ان تفاجئه بكلب الزيادة وهو بما تحك
بتنوع الافادة ان تفاجئه بالترقي في المقامات وهو بما تحك باسرار العلوم والمكاشفات واما
المواجهة فهي مواجهة انوار الملكوت واسرار الجبروت بان تواجهه بانوار التوجه وهو بما تحك

بانوار

بانوار المواجهة وهو كشف الحجاب وفتح الباب ان تواجهه بالطاعة وهو بما تحك بالعبية ان تواجهه
بالاقبال وهو بما تحك بالوصال ان تواجهه باستشراف انوار الملكوت وهو بما تحك بكشف اسرار
الجبروت واما المحادثة فهي مجالسة الادب والهيبة بان تجالسه بالادب والحياء وهو بما تحك بالتقرب
والاجتباء ان تجالسه بما قبله وهو بما تحك بعطفه ورعايته ان تجالسه بذكره وهو بما تحك بتبريه ان
جليس من ذكرنا حماه الحديث واما المحادثة فهي المكالمة القلبية وهي المعرفة والجولان في عظمة الجبروت بان
تحادثه بسر بما جاء به وسؤاله وهو بما تحك بتبريد احساسه ونوابه ان تحادثه بعد اومنه حضوره بسر
وليك وهو بما تحك بابقاء العلوم والاسرار والحكم بقلبك ان تحادثه بعالم الشهادة وهو بما تحك بعالم
الغيب وهو التحقيق ما لم الا عالم الغيب ظهر في عالم الشهادة وهذا المعنى قال الجنيد لي اربعون سنة
وانا احدث الحق والناس يرون انا احدث الخلق وقال رابعة العدوية رض الله عنها ما ولقد جعلتك
في الفؤاد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي فجلوسه لجليس سمر انس ما وحبيب فلبي لفؤاد
انيسي ما واما المشاهدة فهي كشف حجاب الحس عن ذات القدس او نقول كشف رداء الصور عن الدرر
بان تشاهد ذاته في عالم ملكوته وهو بما تحك بعالم ملكه ان تشاهد ربوبيته وهو بما تحك بعبوديتك
واحاصل ان المشاهدة من العبد هي شهود العظمة بالعظمة كما قال بعضهم رض الله عنهم ومشاهدة
الرب للعبد هي احاطة علمه بما حوله واسراره ما واما المطالعة فهي مطالعة اسرار الملك والملكوت والجبروت
واسرار القدر وهو بان تطالعه بالتوجه اليه وهو بما تحك بالنزاهة اليه ان تطالع مواقع قضايه وقدره
متلقيا لها بالقبول عن الرضى وهو بطالع احوالك وسرايرك ليكشف عنك الحجب ويوسع عليك الفضاء ان
تطالعه بالتقرب والاقبال وهو بما تحك بالعبية والوصال وهذه الاسرار لا يبوح بها الا اهل الاذواق فكل
واحد يبوح منها على قدر شربه ووجده والله تعالى اعلم حيث سكنت الروح بهذه المرتبة صارت الحضرة
ما وبيضا ومثواها كما اشير ذلك بقوله فصارت الحضرة معشش قلوبهم البيضا ما ووكرها يسكنون
قلت عش الطير وكره الذي يأوي اليه فكان ارواح العارفين لما صارت الحضرة تعشيشها للطرت وتفريخها الجبروت
تراءى لها عشار العبودية بالطاعة وعش الشهود بالبقاء بالحضرة الذي هو معشش قلوب العارفين هي
حضرة الذات البيضا ما وهن اي يرجعون بعد الطيران الى هذه الحضرة واسرار الجبروت وفيها يسكنون
لا يخرجون منها ابدا كما قال تعالى لا يبغون عنها حولا وهو منها نجيبي ومعلها اعلا عليين فان قلوا
الرسماء الحضوف او ارض الحضوض بالاذن والتكبر والرسوخ في البغي قال الشيخ زروق رض الله عنه الحضرة

الحقيقة التوحيدية عرش والتسبيحة المطهرة كرسي ذلك العرش والحفوف المحفوظة بها سماء وتلك الحفوظ
المحسوسة ارضها فبدر حقيقة لا تحيط بها شريعة لا يحيط بها وشريعة لا تحيط بها حقيقة لا حال لها
قلت النزول هنا مجاز بان الحقيقة عرش والعبودية سماء او ارض او نقول الحقيقة عرش والشريعة ارض فاذا
الروح عرج الوحدة ذلك ارتفاع عرش الرحمن وان نزلت للعبودية كذلك نزلت الى السماء او الارض وهذا النزول
لا يخل العروج من الحضرة كما يوهمه ظاهر الكلام اذ من كان عمله بالله وتصريفه بالله لا خروج له من
الحضرة وانما النزول بحفظه بالقلب فقط دون القلب لانه لا خروج من عشه ابدا بعد ان تمرن منه وتلذذ بريح ازهاره
عمله بالله ومن الله والى الله لا يكون تنزله للشريعة خروجا عن الحضرة لا سيما الصلاة التي هي معدن الصلات
فيها تنفتح ميادين الاسرار وتتفتق فيها حقائق الانوار ويدل على هذا قوله فيها يا ايها المزمل خلواءه ذلك بالله
ونزولهم الى سماء الحفوف او ارض الحفوظ انما يكون بالاذن والتفكير اما الاذن فنزولهم الى الحفوف اذا ذكر شرعي
اذ حفوف الشريعة كلها موقتة والتفكير فيها هو سلوكها والتفكر منها يحيث لا يعارضه عارض يمنع
منها شرعا او طبعا واما الاذن في نزولهم الى ارض الحفوظ فبالالقاء والاعلام بحيث يتكون الامور حتى يعلم
انه مراد الحق تعالى بوارد فوق وقلب صحي او هاتف حسي وقد كان شيخنا المتكلم الحقيقي ابو العباس رضي الله عنه وعنا
سياحة لا ياكل حتى يقال له يجيء عليك الاكل الاذن قلت وكل من كان عنده العموم عن الله لا يتوقف الا بالاذن
من الله، وربما مر بحيط الله على قلبه من حلاوة العفو فيكره هذا وهو معدود رديء بلد الضعف اذ مرجعه
شيئا عاد له، والمراد بالتفكير هو حفظ العموم الله حتى لا يفيض له نزلزل انه مراد الحق يحيث لم يأته معارض
شرعي ولا عادي وكذلك الرسوخ في اليقين هو التثبت في العلم بحيث اذا اراد الفعل فالله تعالى يعلمنا بالعجز
عنه، امورنا كلها امير ثم ذكر معصوم قوله بالاذن والتفكير وقال ولم ينزلوا الى سماء الحفوف بسوء
الادب والغفلة ولا الى الحفوظ بالشهوة والمتعة قلت اما النزول بسوء الادب وجوان يكون في نزولهم
في طلب الاجور او الحظوظ وهو الجزاء واما الغفلة وهي رؤية النفس في عالي العمل وهو عند هو ذنب يستغفر منه
باستغفار هو بعد الصلاة انما هو من حضور تقصير عمله وذلك لان فيه وجود ذنب لا يقاس به ذنب والحاصل
ان اهل الحضرة نزولهم بالله وعملهم بالله لا يرون لانفسهم حولا ولا قوة ولا يطلبون من ربهم جزاء ولا اجرا اذ
محال ان يطلب الجزاء على عمل غيره هذا في حال نزولهم الى سماء الحفوف واما نزولهم الى ارض الحفوظ فانما هو
لاداء حقوق العبودية بليس نزولهم بشهوة النفس ونيل متعتها لتخفي فيها وهو نقاوة ان تطلب حظوظهم
حفوفا ولاجل هذا المعنى قال سيدنا عمر رضي الله عنه اني لا انزوج النساء واما محمد وليس في ذلك شهوة

فاروا لم تفعل ذلك يا امير المؤمنين قال رجاء ان يخرج الله من صلبي من يقتني به محمد صلى الله عليه وسلم امته وقال سيدنا
عمر رضي الله عنه اذا واقى الحق الهوى كان كالزبد مع العسل يعني اذا وقعت النية الصالحة الهوى
كان كالزبد مع العسل وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به، تحصل ارتفاع
النزول يقتضي العناية بالحفوظ كلها ولم يجز الواحد الاحد كما ابانه الذي يقوله بل خلواءه ذلك بالله ولله وس
الله والى الله قلت بل للامر اب عما تقدم من دخولهم في الحفوف بسوء الادب والغفلة او نزولهم لارض الحفوظ
بالشهوة والمتعة وانما دخلوا في الحفوف او الحفوظ بالله لتقفوا بنا هو عن انفسهم ولله تخفوا عما سواهم ومن
الله شهود هم العجز عن الله والى الله لتحققهم ان الامور ترجع كلها الى الله فالتعالي اليه يرجع الامر كله ف
باعبده وتوكل عليه وما امر العباد كفه فالامر بالله وصادر منه ومنتهي اليه ثم استدل بالاية الكريمة على ان الدخول
في الاشياء والخروج منها يكون بالله فقال وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق ولكون نظرك الى
حولك وقوتك اذا دخلت والتفاتك الى اذا اخرجت واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ينصرني على
ينصر على شهود نفسي ويغنيني عن ابرة حمسه قلت الاية لها تفسير خاص وتفسير باطن اعني على نحو
هذا الاشارة اما تفسير اهل الظاهر فقالوا هذه الاية نزلت في فتح مكة وان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم
بقول هذا الدعاء عند دخولها على فتحها ومعناه رب ادخلني مكة مدخل صدق واخرجني منها مخرج صدق بان يكون دخولي
بك واعتمادي عليك تام الدين بحولك وقوتك وهذا تعليم عليه الصلاة والسلام وبعض ادعيته حين كان يقدم من سفره
صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده واخرجت مرضاة ربها جل الجهاد عدوك مني مخرج صدق والخارج
صدق بان تكون منصورا بك معصوما بحفظك ورعايتك واجعل لي من لدنك سلطانا اي برهانا ناصرا مخالفا بالعمل
نصيرا ينصرني على من عاداني واما تفسير اهل الباطن وهو ما اشار اليه الشيخ رضي الله عنه مستند الاية في ادخول
العارف في الاشياء والخروج منها يكون بالله وخروجهم منها يكون بالله فقال وقل ايها العارف رب ادخلني
في الاشياء حقوقا كانت او حظوظا مدخل صدق اي ادخالا صدق بان يكون ذلك الادخال بك معتمدا فيه
على حولك وقوتك منتهيا بامر حولك وقوتك ومن شهود نفسي واخرجني منها مخرج صدق اي اخراجا صدقا بان يكون
ماذونا فيه باذن ظاهر مطلوبا بالخشية ومن الاخطاء وهذا معنى قوله ليكون نظرك الى حولك وقوتك اذا
ادخلت في الاشياء والتفاتك اليك اذا اخرجت منها واجعل لي من لدنك اي من مستبطن امورك بها واصلة
ولاسبب سلطانا اي برهانا قويا وليس ذلك الا وارد قوي من حضرة قهارة لا يعاد مه شيء الا دمغه فيجوا لحق
ويزهق الباطل ويكون ذلك السلطان نصيرا ينصرني ولا يبقي على اي ينصرني على الغيبة عن الحس وشهود الغيبة

ثم يبرز ذلك بقوله فقال نبيه على شهود نفسه اى يقوينه على الغيبة عنها فاذا انتهت على شهود هذا انتهى وعن
وذهب شهود هذا وبقى شهود ربها فانتهى الى ما لى الشيء هو غلبته حتى يجعل ويقطع وذا شهود التجريد و
يجاريك ويغلبك عن شهود ربك فاذا انتهى الله عليه غلبته ودعته عنك فتصل حينئذ بشهود محبوبك واذا
بقى شهود النفس فهى حينئذ وجود الحس وهو معنى قوله ويعينه عن دواعى حسه فاذا ابقيت دواعى الحس
بقى منتهى العطاء وبقاء الشهود وهذه هى الولاية الثانية فان الانس يعد ان فنى عن بشريته هى
الولاية الاولى بقى مغمورا بالمحبة ناظرا بعين محبوبه فهذا ذاته فنى عن ذاته وصار بقاء بقاء الحس والوهم وهو سجن
الاقوال العجيبة بجسمانيته فاذا ابقيت دواعى حسه وحى عن بشريته دواعيه وشهوات نفسه نفيت روحه القدسية
باسمه وخرجت الى شهود ربها فعند ولادته مرة ثانية وهذه الولادة لا يغيب بعدها ابدا ولا يموت فالمتعلق لا يدفنون
فيها الموت الا الولادة الاولى وهذا معنى قول سيدنا عيسى عليه السلام ليس مات من لم يولد مرتين هكذا ذكره
الشيخ من قول سيدنا عيسى عليه السلام وقال بعض الحكماء يقوله عليه السلام لا حجة بعد الفتح ولا حتى
جهاد ونية قال الحجة حجتان حجة نفى وهى حجة الاجساد من اولها الى آخرها وحجة نبى وهى حجة النفوس فى
ما لها وانقطاعها وعوايدها وهو معنى قوله عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر جعلوا الجهاد
الاكبر جهاد النفس والجهاد الاصغر جهاد الجسم وقال ايضا عليه السلام الحج بالفيه الجيم والفيه الجيم
يعنى الحجة الحسية والمعنوية فكل بلد لا يجد فيها من يعينه على دينه او لا يجد فيها قلبه تحب الحجة عنها وكل
شهوة تقطعه عن ربه تحب الحجة عنها وبالله التوفيق وهذا اخى الكتاب الذى ارسله الى بعض اخوانه
وحاصله بيان السلوك من اوله الى آخره وهو يدعى ذوى الالباب عن مطالعة كل كتاب ثم ذكر الكتاب الذى
ارسله لبعض اخوانه ايقاظا وقال رضى الله عنه ما كتب به لبعض اخوانه قلت وكتاب الرسالة المنتقدة من
بيان السلوك بداية ونهاية وهذه الرسالة بيان الوصول الى الحقيقة مع مراعات حرمة الشريعة ولطائف
كل النكت الحقيقة لها هم وواسكة فوقوا فوقوا وفوقوا توسطوا وجمعوا بين الشيخ
الافصاح الطائفة تنصيصا التقسيم باشارة الى اجمال التقسيم فقال ان الله غير الغلب تنقض الزمان الا واحد
منه والتى بجنه تقتضى الابد من شئ شديد فالله غير الغلب هى البصيرة ومن شاهدها الا ترى الا المعانى
دون المحسوسات فما البصر الا يرى الا المحسوسات دون المعانى والحكم للغالب منهما فمن غلب بصره على بصيرته
لم يرى الا الحس وهو العاجل ومن غلبت بصيرته على بصره لا يرى الا المعانى فهى معانى التوحيد واسرار التجريد
والبصيرة لا ترى الا نور الحق دون ظلمة الخلق لا بد من اثبات الحجة وقد تقدم قوله الا ترى ان ثابتة

بانيا نة محجوبة باحدية ذاته ولا بد من اثباتها فاما بالحجة ونفيها فاما بالوحدة وان كانت غير الغلب
تقتضى الزمان الواحد به منه بل واحد به جميع نفس واحدة فالشئ بعينه والحجة تقتضى انقلاب الابد من شئ خلقت
قال تعالى الشكر لى ولوالديك واذا انعم الله عليك بنعمة كانت نبوية او ولاية على يديه واسكنة وجعلك به ذاكرا
وشاكرا احداهما قلبية وهى انفناء عن انعام الله بالواسكة وارباحه مغمورا على ابصارها والثانية لسانية
وهى ان تعوله وتثنى عليه عملا بالشريعة وقد روى النعمان بن بشير عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من لم
يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ومراعاته بالشكر يقتضى العبد بدوام
وحفظ اعتبار الواسكة تلك او لها انها اصل الحق يحمل العبد اليك ومن الكرام الى سلوك انها
انها اول ما نقل فيها اليك اصنامها ومراحمه تربيع ثانية اصنامها وثالثها ما ذكر من جمع منة الوهم اذ
الوهم يقتضى بطبعه الميل الى احسن اليه فاذا ابقيته بالنعمان بعد اعتقت مرة احسانه ثم قسم الناس باعتبار
الحقيقة الى كمل وغير واسكة صانعة وقال وان الناس ذلك على اقسام ثلاثة اما واقف مع الحس نائى
الاسباب او غائب عن الحس وعن رؤية الاسباب او جامع بينهما او تقول اما عامة او خاصة او خاصة الخاصة
ثم اشار الى الاول فقال غافل منهمك بغفلته اى مستهل بغفلته مستغرق به غير لاه ولا واقع منه
ولا بنيه مرفوض تدبيره اهل غفلته وقال فوقه ذا ابى خسه اى فوق تلك همة الدار به فتلك همته حينئذ
هجابه وعكفوا جعله فعكفت عقلته اى غير الحق وقوله فوقه ذا ابى خسه لا تنظر روحه بعالم اللاهوت لو
الجبروت على نزى الا الجمع او نزى الجمع اى غير الفرق والجمع لكى تعافوته ذا ابى خسه انكمس
نور بصيرته كما قال واتخذت عنه حضرة القدس اى انكمست عنه حضرة القدس وهى شهود العطاء اللاهوتية
لانكماس بصيرته بغرة ذاته الحس انكمس نور حضرة القدس عنه ثم ذكر ما ترتب على انكماس حضرة القدس
وهو شهود الخلق دون الحق فقال فنفى الاحساس المخلوقين ولم يشهده مربى العالمين فلت
كل من تفى ذا ابى خسه اى لم يرغب عن شهود نفسه بشهود ربه لا يمكنه ان يتخلص من احساس الخلق
اما اعتقادا او استنادا ولو جاهد نفسه بمراعات التوحيد فلا مر الطبع اى يتسرى بخلاف من تخلق بالتوحيد
بحق الوحدة فلا يسرقه شئ وعلى تقدير تغفله يكون سريع الانتباه ثم بين حال المحجوب فقير ونفى الاحساس من
المخلوقين فقال اما اعتقادا فشركه جلى اذ الاخذ بالاسباب من نصب العقل غير الله استقلالا انه كفر وخارج
عن الايمان والاقرار الظاهر متوسما بوفاقه الشريعة لان مراعتقد خلافها وراء ظاهر مع الله بالله فهو
كافر بالاجماع ثم ذكر ان كفره بقوله واما استنادا فشركه خفى فلت الاستناد هو الميل الخفى بحيث اذا

قلت له من الذي رزقك يقول الله لان الحجاب ان قلبه يشهد الرؤية الخلق قبل رؤية الخالق وربما يقول بلسان الحال والمقال لولا الذي جاء من قبله ما كان ولولا الاسباب ما كانت المسببات فوقوفه مع ارتباط الاسباب دون التعبد الرب مسبب الاسباب هو شرك كله الخفي ولوثبة الاسباب ونفذت بصيرته الى شهود مسبب الاسباب لتبرأ من الشرك الجلي والخفي ولتخلى بمقام الاخلاص الكامل الوحي والبه اشار بقوله وصاحب حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق وفني عن الاسباب بشهود مسبب الاسباب قلت الحقيقة هي شهود نور الحق ومقام الخلق او شهود نور الربوبية وقوله الحقيقة هو الذي يغيب عن الخلق بشهود نور الملك الحق ويفني عن الاسباب بشهود مسبب الاسباب جامدان مع مراعات الحكمة فهو كما سلوان كان من غير مراعات الحكمة وان كان الباء مصلة بهو معذور وهو الذي بينه بقوله وهذا عبد مواجيد بالحقيقة اي كوشف بنور هذا ظاهر عليه سنا هذا نور جلاله همته الانوار صفتي وانني الحكمة فهو با عتبار ما فيه كامل الاستغراق في بحر الوحدة وهو معذور في تغيبه الحكمة بغلبة وجده وحضور سكره وبا عتبار ما بعده ناقص الحضور فيغيبه على نفسه وان كان قد سلك الطريق وانتهى بلغنا عنه وصل الى التحقيق بما يبرئك بقوله سالك للطريقة اذ لولا سلوكه مع الطريق ما استنارت له معالم التحقيق وانما جاءته انوار التشريع واسرار الحكمة واما الطريقة فهي سلكها والى على غايتها اخاذكره فذا استولى عليه سنا هذا يعني على غايتها ولا وصول للحقيقة الا بعد سلوك الطريقة وتحقيق ظاهر الشريعة قال تعالى وانوا البيوت من ابوابها ولا باب لبيت الحقيقة الا من جهة الشريعة والطريقة فاذا وصل الى الحقيقة غير الناس من دون صدره ضيقا ولا يحمل تلك الانوار ولا يطيق مشاهدة تلك الاسرار فيغيب بشهود الوحدة وبقي الحكمة ومن الناس من دون واسع الصدر قوي النور واذا اشرقت عليه انوار الحقيقة لم تغلبه عن الفناء بالحكمة نوصار بين رخا بير حقيقة وشي بعة هكذا ابور سيرة بيرفناء ووفا حتى يتمكن فيها وبعند لي امر بينهما وهذه حالة الاقوياء والتي بقية الشاذلية جلها هكذا يصيرا جلها بير حقيقة وشي بعة حتى يقع التعكيس والاعتدال ثم قال الشيخ هذا القسم الذي غلبت عليه الحقيقة بفناء غيبة انغمر في الانوار اي غلب عليه انوار الحقيقة حتى غاب عن اطلاع الشيء بعينه محسوس الاكثر اغياب عن شهود الكون من حيث ان الحق ابتدع ليحق به وهذا لما اشرقت عليه انوار الحقيقة ضوء البروج الزاهرها وانوار الملكوت الى الجبروت وانتهى الوسائط لغلبة السكر عليه كما بينه بقوله قد غلب سكره على صحوه السكر وارد قوي يغيب الغلب عن شهود الحس والصعود هابذلك الوارد حتى يرجع الغلب الى الاحساس بعد الغيبة وغلب عليه ايضا جمعه على فرقه الجمع رؤية الحق بلا خلق والفرق رؤية الخلق بالحق وان كان بعد

الجمع

الجمع وهو رؤية الخلق والحق والحاصل ان اهل الجمع لا يشهدون الا الحق واهل الفرق لا يشهدون الا الخلق ويستدلون به على الحق واهل البقاء الجمع يشهدون الخلق والحق اعني يشهدون الواسطة والوسوط من غير فرق بينهما وغلب عليه ايضا فناؤه على بقائه الفناء الغيبة عن الخلق بشهود الحق والبقاء هو شهود الخلق بالحق بعد الفناء وان كان قبل البقاء وهو شهود خلق لا حق وهو مقام اهل الحجاب وغلب عليه ايضا غيبته على حضوره الغيبة ارتفاع الغلب عن ملاحظة الخلق والحضور مشاهدة الخلق ومقام الحق وهذه احوال اهل الجذب من السالكين وان كان لهم شيخ فلا بد ان يخرجهم الى السلوك وهو مقام البقاء وان البقاء يكمل الجذب حتى يدركه كما يدركه عمر الخطاب لم يقل بعض الاشياء خطأ يقول ارنا مربي في والنا ابو بكر ظاهر عليه انخروج الى البر وهو البقاء الذي اشار اليه الشيخ بقوله واكمل منه عبد شهد وازداد محوا وغاب وازداد حضورا فالجمع يحجبه عن معرفة والوقوف يحجبه عن جمعه والبقاء بعده عن فنائه والفناء بعده عن بقائه يعني كل في نفسه فسكره ونوعه كل في حد حقه قلت هذا هو القسم الثالث وهو مقام خاصة الخاصة وهو اهل الرسوخ والتمكين فكلما شربوا من عين الحقيقة زاد محوهم وتجوهم فغلبهم وكلما غابوا عن شهود الخلق بشهود الحق زاد حضور هو وتجلي اهو مستغرق في بحر العظمة والكبرياء ومع ذلك يحسون بذيب النملة حتى يكون من لم يبلغ مقامهم انهم من اهل الغفلة الذي تملأ بهم جهنم وهم مستغرقون في الحق وقد كان عليه السلام يصلي بالناس واذا سمع بكاء الصبي خفف شفقة على امه وهذا هو مقام الفناء الكامل لا يحجبهم جمعهم عن فرقهم ولا فرقهم عن جمعهم يشهدون الحق بحال شهودهم الخلق ولا يحجبهم هذا عن ذاك هم مع الخلق بالحق ومع الحق بالخلق يعرفون الخلق بالحق ويعرفون الحق بالخلق هم في الخلق كالملائكة هم مشغول بالحق مشغول بالخلق ولا ضير محمود بالمعنى يعلمون كل في حد حقه يعطون الحقيقة حقها بشهود الحق في الخلق والخلق بالحق فيعطون كل ذي حق حقه بالتوحيد في الجنان وتقول اجوارحهم الانعام وشهود الاحسان واثنوا على الوسائط بالنسبة وتقول اعكوا الربوبية حقها بشهود الاحسان منه وحده واعكوا الخليفة حقها بشكر الواسطة اقامة لرسم العبودية والحاصل ان هذا المقام هو فناء الشاذلي رضي الله عنه الجمع بالطمث مشهود والبقاء على البشرية موجود تنبيه فذ رأينا كثيرا من اهل الناس يدعون امورا على هذا المقام الكامل من غير هيبة ولا جذب ويزعمون انهم يصلون اليه بالتفاني عن الشيء بحقه وعملها وهو غلط اذ لا سبيل الى هذا المقام الا بمرورها على المقام الذي قبله وهو

الجذب والاختطاف من شهود الاغيار شهود القرب ولابد من سكر ثم صحو وجذب ثم سلوك وجمع ثم محو وفناء ثم بقاء نعم قد يكون بعض الاولياء يجذب بروح الحق مع مشاهدة الخلق ويصير ويمر بين جذب وسلوك كما تقدم وهم قليلة جدا ذكرتهم امثلة هذا واما من لم يجذب اصلا بل سلك فقط فسلوكه لا يكون الا بعد الفناء ولا يصح بعد هذا الا الابعاد الناذر الذي لا حكم له والله تعالى اعلم ثم ان استند الى هذا المقام والثاني وهو الجذب والثالث وهو الصحو والبقاء بقضية السيدة عايشة مع ابيها وقصة الافك يقال وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لعايشة رضي الله عنها اني اراك تفاقمين الافك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة اشكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا اشكي الا الى الله فلت قضية الافك مشهورة مذكورة بسورة النور تولى شرحها اهل السير الا ان مقام كلام الشيخ رضي الله عنه ان الفاعل لها هو ابوها والذي يجيء ان الذي قال لها اشكي رسول الله صلى الله عليه وسلم هو امها وفي رواية بقالت لي امي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله لا اقوم اليه ولا اشكي الا الله سبحانه فجاء جواب ذلك وفي رواية فانزل الله وقد كانوا معا وسكرتهم كانوا وقاروا الله تعالى علم ثم ذكر الجواب عما اشكت عنه فقال تعالى ابو بكر على المقام الاصل مقام البقاء المقتضي لاثبات الاثار قلت المراد باثبات الاثر بعد الفناء عنه واثباته بالله وتقييده بالله جمعا بين الغيرة والحكمة واما ذكر هذا الاصل معا قبله لان هذا حاز المقامين اعني الغيرة بمقتضاها التام وهو الشهود والحكمة بمقتضاها الظاهر وهو العبودية بهو سلك بنفسه الى غيره كاملا مكملا عالما معلما عارفا محققا وهو غاية القصد والطلب لانه مقام الخلافة التامة والمتاجع العامة ولاشك ان الجنى العالي خير من الجنى الخالي والجنى العالي هو الذي يجتنى كل شيء موجوده وبوجه كل شيء فسكر فسكره وسر بعد ضمن قوله تعالى انقرا الله هو تقاته مع قوله تعالى انقرا الله ما استطعتم حتى قال لما انقى الله هو تقاته بغلبة واتقى الله ما استطعت بجمعك فتكون جامعا للشريعة والحقيقة ثم تواسته على اثبات الاثار بالكتاب والسنة بقال وقد قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك جامرا ولا يشكر من تولى نعمة الايجاد وامر تاليا بشكر من تفضل عليه بنعمة الامداد بالواسطة ثابتة صحيحة باعتبار ذاته والاية صريحة باثبات الواسطة ادبا والغيبة عنها غاية الاجلال لتوحيد تذكر دليل الصنعة بقال وقال صلوات الله وسلامه عليه لا يشكر الله من لا يشكر الناس قلت يحتج باسم الجلالة الرفع على الفاعلية والنصب على المفعولية ومعنى الاول الله تعالى لا يشكر وجعل من لم يشكر الناس ولا يجبه وعلى الثاني من لم يشكر الناس لم يشكر الله

اه بلا يسمى شاكرا لله ولا تنفع حديث النعمان بن بشير من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله تقي بين الجواب عن امتناعها من شكر الواسطة بذلك الوقت فقال وكان ذلك الوقت مصطلحة عرشاهدها قلت الاصطلاح نعت الحيرة ومحل الدهشة والغيبة اذا كان رضي الله عنها في ذلك الوقت غايبة عن الحالة الثانية عن حسها كما هو حال الجذب وقوله في ذلك الوقت يقتضي انه لم يكن ذلك هذا نعت على الدوام وانما هو عارض فقري وارد الا هي اختطفها عن حسها كما عرض ذلك لخليل الله ابراهيم حين عرض له جبريل فقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى فلم يلتفت الى الواسطة فقال له سله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقوله عليه السلام في وقت لا يسعني فيه غير ربي فكانت عايشة رضي الله عنها في ذلك الوقت غايبة عن الاغيار فلم تشهد الا الواحد القهار قلت وما يقوى عذرها في شكر الله وعده قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشة اشكري الله فان الله قد برأك وهو راجع الامر في عدم شكرها كما قاله ابن حمزة لاكن يضعفه ما ذكره المولف اذ لا يجمع مع النعوت اصالة الوسايط بكل المقام الاكمل قاله الشيخ زروق رضي الله عنه وهذا في الجملة اذ قد تتبعها بعض اخوانه وهي غاية الاتقان والكمال ولولم يذكر هذا الكتاب الا هذه الرسالة مع انه فيها لكان كافيا بها انه من اهل الله بفتح فيض ولما كان صلاة الغافل بمنزلة تلاوة هذه الرسالة الشاملة على قرة العين الذي تقرب به الصلاة هل هي خاصة بالانبياء او للاولياء نصب مزلق بقال وقال رضي الله عنه لما سئل عن قوله صلوات الله وسلامه عليه وجعلت قرة عيني في الصلاة هل ذلك خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم او غيره منه شيء ونصيب واجاب ان قرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالشهود قلت قرة العين كناية عن شدة الفرح لان بداءة الفرح دمعة بارد وانقى بالضم هو البرد يقال في الدعاء اقر الله عينك اي وجد عينك من تحب دموع الفرح وضمير قال الشيخ يجوز ان قرة العين في الصلاة متعاونة على قدر التعاون بالمعرفة والشهود والمعرفة على قدر التخلية والتحلية بمعرفة عليه السلام وايرازها معرفة وشهوده عليه السلام لا يفي به منه شهود لاكن قد تحصل المشاركة في مطلق الشهود حيث هو وتكون الفرحة على قدر ذلك اذ كرثته عليه السلام فنفس ونصيب من قرة العين على قدر رجاء مقتفي بهم وتفريغ قلوبهم واسرارهم في العلماء ورثة الانبياء بعض جملة ما ورثوه فنفس من قرة العين في الصلاة ولذلك كانوا يغيبون فيها ويجدون من التعيين والذة فيها ما تنقضي عنه العبارة وقد ذكر منهم من يقضي الليل كله ركعة ويتم الفرح اول النهار

جلوه ما الذاجيه وانه من مكاوة المناجات ما دامت لهوتك الجمالية ويفهم هذا من قول الشيخ في الجواب ان قوة العين بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود جاء بعبارة عامة تصدق وتدل من له نصيب من الشهود ظاهرا في قوة عين الرسول صلى الله عليه وسلم لا يوازيها قوة عين احد وكذلك الانبياء عليهم السلام وبعد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الظاهر بقوله والرسول صلوات الله وسلامه عليه ليس مرجوعا قوة عينه ليس كقوته قلت لو يؤول الجعل لمجاز الثاني بالمرضعين واما ان كانت مرجوعة عليه السلام ايضا ويهما مرجوعة لانه اول قدوم في مقام الاحصان اذ لا مجاهدة ثم ولا تعب له باعتبار الوصول لانه واصل اول فتح بداية الاولياء بداية الانبياء ونهاية الانبياء بداية عليه السلام من نهاية الرسل وبداية عليه السلام من نهاية الرسل وانما قلنا لا تعب له باعتبار الوصول لان التعب في مجاهدة الاوصاف الذمية وهو مطهر منها كما قال الفاضل الخفاجي عبيد حارثك فقد خلقت كما تشاء ٢ واما العيني بمعنى التنزه فهو ثابت له على الكمال فيقدر عليه السلام ينزه في الساعة الواحدة في مقامات ويستغرق من المقام الذي ينزه فيه حكى عن الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه كان يستشكل قول عليه السلام انه ليغان على قلبي واستغفر الله في اليوم سبعين مرة مع رواية مائة مرة حتى رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا مبارك عين انوار لا عين اغيار بجمع حيث ارذل الغين وهو التغطية انما هي انوار الشهود وهي تتجاوز بالقوة والضعف باعتبار القبض والبسط تصعد من مقام ترى اذ الى المقام فقط باعتبار ما بعد ورأى عجابا وتغطية لما فوقه وهكذا وعكسه تعلى لا نهاية لها ولذلك قال لم ولن يزدد علما وقال ابو العباس رضي الله عنه الانبياء عليهم السلام خلقوا من الرحمة وتبينا عليه السلام هو عين الرحمة قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال الشيخ المحضي رضي الله عنه بعد كلام ذكره يقصد صلى الله عليه وسلم مظهرا لحق كبير وهو الجبر مظاهرا لحق به الوجود بذلك كان كل حرف من قاف انه يوازن الحق العظيم وكل فكرة من عين جيم نوازن الجيم الناجح الاكبر واعلم من ذلك بالف الف تقديم وتحكيم لعمرك انه لعلي لسر تفهم يجمعون لم المراد منه منحصل او مقامه عليه السلام ٢ اعني جاز ان لا يوازيه مقام وكذلك قوة عينه عليه السلام لا يناها غيره من الانبياء والاولياء وانما يكون لهم من ذلك قدر وتصيب على قدر شهود هو وهم جميعا قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه انما قال الله تعالى يسبح الله اسرى بعبده ولم يقل بنبيه ولا برسوله ليفتح باب السر بان لغيره من قصد من العبودية لم خصك من الاسراء ولما اشار لم عليه السلام حيث قال الله تعالى الاسراء جاء بسري بروحه وجسده وليصير ذلك لغيره جاز او وقع الاسراء بالروح الى الملكوت حصلت له قوة العين ٢ لعباد فقد ر

الى ها

اسرى بها واسرى هاهنا على قدر تضعيفها من العطايا والعوارف والله تعالى اعلم واما قوله بان قوة العين بالشهود على قدر معرفته بالمشهود فيه خلاف المقصود بينه بقوله وانما قلنا ان قوة عينه صلى الله عليه وسلم بشهود جلال مشهود لانه اشار الى ذلك بقوله الطاهر الذي يقبل الصفات قلت لان الاحاطة الكمية ان تكون على بابها فقوة عينه صلى الله عليه وسلم انما هي بشهود ربه ومصارفته ومداومته والطافه انما هي محل لقلب القوة لا بها تكون القوة واما قوله عليه السلام وارحنا بها يا بلال والباء سببية اي ارحنا بسببها وراحته عليه السلام انما هي مناجاة ربه لا تجلي ثم ذكر علة كونه عليه السلام لا تقر عينه بالصلاة وانما تقر عينه ربه فقال اذ هو صلوات الله وسلامه عليه لا تقر عينه بغير ربه بالجر له الا به والمسرور له الا به اقبال له قد رفع همته عن الترنيز وخلع نعلهم من الدارين ولاجل ذلك قال فيه الفاضل ٢ له همة لا تستهي لغير الحاد ٢ و همة الصغرى اجل من الدنيا بحذافيرها لم تراحة لزال معتكر وجودها ٢ على اليسار الى اندرس البيع ٢ كيف وهو يدل على هذا المقام وهو مقام الاحصان اذ به تحصل قوة العين وبالمرء مرسواه من الانام بقوله صلوات الله وسلامه عليه اعبد الله كانك تراه قال الشيخ زروق رضي الله عنه لم يقع بهذا الحديث بهذا البعث وانما وقع بتفسير الاحصان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قلت وفيه نظر فان بهذا حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قلت يا رسول الله اوصني قال اعبد الله كانك تراه واعدد نفسك في الموتى واذكر الله عند كل حجر وعند كل شجر واذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر والعلانية بالعلانية رواه الطبراني انتهى المنذري ثم من كان يعبد الله كانه يراه فلا يحتاج ان يلتفت الى رؤية ما سواه كما بينه بقوله وبحال ان يراه ويشهد معه سواه قلت لان ثبوت العدمي حجاب على الشهود حتى يزول كل موجود ولا يبقى الا واجب الوجود ويرى ما سواه كانه خيال او خيالي عند التحقيق مفقود فان قلت اذا كان العدمي مفقودا فلم قال عليه السلام في تفسير الاحصان ان تعبد الله كانك تراه وقال لمعاذ اعبد الله كانك تراه فما تاتي بذاك التشبيه اذا كان الرؤية حاصلة وكيف يشبهه عليه السلام بمرئي قلت الجواب انه عليه السلام في محل التشريع والتحقيق وهذا الحديث وقع في محفل كبير فيه من هو من اهل الاشارة ومنه من هو من اهل العبارة فاتى بذلك بلفظ يقبله الخاص والعام فاتى بمخاطب بانقان العبادة كانه يشاهد من يدفع ذلك دفعا ومنهم من يكون ذلك منه مجاهدة وايضا شهود انوار الذات سر مرسى اراد الربوبية ان تبقى تعبي اعطها ولو قال عليه السلام ان تعبد الله لانك تراه اي ترى انوار جبروته متد مغة لم يلق ما كونة للعارف جيدا لجيشا لسر الربوبية ولا يفهمه الا الخواص وقد قال عليه السلام خاطبوا

الناس فيه رما يعصمون ذاتي بكلام موجه يعتقد اهل الظاهر واهل البواطن واهل الظاهر ينزكون الالف على ما بها
واهل الباطن يجعلونها بمعنى الام لان رؤية البصيرة عند هو معه العيان كان البصر اذا فتحت البصيرة غلبت
عليه ولو بقي لم يحترقا ولا ذكر الشيخ ان فرة عينه صلى الله عليه وسلم انما هو بالله لا بالصلاة بث محمد باحث
واشار الى البيت بقوله قال الرسائل قد تكون فرة عينه بالصلاة لانها افضل من الصوم وبارزة مرحمة الله فيه
ما يرجح بها وفيه لا تكون فرة العين بها وقد قال تعالى فبذلك فليفرحوا فلت مقتضى البيت ارجوله عليه
الصلاة وجعلت فرة عيني في الصلاة بمعنى ارتكون بمعنى انباء ابالصلاة ويكون وجه الرجح بها لانها بفضل
الله ورحمته وبارزة مرحمة الله وقد قال تعالى في بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فقد امر الله تعالى عباده بالرجح
بفضل الله برحمته والصلاة مرحمة لان فيها تجب الرجح بها وهو معنى فرة العين واجاب فقال اعلم ان الاية فقد اومأت
اي اشارت الى الجواب لمرتد برسم الخطاب اذ قال فبذلك فليفرحوا وما قال فبذلك فليرجح يا محمد قل لهم
فليفرحوا بالاخصاص والتفضل وليس انت برجح بالمنة بفضل كما قال به الاية الاخرى قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون فلت مقتضى الجواب ان فرة العين بالصلاة انما يصح ارتكون في حق عيني صلى الله عليه وسلم من اولياء
امته لانه فيما هون بفضل الله واحسانه لانها علامة على رضوانه واما هو صلى الله عليه وسلم فما تكون فرة
عينه الا بالله ويدل عليه قوله تعالى فبذلك فليفرحوا وليقل فبذلك فارجح يا محمد جد الخطاب الاية ارالرجح
بالفضل والرحمة انما هو لامته صلى الله عليه وسلم وهو انما يكون رجحه بالله لا بشيء دونه كقوله في الاية الاخرى
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون والتخفيف هو الذي فقال من تحقق بنجم شهود الربوبية لم يكن في حكمه
الا بشهود محبوبه دون غيره تراه ملكان ومن كان مقيما في محل العبودية وليرى شيئا من مكائد انوار
الربوبية ليكن وجه الا بفضل الله ورحمته ومن ذاق ولم يتحقق يكن وجه بهذا وبهذا اشارة بهذا وتلاوة
بهذا فجعل هذا يكون لامتي صلى الله عليه وسلم وفسح مرالرجح بالله دون ماسواه لان يبلغون مقام
الرضوان عليه الصلاة لم يشهدوه عليه الصلاة ولا يساويه شهود فيكون فرة عينه كذلك والله تعالى اعلم
خاتمة: بذكر الحديث الذي اشار اليه الشيخ وما ينبغي العمل به روي ان جابر بن عبد الله صنع طعاما
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع هو ونفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ابوبكر وعمر
وعثمان وعلي رضي الله عنهم فتذاكروا الطاعة لله ولرسوله الى ان قال ابوبكر انما حبب لي من الدنيا يا رسول
الله ثلاث انظر ماذا عليك والجلوس بين يديك وكثرة الصلاة عليك وقال عمر وانا حبب الي من الدنيا
ثلاث اكرام الضيف والصيام في الصيف والضرب بسيف في سبيل الله صلى الله عليه وسلم بالسيف وقال عثمان

حبب الي من دنياكم ثلاث الطعام في المخمصة واحتساء الماء البارد في الصيف والنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فنزل جبريل
فقال واذا حبب الي من الدنيا ثلاث تبليغ الرسالة واداء الامانة وعيادة المريض فغاب وخجل وقال يا رسول الله
ورب الكعبة يقول واذا حبب الي من الدنيا ثلاث لصارذا كر وقلب شاكر وجسم على البلاء صابر هذه اشكيبي
والله اعلم بصحتها من ان كلا منهما يحب النساء الطيب وكثرة التناكح لبقاء النسل ويعلم
هذا العالم واما الطيب فانه عليه السلام كان يحبه لما فيه من الوجود فتعلم من هذا الاكوان فقال عليه السلام
يتبع كيما مس كيما او لم يمسسه الا ان يستعمل الطيب الكسبي يمنزلة الطيب الذي هو من خشية ارتغلي الناس
فيه كما تغالوا في عيسى عليه السلام وقيل ان الطيب من صفة اهل الجنة وقد كان عليه السلام في الجنة فتطيب
بطيبها والله تعالى اعلم ثم ذكر الرسالة الثالثة في الرجح بالمن بعد ان فتح الرجح بالله فقال وقال رضي الله
عنه مما كتب به لبعض اخوانه الذامر وروده المن عليهم على ثلاثة اقسام يعني عوام وخواص الخواص
ثم ذكر مقام العوام وقال رجح بالمن لما رجحت به مقدرها ومشيئتها ولان بوجود منة تعتبر بها فلت
وهذا لان الطبيعة لبيرشانه وهم الا بفضله ورحمته والله ذرابن ابنا حبيب قال ولم اعلم بارعصية الجهال
بطارح في صورة الرجال ثم ذكر حكمه وقال وهذا امر الزغا فليس لانها اذا انعم اذا افتتن عليه اشتغل
بها عن ذكر معطيها فلذا وترها واذا اردت اشتغلي وكيد بطلبها والحرص عليها واذا انها شغلته
متعتها عن ربها فيكون ذلك سببا عزوالها قال تعالى ويمكر ثم ان عذابه الشديد وربما يعتدون عليه قوله
تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فالاية توان نزلت في الكفار فحكمها عام وقد امن اشتغل بنعم
الدنيا وزخارفها عن ذكر الله وما طلب منها يعتدون عليه ان يرجحا وفي بينما هو متمسك بغفلته مستغرق
في شهوته اخذته الموت بغتة واذا هو مبلس اي يئس من الرجوع اليها ومن الانتفاع بها وقد توعد منذ
قبل موته بتشتد حسرته عليها وقد تقدم ربما يشكل انعم وقد تعرض لزوالها سالم يرجح قدر النعم
برجحانها وفيها بعد انها ثم ذكر القسم الثاني وهو مقام الخواص وقال ورجح بالمن صحيح انه قد
شهد هامنة من ارسلها ونعمة من اوصلها قلت ويستفيد ايضا اقبال من ارسلها عليه وذكره
بها اوحى الله تعالى اوحيدنا موسى عليه السلام يا موسى اعلم انه اذا اعطيتك ثم سوسة بانه قد ذكرتك
بها واشكرني عليها فانه لا يعطيكها غيري لم فيكون تلك النعمة سببا لمجيء الرحمة المنعم فيترقى الى
الدرجة الثالثة ثم ذكر شاهد هذا القسم من القرآن وقال يعتدون عليه قوله تعالى بذلك فليفرحوا

هو خير مما يجمعون قلت ليس فيهم بعض الله وهو الايمان ورحمته وهو الغفران وغيرذلك هو افضل السوء خير مما يجمعون من حكم الدنيا وشهواتها الخارجة والفاسدة ٢ تطهر الدنيا ٢ ٢ والتعصر زوجا سواها ٢ ٢ تب الربك منها ٢ واحترس قبل اذا هاها ٢ انقد زوجة سوداء ٢ تبلاء من اتاها ٢ انه نعسك عن الغنى ٢ ٢ وجانب هواها ٢ ٢ قيل اربعين العباد اراد ابليس فتنته جاء ٢ مرياب الرغبة في الدنيا فوجده فدسه ٢ بالزهد والقناعة جاء ٢ مرياب الشهوة فوجده فدسه بدوام الجوع والعناية جاء ٢ مرياب الغضب والحدة فوجده فدسه بالتواضع والاستكانة فصاح وقال هذا عبد قد تخلص مني فليس لي عليه سبيل ٢ ٢ الخير ان العباد ينالون برفيعة ابواب الجنة من اهل الاعمال الصالحة بفروع الاولياء والاصفياء والعباد والزهاد فيرتقون بغياب من النور فتخيم بهم نحو العرش وتضيفهم الملائكة بسرادقهم الى ان تتبوأ بهم ٢ منازلهم من الجنة ويقولون لهم هذه اعمالكم وبها عالكم وبنالي المنال ايضا ابرار الدنيا ٢ الدنيا ابرار المخلوقين والمقصورون ابرار من عصى المولى هلموا الى دار البلوى فيموتون وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون فيوم بهم الى العذاب ٢ ثم ذكر القسم الثالث وهم خواص الخواص فقال ومن ٢ ٢ من الناس ظالم متعتها ولا بد ظالم منتهاها فالظالم متعتها هو ذكر الشيء بنوع اللذة الحسية وهو حال اهل الطغاة الاولى اعني الغافلين ولا بد منتهاها ذكر الصنع وافعاله عليه وهو حال اهل المقام الثاني واشار الى حال المقام الثالث بقوله ومقتصد بل تشغله النعم اي الله عما سواه ٢ من المتعة الحسية او المعنوية وتشغله الجمع على الله بالتوكل عليه وبعباده شئونه واموره حتى لم يبق له اهتمام بغيرمولاه بل اهتمامه به عما سواه ٢ ٢ يشغله الا ايله ٢ ولا يجب شيئا سواه ٢ ومعا وجده بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى عبدي ان اطعتني ارضيتك وان اتقيتني وليتك وان استغنيت فيما عندي اغنيتك وان توكلت علي كفيتك وان عصيتني عافيتك بعفوي لك مراجعتك لامر اجلي جل فاقة من وعظم جهله عبدي انا اعلم منك ما لم علمته زوجتك لعلمي انك لا تعلم ولو علمه عبدك لعلمك انك لا تعلم ولو علمه ابوك لصار عليه العيال عمدي ارحيثني تقول اسأت افول لك واذا فدعني وان قلت تبت افول واذا فبلت ٢ ثم ذكر مصداق هذا القسم الثالث وقال قال الله ثم ٢ ٢ ذرهم ٢ خوضهم يلعبون قلت المراد بالقول هو هذا المقام القول الفعلي اذ ذكر الله على الاشياء كلها نفس ولم يبق الا هو فاذا ترك الناسوى وهو من جملة الاشياء النعم التي يتجلى بها واذا ذكر الله غلب عليها غاب عن شهوده عنها واستغنى به عن كل ما سواه ٢ قال الشبلي رضي الله عنه الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة وقال ابو محمد الجريري رضي الله عنه من رأى النعم ولم ير المنعم بعد حجب عن الشكر ومن

رأى المنعم بعين النعم بعد شكره ٢ تنبيه كثير اما يستند الى الصوفية بعدة الايبعد الا نقطاع الى الله والرغبة عما سواه ٢ وهو تعبير اشارة ٢ لا تعبير معنى الوقت لا نقطاع الرجاء الا على الله ٢ ٢ ما انزل الله على بشر من شئ ٢ فقال لهم الجوت تعلمون من انزل الكتاب الذي جاء به موسى فلما لم يجيبوا قال الله تعالى لنبيه عليه السلام قل الله ٢ فالله هو انزله الله تعالى لا غيره ٢ ٢ ذرهم ٢ خوضهم يلعبون والصوفية رضي الله عنهم يقرون الظاهر على ظاهره ويقتبسون اشارات غيبية لا يعرف مقصود هو غيبي هو ولذلك رجع عليهم بعض المعبرين بحيث لم يعرف قصده هو فد على اثر سر مشى بهم ٢ واما ذكر هذا الاسوء اللسان فيه ثلاثة اقوال احدها الجواز مطلقا والثاني المراهنة مطلقا والثالث التفصيل يجوز لاهل التمايلات دون اهل البدايات والمشهور الاولى وعليه لم يزل الشاذلية وبه نعمل والله تعالى اعلم ٢ ٢ بما استدل بعضهم ذكر في ساء قتاب من قبلنا وقال وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل لعبدي يحبني ٢ ٢ فليضع جوا وبذكري وليتمتعوا قلت لا يتمتع الروح بالله ٢ حتى يخلوا القلب من محبة سواه ٢ وبداوم العبد معلقا بشئ من السوى فلا يصلى روحه بالله ولا يتنعم بذكر الله او نقول ما دامت النفوس مشوبة بسجن الهيكل لا يتروح بالله ولا تتنعم بذكر الله فاذا تخلصت من سجن البدن ٢ وتحررت من رق الاكوان ٢ فعند ذلك تتروح بالله وتتنعم بذكر الله ٢ ٢ انتم مسرورون وانتم مفتنكي ٢ ٢ وانتم ٢ ٢ ضاع الليل انصاري ٢ ٢ فلن نفت لم انكحي بغيري ٢ ٢ وان طفت بانتم بعد اصحاري ٢ ٢ وهذا هو الروح الحقيقي والسرور الاصلي وما عداه اعراض لا اغراض فالى السرور اعلى من الروح فان الروح رياشي بالحزن الذي هو مقابله والسرور لا حزن معه وقيل هما شئ واحد وقال بعضهم السرور على ثلاثة اقسام بداية ووسط ونهاية بداية السرور يذهب بهموم الغفلة وظلمة الجهل ووحشة الجوى واما غايته وانه يجوء اثار الوحشة ويقرع باب المشاهدة ويفتح وجه الروح لبشارة التجلي مع بداية الفرح والسرور يحصل التمحيص ووسطه يحصل الانس ونهايته يحصل الجمع والوصال وقد فني بعضهم مثالا فقال الكاتة اعني مريد يقرع بالنعم مرجيث انه بنال فيها شهوته او يشهد فيها منته ومحبوبته او يفرح بالصنع وحده فقال مثال ذلك ثلاثة رجال قد مروا على السلطان فاعطى لكل واحد درهما وسيفا اما احدهم فقال هذا جيد سنتفتح به وترتب عليه ما يجي به عدو فيفرح به مستريح انه يفض به مثاريه وشهواته وليس في قلبه محبة للملك انما جاء لغرضه حاجته واما الاخر فقال هذا جيد سنستعين به على خدمة الملك وعلى الغدو عليه وعلى مجاهدة عدوه فيفرح

بالبر من حيث انه يستعين به على حوائج الملك ومآربه دون حوائج نفسه واما الثالث فهو الاول الملك
يجنبه ويجتنبه حتما على ما ذهب هذا البر وهذا الاعتناء من الملك واقبال على جبر بالبر من حيث انه يدل
على محبة الملك له واعتنائه به وهذا مثل لما فسماع الثلاثة وقد اشبع الكلام في هذا المعنى في باب
الشكر فانظره ان رضيت ثم ختم رسالة التوحيد على مناسب فقال والله يجعل وجنا وابا عنه اي يوفقنا والخواص
هو الموصل اليه هذه البطاقة او كل من يربطها مع كتابه او يجعلها به او من يسمعه وفي عليه واذا كان وجنا
به وحده كما من القسم الثالث الذي هو مقام خواص الخواص ومركان وجه بالله كان راضيا به مرضيا عنه فقال
وبالرضى منه اي ويجعل وجنا بالرضى من قبله بحيث لا يرضى بشيء دون رضاه عنا فنكون راضين به مرضيا عنا
فالى تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ومن تخصنا بها تخص من الغفلة بحص منيع ولذلك قال والله يجعلنا
من الغالبين الذين يجيبون بالنعم دون شهود المنعم وقد اشتمل دعاؤه على الاقسام الثلاثة من باب
التدلي والترجي بالله هو المقام الثالث وبالرضى منه هو الثاني واحترز من الاول بقوله منه واذا خرج
من حيز الغفلة حصل على اليقظة وهو معنى التنقين الذي اشار اليه بقوله وان يسلك بنا مسالك المنقبين
الذين اتقوا الشرك والخطأ اولا والاصرار ثانيا والعورات ثالثا والوسوسة والرين رابعا وهو معنى قوله
تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا وامنوا والله يحب المحسنين بالتنقير على ثلاثة اقسام بحسب المقامات
فتقوى اهل مقام الاسلام حفظ الجوارح من الخطايا اتقاء سخط الله تعالى واليه توجه الخطاب بقوله تعالى
واتقوا الله ما استطعتم وتقوى اهل مقام الايمان حفظ القلوب من الهفوات والحكم اتساع واليه توجه
الخطاب بقوله تعالى واتقوا الله ياولي الالباب واذا تحكم القلب من الهفوات والحكم اتساع يشهد معاذ الصفات
وتقوى اهل مقام الاحسان حفظ السر من مساورة الغير الا غيار منع بشهود الانوار
وهي عضة الذراع وكل مقام من مقامات التقوى يلحقه تبعة على تقواهم وابا عنا اهل مقام الاسلام على
تقويهم رجاء الثواب وخوف العقاب بتقويهم على سبيل الخوف والرجاء والبا عنا اهل مقام الايمان على تقويهم
شهود المنة والجمال اي تقويهم على سبيل الهيبة والحياء والبا عنا اهل مقام الاحسان على تقويهم شهود
العظمة والكمال بتقويهم على المحبة والتعظيم والانس به وقد اشار الى هذه الاقسام الثلاثة في
المعارج باللمعات وتوبة اهل الصنع تحقق بعجزه وعلى اليه الفصر يشهد بالعجز ه وبوحي
وسلم وارزقنا روح الصفا على الكون بقلب قوي الاتقاء ه وتدرك ما افتقر الورى عنه بعمى ه

المعنى

وتوحيد

وتوحيد الشيخ على الوضع ه وهي محل مقام التقوى ه وهو من مقامات الفناء الفعلي ه راجع عليه الشهود
والرجاء ه وذهب عنه الحزن والرجاء روي ان رابعة العدوية رضي الله عنها قالت عتبة الغلام وهو يتخطر
في صحن جرير يقال له ما هذا المشي والتبختر الذي ما رايتك منه قبل اليوم وقال وهي اولى بهذا منك وفراعم
مرارا واصبحت له عبدا وقال ذوالنون رايت حشيشة الى جنب بعوضة وهي تمصها وهو يفزأ ويهرب
وهي في مشيته فقلت يا شيخ ما هذا الذي في فقال فقلت يا شيخ عبد من انا وكلام من انا تلوا وتيت
من انا فاصرهم تحت حالة الرجاء واكم في ذلك من غير فصر منهم ثم توسل بما علم من سنة الله وكرمه
وقال صمدا وكرمه اي انا انما اكلنا ما نقع من منة الله وكرمه بسبب صلواتك واعمالك وكل هذا اعتماد على
مولاه مبتدا ومنتهى وهاهنا انتهى الكتاب وهاهو انا منهاجات التكبر الوهاب ه قال بعض
الشراح هذه المناجات على قسمين قسم يفيض بالتخيير وانا بها وقسم يشهر بالتعيين والتاريخ
والكم ما يخص وظائف التلاوة وقت الاسحار وبعد صلاة الصبح وبالجملة هذا درس عظيم ويتم جسيم
مما لزمها في الكلام وفيه ه وهو يسكاز ابراعي العادة وبها هو اواسرار يخص بها هو بها من
العباد وهي هاهو الكاملين تعرفه رب العالمين وقد ذكر بعضها الشيخ ابن عباد في نكم الحكم بعلل
لم يتق للامام به المناجات ه مسيافة حقت له المراعات ه لكونه يهذب بالاسرار ه وجلب الاخوان
والانوار ه والتنبيه على الخلق وباطنهم ه ان انتظمت نظم الدرر ه وسفته مسافة الجميلة ه منتسبا
وغاضغا بالله راينا به باطنك الزيادة ه والغير واستبشر بالصفاء ه وجده مناسبتها لما
قبلها ان الغلق اذا انتهى بالفتح بالحبيب ه انتظم اللسان لمناجات الرب فقال والبها الالهي
انا العبيد عناء وكبده لا اكون عبيدا وعبيدا وعبيدا فلت انما ابتدا مناجاته بالتخفيف بالعين
لما عقب من بهجة الغناء وفرقة بعد قصة تمنه ه تعقب بوجد العبيد بكل لحظة ه فما الشيء
الغناء اذا لم يحل القيد فقال الشيخ ابو عثمان في قوله تعالى اذ عوا ربكم تضرعا وخفية التضرع هو ان
تقدم افتقارك بحركة وعبارة وغير ذلك وقوله هو لك وقوتك وليس التضرع بالجهل والاذان يكون للكاملة
انها هو يفوز بالله عنه انا العبيد عناء الرهيب الاعناء وكبده لا اكون عبيدا وعبيدا وعبيدا
الخفيف الاصل وعناء جمع بواقعة الاسباب الظاهرة كبير وهو مضاف وابا وبيده وانا عبيد وعبيدا
وهو ما وكبده لا اكون عبيدا وعبيدا او يقول انا العبيد في عناء الرهيب في حال حياتي التي يضم فيها عورتي عناء
رحيم قوامها وكبده لا اكون عبيدا وعبيدا بعد مفارقة جسم فيتحلل عني اعضائي وجميع ما يقول انا العبيد

اليك بحال غناى بك فلا تفتقر عز بارادة مدبرك وهذا كما قال الفاضل ازال بفقر البشر والغنى بكم ليس له
بعد كم حرج على احد وبكيف لا اكون بفقير احال فقر انيك اذا كنت بفقير احال نظرى الى غناك بك وكيف لا اكون بغنيا
بك حال نظرك الى فقرى اليك ولهذا قال انا اليك مع الانفاس محتاج لو كان بى معرفة الا كليك والتاج
وبى افتقار الفاقات الا الى احرابيب قضاء حوائجه مع رجوع الخلق كما سواه من الحيوان والكائنات وعن ازيد
الخدرى عنه ما قيل ورضوا عنه الانسان ويجبى عن جماله واسع الجنان قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه ما اخفى عبد
وفوه الى الله تعالى بالدعاء الا قال الله الخبير ليبك لانه لا يستطيع سمع ذلك وتقع كلام الله تعالى بعض الشئ
الذى يقول الله تعالى ما رجع عبد حاجة الى دون خالق اعلم ذلك من نفسه وتكبه الصموت السبع والارضون السبع
لا جعلت له مخرجا ومخرجا من امره او كما قال وقال ابو القاسم القشيرى من اشار الى الله ثم رجع بجوارحه الى
غيره اجفاه الله الى الخلق ثم نزع له الرحمة من قلوب من شهد محل افتقاره الى الله ورجع بجوارحه اليه اغناه
الله من حيث لا يحتسب واعطاه من حيث لا يدرى قيل لبعض العارفين ايتعب العبد الموزن قال ان علم ان ربه
يطلبه قال ايسئل الله قال ان علم انه نسيه فليذكره قيل اينبغى للعبد ان يتوكل على الله قال ان رجع شك فليجتنبه قيل فلان
يقول لا يعمل قال ما امر به فليفعل العبد ربه وليتوكل بما امر به وليس كما قال بطول المحزون نحبه كما
امر وهو برزقه كما وعد تالله لا يتعلق بحظوظ اصلا قلبا ولا قالبا وليبع الخواص التى تخص بها الله من هذا
المعنى قيل ان تصدق بدينار يعاقب بالحرمان ويرمى بالحاجة لان قال ابو هيثم الخواص رضى الله عنه نقلت فى البادية
حتى فقر الحال فبعت نياق كل ما صغت اليه واخذت خرقة واذا ابيض فم سبعى فقلت فى نفسى هذا جزاء
من ترك على مخلوق فقيل لى يا ابا هيثم ما دمت فى فقرنا اجوارنا وعهدنا كنت عن يزا فلما دخلت فى خواطر
كنت سلكت عليك الخلق وبنيت الى الله تعالى واذا بالذى سبعى فد سقط عن جبى وصار راسه وانصدعوا
فمه وبت يده ارجوانوا ورجفة وقال شبيع غير جودك والرجاء مجدد بعبودتك وارحم تذللى
وبانت الذى اعكيتنى العفو والجاه تثوار العفو والجهل من اوصاف العبودية كما ان الغنا والعلم من
اوصاف الربوبية فلما اذ يفقره الى غناموه اذ يجهله الى علمه موله فقال فى المناجات الثانية الهى
انا الجاهل فى علمك وكيف لا اكون جهولا وجهلى فلت يقول رضى الله عنه انا الجاهل به حال نسبتى الى العلم الذى
علمتنى فكيف لا اكون جهولا بجهلى الاصلى الذى فيه اركزتنى او يقول انا الجاهل به حال نسبتى الى العلم الذى علمتنى
فكيف لا اكون جهولا بجهلى الذى هو اصلى ومحلى وما نسبة علم العبودية فى جانب علم الربوبية الا كنقرة العصفور
من البحر كما قال الخضر عليه السلام لموسى عليه الصلاة والسلام وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال ولا يحيطون

بشئ من علمه الا بما شاء وقال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا فالعلم العارض لا يدفع الجهل
الاصلى هذا بالنسبة الى الحكمة والنظر الى اصل البشرية واما الروحانية فاصلها علامة دراكة لانها نورانية بارية
والصفة ربانية فانها تجهل الانسانية البشرية وتخلط الطبيعة كما قال فى المباحث لم يزل على نفوس الاحباء
علامة دراكة للاشياء وانما تجهلها الابدان لم والا تغير النزغ والشيطان فكل مراد فهو جهادى
الاصل للعارف فى العادة ثم ان من تخفى بفقر الاصل لا يسكن الى غناه العارض ومن تخفى بجهل الاصل
لا يسكن الى علم العرض فان الامر كله لله اذ الغنى الكبير والغلوب كله لله الحى القيوم كما ابان ذلك فى المناجات
الثالثة بقوله الاصل اختلاف تدبيرك وصرعة حلول مقاديرك منعا عبادى العارفين بك السكون الى عطاء
واليأس منك بلاء فلت اختلاف التدبير هو اقامة كل عبد فى خدمته على حسب ارادته ومشيئته من فقر وغنى
من علم او جهل من عز او ذل من فبض او بسط من سقم او مرض من ايمان او كفر الى غير ذلك من اختلاف اثار
الغفر وتنوع مظاهر الحكمة وصرعة حلول المقادير هو تبديل تلك الاحوال فى اسرع حال من فقر الى غنى ومن غنى
الى فقر ومن علم الى جهل ومن جهل الى علم ومن عز الى ذل ومن ذل الى عز ومن فبض الى بسط ومن بسط الى فبض ومن سقم
الى صحة ومن صحة الى سقم ومن ايمان الى كفر والعياذ بالله ومن كفر الى ايمان بقلوب الخلق بيد الله الواحد القهار
يقلبها كيف يشاء ويختاره ويجعل بها ما يشاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فاذا تخفى العبد بهذا امتنع
من ان يسكن الى اعماله مولاه لانه قد يسلبه ذلك فى ساعة واحدة فامتنع ايضا ان يأيس مرسوله فى وقت
شدته وبلواه قال تعالى ان مع العسر يسرا مع العسر يسرا وهو حال مرفوع ايذا بالعطاء لا كى يتخفى
بهذا ذوقا ان العارفون بالله لا يسكنون الى عطاء ولا يأيسون بلا بل يسكنون الى مريده المنع والعطاء
بالله لا يزول اعلم ان هو ولا يكون مع غير الله فوا هو وقيل ما قاله الشيخ قوله تعالى كل يوم هو فى شان ولا يعجزه
شئ بل فى كل لحظة هو فى شان يرفع قوما ويخفض اخر يميت قوما ويحيى اخر يعطى قوما ويمنع اخر يبتلى
من امر يريده يفعله ولا يشغله شئ وقال بعضهم فى تفسير الاية كل يوم من ثلاثة عساكر من الاملاك
الى الارحام وعسكر من الارحام الى الدنيا وعسكر من الدنيا الى القبور تزيد فى قلوب الخلق الى الله جميعا لا وقد
بعض الملاك على علامة العارف وقال الشيخ فى هذا العمل بقلوب العارفين ثبتنا الله بنوره ولا مشاهدة
لحى سواه ومنازلات الربوبية خارجة عن رسوم البشرية وعلامة العارف ان يكون قلبه مرآة ترى فيه
ما غاب عن عين رأسه وجلاء القلب لا يكون الا بنور الايمان والايقان وهو فى قوة الايمان بقدر نور القلب وعلى
قدر نور القلب تكون مشاهدة الحق وبقدر مشاهدة الحق تكون المعرفة بالله وصفاته وبقدر هما

يكون التعظيم لذاته وبعد التعظيم لذاته ان يكون كمال المحبة وبعد كماله يكون استغراقه في اوصاف العبودية وبعد استغراقه في اوصاف العبودية يكون قيامه بحقوق الربوبية وما قدروا الله حق قدره ٭ قلت وبعد قيامه بحقوق الربوبية يكشف له عن اسرار الالوهية وانشدوا ٭ اذا حسن الحبيب فما ترى ٭ وص اوصاف العبودية بعد البقاء والجهالة والخساسة والدناءة كما ورد في الربوبية بعد الغنا والعلم والاحسان والكرم وبادني الشيخ بذكر دناءة نفسه اي كرم هو كما ورد احسانه بقابل ما يليق بلؤمك ومنك ما يليق بكرمك العؤم بضم اللام وسكون الهمز هو الشح والدناءة والقاموس لؤم بالضم ضد كرم يقول رضي الله عنه الاهي يظهر مني من الدناءة والخساسة والشامة والمساوي ما يليق بلؤمي ودناءتي ويظهر منك من العبر والاحسان والكرامة والامتنان وتغطية المساوي والنقصان ما يليق بكرمك الزاخر وكمال احسانك الباهر فبقابل اصابتنا باحسانك وغطى مساويه بجودك وامتنانك باذا اهل التقوى واهل المغفرة يا ذا الاكرم حكي عن بعض الناس انه قال الاهي كم اعصيك وانت تستر علي فاصنع فاريا يقول تعلم انا وان كنا وقيل ان الله تعالى خلق ملكا بيناه وبه مسكين كتبه الجمع معقود مرة الى حيرك نعمة الوجود ٭ الا الفريدة الجوده ٭ مرة الى ابرزك من عالم الغيب لعالم الشهود ٭ مرة الى استنقذك من ظلمة الكفر الى نور الايمان ٭ مرة الى تتكفل بشؤونك الا الكريم العنان ٭ وكن مكفيا لله تكن عبدا حقا ولا تتبع نفسك وهواي فيكون لهما رغام ٭ ومن كرمه تعالى ان سبقت رحمته غضبه ومن كرمه ايضا اقباله على العاصي والمطيع بعد الحديث الصحيح لما خلق الله الخلق قال للقلم اكتب قال وما اكتب قال اكتب رحمتي سبقت غضبي وعفوي سبقت عقابي والمعنى اكتب يا من شرد بعصيانه هو باذا كريم يا من اسرف لنفسه بالذنوب فيا ايها الكريم سبقت له السعادة ويجب عن اهل الشقاوة ٭ الحديث ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق مائة رحمة انزل منها واحدة الى الارض وامسك عنده تسعة وتسعين ورتد الرحمة الواحدة التي اهبطت الى الارض تراحمت الخلايق بينهم حتى ان الدابة لترفع حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه واذا كان يوم القيامة ضم تلك الرحمة الى التسع والتسعين ونشرها بين عباده فتسع الخلق كلهم ويجوز منها كل ما هو وهو معنى قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء الاية اقتضى بالمعنى حديث اروي احمد اما اذا فلما اخذ هو جعلت امهم تطيره فتقول سبقت عليهم بحضنها مع اولادها فلا تزيدها التي هي الله عليه وسلم ما خبرها فقال له عليه السلام اتعجبون لهذه الطاير والله الله ارحم بعبده المومن من هذا

الطاير

باولاده وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج من النار رجلان ثم يمشيان اذ يقفان بباب الجنة فيقول احدهما الى النار فيصرخ احدهما فيلتفت نفسه فيها وينعاني الاخر فيرجع فيقال للذي رجع بعد ما انقلب نفسك الى النار فيقول قد اكرمني هذا فاستحيت منه فيقال ادخلوا انتم جميعا الجنة وانشدوا ٭ لما وجد الله الارحيما ٭ وكيف لا يرجى سلمه وكيمه ٭ وشمول لطفه ورحمته ٭ وقد سبق وجود العباد لطفه وراءته كما ابان ذلك بقوله انما جاءتنا امة حبيب قال الاهي وانت تعلمك بالطف والرافة بي قبل وجود ضعفي وانتفعني منصبا بعد وجود ضعفي قلت اللطف بالضم الرفق والبر والرافة وصلاح الجسد بما فيه ٭ القاموس لطف كنصر بالضم وقد يفتح لطفا بالضم ولطف الله بك اوصل اليك مرادك بالطف ٭ والرافة شدة الرحمة وارفقها قاله ٭ القاموس ايضا والضعف ضد القوة يقول رضي الله عنه مثلما اكيد الضعف وعجزي ومسكنتي امر موكله بالطف ورافته الاهي وصفت نفسك بكثرة الخير والفضل الذي لنا الينا بالطف والرافة فقلت فيه الله لطيف بعباده وقلت وان الله بالناس لرءوف رحيم واتصافك بالطف والرافة قديم ٭ واذا كنت بنا لطيفا رحيما قبل وجود ضعفنا فكيف لا تتفضل من لطفك ورأفتك بعد ظهور ضعفنا ٭ كيف بنا وفي اللطف غير مختاجين انتفعنا منه عند احتياجنا اليه وانت ارحم الراحمين اذ بنيت علينا رفقك قبل ان تبرزنا الى دار ٭ انتفعنا منه بعد ظهورنا مع عظيم ابرازك ٭ ومن تفكك بحجاب منع الانعام ٭ وملخصه انه بين من كمال الخلق والانقاد وما يلحقه من ضروب المنن الاعسار وجد نفسه مغمورا باللطف ٭ مرفوقا به اول منشاه ومنتهاه ٭ قال بعض الحكماء ما ادركت العقول معاوجع ٭ الانسان اثنتي عشرة ٭ الاهي حفظه واما الذي لم تدركه العقول فلا يعلم الا الله هذا بعض ما تقسم واما غذاه ابيه وشبابه ولباسه وسايره لوازمه فلا تحصى قال تعالى لغذاء خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الاية وبين ان من اعجب ما يقول بديع الصنع الابكار عن عليم او صافه ٭ وهو اللطيف الخبير ما اكثر لطايفه للمبتدين واوضحها للصنيع فكبير واعظمها جميع المخلوقين فمن دوني لطفه ٭ جميع الاكوان ٭ وابهرت عظمته ابصار الانس والجان وانشدوا ٭ اهاى بتفصيل الدفاتر علمه ٭ ما تقتضيه منعما واعتصاما ٭ لا يحصر الجنبي وصوته ٭ بمستودع فتمر فيه وقد حكا ٭ تكتبه باللطف ٭ ظلماته ٭ ولا مالي يغنيه هناي ولا اهلا ٭ ويا نبته رزق سايغ منه سايغ ٭ يروح له طولا وبغته والرفدا ٭ وما هو مستدع غذا بنعيمه ٭ ولا هو مرتجي العشي والاصالا ٭ جرى ٭ مجاري عرفه بتلطف ٭ بالطف على فذكره سعدا ٭

٭ واجرلي ٭ الثاني للجاعة ٭ ١٤ ٭ شرابا عذبا ٭ الذوما الحلا ٭ والهم هما بحكمة ٭ ما لي ٭ الرياب
العقول بها ولا ٭ واخلص السريرة توفقها ٭ جاريها عونا وجاريها ولا ٭ وفسحها للقمع والنفسي و
فسحة ٭ والنفي اعلى ٭ نسوها نشلا ٭ وجه ٭ لوك الصعاب لسانه ٭ يجوم علوا ٭ اذا شاء او سبكا ٭
٭ ولوراوحصا ٭ تيسي لقمة ٭ والطابع بها تنبعها كلا ٭ جنوحا وبيضا وكوضاع لها ٭ ذلك مشروب
وملبسه كلا ٭ وكولها من حيث تحذر اكرمت ٭ وماكنت تذري اليوم منها ولا الامس ٭ ومن لطفه تقليبه
لعباده ٭ بيسر واعطاهم من النعم اجزلها ٭ ومن لطفه توفيقهم لانابة ٭ توصل للخيرات مرحيلها وحبلا ٭
ومن لطفه بعث النبوة ٭ ليشفع ٭ فوح وليسوا الاكلا ٭ ومن لطفه معرفة العقل بدمنهم ٭ ولوخلوه
العاجل لمبيد دارزلا ٭ ومن لطفه اخراجه عصاة تشاهد مادون اودعه النملا ٭ واخراجه مربي ش
مجاورة ٭ مالينا صرفا ولا شاب رسلا ٭ واخراجه مردودة ملبساله ٭ وافاجيبا اهمته لناغيا ٭
واعجب مرة اخلاقه انقلب علوا ٭ به شاهدا بكا شبيه ولا مثلا ٭ والطابع البر العجيب جذبا ٭ بدالك
واشهد هلوا يك والجهلا ٭ وصل على المختار افضل مرسل ٭ على خاتم الرحمان بالمنه فخرا ٭ ٭
بعده الطابع الواصلة البناه ومحاسنه الجارية علينا وان وقفنا حيرانه للقياع يشكر لها بحسر الاوجال
والاقوال بذلك مرجيله وترمه وان صرفنا عرشكرها بقصور مساوي افعالنا بقصره وعدله كما ابار ذلك
٭ المناجات السادسة وقال الاجي ارتفعت الحاسر مني بفضلك ولك المنة علي وان ظهرت المساوي مني
وبعدلك ولك الحجة علي قلت ظهور المحاسن على الانسان ٭ افواله وافعاله واخلاقه هو من منة الله العظيمة
وهداياه الجسيمة ٭ لانه عنوان الحمد والقبول ٭ وذلك هو غاية المطلوب والمامول ٭ وظهور المساوي على
العبد ٭ افواله وافعاله واخلاقه هو من عدله ونقمه وقهره واظهار الحجة عليه فقال تعالى فلله الحجة البالغة
فلو شاء لهداكم اجمعين والعبد ليس له مع الحق اختيار ٭ ولا له قدرة على نفع ولا اضرار ٭ فان ظهر فيه ما يرضى
فلظهور اسمه الكريم ٭ وان ظهر فيه ما لا يرضى فلتجلي باسمه الحكيم ٭ اولاظهار اسمه الرفيع ٭ او المنتقم
او الجبار ٭ او التواب ٭ بيده ٭ والقلوب بين اصبعين ٭ وبه ذو النون اذ ذهب مغاضبا ٭ اي الحسن رضي الله عنه حيث يقول ٭ بعزة عينه
الظهور حسنة من عطائك وسيئة من قضائك بجد الظهور بما اعطيت علما به قضيت حتى تجلوا الله بذالك
لكل الخلائق فيما اخلاقه الشكر ولا لمعصاك فيما عصاك فيه العذر ولا تدفوذلك الحق كما يسئل عما يفعل
وهم يسئلون الظهور لنا عطاؤك لكنه من الظاهر بين وانت اجل واعظم واعلى
واكرم من ان تضاع الا يفضلك او ان تعصى الا بعفوك ما الملعنك مني رغبت ولا عصيتك حتى قضيت

اطعتك بارادتك ولك المنة علي وعصيتك بقدرتك ولك الحجة علي فوجودي جنايتي وانقطاع حجتي الامارحمتني وبغفرتي
اليك وغنائك عني الا ما كبيتني الظهور الحق ٭ جزاء ما مني عليك ولا استيجابا لحقك كما جرى بذلك
قلمك ونفذ به حكمك ولا حول ولا قوة الا بك ٭ والعذر اليك وان ارحم الراحمين الظهور بصحيح بصري وسقيم
وقلبي وعقلي ليدك لو تفلتني مرذلي شيئا ما ذا قضيت بشيء وجرات ولي واهدى الى الوقوع سبيلا يا خير مسؤل
ويا اكرم مرعى يا رجاء الدنيا والاخرة ارجوعبدك الا اليك دنيا ولا اخرة ٭ وهو الذي افتتح ٭ التسبيح ٭ بهذه
المناجاة بالمصريا ذو النون لبعض طلبته ذكره وهذا شانه ٭ تذهب بهم الى الثناء الجزيل جزاه الله عن المسلمين
خيرا ومثل هذا المناجاة وقعت من بعض الصالحين اولي ارشاد بامر العباد تتعلق باستار الضعة وقال الا هي
ارالمعنك بجودك ولك الحمد وان عصيتك بجهلي ولك الحجة علي بما ثبلت جنايتك وانقطاع حجتي الا ما غبرت
لي بسمع ما نقابا يقول انت عتيق من النار ٭ وقال ذو النون رضي الله عنه رايت جارية والصبيان يرمونها
بالحجارة وتهيبتهم عنها فلما توفيت ذكرت الرؤيا فقلت يا ذا النون ما علامة العتق فقال صياح الصغار وضياع
اليها وقلت يا ذا النون كيف بذا النوم على حبيبها لا يباع ثم بكيت وقلت الاهي ان وثقت بإحسانك الى سو
ابدع فتهم بعفوك وان ذكرت مننك على المذنبين بقبولك فيا عجبا لقلوب العارفين كيف لا تقبل احدا لا
لعذر واعظما لوجهك تباركت يا مولانا ما احسنك على من عصاك وما ابخلك على من لم تزل مشغلا بسواك
ثم انشدت ٭ يا حبيب القلوب انك المحبوب ٭ انت انعمت وانت من قرب ٭ يا طبيبا بذكره يتداوى ٭
٭ كل من سقم فمنع الطبيب ٭ طلعت شمس حبك بليلة ٭ واستنارت فما تلا غاربه ٭ اشمس
النهار تغرب بليلة ٭ وشمس القلوب ليست تغيب ٭ هذا والله اسبل ستره ٭ جار بها فخر القلوب ٭
واذا حنت القلوب الصولاها ٭ وانضمت اليه بعشقها هواها ٭ كيف يذهبها الى غيره ٭ وهو قوتها وهواه
وكيف لا يتم بها وهو اليه قوتها واهواها هذا ابار ذلك ٭ المناجات السابعة بقوله الاهي كيف تكلني الى
الغير ٭ وقد تكفلت ٭ بامري وشئوني كلها حيث قلت ٭ ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقلت ٭ وما من دابة
٭ الا رزقها الاعلى الله رزقها ٭ وكيف اضام ٭ اي اظلم وتشملني مننك ٭ وانت الناظر ٭ فتنصرني ٭ وتنصر ٭
وقد قلت ٭ في كتابك الحكيم ٭ ان الله يدافع عن الذين امنوا وقلت الحق ان تنصروا الله ينصركم ٭ ويثبت اقدامكم
وقلت ومعك حق وذمام فحاطتنا نصر المومنين فانصرنا يا خير الناصرين كما نصرت انبياءك ورسلك وخاصة
اوليائك العفو بيا ارحم الراحمين اكيف اخيب ٭ احرم وامنع من اتجي ٭ وانت المجيب ٭ المعتني
بامور ٭ او البريئة ٭ جميع احوالك في اي الله تفعل الله ولن الذين امنوا وقال وهو يتولى الصالحين وبتولا ياه مولانا

برعايتك ومعافاتك واجعلنا بك مستنصرين وعليك متوكلين بذلك العلمين هذا انا اتوسل بعفوه
اليك حتى من عفوه وافتقاري اذا نسيت من ذكرك سوى عفوه اليك واذا وقفت اليك مرتكل شيء حتى من عفوه واذكرك
الاشياء اذ نسيت من ذكرك سواك وان ذكرت الاشياء فنسيتك فانت المتوسل اليك في جميع الاحوال وان كنت الاقرب اليك
اليك صالح الاعمال واذا افتقرت اليك التضرع والابتهال سألت سوى عفوه اليك وصيانة من ما افتقرت اليك
ربي اضرع سألت سوى قربك بابك عبيدك فليس يردك جاري بابك أفزع واي منسبة لعفو العبد من غفلة
مولاه كما قال وكيف اتوسل اليك بما هو اولى ان يتوسل اليك لانك غني عن الانتفاع بالصنائع باغنائك عن
الاحتياج الى غيرك حتى انك لا يغيرك انك على كل شيء قدير روي ان شيخا اشياخنا الفقيه الجامع
مولى عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه قال للشيخ ابا الحسن رضي الله عنه يا ابا الحسن بم تلقى الله قال يعفو
يقال له والله لبم تفيت الله بعفوك تلقيه بالصفة الاعظم لها الغنية به وكذلك رضي الله عنه دليل على الزوال عن نفسه
وعن كل ما ينسب اليها من عفو وغيره قال الشيخ زروق رضي الله عنه وجواب ابي الحسن بانه اراد بعفوه المنسوب
حتى من عفوه المنسوب اليه وهو الزوال واذا صح افتقاره من كل شيء فقد صح غناه بالله عز وجل شيء واذا صح
غناه بالله فما يبقى الله الا بالله قال الشيخ زروق رضي الله عنه وفي الخاصة تزكي الدنيا وفي الخاصة تزكي الدنيا
والاخرة وفي الخاصة الخاصة تزكي الدنيا والاخرة والنفس هو والحقارة هذه الامور بيد ربي العليم الخبير
عبودية فقر ولذلك قال وكيف اشكو اليك وهو لا يخفى عليك اذ محال ان يخفى عليك شيء في الارض
ولا في السماء وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فحسب من سؤال عالم بحاله او كيف اني بعفوك بعفوك عما هو خفي وهو
اي بعفوك منك لي اذ انت موجدي واليك ينتهي امري اذ لا موجود سواك غني ان يقاس الربوبية بقتضي وخاصية
العبودية وهي اظهار الفاقة والاحتياج والتضرع بالنسيان والابتهال دون طلب دفع ما فاقه او جلب ما لم يقدر
عليه قال الشيخ ابو الحسن ولا نسئلك دفع ما نزيد ولا كن نسئلك ان تديم روح مرعنك فيما نزيد فما ابيت انيالك
ورسلك وخاصة الصدق يقين من خلقك انك على كل شيء قدير او كيف تخيب اي اماني او مكارمك وهي
وجبت عليك اي فزلات بساحة كرمك وعلى ساحل بحر جودك وحكمت الاحمال على جلب فضلك النجات الى حصن
عزك وكيف تخيبون اي اماني الصادقين وجلب كرمك مفتوح او كيف يجمع فاقة كم وجي يضطر واحسانك ممنوع
او كيف يضام جارك وجاه عزك منيع او كيف يخيب جوارك ونعوذ امرك في الاشياء سريع وانشدوا
ايضا وعبد عصاك فوقه تزلي يا من لعفوك الامانة والامل او كيف لا تحسن احواله بل لا تقرن الا بغاية

الحسن

الحسن والكمال والجمال انتهى قلت فان قلت اذا قيام العبد الا بالله ولا وجود له مع ذاته بذاته وكل سر يا اسم وس
السوا الله يكيف يليق النقص والخلل ولذلك قال واليك اي فاقتي بفقد ذكي وانتهت الي امرك ومرادك بكل الامور
كلها انت مبدأها ومصدرها واليك منتهاها ومرجعها قال تعالى واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه
وانشدوا اذا اقبلت علينا لم نخف ولنا الهدى ولنا الجمال مع الجمال خذ الصبا وافعد حطانا فما اتانا
مذنب الا خجلا وان مر الذنوب على شبا اي اذا تضعنا حطك غافر خجلي وحيائي منكسر وتحمل
جوارك متضعين وبحق جاهك مستغيثين يا من يجير ولا يجار عليه انصرنا واكشف علينا يا خير
الناصرين يا من حاشر عهدك لوائه وخصك الله ان يجتلي مرجل قصب جوارك اوبيض وجوهنا ببابك يا خير
مرسل ويا اكرم مرتجى رجوعبد الا ببابك لنعيسه نفعا ولا اضرا بعتك يا ارحم الراحمين الا بي ما الصعيد
مع عظيم جهلي وما ارتكبت مع قبيح فعلي قلت هذه المناجات السابعة وهي تتميم لما قبلها كان
اصل اذا ذل وتبالك وخاب الك وحيابك بعد لطفك بك وانت لا تشمئ بالنقص هو سوى المساوي مرجيك
الضار او سوء الصنائع يغلب الجمائح والحاصل ان النقص هو جلب الخير جلبا لطبيعة لا يرجوه الا اهل
البصائر بالنقص الجميل هو الذي يكون بالحسنة نعمة وظاهره نقمة باطنه بلاء وظاهره بلاء جلا العارف
بالله بر نفسه مقهورا تحت النقص كل حالي ولذلك قال الشيخ رضي الله عنه فيما تقدم مرضا بعدك لطفك عن
فتركه وذلك لقصور رضى واما الجاهل بالله فلا يستشعر بالنقص الا اذا كان حسيا ظاهرا جليا ولذا قال الشيخ هذه
الصنائع تواضعا وتنزلا الى ما انطبعت عليه مع عظيم جهلها حيث جهلت لطفك الخفي وطلبت لطفك
الجلي ولو عاملنا الحق تعالى بمقتضى جهلنا لنزع لطفه الخفي عنا وتركنا مع مرادنا ولا كنه سبحانه حليم لم يعاملنا
بمقتضى جهلنا ولطف بنا مع عظيم جهلنا ولذلك تعجب الشيخ من جهة لطف الله به مع عظيم جهله
وهذا كما قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه اذا سألت الله العافية فاطلبها مرتين بعلم انها
عافية وقال ايضا وهو مريض حين قال له انسان اسئل الله لك العافية قال له ما اذا فيه هو العافية
وقد سأل العافية ابو بكر الصديق رضي الله عنه مرات مسموعا وسألها عمر مرات مكعوبا وسألها عثمان
رضي الله عنه مرات مذبوحا وسألها علي رضي الله عنه مرات مفتولا فالعافية واللطف هو الرضى
والتسليم وسكون القلب عند مجاري الاقدار والرحمة هي العصمة والعصمة والتقريب بالحق تعالى يريد ان
يقرب عبده اليه بقدر مسافة البعد بينه وبينه بما يسلك عليه من اذاية الخلق والبغي والامراض او
غير ذلك مما يجوز الله تعالى ان العبد يرقى منها ويسأل الله اربعة منها لاجلها وفيها جعله

ولذلك ورد في بعض الاخبار يقول الله تعالى يا عبدي كيف ارحمك به جع ما به ارحمك او كما قال وهذا معنى قولهم الاله ما ارحمك مع قبح جعله وهو تقرير معانيه رحمتني ويحتمل ان يريد بقبيح الجعل الذنوب والمعاصي وانها توجب الصفح والعفو بلو عاملنا بمقتضى جعلنا الذميم لاخذنا مر باسم الاليم الآخر رحمة الرحمن الرحيم غلبت رحمة ابه الاليم او حي الله تعالى الوحيد نا موسى عليه السلام يا موسى خاطب العذ نبير بالكف والنهي واذ عهر الى بالقول الجميل ورغبه في النعيم المقيم ولا تخلق عليهم فلو شئت ان اجعل عقوبتهم لما اهلتهم كرفة عين واعلم ان مرتبك الى فيلته ومرتقاي اهلته ومرعاي اغذيته يا موسى مرذا الذي قصدني هادفا فجيبته اوتعالى باسلفته اوسالني فمنحته اورجع الي بقرعته اوتقرع الي ومارحته ولما ان الله تعالى وما اصبتم من مصيبة بما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير قال سيد نا علي كرم الله وجهه ما عناها يا رسول الله قال يا علي من اخذ الله به ذنبه في الدنيا فهو اكرم من ان يعذبه عليه في الاخرى ومن ستره في الدنيا فهو اجل من ان يعظم في الاخرى قال علي رضي الله عنه وقد ثبت عندي خبر امر الدنيا وما فيها وانقطاعها وما سيصار من ابتدع الاشياء وقدرها ومن وجود على العالم ويستمر ما يجري (يقيم ويبدي كل صانع من ويغمر العبد احسانا ويشكر منه ولها كان الامر يقتضي التهذيب والرحمة تقتضي التقريب تعجب الشيخ من رتبة في الحب للعبد مع بعد العبد عنه فقال يا ضاجات الثامنة الابعد ما اقربك مني وما ابعدك عني ما اراك يجيبني عنك فلنا قرب الحب من العبد في رحمته واجتباءه وتقريبه واصطفاءه هذا هو الخواص وهو العوام هو في اقامة وقدرة وعلم ومشيئة وتصريف وتقدير والماء هنا هو الاول بان بعد العبد مريبه انما هو بسوء ادبه والاجل تعالى قريب من كل شيء مجيب بدل شيء ليس شيء في البر مرتبة ولا شيء (بعد البر مرتبة وما بعد العبد مريبه الا وهمه وسوء فعله قال الشيخ تراضعا واد بالا اقربك مني بلطفك وراحتك وعلمك واطلاعك وما ابعدك عني وما ابعد عنك يوهمني وسوء ادبي وما اقربك مني باوصاف الربوبية وما ابعدك عني باوصاف العبودية فاوصاف الربوبية رفيعة القدر عظيمة الشان واوصاف العبودية خسيسة القدر دنية المقدار وكما مناسبة بينهما فالقدر مع تلازمهما فالعمل بتغيير الموجدة بينهما منافاة زمان فالقيام منافاة الاضطجاع والرافعة شدة الرحمة والعطف وذلك يقتضي شدة القرب والوصال وبنفي وجود السوية والانفصال ولذلك تعجب الشيخ من وجود الحجاب بينه وبين مولاه مع شدة رحمته له وحبه اذ من تعطف عليه واراد لا يتصور ان تلتبس عنه الاسواء وهو الحكمة مكتوب يا عبدي قد اسجدت لك الكون بما فيه فاسجد لي املاكه والملكه واملاكه جانت انا بما ايدتك

وانا

كما يوجب العطاء ويوجب العرض كما يوجب الصحة ويوجب الجمال كما يوجب الجمال الذي ذلك مما
تقدم ويتلون مع كل لون ويتصور مع كل صورة والعارف هو الذي يتصور بجميع الاطواره ليقضي جميع
الاوطاره والتلون مع الاشياء هو الاتحاد بها والخضوع لحبوبها والمامور ان يعرف الجمال دون
الجمال او الجمال دون المنع او الجود دون البخل او الصحة دون المرض او العافية دون الصحة او الغنا
دون الفاقة او الرضا دون السخط فاذا كنت انت القول الفاعل الحبيب ومحبوبا على كل حالة وما افسح
الانسان يوجب الخصوصية المحجوبة ونفي الكون واذا انحجب الحق تعالى باسمه الجليل الذي هو منه
وهذا عادة الله في عباده كل من ادعى خصوصية او غيرة اختبره الحق ليمتحن الصادقين عن مدعاهم
واعدل الاشياء برعاية ابدا اليما يفتح المدعون ويثبت الصادقون وقد ذاق الشيخ رضي الله عنه هذا
المعنى بعد ازمان يعرف بعضهم ويذكر البعض فلما تحقق على ان اختلاف الاثار وتنوعات الاطوار
انما هي لتعرف الحق بها قال الا تعرف قد علمت ان تيقنت باختلاف الاثار باثار القدرة وتنوعات
الاطوار باطوار الاسرار والاحوال ان مرادي مني ان تتعرف الي في كل شيء مراختلافات اجناس القدرة وتنوعات
اطوارها حتى لا اجعلك بشيء منها قال في التنزيل كل حالة زائفة لاجعالة لان مراد الحق ان يتعلق عبده
في الاطوار ويخالف عليه الاثار حتى يتعرف اليه في كل حالة خاصة بتعرف خاص ومراد اله واحد لم
يزل الجمال في الله تعالى انما اراد من عباده معرفته قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس
اي ليعرفون ومعرفته ان تكون بتخالف الاثار وتنوعات الاطوار وذلك في تفسير قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه
جنتان راجع الجنتين معرفة الله وهو جنة المعارف والاخرى جنة الزخارف ومن دخل جنة المعارف لم
يشتق الى شيء سواها وقال مالك بن دينار رضي الله عنه الناس في الدنيا ولذيذة وفوا الطيب شيء فيها قيل وما
ذاك قال معرفة الله تعالى وقيل انه وجد حلاوة المعرفة من احس كل شيء ولم يجد الله لجليس
شيء حتى يجد الله وقد اذاق الله بعض احس كل شيء ولم يغب عنه شيء ولكن من عرف الله الزاهة من
قد الزور وتغلب الخوف وتشويش البال منه وتعلو الوهوبه وان لم يوت الذي اخاف الامر الا هتماع به ولو
فتح العبد لاستغنى الغنا الذي لا فقر بعده والتوكل على الحي الذي لا يموت هو الغنا الاكبر الذي لا يخلفه فقر
ابدا قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه بينما العبد معافا ترا له مبتلى بينما العبد غنيا ترا فقيرا وبينما
العبد فاضلا ترا باليا وبينما العبد مسرورا ترا حزينا بينما العبد حيا واذا به ميتا تعسر من وثق بغير الله
او رجى شيء سوى الله وحكى ان رجلا خاف حالهم اجل المعيشة وطلب الزهد والتقشف فجاء الى هذا على

وجهه وقال اني اجوع فمن اين اشبع فاذا رشاخ بالماء فكشف عنه الريح الرمل واذا بلوح من الرخام مكتوب
ذلك القفر وفيه مكتوب انا الله لا اله الا انا من توكل علي كفيته ومن رضي بقضائي اثبته ومن شكرني
زدته ومن اقرضني جازيته ومن توكل علي كفيته فلما قرأ ذلك قال يا رب قد رضيت بك وكفيتني
ما لا يغفل عنه ولا يكون بحيلة ابدا وما هو كائن سيكون سيكون ما هو كائن بقدره وقته
واخذ الجهد التقشف كم من فقير لم يجد الخبز ولا ثيابا يجد ما يستر عورته ومن
جوع الصوم وتعب مراقبتها ان كان عندك بالفقراء يقين هون عليك وتريك واثقا
باخر الحقيقة شاهد التقدير فلم الاذى عن نفسه زهده لما تيقن انه مضمون
ومن تقن الرسعة كم الله وزيه ثم تكن الجمع نفسه وفقره فلم جمع احمال الصوم عن فقره واقنع بعلم
مولاه ونكبه على اختيار ذلك بالمناجات العاشق بقوله الا هم كلما اخشوشنت نفسي التقشف ترحمك
ومهما ايستني اوصافي اصحني منك فلت العبد اذا نظر الى اوصاف نفسه الذميمة واوصافه
الذميمة استقبل مولاه ان يرجع اليه حاجة يطلبها وخير من لم يتعلق بالله بها لانه يرى مرخساسة
نفسه وذلها منها لا تنتهي بذل الا بعقوبة والحق جل ذاته نظر الى رسعة كرم الله وجوده واحسانه وبره
انطلق لسانه بالسؤال وطمع فيما لم من سعة العطاء والنوال وقد تقدم قوله اذا اردت ان يفتح لك باب
الرجاء فانظر ما منه اليك واذا اردت ان يفتح لك باب الخوف فانظر ما منك اليه ولا شك ان من نظر نفسه بعين
الانصاف لم يجد ها الا يغير العقوبة اما مرجهة اغفلة او التقصير واما مرفلة البلاء بالشكوى والجزع لهذا
ورجح بعض الاعيان الصبر على البلاء ما دامت له اهلا ولا تجعل بنا ما نخرجه وقال بعض اهل التشديد
من العباد لا ينبغي للعبد ان يرى نفسه الا شبه نجس اجلس مع الداعين لم يرهم منعوا الاجابة الا من سببه
ولو سجد على الجمر لم يرحمه الا ان يقبل ولو كانت نفسه في غاية النزكية لم يرها الا لا تدع ولا تشاء وقتي
ما تفتح الناس بشيء به تبين لك بانه يرى نفسه كالبكر الزانية لزوجها وهي مفتقة بجنون على اصابوا بها وعلموا
شانها زادني نقصا مرغوب البصيرة فلت كل من تخفى زوال عن نفسه وبقاؤه به فلا حرج عليه
في ثنائه ومدحه اذ ليس هو الممدوح وانما الممدوح من فضله عليك ممنوح وكل مزيد يجتلي التفضيل
ولم يزل ايد الجليل كان الفضل فمن فضله ان الذي يبدا يعود انما يبدا يعود الله ولا يكون يد
يد الجليل حتى تخفى خلوقته الارض ولا تخفى الخلوقة حتى يستولي على الوجود بما سكن من عرشه الى
فرشه ويصير قلبه كحلقة الارض فاذا صار هكذا كان خليفة الله في ارضه ويده يد الملك فمثل من يدعي
جانبا يدع الله يد الله فوق ايديهم والله ذو الفضل العظيم وانتهى والله سبحانه وتعالى اعلم

فذا استقام على المنهاج بسلكه ولم يزغ عن هاديه ولا عدل من صالح بعمله الذي نيابة ظاهرة
وقلبه باعمال الخير فرحان ولا وابصر الامر يجيء مسالكه من اول النشأة الى شيب والشعاع
وناصفته البياض وهو علامة ميز الفقد والارواح والعلل والظن الصورة الجليلة بصورتها
الحسنة فيكاد ان يطير فرحا فقال يعقوب التي جارية سوداء فلما جن الليل وارت ان تنام
قالت يا مولاي انا استحي مولاي لا ينام وانت تنام تعالوا نتحدث وهي ساجدة فسمعتها تقول
يا سيدي وهي ساجدة يحسبها نائمة يقول اغلظت لحبيبي ايلاك لا تعذبني فلما سمعت قالت يا مولاي ما قالت
يا اصنع ولولا محبتي ما انا ملكوا قلت اذهبي فقد اذهبي عنك فلما اصبح قال لها ما فعلت
ويقول العتق الاكبر فرحان بعض الواصلين يقول في بعض مناجاته الاهي لو اردت اهانتي ما وفقتني
لطاعتك ولو اردت فضيحتي ما سترتني عن مخالفتك الاهي لولا ذنوبي ما خفت العذاب ولولا كرمك
ما رجوت الثواب ثم جمع الشيخ الاوصاف التي ايا سنه ان ذكر البعض من صفة الله ورحمته فقال في المناجات
الحادية عشرة الاهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي ومن كانت حقائقه
دعاوي فكيف لا تكون عاويه دعاوي فلما محاسن الانسان لا تخلو من خلل ونقصان ولو لم يكن
الا نسبتها لنفسه ورؤيته لها من قوته وحوله لكن خليقا بخلالها ونقصها فتنقلب حينئذ
مساوي بعد ان كانت في الصورة محاسن واذا كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي
كذلك حقائق العبودية وهي ما تحقق به من المقامات والمنازلات واذ واق العارفين ومواجيد المحبين
لا تخلو من شوائب الدعوى ومصارفة الهوى لولا مسامحة المولى فاذا كانت حقائقه التي تحقق
بها وذاقها لا تخلو من شوائب الدعوى فاذا نسبها لنفسها كانت دعاوي فكيف لا تكون
دعاويه العارية دعاوي فاذا علم العبد هذا استحيا من مولاه ان ينسب لنفسه شيئا من المحاسن
او يثبت لها نوعا من الحقائق وبها يفتح على ربه وبه يكمل المريد وجد الصلاحة قال ذو النون
رضي الله عنه اجتهدت ان ارى الله بقلبي فلم يفتح علي وبه في الاشارة وقال السري السقطي رضي الله عنه اجتهدت
ان ارى الله بقلبي فلم يفتح علي وبه في الاشارة وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه
يقول الله تعالى ما الشيء منه انسى الناس عيوبك وانسى بقاع الارض ذنوبك واحموا مراتع الكلاب
زكاتي ولا انا فشكك بالحساب يوم القيامة وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم الحياء
والله ان تحفظ الراس وما وعا والبطن وما حوى وتذكر القبر والبلى وتترك ابهى زينة الدنيا يعني

جعل

جامعة الملك سعود
الوثائق والمخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

وجد رجلا يراعي موضع مخوف كثير السباع والافات وداينه
حوله تزوي فقيل له انك بموضع مخوف فقال انا نستحي ان اخاف غير الله ثم رجع لتوفه وبه الحكمة
مكتوب من استحيا من الله وهو مطيع استحيا الله منه وهو مذنب وسئل الجنيد عن الحياء ما هو فقال هو
شيء يتولد بين رؤية النعماء ورؤية التقصير وقال البقيلي علامة الشقاوة خمسة قلة الحياء وقسوة
القلب وجمود العين والرغبة في الدنيا وطول الامل ثم على تقدير ما سنه من المساوي ونقيضه حقائقه
من الدعاوي وجاء الشيخ بينهما والحقائق غير معلومة امرها ولا يجري ما يعلم الله به كما
ابان ذلك في المناجات الثالثة عشرة بقوله الاهي حكمك النافذة ومشيتك القاهرة لو يبقى لي
حال خلا ولا لي مقال مقالا فلما لا استشار حكم الحقيقة في خلقه لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وهذا هو الذي حرك قلوب العارفين
فلم يطمئنوا بحال ولم يقنعوا بعمل ولا مقال بل صاروا مضطربين الى الله في كل حال لا نهوض
علموا ان حكم الله نافذ في خلقه البصير وبعواقبه ومشيئته قاهرة لا يعرف بها عن فعاله صار
ولا تزحزحها همة ولي ولا عارف بل هي لحكمة واحدة يقرب البعيد ويبعد القريب ويرفع الوضيع ويضع
الرفيع ويعز الذليل ويذل العزيز ويغني الفقير ويفقر الغني ويسعد الشقي ويشقي السعيد
ويرفع الصبي ويضع الشيخ فكيف يطمئن عارف الى ركن الى حاله ومقاله او يعتمد على علمه واعماله او
يغتر بنفسه لسانه ومقاله والله تعالى يقول واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانكم اليه تحشرون
قال بعضهم ايراد لفظة ثبوت حال ومقال وهو حين انشائه الحال وذرة جلة حال على معناها فلم
تبلغ منتهاها وجرة الله ما بلغ العبد شيئا من معناه بل لم يوف بحق معناه وجوهرة ذات جلالة
واوضاء وجمال وسنا ونبالة وبريق من فتح بحر الغيب وغمار معناها الفرد واجناسها بسواد
عينها خفية ازلية لا توسم او تعرف كيف هي ولا ادبر ولا حمر ولا عبر ولا وطل ولا يسر وهو معنى
قوله عين الصفاء الحال يعني ان امر العبد بين الذلة والهوان وهو معنى قول من قال اسم جامع لما تحبه
الله من قول او فعل من ظاهر او باطن هو قول من يقول نضرب ذلك الامر الحالي وقوله ذرة جلة الذرة النملة الصغيرة وجلة
عظيمة النملة ذرة صغيرة الجسم عظيمة المعنى جلت بقدرها اذ راى معناها فلم تبلغ منتهاها وهو
كناية عن عجاب صنعة الباري في شيء بديع بالانسان ولذلك قال جرة الله ما بلغ العبد شيئا من
معناه وشيئا معنى العبد هو بشريته الظاهرة لانها محل العبودية التي هو شيء بها باعتبار

الربوبية وتربية معناه هي روحانية لا تعلق واحدة وقوله جوهرة زائدة المراد بالجوهرة هي الروح زائدة
إلى فسدت الظهور فلما حانت إظهاري بهذه القوالب البشرية وأومضت إلى أشرقت أنوارها على ذلك القالب
بعضه إلى استنشرت وانجذبت فلم يجلها الا مراوحتها وتعلقها وسكنت به فوقعها فتعلقت فيه
وقوله فبرزت من فجر الغيب بشيراً الى ظهوره فلما برزت الى عالم التكوين عالمة باسم
الغيب وهو اسم الله غمر منها الفرح وخاف عليها أن تغشى أسرار الملك فاجتاحها إلى جنة عليها بسواد
عينها فحجبها عن تلك الأسرار حتى تنال تلك الأسرار وتتمكن وتعرف كيف الدخول
مكان وكل واصل الى هذه الحضرة يتمنى ولا يصل الى شيء ولا فتح لها على شيء جل ربنا أن يتصل
بشيء أو ينفصل هو بشيء وانشد وامة والذي يظن بنعمي حيث ظل وما يظن بنعماء سوى في دا
يا واد ممكما عليك وعد حيث جئت وصل ممة الدار يرعذا عن ساكن الوادي ممة عساك تلقى خيبا
عالما بهن ينيك بهن ولم يلمعن بجاد ممة قال بعض الحكماء تالله ما ظفر بسعدي الأمر زاكة وارض
النقد بيسر ونزه عن التعسير والتعيير فاجمع جسمه موسى وروحه العصا ونفسه جوعون وكلامه صمت
وحسنه كلام ولسان حاله يخاطب جميع الأنام فلو عرضت عليه الشهادة في باب الجنة والموت دخلها
على حمس الخطاب لنزل الشهادة واختار الموت على أهل النفاق وعصاة على البقير دون الشك والعدد
خير وأبقى يا هذا ما أطيب عيش من دعي فأجاب ما أعز فقد من كان له الباب ما أخس قدر من أبعد عن
الجناب ما الجنس فيه مرعى الغفلات أذيال ما أغلب الطبع ولا تنفع الحيلة ما ومن سبق له
الفضائل تتوجه الوصيلة ما فصل من يعطي ويمنع ما ويض وينفع ما جذب العناية تسلسل الهدايا
مرضها رسروتو ربكاي من بلاد الحبشة وأبو الحال على باب التحقيق ما فدخل التوفيق ما وقع الحكم
وثقة الأمر وسبقت المشيئة فوجب القلم لوا فجف ماء الأرض جميعا ما الثبت بيد فلو يهم ولا كن الله الف
بينهم ما وقد ان عصمة النافذة يعتمد الاعتماد على الأحوال ما كذلك عدة الفقر يعتمد الاعتماد على
الأعمال كما ابدا رك لكبح المناجات الثلاثة عطرة حيث قال الا هي كم من طاعة بنيتها وحالتي
شيدتها هدم واعتماد عليها عدك بل إفاتي منها وفاك قلت لا ينبغي للعبد ان
يتكل الى شيء من طاعته وان عظمت ولا ان يتمتع بشيء من أحواله وان حسنت وان النافذة بصبي
والواقف على الضعايف خيبي فجدير من طاعة تعظم في عينها كما مثال الجبال الا تساوي عند الله جناح
بعوضة وكم من أحوال تقبعوا عنه صاحبها وهي عند الله مدحوضة وقد تقدم قوله لا كبيرة إذا قابلت

بفضله ولا صغيرة إذا واجهت عدله فمن قابله بفضله عادت كبايره صغايره ومن واجهه بعدله رجعت صغايره
كبايره ولذلك قال هتاكم من طاعة بنيتها على نسيتها وشتى تهاون واعتماد عليها عدك إلى تظن الى عدلك
فلما نظرت الى عدلك تلاشت أعمالي وانصهرت أحوالي وتمزقت حالتي شديدتها ورعتها فلما نظرت الى
عدلك رشدة منا فشتك انهدمت وتلاشت بل أفاتني منها بان زالت نسبتها عني فعلمك وهداتيك
وتوفيقك بل تنبوك طاعة ولا حال ما ورجع ذلك الباعث الى الاختيار الكبير المتعال ما فلو اجعل العبد ينسلخ
من علمه وعمله وحاله ونفسه وروحه وحوله وقوته ويبقى ففيما يبرئ سيده عبدا مملوكا لا يفعل على
شيء قال بعضهم واسمه ما غاري يجي الفناء الا من يدع نفسه من اسه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة كيف يجوز في حق من لم يخلص علمه وعمله وحاله من الرياء والعجب وجاءه الحق
بالجمع على الساحل يرجو من لا يخلص وابرا الاخلاص صعب المرتقى صاحبه الجبروت بمرتقى ولا
يصعد به أو يصير أنيه منى جاد من استقام منا كما قيل ممة ليس مربات في براعينه ممة مثل من اصبح
فؤاده رهما ممة ليس من اكرم بالوصل خص ممة ظل يبكي بعاويعا ممة ليس من البشر الثواب النقي
ممة مثل الذي البشر تولد دنفا ممة ليس من يبشر به مثل الذي بات يرعى النجما مبيضا ممة
ممة ليس من شاهد صحا واخا ممة مثل الذي شهد ليلا غلما ممة ليس من بوغ روضات الحما ممة
ممة مثل الذي امكن فوايا بما ممة ليس امر اشبه غفنا بانعا ممة مثل ما اشبه عودا بادسا ممة
ثم ان عدم الاعتماد على العمل لا يقتضي ترك العمل بل يجب على العبد ان يبدأ ومع العمل ولا يتكل
عليه وان لم يفه على مداومته بالجعل بما لصحبة والعزم كما يرد ذلك في المناجات الرابعة عشرة بقوله
الاهي انك تعلم وان لم تدم الطاعة مني جعلا جزما بقدر دوامك صحبة وعزما فلت طاعة العبد
ربه يجب ان تكون جعلا ومحبة وعزما في كل لحظة ووقت جاء لم يفه على ذلك وليلزم على الهم والتقوى
ويترى جعل الجنة مبنية الهم مرجي من عمله ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ان يغفر لكم
ايضا مما اخذ منكم من مال وعمل وقال بعضهم الجعل الجزم هو وجود العمل والصحبة والعزم
هو التوجه للعمل وهو متوجه لم يلحق وكم من مجد لم تسعفه الاحوال في الرجوع تخلفت الخطا ووسع
جاءت الشي اربع وليس على العبد الا القصد والجد والعزم واما نفوذ القضاء فقد يقدر وقوعه لا يقدر والله
غالب على امره والمراد بالعزم القصد والنية هي توجه القلب للامر المطلوب ما واعلم ان متابعة
العلم اختيارية ومتابعة الحال اضطرارية فما دام العبد معه بقية اختيار وجب عليه اتباع

العلم وهو مقام السلوك وان غلب الحال وجب اتباعه وهو مقام الجذب ومثاله كغضبة الحق بموسى لما
بالغ [illegible] فقال له الرسول عليه الصلاة وما تركت لاهلك فقال تركت لهم السرور برسوله ولم يلتفت لقوله صلى الله
عليه وسلم بحال التشويع لأن تذرورثتك اغنياء خير لهم من تذرهم عالة يتكففون الناس ولما غلب الحال
على العلم صار الحجر للحال فيالله من مقام عن شأنه وارفع فذرع عنه العفيفي وانشد وا ٭ وحاشا هو
مرفاد جرعه ٭ يفهم ٭ ومطلوبه هو المعنى المطلوب كلها ٭ حبا هو بالتأييد وعي وعصمة ٭ وباكسه هو
باوصاف لهو ما اجلها ٭ واعلم ان العازم على الشيء فاعله والعازم على الوصول واصل وليس على العبد
الا الاجتهاد واما ابتداء فهو مفقود واخلص مفقود فهو والواصل سواء وقال شيخنا مولاي العربي
رضي الله عنه يقول من مات وهو الى الان راكنة الولاية بعد الموت على التحقيق ٭ وقال العلم والذي دانستو
من بعده وهاجروا وجهدوا وامنوا وكيف منكم وبالجديك من مات بحريين الحج وهو حاج ومن مات بحريين
الجهاد وهو مجاهد قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره
على الله ومن مات بحريين الله وهو شهيد ٭ واحد ٭ من مات وهو يطلب العلم الى النافع ليس بينه
وبين النبوة الا درجة واحدة ومن نزعها مريد ركه وقد شاهدناه ولا بد من مبادي الامور من التعلم والتعمل
للعشاق ورفع التعسر عن العوص والراحة ولذلك سمي الجهاد جهادا والقاعد يطلب الباب بعدا رخاء
يطلب سواء الصبيل واذا وصل الباب انفتح له طلب الدخول واذا دخل انفتح له الوصول واذا وصل فلا تعلم
نفسه ما اخفي لهم من قرة اعين وانشدوا ٭ من وافاه طلب الوصول ونيله ٭ منه وفق له ما الذ هو
يطلب ٭ حب الحبيب فناؤه عما سوى ٭ محبوبه ما حاضر هو مغيب ٭ ثم ان عزم العبد على الطاعة
ليس هو بيده حقيقة لانه مأمور به شرعا وهو الذي نبه عليه في المناجات الخامسة عشرة بقوله
الاهي كيف اعزم وانت انت اقامني اريد واعزم وانت الامر فلت عبتك الطاعة والعزم عليها
والعمل بها ليس هو من قدرة العبد وبعلمه الحقيقة وهو امور به من جهة الشريعة لتقوم الحجة
وتنقطع العجة ٭ قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ان الله لا يظلم مثقال ذرة بل ينظر الى
الباطن وجد العبد مجبورا ومن نظر الى الظاهر وجده غير معذور فالواجب على الانسان وخصوصا العارف
ان يتيقن بعين الحقيقة ليواطن الامور ويجعل الخلق الذي هو مجبور فيه قرب الخلق ويتيقن بعين الشرع
لظواهر الامور بمتابعة الحق فيه ويقيم الحدود بتمام السر الربوبية واظهار الوظائف العبودية لان ذلك
يطلب ولين قلبه بين عليه وظاهره يغلظ عليه كما العبد يؤدب ابن سيده وهذا مقتضى هذه المناجات

أو كيف اعزم على الطاعة واعفة عليها وانت اقامني على ما فيه عملها وانت تقهر عنها وهذه هي الحقيقة
وكيف لا اعزم عليها وانت الآمر بها وان لم اعزم عليها عذبتني وهذه هي الشريعة بعزم واجب ان اعزم وتنظر
ما تفعل بي وقفتني للعمل فانت اهل التقوى واهل المغفرة ٭ وان لم توفقني فانت اهل العقوبة والعذرة وانت
الجامع للختار والامر امرك والعبيد عبيدك ٭ ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا ولو شاء ربك
لهدى الناس جميعا قال الشيخ رحمه الله اراد الموفق ان يدل المريد على مقام الجمع بين الحقيقة والشريعة
لان من العبد مطلوب منه شرعية وتبيينه مسلوبة منه بالحقيقة ولا يتبين بينهما الا مرتبته الله
بهذا تعجب الشيخ رحمه الله من تضاد الكلمتين لانه خارج عن مقدور البشر كما قال الانصاري نعجت
الوجوه واشرق كل موجود ٭ وقع فيه من اسرار حقته ما يؤلف بين التقدير ويجمع بين التكوين
قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فمن الظاهر البرزخية البشرية على جوارحه عمال
الدنيا واعمال الاخرة ومن الظاهر البرزخية على قلبه جمع بين اعمال الاخرة ومشاهدة الحضرة
والشروق نورها عليه ومن الظاهر البرزخية على روحه جمع بين المشاهدة والمحبة ثم قال واعلم ان
الاجساد تموت وتبعث وتنشر وكذلك النفوس والارواح فاما موت الاجساد فهو عند الخروج
من الدنيا وتبديل القصور بالقبور واما موت النفوس فهو عند الخروج من الحظوظ وتبدلها
بالحقوق واما موت الارواح فهو رجوعها الى مقامها الاول وصحتها الذي الاعلى عن الهاجس
النفساني فاذا لم يبق للنفس تخيل الا لله ولا للروح تعلق الا بالله وفني مريد بمريد وفني مريد بمراد اجتمع
الظاهر بالباطن والباطن بالظاهر فهو تعيين المشاهدة من كل وجهة وخوطب ما سوى الحق بقوله
تعالى كل شيء هالك الا وجهه وحينئذ يقضي هاتف التجريد ٭ من مقام التفريد ٭ لمن الملك اليوم
فلم يجبه من عوالم البشرية والصور الآدمية مجيب فيجيب نفسه بنفسه لله الواحد القهار ٭
الرامز منه مختصا وانما امر الله تعالى بالطاعة والعزم عليها لانها سبب الوصول اليه حسبما جعلها
الحق تعالى علامة وشيء بعد ما يرد ذلك ٭ المناجات السادسة عشرة بقوله الاهي تردد ٭ الآثار
يوجب بعد المزار وقد جعلت اليك بعد منتوصلني اليك فلت التردد ٭ الآثار هو التردد
بين اثباتك ونفيه وهو حالة المستشرف بين ما اثبته مستقلا كان ٭ حالة البعد واذا نفاه كان
٭ حالة الجمع فطلب الجمع على الدوام بحيث لا يتخلله تردد ٭ نفيه واثباته بالله وهو مقام الفناء
باثبات الاني بالتبعية على الدوام ٭ هو بعد على الدوام ٭ وهو مقام اهل الجمع ٭ مع الدوام ونفيه

على الدوام وهو مقام اهل الجمع من اهل البقاء والبقية ونعيبه ثم اثباته بالله هو مقام البقاء فيما يوضايه الحكمة والقدرة وجمعها بير الحقيقة والشيء بحقه وهذه المناجات اذا تليوها هل الاستشراف ولو اراد الشيخ رض الله عنه ان ينبه على مناجات الصابرين والواصلين والمتمكنين لقال بعد هذه المناجات التي هي للصابرين الا هي تنزهت بالانوار يوجب في المسار وبجمعتي اليك بعدك توصلت اليك بعدك مناجات الواصلين قبل الرسوخ والتمكين ثم يقول الا هي تنزهت بالاسرار يوجب وصل المسار وبجمعتي اليك بنعتك تقيمني بين يديك وهذا غاية الجمع وهو تمكن النعت كما وردوا شهود الحق كما وغاية وهذا الامر سبقت له الخدمة وتدارته عناية الجذبة وبالجمع من الغابرين وبحبوبه من الواصلين وقد قيل اذا ابتغى الله عبدا واجتباه اسكره بحبابه وشغله عنه بذكره وجمع حجابه وليس له كافة على الله ما لم يكن الله بعونه وهو معنى لا حول ولا قوة الا بالله لا حول العين لا يدرك لذة الجماع والاعمى لا يدرك رحب الساحات والبقاع قيل ان بعض الجمو عبر على السراة التنعم مقامه جدا لا يستأنس عرش الا قال هو قفيل لم العلة تعنى الله بصفة مبتدا ويسمى هذا عنه هو جمع الجمع وهو خاص بخواص الخواص وقيل بالانبياء عليهم الصلاة وقيل بالرسل وقيل نبينا محمد عليه السلام ولا يمكن الوصول الا برجع الهمة عن الكونين وخلع النعلين من الدارين قال بعضهم عرضت على الدنيا بزخرفها وزينتها واعرضت عنها عرضت على الجنان بقصورها وحورها وملاها واعرضت عنها فقيل لي لو وقفت مع الدنيا لحجبناك عن الاخرى ولو انقطعت للاخرة لحجبناك عنا فارضنا عما سوانا وفسحك بانيك مراد الدنيا والاخرة وقال اخي رايتك على وضع سجادة على الماء ومضيت به فقلت له بعبد باز الرجال وانما الواصل للدنيا والاخرة سمعت هاتفا يقول من لم يطلع للدنيا والاخرة بمطلع لقلة قال الشيخ ثم ان التوجه الاشارة او التظلم اليه انما هو لاهل الدليل المفتقر للنظر اليه ليستدل بوابه على صانعه واما اهل الشهود وهم اغنياء عن الآي لان ظهور الحق عنده هو الظاهر بغيره لا بوجود غيره اصلا وابهذا اشارة المناجات الصابعة عشرة بقوله الا هي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت متى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك قلت وقد تعجب الشيخ رض الله عنه ممن يستدل على الله بنوره بعد كمال ظهوره وكيف يفتقر النور بعد ظهوره الى دليل يدل على وجوده وكيف يحتاج الى الدليل من هو

الى هنا

الظاهر من كل دليل اي كيف يفتقر الى دليله من نصب الدليل ولله در القائل ما عجبت لشيء يتبع عليك شهادة ما وانت الذي اشهدته كل شاهد وقال الشيخ ابو الحسن رض الله عنه كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف او كيف يعرف بشيء من سبق وجوده كل شيء ما خلت جيا عجبا كيف تكون الفروع اظهر من الاصول ولولا الاصول لم تكن الفروع حصول او كيف تكون السواقي والانهار الجارية من البحار اظهر من زرقة البحار وما ابهى انوار الطوت الا من بحار الجبروت لا كان البصيرة العمياء لا ترى الشمس في السماء ومن ابين ترى الشمس مغلقة عميا قال مريد لشيخه يا استاذ اين الله فقال له اسكت اما تكلب مع الحبر اين وقال رجل للجنيد رض الله عنه يا ابا القاسم هل رايتم ربكم حين عبدتموه ام اعتقدتم ثم الوصول اليه فقال له الجنيد رض الله عنه ايها السائل ما كنا نعبد ربا لا نراه وما كنا بالذي نراه عينا فنشهده وما كنا بالذي نجهله فلا نشهده فقال له الرجل وكيف رايتموه فقال لم تره العيون بمعاينة معلومة بحس البشر بمحسوسة بحس ايها الرجل لن تراه الابصار بمشاهدة العيان ولكن تعرفه القلوب بحقايق الايمان ثم تترقى من المعرفة الى الرؤية بمشاهدة نور الامتنان وهو سبحانه مرئي بالحقايق الغير مبينة منزه عن الصفات الحدثية مقدس عن مجانسة مخلوقاته متعال عن ان تقضي عليه القلوب بمواهيمه وتناله معروف بعدله منعوت بفضله انتفى فلما سمع الرجل مقالة الجنيد قام وقبل يده وتاب ولازمه حتى ختم عليه الخير ولزم صحبته حتى مات رحمة الله عليهما والله اعلم اهل الدليل يستدلون بالصنعة على الصانع وبالشاهد على الغايب واهل العيان صار الغيب عنه هو شاهده فالدليل غير المدلول والفصل الاول اهل علم اليقين والثاني اهل عين اليقين واوحى اليقين والفصل الاول عوام والثاني خواص واخواص الخواص قال الشيخ ابو الحسن اهل الدليل والبرهان عموا عنه اهل الشهود والعيان فقد شوا الحق بظهوره ان ان يحتاج الدليل يدل عليه وهو معنى قول الشيخ هنا الا هي كيف يستدل عليك بما ليس بالغروب الذي هو بوجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك على تقدير وجوده من الظهور ما ليس لك متى غبت عن البصائر والعيان حتى تحتاج الى دليل يدل عليك وذلك الدليل لا قيام له الا بك صالا ريظهر الوجود الحق فيك فورك ومتى بعدت عن الاشياء فتقدمت بك حتى تكون الاغيار هي التي توصل اليك لا مسافة بينك وبين خلقك ولا فسحة تفصلهم عنك الا وجوده الوهوب وقهاريته الجذاب اعاذنا الله منه بمنه وكرمه وكيف تجوز عليه الغيبة وهو الرقيب الغريب كما ايان ذلك في المناجات الثلاثة

عشرة بقوله الاهي عميت عيون لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا
قلت الظاهر هذا اخبار وان كل عبر خلت من مراقبة الحق تعالى وهي عمياء وكل صفقة خلت من محبة
الله وهي خاسرة وبئس العمى عمى حقها محجوبا وذا نهاحيث لم تراقب الله تعالى ولم تنتهي منه عميا
لا رائيا فحينئذ يقول الله كان عليكم رقيبا وقال تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون
من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اذ تجعلون رقيبك شاهدا ولم يعتقد هذا العبد حق اعتقاده ولم ينتهي من الله بحيث
البصيرة وقد قالوا الحياء جلد من البصر الا ترى ان الاعمى قليل الحياء وهل الرقيب الذي لم يراقب الله
تعالى ولم ينتهي منه ليس ببصير وانما هو عمى ويحتمل ان يريد بالعين عين البصيرة فالى بعضهم
اذا عميت العين تعلو باعصبه بوضع الاياك فلم يبق من تلك العين تعلو بها زوجه الا بانواع الحيل
فقد عمي عين بصيرته وسبيل بعضهم يستحيل العبد على حب بعض فقال بعلمه اذ رؤية الحق
تشبه حبه وبه حدث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان والصفقة هي ما يشتري به وكنا بعا عن الحب
وقسمته الازلية من كل حظه من الله المفقود والبعد كلا صفقته خاسرة نسئل الله العافية كان
بعض العارفات يبكي بفقيل له ما هذا البكاء فقال ليس بكائي من ذنوبي وعيوبي لانها ذهبت من رحمة نبيه
وانما بكائي على ان كانت افعالها قصمت وحظوظها جوبت وكل حظ منها البعد ومن بعض الكتب
المنزلة على بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام يا عبدي انا لك محب فكن لي محبا فمحبة الله
لعبده تقريبه واجتباؤه لحضرته ومحبة العبد لله طاعته بامتثال امره واجتناب نهيه وآداب
الاستعلام لفقره وهذا اوائل المحبة وهي كسبية ونهايتها كشف الحجاب وفتح الباب والدخول
مع الاحباب وهذه وهبية فتيجة الكسبية والى هذا المعنى اشارت رابعة العدوية بقولها
حبيبك فانك احبك حب الهوى وحبا لذاك اهل الذي هو حب الهوى
فشغلي بذكرك عمن سواك واما الذي انت اهل له فكشفك الحجاب حتى اراك
فلا الحمد في هذا ولا ذاك ولا لك الحمد في ذا وذاك
فاشارت رضي الله عنها الى ان محبة العبد لله
على قسمين فسر ناشئ عن شهود الاحسان وقصر ناشئ عن شهود الجمال واما الاول الذي هو ناشئ
عن شهود الاحسان فلا شك ان العبد اذا نظر الى احسان الله اليه وانعامه عليه بضروب النعم الحسية
والمعنوية احبه لا محالة لان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها وهذا هو المسمى بحب الهوى والميل

وهو

وهو منتسب كل الى انصار وخصوصا احسانات الله اليه وهو منتكر من النظر فيها فاجاز ان يطالع نعمة
بعد نعمة ومنة بعد منة وكل نعمة اعظم من التي قبلها فتعظم محبته لمولاه وبذلك يبلغ قصده
ومناه واما الثاني وهو الناشئ عن شهود الجمالي وان العبد اذا كشف الحجاب عن قلبه وزالت عنه
الموانع والقواطع رأى جمال الحق وكماله واشرقت انوار الحضرة وسناها على قلبه والجمال محبوب
بالطبع فاتحدت المحبة بينه وبين مولاه وانما خصصت رابعة رضي الله عنها الحب الناشئ عن
شهود الجمال بالفاضلية دون الاولى وان كان اهلا للجميع لان هذا منه الله لا كسب للعبد فيه والاخر
فيه كسب وعمل العبد معلول وقولها بشغلي بذكرك الخ سواء مرتب التخيير بالمسبب عن السبب
والاصل وثمرته شغلها بذكره الخ وقولها ايضا وكشفك الحجاب حتى اراك مرتب التخيير بالسبب
المسبب عكس ما قبله والاصل مسببه ومنشأه كشفك للحجاب حتى رأيتك بعين قلبي وقولها في
الجملة الاخيرة منها بان الحبين معلمة والبه وبها الحقيقة لا كسب لها في ذلك واراك التعاوت
بين ما نوثر به شهرة المحبة الناشئة عن شهود الاحسان وما نوثر به شهرة المحبة الناشئة عن
شهود الجمالي ونعوت الجلال وان الثانية اقوى من الاولى بلا نسبة بينهما ضرورة كذلك
اذ لي قاله ابو علي الدقاق وشيخ الزاوية يقول الشيخ رضي الله عنه لم تجعل الله حبيبا يحتمل ان يكون من
اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول والاول ابلغ لان محبة الله لعبده اعظم لانها اصل محبة العبد
لمولاه فالى تعلق بجنابه هو يحبونه جراعطاء الله تعالى محبته العبد كرضيا فرضي الله تعالى عنه
بقوله الحبيب من حرمه ذلك بفقد خسيت صفقته وبان غبنه وخيبته نسئل الله منته ورحمته
قال زيد بن اسلم رضي الله عنه ان الله عز وجل يحب العبد حتى يبلغ من حبه ان يقول له اصنع ما شئت
فقد غفرت لك انتهى من ابعاد ولما كانت نهاية المحبة الفناء في المحبوب ونهاية الفناء البقاء وهو
الرجوع الى الاثر اشار الى ذلك الشيخ فقال في المناجات التاسعة عشرة الاهي امرت بالرجوع الى الآثار
فارجعني اليها بصورة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت عليك
منها مصون السر عن التظر اليها مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير قلت
الرجوع الى الاثر هو النزول من عين الحضرة الذي هو الاغراق في بحر الوحدة والغيبة عن الكثرة
الى السماء الحقوق او ارق الحقوق فيتنزلون الى السماء الحقوق ادبا مع الربوبية وفيا ملجوم العبودية
وارق الحقوق ادبا مع الحكمة واظهارا لوظائف العبودية ومثال الاول وهو النزول الى السماء

وقد

الحقوق ما يلزم العبد من العبادات البدنية او المالية موقتة او غير موقتة ومثال الثاني وهو
النزول الى ارض الخصوص ما يقتضي اليه البشرية من مآكل ومشرب وملبس ومنكح وغير ذلك من الامور الحاجية
وقد امر الله تعالى بعضها امرا تعبديا كالربوبيين من الحبوبية او ليمكنهم استخدام الربوبية باقتدار العبودية
فطلب الشيخ رضي الله عنه ان يرد البصائر جملة اذا رجع راجع عنها بقصد بكسوة الانوار وهي انوار الشهود
فيكون رجوعه الى الآثار بالله عز وجل بالله عن حظه وهواه وقد قال قبل ان يرجع عنها يتعاطاها بنفسه
مع منعته وحظه وبلها عن الحق غائبا عن نفسه فاذا رجع الى رسمه بشريته رجع اليه بالله فقد
كسته انوار الشهود عن الالتفات الى هواه وطلب ايضا ان يكون رجوعه الى الاشارة ملتبسا بقصد اية
الاستبصار وهي تخفيف العبودية عن الاشياء التي يتعاطاها اذا كانت عبادات او عادات فلا يقصر فيها الرجع
ولا حصر بل يدخل فيها بالله ومن الله والى الله ويخرج منها كذلك وهو معنى قوله حتى ارجع اليك
منها اي حتى تكون تلك الاشياء هي التي تدخلني اليك حين تعبدني فيها وتشاهدك عظمتك ونور جبروتك
بالتعارف بيشرية من كل شيء وتبقوت من كل شيء باذاقة النصيب من كل شيء ولا ينقص من نورك شيء
فتحصل ان كسوة الانوار هي خروجه عن العبادات او العادات بالله لا بنفسه وهداية الاستبصار هي
معرفته ذلك الآثار التي نزل اليها ورجع لها وقوله كما دخلت اليك منها معناه انه كان مع الانوار
وهي حاجبة له عن شهود المكون فلما رجع فيها خرج منها على الله منها وهذا كما قال شيخنا
العبد رضي الله عنه الخلق انوار والناس عين بهم هو الحب الاكبر والمدخل بهم
واذا دخل في الاشياء بالله وشاهد فيها انوار الاله فجعلها كان مصورا ليستدل بها النفس اليها
على انها حوانية مرجوع اليها عن الاعتماد عليها كانت عبادات او اسبابا او عادات لان التعارف
فيها بالله لا ينتفي الى شيء سواه ولا يعتمد الا على مولاه فانه غني حميد سميع يكفي على كل
شيء فمتى ما اراد رجع العبد الى الآثار ولا بد ان يقضي على ظاهره الا الذل والافتقار تخفيفا
لوظائف العبودية وقيامها بآداب الربوبية كما ابان ذلك بقوله المناجات الموقية عشر بالاهي هذا
ذلي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا يخفى عليك منك اطلب الوصول اليك وبك استدل عليك فاهدني
بانوارك اليك واقمني بصدق العبودية بين يديك قلت هذا اعتراف منه رضي الله عنه
بغاية الذل والانكسار واظهار الفقر والفاقة والاضطرار والالتجاء على باب مولاه باظهار ذله وعزه
شكرا ولا شك ان الله سبحانه قد كساه حلة العز والافتخار وبهاه بين خلقه بالظهور والاشتهار

صح

صح
صح اذا الوجود كله مستنير
من صح جبروتك بالتعارف

حتى صار كلامه تتقلب به القلوب والاسماع ويعظم به التاثير والانتفاع وذلك ثمرة من تذلل لسيده العزيز الحكيم
الغني الكريم كما قيل تذلل لمن تهوى لتكسب عزة وتوعز تذللها الى الذل ان رفقا اي تذلل لمن تهوى وليسر الهوى سهل وان رفق المحب صح ان الوصل تذلل لمن تخشى بروية
جماله فيجب وجب مرتهوى الهوايض والنبل وقال ذو النون المصري رضي الله عنه ما اعز الله عبدا
بمثل هوانه له مراد يدله على ذل نفسه وما اذل الله عبدا بمثل هوانه له مراد يحجبه عن ذل نفسه
والحال الذي لا يخفى على مولاه هو حال الضعف والافتقار والذل والانكسار وانما يكون مشهودا ذلك الحال
بتخفيف العبودية والوصال وذلك وصله بقوله منك اطلب الوصول اليك ولا مرشد لي ولا على يدي غيرك
ولا الى غيرك بل انت تتولى فيض اوراعنا الرحمن تتولى بيدك وتحول بيننا وبين غيرك وهو معنى قوله
وبك استدل عليك لا بغيرك اذ لا وجود لغيرك معك على التحقيق وقد تقدم قول مرقيل لم يرعبت
ربك قال ما عرفت ربا لم اره ثم قال ما عبدت ربا لم اره وقال احمد برادة الحواري رضي الله عنه لا دليل على الله سواه
وانما يطلب العلم لأداب الخدمة وكما لا دليل عليه غيره كذلك لا طريق اليه سواه كما قال واهدني
بنورك اليك اهدني بنور التوجه بحالة تصيرني اليك وبنور المواجهة بعد وصولي اليك مني رجع الى
رسمي العبودية وهو غير مشهود انوار الربوبية والله ذو الفضل العظيم هذا تفيض العلوم اللدنية
والاسرار الربانية كما ابان ذلك بقوله المناجات الحادية والعشرين الاهي علمني من علمك المخزون
وصني بستر اسمك المصون قلت العلم المخزون هو العلم الموهوبي الغير بقيض على القلوب مرضية
علام الغيوب لا ينال بحيلة ولا اكتساب ولا يوخذ من دفتر ولا كتاب وانما يحصل من حضرة الكمال
مع حفظة هيبة الجلال وبحفض الفيض والنوال وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان
من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله
وهو اسرار الربوبية التي اخفاها الله عن خلقه ولم يطلع عليها الا خواصا وليا به فاذا نطقوا بها مع
غير اهلها ردوا عليهم وربما ابا حوا دماءهم ومنها الاطلاع على اسرار القدر وعجايب الغيبات ومنها
الاطلاع على مفاتح العلوم ومخازن الغيوب ميفتح جوف بنتايج اوقدار ما مضى من قدر الحكم وبدائع التعلم
ما تكل عنه الالسن وتعجز عن حمله العقول قال ابو بكر الواسطي في قوله تعالى والراسخون في العلم هم
الذين رسخت ارواحهم في بحر العيب وغيب السر المصون فهم صامتون بهروظ ضوابط بحار العلوم بالبعد
لطلب الزيادة فانكشف لهم من خبايا غيب الغيب تحت كل حرف من كتاب الله وايتين كلام العجايب

الاذواقات الوهبية فتصفوا بالحقيقة الباقية والاخلاق السابغة اولياء حب الله اولياء حب الله اولياء حب الله وقال بعض الناس بعبر اسرار الله تعالى لا يدخلها الا الاصفياء اولياء به من غير سماع ولا دراسة وقال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه يقول شاركنا الفقهاء فيما هو وجيه ولم يشاركونا فيما فيه وجاء الذي كلامه باتصال الاكبر والاصوات عظموه وشعبه الاربع وهو رابي الاولياء ومقامات الموفين والاسماء الغيبية وعلوم الاسرار وامداد الاذكار وبوع الصفاديم وشان التدبير وعلم البدء وعلم الشيئية وشان القبضة ورجالي الغيب وعلوم الايجاد واختيار القيامة وهذا كله من العلم المخزون واما القوت الذي طلب فهو صيانة مرؤية الاغيار والوقوف معنا لا نراه دون معرفة الواحد القهار واسمه القيوم هو اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل اعطى وسره هو ظهور تدبيره فيما طلب به والله تعالى اعلم ثم اذا تخفى القيوم من الاغيار دخل القلب بمعنى الاستتار وهو حضرة المغيبين من العالمين والجنة وبيوته كما ابان ذلك في المناجات الثلاثة والعشرين بقوله الاهي خفيت بخفايا اهل الغيب واسكنتني مساكن اهل الجذب فانت الخفي وجمع حقيقة وهو ادراك معرفة الاشياء على ما هي عليه بالامانة وخفايا اهل الغيب هي علومهم ومعارفهم واذواقهم وكشوفاتهم واهل الغيب هو المغيبون سواء كانوا من اهل المراقبة الكاملة او المشاهدة او العناية الغيبية يتجاوزون بتجاوزات الصبر والتصفية فيكون اولا مراقبة ثم شهودا ووجودا ثم محوا واصحاء لا توقفا وتنزلا وهذا يكون بالمجاهدة والعناية وهو مقام اهل السلوك من المحبين ويكون جذبا وعنايته وهو مقام اهل الجذب من المحبوبين وقد يكون اولا مجاهدة وتارة جذبا وعناية وهو اعمكوفة راوا عم نفعا وانفع تربية وهو الذي اراد الشيخ رضي الله عنه لانه طلبا اولا الخفوف بخفايا اهل الغيب وهو اهل التقريب منا حبهم الله ثم طلب ثانيا سلوك اهل الجذب وهو المحبوبون الذين اجتباهم الله واختصهم لرؤيتهم من شهود الاغيار اي شهود الاغيار فالمتعلق اليه يجتبي اليه من يشاء وهو المحبوبون ويبقى اليهم ينيب وهو المجتبون فاراد الشيخ ان يكون جامعا بين سلوك وجذب وهو اعظم من غيره وقال بعضهم اهل الغيب هم اهل الحق المستغرقون في الشهود لان الله تعالى ليس بمحدث فيزول بعد واضافة الغيب هو الغيب عن قلبه وواضافته عليه انوار قربه ومنته الى الغيبة المشاهدة والمشاهدة للمكاشفة والمكاشفة للمعاينة والمعاينة للمسارة والمحادثة والمكالمة وصار الحوار جليسه وانيسه بهذا هو التقريب للعبد بعد البعد وضي

وبقال له الروح الاعظم وهو النور الاول الذي برز من بحر الجبروت وشعب الاسم الاعظم الذي هو الله اربعة اسماء الاول والارض والسماء هو البدن

جميع الحجب وهذا الدعاء هو الذي طلب الشيخ ابو الحسن بقوله وافني عني بفنائك في ما نحن بصدده عن كل حجاب حجبتني عن رؤيتك الخ وقال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه اهل الغيبة والشهود على قسمين قسم اشتاقت نفوسهم على الغيبة فاسكنوهم الابالفناء وقوم اشتاقت ارواحهم على الحضور والمعاينة والشهود فاسكنوهم الا بالبقاء وتنزل العبد على قلوبهم وقال ابو يزيد رضي الله عنه لو حجبهم الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل النار من النار ولكنهم على الاراك ينظرون وقال ذو النون رضي الله عنه حب المحبوب لله يكشف الدنيا والاخرة لانهم معه ابدا والنبي صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من احب وسئل جماعة من المشائخ الجنيد رضي الله عنه عن الغيبة فبكى وقال تبا لصاحب اذا هبا عن نفسه فتطايرت قلوبهم وفارقت حلومهم وناحت البه بحيرقلبه فداحرق قلبه نار هيبته وصاح شربه من كاس وده واتحفه الجبار من انوار غيبه وان تكلم بالله مواريكم عن الله وان تحرك بما مر الله وان سكن فمع الله وهو الله وبالله ومع الله لا يغالبوا ما على هذا مزيد يا ناج العارفين وهذا الوصف صادق باهل السلوك والجذب والله تعالى اعلم وقال ايضا رضي الله عنه ارض بلغ هذا المقام ورسخت المحبة والمعرفة فيه على الدوام لم يقدم مع محبوبه تدبيرا ولا اختيارا ولا تشوف ولا انتظار كما ابان ذلك في المناجات الثلاثة والعشرين بقوله الاهي اغنني بتدبيرك عن تدبيري وباختيارك عن اختياري واوقفني على مرادك اضطرارا وقال ايضا الاستغناء بتدبير الله عن تدبير النفس وباختيار الحق عن اختيار العبد انما يكون بعد الغيبة عن النفس بشهود مجاري الامور والتمكن فيها وهو الفاعل المختار الواحد القهار لانه هو المتفرد بالتدبير والاختيار والمشيئة والافتقار واما قبل الغيبة عنها بمعرفة سيدها فلا يتخلص العبد من رد التدبير وخلعة التكدير ولذلك طلب الشيخ ان يغنيه الله بمعرفته حتى يجتمع همومه وقصوده وارادته واختياراته هو واحد وهو شهود محبوبه كما قال القائل ✿ كانت لقلبي اهواء متفرقة ✿ فاستجمعت مذ رانك العين اهواء ✿ صار يحسن من كنت احدثه ✿ وصرت موضع اوزاري واوزاعي ✿ تركت للناس دنياهم ودينهم ✿ شغلا بذكرك يا ديني ودنياي ✿ وقوله اغنني بتدبيرك عن تدبيري وشهود تدبيرك لا يكون الا بعد محو فنائه كما تقدم وطلب ايضا الوقوف على مرادك اضطرارا وهو التقهر بمقام العبودية باظهار عجز الدواعي والعوارف لا يقوى اضطراره وما يكون مع غير الله فزاره لا يزول اضطراره ظاهرا ولا يكون مع غير الله فزاره بالكلية وقد تقدم وهذا ومركز الشيء محل استقراره الذي يركن عبيد

وهو هنا استخارة عن تخفي العبودية وهي ان يجعل فقره ولا يتعدى طوره فيخلص من ظلمة التدبير والاختيار ويقف مع مراكز الانعام ويفتخر من خل نفسه وتكفي من شر تخيله وحدسه كما ابان ذلك في المناجات الرابعة والعشرين بقوله الاهي اخرجني من خل نفسي وهو ذلك بغير الله بالطبع والجهل الذي هو غاية درجة الذل وكم من شيء وشر في قبل طول عمر فلان العبد لا ينفك عن الشك الجلي والخفي حتى يجلي له التوحيد الخاص وهو عند اهل الجمع فناء الاختصاص بحيث تنشرق عليه اسرار الذات وانوار الصفات فيفنى به الاحدية ويبقى عنه وجود الاثنينية والغيرية ولا يرى مع الحق سواه ولا يسمع الا به ولا له وحينئذ تنتفي عنه الشكوك والاوهام وينطفي نار الشرك الجلي والخفي انطفاء النار وهذه انما يقع قبل طول الموت ونزول العبد برمسه واما اذا نزل به الموت ولم يقع الا ما كان حصله حيا انه يموت المرء على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه وهذا كان هو اعمى قلوب الامة اعمى ولعل المراد بالشك هنا غفور خصيم العرق وهو الخصيم الخفي او يريد بالشك خواطر الرزق اذ لا تثبت وقال الشيخ ابو بكر رضي الله عنه الشك ضيق الصدر عند احساس النفس بامر مكروه يصيبها واذا ضاق صدره بسبب ذلك الخلق قلبه واطلبه مراجعة العلم الحق وظهرت منه انانية بوجود ضده وهو اليقين فيه يتسع الصدر وينشرح ويزول عنه الحرج والضيق وبعد انتظاف اثقب من نور اليقين يكون انشراح الصدر وانتفاءه وعنه ذلك يجد القلب الروح والفرح بالله تعالى وبفضله وبه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقسمه وعد له جعل الروح والفرح في الرضى واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والشك والشرك تعالى القلب بالاسباب عند غفلته عن مسبب الاسباب ونسيانه له تعالى تعلق العبد بالشرك ويكون مبدأ ذلك خطار الوسوسة عنده اولا خلجة الشك على القلب فيتولد منه حينئذ الهوى فيقع اذ ذاك الى الاسباب التي يتوصل بها الى بغيته اذ لا يرى غيرها فيشغف بها فيكون ذلك حجابا بينه وبين الشرك وظهارته منه بفرده وهو نور التوجيه الذي يهذبه الحق تعالى قلبه فيتصبن بذلك نفسه وتنقص من الشرك والخبيث الذي اصاب بها وكلما قوي نور التوجيد قلبه كان خلاصه من الشرك اقرب فتحمي من قلبه الاسباب ويثبت فيه خالص التوجيه واذا انطفى العبد من الشك والشرك تولاه الله بالهداية والتسديد والمعونة والتاييد وهو اخباره اوحى الله تعالى اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان الله تعالى اوحى الى داود هل تدري متى يتولاك الله واذا الله ولاك من الشرك ونزعوا من قلوبهم الشك ويحتمل ان يكون خلاصه ظهارته من الشك والشرك عند نزول

الموانع

الدواهي الطوام لانقاذه من الشكوك والاوهام وبما يشك به لكم الله عند نزول فتوره ولا يتعلق بسبب ولا يعتمد عليه فيكون ابراهيما حنيفيا اذ الفتى في نظار الجمال وفاقد الكون الذي حاجته فيقول له بلسان حاله ومقاله اما اليك فلا واما الله فبلى واذا قال له سله يقول لم علمه بحاله يغنيه عن سؤاله فلا جرم والله تعالى يقول لنار الجلال كوني عليه بردا وسلاما فتنقلب جمالا محضا واذا تخلص العبد من الشك والشرك به ذلك الوقت كان موحدا حقيقيا وابراهيما حنيفيا فلا يعتقد الا الله ولا يستسلم الا به حاقا قال الشيخ بك استسلم لا بغيرك يا نفسي وعليك اتوكل اذ اقوى امري كلها اليك فلا تكلني اذ تخوفني الغير منك واياك اسئل حوائجي كلها لا امر غيرك فلا تخيبني مما رجوت لاني كلم تشفع ان ترد من وجه بك اليك حري بان اذا هابتين وبجلك ارغب فلا تخيبني من فضلك العظيم وبجنابك المعطاء وحرمتك انتسب فلا تبعدني من عطاك وجوارك بسوء ادبي معك وانت معبود علي وبابك اقف وانضرع والزم ذلك الباب واقرع فلا تطردني اذ ليس من شان الكريم ان يطرد عن بابه العظيم او يرد مرام محجوزي العميم اذا طرقت يوما باب قبيلة بغرض كرام لا تغيرك بعدها ومحى كل باب الدار صعدا لم تزل تجب سوالفها وتحي سربها فالى على برهند الجارسي رضي الله عنه اجتهد ان لا تفارق باب سيدك بحال فانه ملجا الخلق من جاء تلك العتبة لا يرى بعدها فاقة ومن وفد عليه فاز واولاه مقاما محمودا اذا لزمت الباب اعطاك قبل الطلب ومنحك بلا سبب والى ذلك اشار في المناجات الخامسة والعشرين بقوله الاهي لقد سرني ان تكون لي علة منك وكيف تكون لي علة منك فقلت وحق الله تعالى لا بالى بسبب ولا عمل ولا طلب وانما هو منح الاهية ومواهب اختصاصية يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فمن تذكر وثقة سرضي الله تعالى ان تكون له علة منه لانه قديم وكيف تكون له علة من غيره وهو الغني الكريم وله الاذن فالى انت الغنى بذاتك عن ان يصل اليك النفع منك وكيف لا تكون غنيا عني فمن تذكر رضاه وسخطه ان تكون لهما علة او سبب كذلك تنزهت ذاته المقدسة عن ايطال المنافع منه او مضرة بل ذاته المقدسة قديمة كذلك واوصافه المشهورة قديمة ازلية قال ابو بكر الواسطي رضي الله عنه الرضى والسخط نقصان من نعوت الحق يجري على الابد بما جرى به الازل يظهر ان الوسيط على المقبور والمضرور ليس بغير بانت شواهد المقبور يضيفها عليهم كما بانت شواهد المضرور ليظلمها عليهم فان تتبع من ذلك الالوان المصيبة والاسقام المضرة والافقار والافناء المتتابعة هم لاحق جزاء الله تعالى وسنته ان من خفت عليه الكلمة والاحسان فان ذلك

علامة الرضى والرضوان ومن ظهرت عليه الغفلة والعصيان كان ذلك علامة السخط والخسران وبهذا جاءت الشرائع والمراجيون على ما عاش عليه والنار لا محالة والله تعالى اعلم وفي قال بعض العلماء في قوله عليه السلام ان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يبقى بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار أن الاول كتب بعض الناس والثاني نادر لا حكم له لسبقية رحمة الله غضبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومع هذا لم تزل الاكابر تتنافس في السابقة او الخاتمة اذ لا يدري ما سبق له القضاء والقدر وهما اشار اليه الشيخ في المناجات السادسة والعشرين بقوله الاهي القضاء والقدر غلبني وكم عزم على الكاذبة والقضاء يغلبني وكم اروم العصمة والقدر يخضني فما حيلتي الا الرجاء سولك وفوزك وان ارهوى بوائقي اي بجبايل الشهوة اسرني اي ربقتي ومنعني عن النهوض الى حضرتك والفوز في حضرتك وحلت بيني وبين المقام بي دون واسطة من غيرك حتى تنصب علي من يمنعني عنك وتنصبني من تحول بيني وبينك وهذا كما قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه واغنني بالسبب واجعلنا سبب الحق اولياءك وبرزخا بينهم وبين اعدائهم لما سال الغلط الاكبر فقال واغنني بفضلك حتى استغني بك عن طلبي اي العبد اذا تعرف قلبه بالله تعالى استغنى به حتى عن طلبه زيادة لعلم الادب على ترك الطلب وهذه هي السعادة العظمى والولاية الكبرى كما قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه والسعيد حقا من اجتبته عن السوالي منك وهذه نتيجة انوار الولاية التي اشرقت في قلوب العارفين وهذا معنى قوله انك الذي اشرقت انوارك في قلوب اوليائك حتى لم تهو الحق وزهقوا عنهم الباطل بمعرفتك ووحدوك وانت الذي ازلت الاغيار من قلوب احبائك فلم تدعوا بانوارك تشهدون ما حبوك ولم يحبوا سواك لانهم لم يشهدوا وانت المونس لهم بحلاوة ذكرك وشاهدوا قربك حيث اوحشتهم العوالم فلم يسكنوا نعوا بشيء منها بل استوحشوا منها مع حبهم كونيتها واستلذوا بصائر نعتها والتجلي فيها بل بالعوالم الانس به في الخلوات والجلوات بحلاوة المشاهدة والمكالمة والمسارة في المناجات وهذا هو النعيم المقيم والفوز العظيم قال ذو النون المصري رضي الله عنه بينما انا امشي في البادية اذ لقيتني امرأة فقالت من اين جئت رجل غريب فقالت وهل تزوجه مع الله عز وجل وكتب مكحول بن الشيخ الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما وليكن انسك بالله واتكالك عليه فان لله عبادا انسوا بالله وحده فاوحشهم انس استبانسا منهم

من الناس وكثيرهم واوحشهم ما يكونون الناس وانسهم ما يكونون الناس واحشهم ما يكونون انسا الذين هديتهم حتى استبانت لهم المعالم اي انت الذي هديتهم بنور الوصول الى حضرتك حتى استبانت لهم ظهرت لهم معالم اي علامات التحقيق وهذا من الشيخ رضي الله عنه تعريض بالسوال وهو اعظم مراتب الحج وكانه يقول الهي كما اشرقت الانوار في قلوب اوليائك حتى عرفوك واحبوك وكما ازلت الاغيار من قلوب احبائك حتى احبوك وتملقت حبك اوحشتهم العوالم وهذا بيان حتى استبانت لهم المعالم وبأشرق انوار المعارف في قلبي حتى اعرفك وازل الاغيار من قلبي حتى احبك وانت بكسرك اوحشتني العوالم وهذا دليل على التخفيف حتى تتبين لي المعالم وباستغنى بك عن كل شيء واجدك عند كل شيء كما قال ما فقد من وجدك وما وجد من فقدك والمالك الذي لا يجد اليها هو هو وفي (روض) كما قال الشاعي لا تيأسن اذا افارقته عوض وليس لمن ارفقت عوض مرعوض قيل للشبلي اي الخسران اعظم قال مرافقة الجنة ودخول النار وفي معاملات رويم المتاع فقيل له ما وجد اليك وقال لم يخالف بالبراهين على الدعاوى الا عرفي واحد فلذا ترى يوم القيامة اعظم مرخسران الجنة ودخول النار وقال ذو النون اي خسران اعظم من خسران الفناء بشهودي ومعرفتي وما الذي فقد من وجدك لفقد ملك الوجود باسره واستغنى غناء لا فقر بعده اي فقد هو الفقد غاب من رضي وذاب بدا اي الفقد غاب وخفي من احب شيئا دونك ورضيه بدلا منك واتخذوا اي سهل العبود لغير وجهك بذلا اي وبدا وأظهر لغير وجهك خلوصا اي ايضا ان فيك مشتركا الهوى اي هيهات فقد جمع الهوى بك جامع اي بين وسمعي لما يعرب والنا اي انا مصغي ركبي بالحياة وسامع اي والفحص من بغي عنك منقوله اي والفحص من اوقفته ببابك ثم غلب بابا غيرك وتحول اليها والتجا الى غير جنابك بدلا اخس منه ولا انجس صفة من تجارته تركي باب الكريم والتجا الى باب العبد اللئيم بقوله منقولا مجعولا الجي بمعنى جعل وهو اسم مجعول بمعنى المصدر وعنك متعلق بالمصدر والفحص من غلب نحو لا عن جنابك العظيم وبابك الكريم بدل من قبيح بي سوء ان طمعت الاحساس لما تفقده ابدا عن الانسان اي كيف يطيب من غيرك وانت مالجات عادة الامتنان بل امتنانك فاض على الانام وهو اصل البهم على الدوام وعرفه العارفون بك وجده الخائفون بك مراذا اولياءك ملوا منك مواتستر وذا الكبير استوحشوا من موانسة غيرك فما موا بغيرك متعلقين فلت التقلب هو التقلب في بيت الشتوي والتنوء بصارية النجوى وفي الحديث اذا احب الله عبدا قال للملائكة اذا دعا اخروا حاجة عبدي فاني احب ان اسمع صوته والتقلب بين يدي الحبيب ومسارية القريب هي اعظم مراتب الرغائب

واخذ الطالب لا يرجو بها الا اهل الشوق والاشتياق كما قال الشاعي ٢ سعيدة الحب يرجو الهوى وقته ٢ ٢ وامن على بريق منك يرجو بها ٢ لا يرجو الشوق الا مريد ابدا ٢ ولا الصابة الا مريد انيبها ٢ ٢ او حضر الله منكم من يحبكم ٢ وانس الله دار انتم فيها ٢ يا امر البسملة بالهاء الجار والمجرور ما يلبس هيبة حتى تهابه كل شيء وخاف منه كل شيء ولم يجز امر شيء ويا الحديث مر خاف الله خاف منه كل شيء ومن لم يخف الله اخافه كل شيء وحبب البسملة لباس هيبة وفاموا بالعزة مستحقين بين لما رجعوا اهتنعوا عن الخلق اعز هم الله ورجعوا اهتنعوا عن الدنيا اعز هم الخلق فالرجل اذا اراد الله ان يريد الخلق ينزع به عباده البسه حلتين حلة البهاء والجمال ليقبل الناس عليه بالمحبة الرجال ويغنيهم الله به وحلة الهيبة والجلال ليمتثل امره اذا امر ويجتنب نهيه اذا نهى وهاتان الحالتان يكسوهما عبده الرسوخ والتمكين وان ذلك اشار بعض الشعراء والله اعلم بقوله ٢ ان عز فان في الجمال لحن ٢ وضياء وبهجة وسرور ٢ وعلى العز بهاء ايضا بها ٢ وعليهم من الهيبة نور ٢ وبهذا لم عرف الاله ٢ هو والله هو هو مسرور ٢ فالله كان الله وبالله ومع الله اعز هم الله واعز من اعز هم فقيل في تفسير قوله تعالى تعز من تشاء فالجمال يقول لك بك معك بي بيدك ٢ وسبب العز من الله هو ذكر الله كما قال انت الذاكر لهم قبل الذاكرين اي انت الذاكر لهم من قبل ان يذكروك فلو لا ذكرك ايا هو ما ذكروك قال ابو يزيد رضي الله عنه غلطت في بداية امري باربعة اشياء توهمت اني اذكره واعرفه واحبه واطلبه فلما انتبهت رايت ذكره سبق ذكري ومعرفته سبقت معرفتي ومحبته اقدم من محبتي وطلبه لي اولا حتى طلبته وانت البار بي بالاحسان من قبل توجه العابدين فلما بدا بالاحسان توجهوا اليك بالطاعة والاذعان وانت الجواد بالعطاء من قبل طلب الطالبين فلما بشر طلبك الازل ارتفاع الاسباب والعلل وانت الوهاب ثم انت لما وهبتنا من المعرفة ما نبين فيه وهبتنا لنا النعم وامرتنا بالشكر والكرم ووفقتنا لعبادتك ووعدتنا بالنعيم الجزيل على عبادتك ولله ما اعلى ولله ما اجل فواها لعز العبد هذا الذي تبين له وسيلة يتوسل بها الا بفضل الله وكرمه ويا حاجات الجنيد رضي الله عنه يا ذا الذاكر الذاكرين بما به ذكروه يا باذل العارفين بما به عرفوه ويا موجد العابدين لما به عبدوه ما عملوه مرة الا بشطر عشر ما اوليتهم مرة الا بفضلك ٢ واستغراض الرب من عبده ما وهبه له غاية في تربيته لعبده وايالته لنعمته ووعده مع ذلك جزيل الثواب فتلا يتزايد اكرامه ونفضله عليه وقال يعقوب ما ذكرك الا شغلني عنك ما ذكرك ليثبتك معه نسبة ثم استغراض منك

١٢ الشيخ

ما اشترطه ثوروعه كن عليه من العروف اضعافا بايزيد فيه ازعمه وعطاياه بعيدة فان ارتكرنا مشوبتين بالعلل فالله ابرياء رضي الله عنه والصابر ان يطلب الحمد طلب من ابر يطلبه ليتخفى منه الطلب وقال بعض العارفين الساجدات السابعة والعشرين الاهي الطلبني بعفوك حتى اصل اليك الطلبني برحمتك حتى اصل اليك واصل اليك فان الطلب سابق الوصول وهذه لطيفة السلوك ثم اشار الى مراتب الجذب والعناية فقال واجذبني بمنتك حتى اقبل عليك فالجذب لا يحس احس فيقول الطلبني برحمتك حتى اقبل عليك واجذبني بمنتك حتى اصل اليك فان الجذبة بالهوى الاختطاف من شهود الاكوان الى شهود المكون والغالب انه يكون بعد التوجه والطلب والمجاهدة والتعب وقد يجذب اولا ثم يرد الى السلوك والاول اكمل ثم اذا حصل طلب القرب بعبده حتى وصله اليه لا ينقطع عنه خوف مرور حجاب من حجاب الاكوان ذكر الساجدات السابعة والعشرين بقوله الاهي الرجاء لا ينقطع عنك وان عصيتك كما ان خوفك لا يزايلني وان اطعتك فلست لما كانت السابقة بهذه الخاتمة مجهولة كان العبد بين خوف ورجاء ولو طلع ما بلغ وان تفاوت بين العبدين كيف يشاء والتواصل بين العبد وقدرته تقوم هاهيك شاءت قال الشاعي ٢ حسبي الله توكلت عليه ٢ من رواية اخلص بصر ابن يحيى ٢ ليس للعارف بهم به ٢ ابدا ملجا الا اليه ٢ وكيف يخلو العبد ان ينقطع خوفه او الرجاء او يقل رجاؤه او عصاوفه تقوم به اول الشباب ان خوف العارفين ورجاءهم ناشئ عن شهود صفات الجلال والجمال وهما لا ينفكان بخلاف ما يتمشوا عنهما ولذلك وصف الشيخ نفسه بهذه الحالة التي يتنوعها الاعتدال على الدوام لخوفه منه طاعة او معصية وراجع ما تقدم والله فوله لا كبير اذا قارنك وفضله اذ وجدا تخفى ان العبد لا مهرب له بحال عن عيانه ٢ الا وفوه بيابه ٢ ولا سكون له بحال عن طاعته ٢ الا الى كرمه واحسانه علما انه مدفوع اليه على كل حال وهذا معنى قوله قد دفعت العوالم اليك بمعلوماتها الى الشيء دفعتني عنه اوكنت الشيء دفعتني عنه اوكنت على حتى تدفعني اليك بطارحك مع عظيم جهلي وهذه علامة العناية من الله لعبده بمعلوماته وقف مع شيء اوكل الى شيء ولو كان طاعة شوشه عليه ورحله منه وقد تقدم الاشعار بهذه العقوبة التي يعاقب بها لم يتركه وصلا بربه وقال شيخ شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه اذا اراد الله العبد فيقوم التشويش عليه من كل جهة بما علموا الله تعالى اراد ان يسكنه عنده او نحو هذا معناه والحاصل ان الحق تعالى غيور لا يحب قلب عبده ان يكون الى الغير وهذا من كرمه تعالى واحسانه الى عباده ولذلك قال وقد اوقفني على بابك عليك فلت لما دفعتني العوالم اليه لم يجد لي بدا سواه ٢

بلوغه كرمه على ما به ولا يحيط به علم الكريم لا تحصاه الامال فيل معنى ج والله احصاه وقيل الذي
يدوم احتمهم لغيره وقيل الذي يجمع فيل السؤال قال الجنيد الكريم الذي لا يحوج الى السؤال وقال
العباسي الذي لا يبالي من اعطى ولا كم اعطى وقيل ان مرجعهم كرم الله تعالى لم يجمع مرسوم فضله كالتدبير
المصيبة نعمة مستورة عن اراك الخلوة كما قال سيد ذا عمي رضي الله عنه ما اصابت الله مصيبة الا رأيت فيها
ثلاثي نعم الاولى لم تكن جرمه اكبر منها وثانية حيث لم تكن اعظم منها وفقت الثالثة ان الخلق يا تنعي بها
والدرجات ترفع بها فاذا اشكل الله عليك امرها فاعلم انه ليس العجب من يتوقد بالنعيم وانما العجب
من تبلغه بالعذاب الاليم وذي لا يكون الا جزع عما ذكر النفس حتى تلتذ بما ينالم به الناس كما قال الفايل
اريد كل الذي تريد ولا كنني اريد كل العذاب وكل ما تريد فذلت منها سري ما ذوق
وجي بالعذاب وقال ذا خي اذا كانت الاقدار من ملك الملك وبسيار عيش ما يبقى وما يفنى
والحاصل ان الصبر اذا قويت غيبت العجز عن الاداء والاجزع ناقضه ومنشأ المحبة شهود الكرم كما تقدم
وس وقف بباب الكرم مولاه لا يجب الله وسنه كما ان ذلك في المناجات الناس عن العشرين بقوله الاهي كيف
اخيب وانت املي اي محل كمحي ورجاي والكريم لا يخيب امال الطامعين وهو الكريم الاكرمين اي كيف
اخاب وعليك متكلي وفيك رجائي اي كتابك الحق بين وس يتوكل على الله وهو حسبه اي كافيه وناصره
كما قيد وناصري لا يضام ابدا حتى ان بعض الاولياء ولدت له بنت فجاء اخي عمر وماتت امها وحضر ته
الوجات فقال له رجل اوصني عليها اخبها فقال له كما كان اذا انا مت فاحملها الحرم الله وضعها
في الحجر وامض ودعها بكلمة الله فلما ماتت جعل الرجل ذلك وصار يقبلها على تعد في انها او الخليفة
وهي تكبر فامر بحملها الى بيت الله ووضعتها وزوجتها الابرار الوزير واحد فتحاعشر
الف دينار فانكر حال من توكل على الله فهو كافيه اولى الحصر عالية وحماه وانشد ذا
الجيس ؛ ؛ دار خم ونزو لكم او جنة يوما لاحد رحلي يحن مثلك ان يعود لمثلكم
وان اتى جمع الحبا وراي وحكي ان رجلا كانت له امراة حاملة وارادسفرا فلما خرج لسفره
قال لها هم اني استودعك ما في بطن هذه المراة ثم غاب فلما وضع مرسيق سال عنها فقيل له انها ماتت
وهي حامل فلما كان الليل خرج الى المقابر بمرة انور فتبعه فاذا هو فيها فبشر عليها فاذا بالصبي قد وضع
يده ثديها وهتف به هاتف يا هذا انك قد استودعتنا الولد بموجدته اما انك لو استودعتنا امه
لوجد نقصا جميلا من التربية فما الظن بمن استودعناه . وما احسنه من دخل حماه الله من

لعله
جعلنا

اجعلنا من تخص بك بكفيته ومن استجار بك من نقمة وعينه يا ارحم الراحمين ولا شك ان من دخل
تحت جوار العزيز الجبار عز بالله وليه واليه اشار بقوله في المناجات المومنين الاهي كيف
استعين وانت الذي اركنتني اي كيف استعين عليك وانت ذو الحول دينني اركنتني اي فرتني وافعتني او كيف
لا استعين وانت نصبتني اي او كيف لا استعين بقلبي وروحي وسري وانت نصبتني لما اودعت في قلبي من
سر الخصوصية ونور المعرفة وقوة الحبة فيفتك يا عبد ويا مولى ولا شك ان هذه النصبة توجب الافتخار
على الوجوه والتنبيه على كل موجود وذل العارف يرجع الى ظاهر كعبودية وعزه يرجع الى باطنه حرية
بما شهد من انوار الربوبية واليه اشار بعضهم بقوله من ان كنا به تعتاد الا على سماسي
الاعمار والعبيد ومن ثم رجعنا الينا عمل ذلنا ذل العبود فالى بعضهم رايت ذل
كل شي في ذل بين اذ ذل نفسي ونظرت بعين عن كل شي فحين رايتك عز عن عز عن عز وقال الشبلي رضي
الله عنه لقد ذللت حتى بحتي بذلي وعززت حتى ما تعز احد الا وجدته تحت ثواب عزي
اخوا الذل والذل قرينه بجه في المناجات الحمدية والمناجات الاهي كيف لا افتقر اليك وانت الذي
بالفقر افتخرت لان اقتباس بيده كيف اذا فقر اليك في كل لحظة في ايجادي وامداد اي قال تعالى يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله وهذا هو الفقر الى النعمة الايجاد ثم قال تعالى ان يشا يذهبكم ويات بخلق
جديد وهذا هو الفقر الى النعمة الامداد او كيف افتقر الى غيرك وانت الذي بجودك اغنيتني
حيث اتممت ما اهمني وتكفلت لي بما ومما نقوم به بنيتي واغنيتني بمعي فيك حتى لا احتاج الى
غيرك وفي الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس اي الروح وغناها انما يكون
بربها انت الذي لا اله غيرك تعرفت لكل شي بما اظهرت لي من نورجمالك وجمالك بحار مسجد
حمدك وساجد الى بما جهلك شي والذل عار يك ومفتقر بالربوبية اما هو الا ظاهر وباطنا
واما باطنا فقط لتختص حضرتك وانت الذي تعرفت الى كل شي مراختلاف الاثار وتفاوت الاطوار
حتى اتبك ظاهرا في كل شي بنورك الازلي الذي احيى وجود كل شي بان الظاهر لكل شي وان الباطن
لكل شي وفي الحديث الظهران الاول فليس فوقك شي وان الاخر فليس بعدك شي وانت
الظاهر فليس دونك شي وانت الباطن فليس دونك شي وقد تقدم افصاح الظهور مستوفى
اول الكتاب وغير هنا بعبارة لم تتقدم وقال بامن استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش
عبيد برحمانيته كما صارت العوالم عبيدة عرشه قلت اشار الى تفسير قوله تعالى الرحمن

على العرش استوى وقوله تعالى ثم استوى على العرش الهر وذكر ان استواء الحق تعالى على العرش انما هو
رحمانيته وهو مغفور له رحمانية الحق حق طارئية رحمانيته لا انسبة له محمد ورحمانية الحق تعالى
وصفا قايم بذاته والعرش لازمة الموصوف واذا غاب العرش واتضمن وجوده رحمانية الحق غابت
العوالم ايضا رحمانيته لانها غابت بوجود العرش فلما انضوى وجود العرش شبه عظمة الحق ورحمانيته
انضوى وجود العوالم كلها لانها بوجود العرش تحافظ بالارض وهو محيط بها فاحاطت الرحمانية
بالعرش فلا نسبة له محمد ثم قسم ذلك فقال محفت الاثار بالاثار فالاثار الاول هي العوالم والاثار
الثانية هو العرش فقد اشتملت الاكوان كلها بعظمة العرش فصارت كالجمع ومحفت الانوار بحيطات
ابلاغ الانوار فقلت المراد بالانوار هو العرش وما احتوى عليه من الاثار او نقول هو كل ما ذكر اعلم
التكوين من العرش الى الفرش او ما هو في وجوده خارجا عن العرش وابلاغ الانوار هي انوار الذات والصفات
فقد احاطت بالانوار ومحت وجوه ها بدل اعتبار واذا امحت الانوار اضمحلت الاثار بانوار عظمة الذات
بقيت الانواره والوجه بالوجه الواحد القهار وانوار الصفات هي انوار الذات وانوار الذات هي انوار
الصفات والمتعلق اعلى بامر اختجب به سرادقات عزه عن ادراك الابصار فقلت السرادقات جمع الاخفة
هي الاسوار المحيطة بالدار وهو هنا كناية عن الحجب الظلمانية وهي حجب العزة التي اختجب الحق تعالى
بها عن عباده مع شدة ظهوره ومرجعها الى دواعي الحس والهوى والغفلة والاكنة التي تعلق القلوب
وتحصر همة امرا الاوجب الدنيا الخداعة الحق تعالى بقوله بقلوب الناس حتى انضوت اليها الهمم
وتلاهت فيها العقول وتخلفت بصور خيالها القلوب واستبقت فيها الفكر ولم تتعرف الى غيرها
وبهذا اختجب جل الجباه الامر عصم الله اشاء ارتباط الاسباب مع مسبباتها والعوايد مع ما تعودت
بها كتوقف امر الرزق على حركة الكسب والنبات على وجود الامطار وغير ذلك مما ارتباط الاسباب بمسببات
الجهال انها لا تنفك عن مسبباتها فحجبوا بها عن مسبب الاسباب والحكيم العليم يبرز من غير اسباب
ويعطي بلا حساب وبهذا اختجب كثير من الناس فوقفوا مع الاسباب وحجبوا عن شهود رب الارباب
الامر نفذت بمشيته من ذوي الالباب الثالث الوقوف مع ظاهر الشريعة تزهيدا وتقشفا وتعبدا وعملا
بفروض وقفوا مع الترغيب والتكبر اعلى العمل طلبا للجنان وهو العباد وفروض وقفوا مع الترهيب فغلب
عليهم الخوف وهو الزهاد وفروض وقفوا مع ترغيب العلم واشتغلوا بعلم الرسوم والحروف وتركوا علم
التغيير والخشية والمحو وهو علماء الظاهر حجبوا بالعلم عن المعلوم وهو معرفة الحق الغيوم الى ابد

الوقوف

الوقوف مع ظلمة الكاينات ولذة المناجات وهو مسموم قاتل لمن وقف معها وهو لاهل المراقبة
وبها اختجب كثير من العباد والزهاد وقد تتخلى لهم عوارق وكرامات حسية فيتزيد هم عجبا بالعلم
الخامس حضور الاقدار على هذه التجليات واتصافها بها وهو حال العبودية الصرفة والذل والجهل والمحو
والموت وغير ذلك مما وصاف البشرية التي تنتهي بها الحضوصية وهذه اختجب بعض المستهترين بها على الفناء
في الذات بوجود مرجيء جاء والله قايم على عباده وهو الحكيم الخبير وهذه سرادقات العزة التي اختجب
الحق تعالى بها وابان العزيز هو الذي لا يتزين في ليه وهو كمحمد تغيير ولا يشبه الاحمد انبيه وهم محمد
التكوين وفيه التعزيز من ذلك العقول بجار عظمته وحارت الالباب في ذاته وتلاشت
الانفس عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك يا من تجلى بكمال بهايه لاصفيه ومحمد المتخفق بعظمة الاسرار
اسرار العارفين مدار سرور هو وجود هو الي يوم الدين ثم تتصل انفاسهم بنفس نفس الرب العالمين
وانشد واه سرور كم اخفى يجل عن الوصف وفرق منور بالموجة والعطف واتم مع حبيب
استغل بالهوى على بم شغل عن اذا والا سويد افلي اصبحت بالهم منصوف
بهذا الاسرار من علم الاسرار وسايل ما يس العبيس اجبت تجل عن التعريف والرسم
والعرف وسايل جاذنا برتبا جنابكم عوارف جاد من شاء اعرف كم تخفى
عن يصل العارفين وانت الظاهر وجه ك لا ظاهر معك فالتعلق مع الاول والاخر والظاهر والباطن
هو الظاهر الباطن الاول الاخر وحد الظاهر المخلوق فيه ما يرى الحادث الفرد بها يرى الحق الاخر واذا بقي الخلق الحادث
وبقي الحق القديم رب القديم الفرد وعن الحق الحق حيث ما لم يغب الحق تعلق وعبد بوصف عبودتك
بنعته لا تضع بشهود ومع هتك مع تتخلى ظهور نوره اجتجب تغيب وان اختجب الحق الخلق
لا يخفى عليه شيء ولا يغيب عنه شيء وهو المحيط بكل شيء والله الموفق السواء الكريم والموصل
الى حبيب التخفيف وبه استعين فانه القوي المعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله
على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى الامين وعلى اله وصحبه وسلم تسليما دايما الى يوم الدين
تم بما قصدنا جمعه بحول الله وقوته فان واجب الجود الجواب بالمنة لله العلي الكبير والحمد لعبد
محل الخطا والتقصير والاسيما مع البضاعة المزجاة والعلم القصير والقول كما قال الشيخ خليل واعتذر
القول الا لبيب عن التقصير الواقع منه اذ الكمال لله وحده وسئل بعض العارفين الخشوع والخشوع وخلاب التذلل

والخضوع ان ينظر بعين الرضى والصواب بعامر نفسه كملوكه ومرخصا اعلوه فعلما يخلص مصنف
من الهفوات او يجوا مؤلفا من العثرات وكما قال ابن مالك في التسهيل اعاذنا الله من حاسد
يسد باب الانصاف وبصد عن جميل الاوصاف والهمنا شكر ما يقتضي توالي الالاء ويفضي بانقضاء
الاواء وكما قال في جزاء الله خيرا عاملي الانفاس احسن تاول وانا اسئل الله تعالى ان ينفع به من
كتبه او طالعه او حصل شيئا منه او سمعه او عمل بما فيه وان يكسوه جلباب القبول ويبلغ محصله
كل مطلوب ومامول بجاه نبي الاثلو مولانا محمد الشفيع المقبول صلى الله وسلم عليه وعلى
آله واصحابه وعشي نواحي ابه اهل التحنث والحول وسلام على المرسلين والحمد لله رب العلمين
وكان الفراغ من تبييضه عشية يوم الاربعاء تاسع جمادى الثانية سنة احدى عشرة ومائتين والف
وانها وابتدي جمعه عشي الجمعة والجماعة من ذلك العام وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة
عند العصر يوم الخميس الخامس عشر من ذي الحجة الحرام عام واحد وثمانين ومائتين والف
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه
فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول
من اراد ان يعشي بالكاس الاوفى من حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم فليقل اللهم صل على محمد
وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته وانصاره وانصاره واتباعه ومحبيه وامته
وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين فرغ من هذا التاليف المبارك بحمد الله وحسن عونه وتاييده
على يد العبد الضعيف الذليل المعلي بالعجز والتقصير عيسى الخطا والذنوب ج الحاج الكلي بن
ج محمد بن ج عبد عبد الرحمان بن محمد الكبي بن ج عبد الرحمان بن الحاج عبد الحق الحسني بن
بحر غفر الله لهما ولوالديه ولاشياخه ولاصحابه ومحبيه وجميع المسلمين
واستغفر الله العظيم من جميع الذنوب انه كان غفارا وندعو من نظر فيه ووقف عليه على عيب فالحلم
اصلح الله حالنا اللهم الطف بنا من حيث لا نعلم ولا نحتسب وخذ بايدينا عند كل شدة وكانت لنا بالجنة وكا
يسر عافية وتمثلك جلت قدرتك ان تعصمنا من الزيغ والزلل في الاعتقاد والقول والعمل يا رب العالمين
انك على كل شيء قدير يستجاب ربك ربنا ارحمنا محمد يصلون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
الدعاء لله يا ناظر الخط وغفر ربه لكاتبه ولوالديه ولجميع المسلمين وآخر دعوانا ان الحمد
لله رب العالمين

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

www.al-mostafa.com
www.مكتبة-المصطفى.com

المصدر من الانترنت
جامعة الملك سعود
http://makhtota.ksu.edu.sa